

سلسلة أسس وقواعد صنعة الترجمة - حسام الدين مصطفى



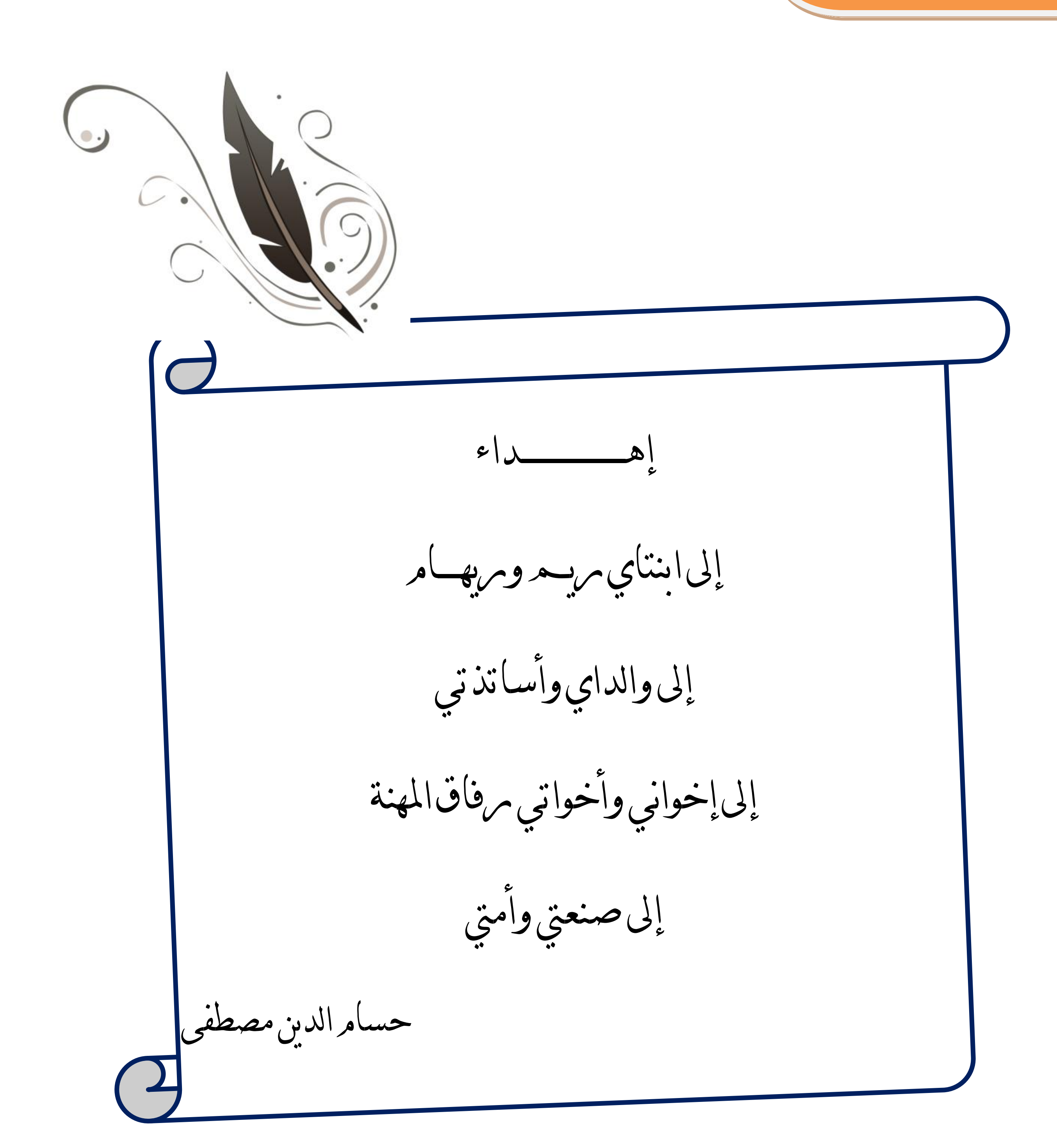
أسس وقواعد صنعة الترجمة

تأليف

حسام الدين مصطفى

رئيس جمعية المترجمين واللغويين المصريين

www.hosameldin.org



إهـــــــــــداء

إلى ابنتاي ريـم وريهــام

إلى والداي وأساتذتي

إلى إخواني وأخواتي رفاق المهنة

إلى صنعتي وأمتي

حسام الدين مصطفى



المحتويـــــــــــــات

القسم الثالث... عملية الترجمة

القسم الرابع.... الترجمة والعمليات الذهنية



مقدمــــــــــــــــــة

الحمد لله الرحيم الرحمن، خالق الأرض والسماء والأكوان، الذي كرم الإنسان، وعلمه المنطق واللسان، وميزه بالعقل والبنان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله النبي الناطق بلسان عربي ببالغ البيان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.. أما بعد

هذا كتاب قواعد وأسس صنعة الترجمة، أضعه بين يدي المتلقي العربي الكريم، متضمناً خلاصة ما خبرته من تجارب عملية، وما استخلصته من الدراسات النظرية خلال فترة تربو على العقدين، تجولت فيها بين صنوف وفنون الترجمة بلغات مختلفة، وعايشت خلالها التطور الكبير الذي شهدته صناعة الترجمة على المستوى العالمي، وسعيت من خلاله إلى تقديم تصور واضح لصنعة الترجمة، يقوم على تطبيق منظور ومفهوم الصنعة، واستعراض أساسيات وجوهر العمليات التي تتم في إطار هذه الصنعة، وجاء تناولي من منطلق أن عملية الترجمة أشبه ما تكون بالترحال بين بقاع مختلفة، والمترجم -وقد يرافقه المتلقي- مسافر بين النصوص، وكل نص هو بمثابة منطقة جديدة لها سماتها وجغرافيتها وخصائصها، وعلى المترجم أن يضمن عودته من كل رحلة دون أن يضل أو تتقطع به الدروب، والضمان الوحيد للعودة الآمنة هو أن يتسلح المترجم بأدوات ومهارات لغوية تتيح له فهم ومعرفة ما قد يلقاه أثناء رحلته تلك، فلا تهاجمه أشباح الغموض الناتج عن قصور معرفته اللغوية، ولابد له من خارطة يهتدي بها ليضمن أمن الطرق التي يسير فيها، وهذه الخارطة ترسم خطوطها معرفته بثقافة لغات النصوص التي يعرض لترجمتها، لكن المغنم من هذه الرحلات لا يتجسد إلا في نجاح المترجم في إعادة رسم لما رآه من تفاصيل داخل كل نص يزوره، فلا خير في ترحال وسط نصوص اللغة المصدر دون أن يكون لدى المترجم القدرة على إعادة تجسيدها ومحاكاتها بلغة الهدف، فهذا هو جوهر صنعة المترجم...

لقد سعيت إلى تبيان القضايا والمفاهيم المختلفة من خلال أساليب وتعبيرات أيسر مما قد يجده القارئ الكريم عند مطالعته لما اختص بهذه الأفكار والقضايا من مراجع ومؤلفات، فلم أعمد إلى الإغراق في تبسيط يأخذ القارئ بعيداً عن ما قد يجده في الكتب والمؤلفات الرصينة البليغة، أو التخصصية العلمية، ولم ألق بالتعبيرات في غياهب الاستخدام الاصطلاحي المبهم الذي يرهق عقل القارئ، بل كنت بين ذلك قواماً، فصار من السهل على القارئ مهما كان هدفه من التجول بين دفتي هذا الكتاب أن يدرك المعنى دون مشقة أو عناء، وقد حاولت أن أثري محتوى الكتاب بتناول وشرح بعض الموضوعات ذات الصلة، والتي يمكن للقارئ أن يستغني بها عن البحث، وتجنبه عناء البحث، و حرصت أن أتفادى استخدام التعبيرات الأجنبية إلا للإشارة لما يلزم، أو يقتضيه السياق ووجوب الذكر، وذلك إثباتاً أن لغتنا العربية قادرة على التعبير عن أي مصطلح أجنبي بصورة لا لبس فيها ولا غموض، إن خلصت نيتنا في الاعتماد على لغتنا العربية، وقد استخدمت نماذج لغوية بسيطة يعرفها من له دراية أساسية باللغة الأجنبية، للتدليل على القواعد، وتقريب المعنى والمفهوم، فحتى من لم يتخصص في دراسة اللغة في المرحلة الجامعية يمكنه أن يدرك معاني الأمثلة التي استخدمت فيها

كلمات وتعابير أجنبية بسيطة، ويستخلص منها القواعد والأسس التي يمكنه أن يطبقها على أي لغة أجنبية وعند أي مستوى لغوي.

كم كنت أعجب من ربط تدريس أصول وقواعد وفنون الترجمة والتدريب عليها بلغة أجنبية محددة، وكثيراً ما كنت أسمع من تلامذتي وطلابي رغبتهم في تعلم الترجمة الأدبية -مثلاً- باللغة الإنجليزية، أو دراسة الترجمة القانونية بالفرنسية، أو التدريب على الترجمة الصحفية باللغة الألمانية، وهكذا!! وكأن قواعد وأسس الترجمة تتغير من لغة لأخرى!!! فأردت من خلال كتابي هذا، ومن خلال سلسلة الدورات التدريبية التي مزجت فيها بين متدربين درسوا لغات مختلفة، أن أبرهن أنه يمكن لمترجمينا العرب أن يتعلموا ويتقنوا مهارات الترجمة، ويصبحوا قادرين على تطبيقها في إطار أي لغة من خلال تدريس ذلك بلغتنا العربية، وتدريبهم عليها بلغتنا العرب.

وكنت في ختام كل دورة تدريبية أخلص معهم إلى أن حصر التدريب على الترجمة بلغة أجنبية معينة، هو ضرب من ضروب التصور الخاطئ للعلاقة التي تربط بين الترجمة واللغة، وأن النمط التقليدي لتعلم الترجمة والتدريب عليها من خلال مقارنة بين نصوص عربية وأجنبية وفق اللغات التي درسوها مجرد قيد مفتعل، وضيق أفق يغلفه الفهم الخاطئ لصنعة الترجمة، وأن هذه الطريقة البدائية هي التي تسببت فيما يعانيه البعض من جهل بفنون الترجمة وعلومها وتطبيقاتها العملية...

إن المكتبتين العربية والعالمية تحفلان بالعديد من المؤلفات التي تناولت اللغة وعلومها والترجمة وفنونها، سواء بالعربية أو غيرها من اللغات، وجميعها لها إسهاماتها القيمة في رسم أبعاد علوم الترجمة وفنونها، والتنظير لأسسها وتأطيرها، إلا أن القليل منها الذي تطرق إلى التعامل مع الترجمة كصنعة، وتناولها من منظور التطبيق العملي الإحترافي، خاصة على مستوى ما كتب بالعربية أو نقل إليها من اللغات الأخرى، فغالبية المؤلفات التي تناولت الترجمة ركزت على التناول النظري، والأطر المنهجية، وحتى تلك التي ضم محتواها نماذج تطبيقية ركز على التعامل في إطار أزواج لغوية بعينها، وهذا لا يقلل من قدر ما بذله أساتذتنا وزملائنا من جهود صاغوها في أفكارهم التي حفلت بها مؤلفاتهم، إلا أن تلك المؤلفات التي تناولت الترجمة وأصولها وفق الممارسات العملية لمهنة الترجمة قليلة، إذا ما قورنت بهذا الكم الهائل الذي وضعت مؤلفاتها اعتماداً على البحث النظري والدراسات الوصفية، وهذا ما جعل الكثير من هذه المؤلفات يغفل عن تناول الجوانب المهنية وفق ما فرضه سوق العمل.

لقد جاء هذا الكتاب مقسماً إلى سبعة أقسام تلت هذه المقدمة الاستهلالية المرحبة بالقارئ، والمعرفة بالغاية والهدف من هذا المؤلف، ففي القسم الأول عرضت إلى الحديث عن اللغة بوصفها الأرض التي نبتت فيها شجرة الترجمة، مؤكداً على أن الترجمة هي ابنة اللغة، وأن الترجمة الأصيلة هي تلك التي تحمل السمات الفكرية للغة المصدر، وتظهرها على هيئة ملامح وسمات واضحة باللغة الهدف، وفي حال غياب هذه السمات أو عدم ظهورها تكون الترجمة هجيناً مستغرباً، وسعيت من خلال الموضوعات والنقاط التي وضعتها بين يدي القارئ الكريم إلى تناول القضايا و المفاهيم التي تتعلق باللغة عموماً في إطار من التبسيط الرصين، البعيد عن التعقيد وذلك دون تسطيح مستخف أو تعقيد متلف، ومن ثم كان هذا القسم نقطة الانطلاق في رحلتنا إلى عوالم الترجمة متشعبة الدروب. أما القسم الثاني فوقفت بالقارئ على أعتاب عالم الترجمة، متفحصاً معه الأسباب التي استوجبت منح الترجمة كل هذا القدر من الاهتمام، ومستعرضاً تاريخ نشأة فنها في إيجاز يسير،

ومركزاً على دور العرب في رسم الملامح الأساسية لحركة الترجمة الإنسانية عبر العصور العربية المختلفة، لنلج بعد ذلك عبر بوابات مفاهيم وتعاريف الترجمة، لنشرع في التعرف على أنواعها وأنماطها، واستعراض الأسس النظرية التي أطرت حدود علم الترجمة، ونبين الصعوبات والتحديات التي تعترض المترجم الصانع عند قيامه بعملية الترجمة، وطرق التغلب عليها والاستفادة منها، لنفتح بذلك آفاقاً جديدة ترسم لنا الدرب إلى جوهر صنعة الترجمة.

يأتي القسم الثالث مركزاً على عملية الترجمة ذاتها، فنتناول العمليات الأولية والخطوات التحضيرية التي تسبق عملية الترجمة الرئيسية، وذلك لأهمية تلك الخطوات وبالغ أثرها في التأسيس لما يليها من عمليات رئيسية أو ختامية، وفي هذه الجزئية نتناول عملية القراءة الترجمية، أو القراءة لأغراض الترجمة، لتتغير وجهة النظر الشائعة التي ترى في القراءة وسيلة للثقافة وأداة للاستمتاع، فنكشف دورها وقدرها وما تمثله كعملية جزئية استهلالية من مجمل عمليات الترجمة، ويعقب ذلك خارطة تحدد المسالك المختلفة التي تفرضها أنواع النصوص، والتي تؤثر على بدء عملية الترجمة، فنستعرض أنواع النصوص المختلفة، وسماتها وما يستوجبه ذلك من مراعاة خصائص كل نوع، ثم أختتم هذا القسم بالحديث عن العمليات الختامية التي تلي المرحلة الرئيسية لعملية الرئيسية، لنوضح أهمية المراجعة والتدقيق، ونفرق بين الوظائف المختلفة المرتبطة بهذه المرحلة النهائية من عملية الترجمة، و نظراً لأن حقيقة عملية الترجمة أنها عملية ذهنية ترتبط بالعقل الإنساني، وتتوقف على قدرات الإدراك والفهم الصحيح للمعنى، أردت من خلال القسم الرابع أن أدعو المتلقي الكريم إلى التجول في عالم الترجمة من منظور جديد، يركز على تفسير وتتبع العمليات البينية للترجمة في إطار التعامل العقلي الذهني، لنستكشف تلك العمليات ونقف عند السمات العضوية لأعضاء المنظومة الذهنية البشرية، ونبين دور المخ والعقل في التعامل مع النصوص المترجمة، ونبين العوامل غير الملموسة التي تؤثر في سير هذه العمليات، ونربط بين الترجمة والقدرات الذهنية، ونستكشف المعوقات الناجمة عن الصعوبات الإدراكية، وطرق التغلب عليها، ونبين المهارات العقلية التي يتعين على المترجم اكتسابها وتطويرها بما يضمن له التميز في مجال هذه الصنعة.

ينتقل بنا القسم الخامس إلى الحديث عن الترجمة من وجهة نظر إحترافية، سعيت من خلالها إلى توضيح وترسيخ المبادئ الرئيسية لصنعة الترجمة من خلال رؤية مهنية، فجاء حديثي عن الأسس المهنية لصنعة الترجمة، وما يتعلق بالمترجم المهني الصانع، ومنتجات صنعته، والقواعد المهنية والقياسية والأخلاقية الضابطة لممارساته في إطار سوق الترجمة العالمي، وألقي الضوء على الأدوات التي يستعين بها المترجم العصري، ومبيناً طرق أيسر الطرق للحصول عليها، وسبل الاستفادة منها. الترجمة نشاط إنساني في عمومه، وممارسة مهنية في صنعته، وقد أدى هذا الترابط بين الترجمة والأنشطة الإنسانية عموماً وما يتعلق بالثقافة على وجه الخصوص إلى بزوغ عدد من القضايا التي رأيت أن أتناول أهمها في القسم السادس، فجاء الحديث عن الترجمة والثقافة ودور كل منهما في التأثير والتأثر بالأخرى، وظهور الترجمات المختلفة للنص الواحد، ودور الترجمة في بناء علم وحضارة الأمة من خلال مجهودات التعريب والنقل. آتي بقارئي الكريم عند القسم السابع متضمناً عرض ختامي لأهم الملاحق ذات الصلة بالقضايا التي وقفت معه عندها، وقائمة بأهم المراجع والمصادر التي قد

يرغب في الإطلاع عليها للاستزادة والتعمق في مزيد من التفاصيل، أو للوقوف على بعض الأطر النظرية التي لم أتوقف عندها خلال تجوالنا في عالم صنعة الترجمة وعلى دروب التعامل المهني الإحترافي.

وختاماً فإن كتابي هذا ما هو إلا محاولة أشرِف بأن أضمها إلى جهود أسلافي وأقراني ممن شغلتهم الترجمة وعلومها وفنونها وصنعتها، سعيت من خلاله أن أرسم طرقاً واضحة يمكن للمترجم المبتدئ أن يصل من خلالها إلى حقيقة وجوهر الصنعة وأسسها، وأضع بين يديه مصباحاً يزيل ظلمة الوهم والغموض عن تلك الصنعة التي يسعى للدخول إلى عالمها. كذلك فإن ما حواه هذا المؤلف يضيف إلى جملة ما طرحه أساتذتي وزملائي من مؤلفات، إذ أنه يتناول بوضوح وإيجاز أسس وأصول التعامل المهني مع الصنعة، ولم يغب عني المتلقي غير المنخرط في صنعة الترجمة، إلا من قبيل شغفه باستشراف عالم الترجمة، فسعيت أن أصل به إلى جوهر صنعة الترجمة، موضحاً له حقيقة رسالة الترجمة، ودور المترجم، وأساليب الصنعة وتحدياتها، لكي يمكن لهذا القارئ أن يدرك معنى الترجمة وصنعتها، ويخلع عصابة الوهم الذي استشرى بين الكثير من أولئك الذين ينظرون للترجمة بوصفها ترف ثقافي، أو استبدال لفظي، أو عملية ميكانيكية، وذلك تقديراً لدور هذا القارئ في صنع رأي عام يرتقي بالترجمة ويصحح وجهة النظر حول المترجم وصنعته.

والله ولي التوفيق

القاهرة: 25 إبريل 2011

القسم الأول - من اللغة إلى الترجمة



حـــول اللغــــة

الترجمة عملية لا تتحقق إلا بوجود اللغة... ولولا اللغة لما ظهرت الترجمة، لذا فإن هناك ثمة رابط جوهري بين اللغة والترجمة، ولا عجب أن نجد الترجمة تتأثر بالظواهر اللغوية، وعلوم اللغة وقواعدها، بل وتقوم على أسسها،واللغة سلوك إنساني يعتمد عليها البشر بصورة أساسية للتواصل فيما بينهم، وهي نشاط يقوم على علاقة تشاركية بين (مرسل) و(مستقبل)، حتى وإن كان المرء يتحدث إلى نفسه، فإنه يقوم بالدورين معاً، ويتم التفاعل بينه وبين ذاته، كما لو كان هناك شخص ثان يتحدث معه أو إليه، واللغة تحتاج إلى بيئة تنتقل فيها، أو نمط تعبيري يمكن من خلاله توصيل الرسالة، ونقلها بين (المرسل) و (المستقبل)، وهذا الوسط الذي يتم نقل الرسالة خلاله، وقد يكون هذا الوسط صوتياً إذا كانت اللغة منطوقة، أو مرئياً إذا كانت اللغة مكتوبة، وبالتالي فإن مادة اللغة إما صوتية أو خطية، وهذه المواد هي التي تكون الوحدات اللغوية (سواء كانت صوتية في اللغة المنطوقة أو شكلية في اللغة المكتوبة)، ويربط بين هذه الوحدات العلاقات اللغوية النحوية والبنائية.

دار الكثير من الجدل حول تعريف (اللغة)، وظهرت تعريفات عديدة تناولت مفهوم (اللغة) وفق العلوم المختلفة التي ربطها العلماء بعلوم اللغة، ومن بين هذه التعريفات ما يشير إلى أن اللغة هي نظام استجابات يساعد الفرد على الاتصال بغيره، فوظيفة اللغة هي تحقيق الاتصال، وهناك أيضاً من عرفها بأنها مجموعة من رموز تشير إلى معان معينة، وهي مهارة قاصرة على البشر، وتقسم اللغة إلى صنفين هما: اللغة المنطوقة، واللغة غير المنطوقة، واللغة عبارة عن أصوات ورموز تجتمع في شكل ألفاظ وجمل تنتظم في تراكيب لغوية محددة لتعطي معنى معين، ويرى بعض العلماء أن اللغة قدرة ذهنية تتكون من مجموع المعارف اللغوية التي يكتسبها الفرد، واللغة مكتسبة، ولا يولد بها المرء بل يكتسبها بصورة فطرية، وهناك أيضاً من عرفها على أنها مجموعة من الرموز الصوتية المنطوقة والمكتوبة التي تخضع لنظام لغوي معين وتستخدم في التعبير عن الحاجات البشرية ويتحقق بها الاتصال، وأشار بعض العماء إلى ما اصطلحوا على تسميته (اللغة الطبيعية)، موضحين أنها نظام يقوم على علامات مميزة، تجعله يختلق عن لغة الحيوان، والإشارة، ولغة الصم والبكم، ولغة الألوان، وأهم ما يميز اللغة الإنسانية استخدامها لنقل المعلومات والإبلاغ، لذا فهناك حاجة دائمة إلى مخاطِب – بكسر الطاء-، ومخاطَب -بفتح الطاء-، ونظام رمزي وسياق للخطاب، وتمتاز اللغة الإنسانية بأنها علامَات تدل على دلالات معجمية ونحوية، بمعنى أننا حين نقول (يذاكر) فإن هذه الكلمة تحمل دلالات معجمية في مادة (ذ.ك.ر)، كما أن حرف (الياء) في بدايتها عكس دلالات نحوية تشير إلى الفعل المضارع.

ومن ثم فلم يتفق علماء اللغة على تعريف واحد للغة ! وذلك نظراً لارتباط علم اللغة بعلوم عدة، منها علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم المنطق، والفلسفة، وغيرها، فكان كل عالم ينظر إلى اللغة من زاوية العلم الذي يعمل في ميدانه، ولعل من أشمل تعريفاتها التعريف القائل: "اللغة ظاهرة سيكولوجية - نفسية - اجتماعية ثقافية مكتسبة، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق الاختبار، ومعاني

مقررة في الذهن ، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل ". ومن التعريفات التي لاقت نصيباً كبيراً من الإجماع ما يشير إلى أن اللغة هي: (نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك من خلال الكلام، والكتابة)

لا شك أن لغة البشر المنطوقة تختلف عن لغات الحيوانات، والنظم العلامية مثل لغات الإشارة الجسمية، ولغة الصم، والبكم، ولغة المرور، واللغة في أصلها يمكن تصنيفها إلى اللغة الفطرية التي يولد بها الإنسان، وهذه ملكة يمتاز بها الإنسان، و لغة أخرى مكتسبة نسميها (اللغات المعينة) تشكل ما نعرفه من لغات ينطق بها الإنسان كالعربية، والإنجليزية، والفرنسية، وتتقاسم لغات الإنسان رغم تعددها عدداً من السمات الرئيسية للغة البشرية، وأهم هذه السمات أنها علامات يشار بها من خلال لفظ معين إلى معنى معين، و ليس بالضرورة أن نجد سبباً لاستخدام صوت معين، أو كلمة معينة للدلالة على معنى محدد مثل استخدام لفظ (يفرح) للتعبير عن السعادة والحبور، وليس هناك ثمة قاعدة في أي لغة لاختيار النسق الصوتي لأي كلمة من كلماتها وفق ما تدل عليه هذه الكلمة من معنى، وبالمثل لفظ (Boy) في الإنجليزية لا نجد ثمة سبب لاختيار هذه الأحرف دون غيرها، أو مزج هذه الأصوات مع بعضها كي نفهم أن هذا اللفظ يرتبط بمعنى الغلام أو الصبي.

مما سبق نتوصل إلى أن اللغة هي أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر، وهي وسيلة للتواصل والتفاهم بين بني البشر، وهذا التواصل يأتي على مستوين الأول بين المرء وذاته بحيث يعبر الإنسان عن مكنون صدره، وما يدور في ذهنه من أفكار من خلال ألفاظ لها دلالات يصوغها عقله، ولا تنطقها شفتاه، ولكنها تتبع نفس النسق، وكأنما يتحدث المرء إلى شخص آخر. أما المستوى الثاني فهو مستوى التواصل الخارجي مع الآخرين سواء كانوا أفراداً أو جماعات، وهذا يستوجب استخدام صيغ لغوية مفهومة، ولها معانيها ودلالاتها عند المتلقي، وهو ما نسميه بالكلام، والكلام في أي لغة يتكون من وحدات هي الكلمات، التي تتراص إلى جوار بعضها وفق نسق تركيبي محدد، وتتخذ أشكالاً صرفية ونحوية وفق قواعد كل لغة...

أصل اللغة:

إن مفهوم اللغة مفهوم شامل واسع تتخطى حدوده التعامل مع اللغة المنطوقة الملفوظة إلى اللغة المكتوبة، والإشارات، والإيماءات والحركات والسلوكيات المصاحبة للكلام، ويرى علماء اللغة أن نشأة اللغة إما إلهية من خلال وحي الله لآدم، أو أنها اصطلاحية من صنع الإنسان أو أنها محاكاة لأصوات الطبيعة، وأن اللغة كانت في بداياتها إيماءات وإشارات ثم ارتقت إلى مقاطع صوتية بادئة بمرحلة الصراخ، ثم مرحلة المد منتهية بمرحلة المقاطع إلى أن بلغت أشكالها المعقدة التي هي عليها حالياً .

ترجع اللغة في أصلها إلى أصوات وإشارات لم يتم إنتاجها وفق معايير محددة تتفق ومدلولاتها، فليس هناك سبب محدد لإطلاق كلمة (ماء) على الماء، ولا رابط منطقي بين شكل أو تكوين أو خصائص الماء تجعلنا نربط منطقياً بين اختيار هذه الكلمة دون غيرها لتدل على الماء، ولكن التعارف بين أبناء العربية على مدلول هذا اللفظ هو ما يجعلنا نستحضر مفهوم ودلالة لفظ (الماء) عند ذكره، لذا فإن اللغة الطبيعية تختلف عن اللغة الرمزية، وذلك لأن الرمز يتحدد وفق مفهوم مسبق، ثم يستخدم الرمز للإشارة إلى هذا المفهوم، مثل

رمز (المظروف) الذي يشير إلى مكتب البريد، واللغة عبارة عن نظام صوتي وتركيبي ترتبط مكوناته بعلاقات استبدالية وترابطية..

يتبنى غالبية علماء الغرب نظرية جان جاك روسو في أصل اللغة بأنها هبة إلهية، وأن الله قد علمها لآدم، وكان آدم يتحدث بها، وهذا ما عرف في النظريات اللغوية بنظرية " الأصل الإلهي للغة"، إلا أن هناك من انتقد هذه النظرية ا نطلاقاً من أن اللغة البشرية يعتريها الكثير من العيوب، وبالتالي لا يمكن أن يكون مصدرها إلهياً!! لكن الرأي القاطع أن أصل اللغة إلهي وفق ما ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم، لكن ذلك لم يمنع من أن يتسلل إليها بعض العيب أثناء قيام الإنسان بتطويرها، ويؤكد علماء اللغات أن اللغات جميعها نبعت من لغة واحدة، ثم تطورت وفق بيئات وأفكار نتجت عن طبيعة مجتمعات بعينها، فأدى التطور إلى اختلاف الألسن، ويثبت لنا التشابه بين كثير من اللغات أن أصلها واحد، كذلك فثابت أن الإنسان بدأ حياته على الأرض وهو يتكلم ويعرف مسميات الأشياء، لكن اللغة الأولى تنامت ليخرج منها لغات عديدة بعضها اندثر ومات، وبعضها لا يزال باقياً يتحدثه البشر في عالمنا المعاصر، وقد تناولت العديد من النظريات أصل ونشأة اللغات، وانقسم العلماء في هذا المجال إلى فريقين رئيسيين: فريق يرى أن اللغة منحة إلهية وملكة يمتاز بها الإنسان عن باقي المخلوقات، وفريق آخر يرجع نشأة اللغة وأصولها إلى عدد من النظريات أهمها:

نظرية المحاكاة: اصل اللغة هو محاكاة الأصوات التي خبرها الإنسان عند تعامله مع الطبيعة، لكنها لا تفسر إنتاج الكلمات التي تختلف عن أصوات الطبيعة.

نظرية الإشارات الصوتية: استخدم الإنسان الأصوات لدعم حركاته الإشارية لأعضاء جسمه خاصة اليدين، فظهرت أصوات مصاحبة للإشارات التي يقوم بها.

نظرية-الأصوات التعجبية-العاطفية: أول الكلمات التي نطق بها الإنسان كانت أصواتاً تعجبية عاطفية، لكن ذلك لا يفسر لنا وجود الكلمات غير التعجبية!!.

نظرية الاستجابة الصوتية العضلية: حركة عضلات أعضاء الكلام هي المولدة للأصوات التي ينطق بها الإنسان، لكن هناك بعض الحركات العضلية التي تؤدي إلى إصدار أصوات لا يمكن اعتبارها كلمات بل تظل مجرد أصوات.

النظرية-التلقائية: مشاعر الإنسان وعواطفه تدفعه إلى القيام بإشارات معينة وأصوات معينة، ونتيجة لتكرار نفس الإشارات والأصوات وفق نفس الحالات الشعورية تكونت دلالتها اللغوية.

نظرية-العقد الاجتماعي: حاجة الإنسان للتواصل مع غيره هي التي أدت إلى إيجاد اللغة.

نظرية الجرس الصوتي: التي وضعها (ماكس ميلر) وتشير إلى أن جرس الكلمة يدل على معناها.

الإنسان واللغة:

يمكننا أن نقسم تاريخ علاقة الإنسان باللغة إلى مرحلتين أساسيتين:

- المرحلة الأولى: مرحلة اختراع اللغة، وهي مرحلة طويلة معقدة يرى البعض أنها بدأت من لحظة أن وطأت قدم الإنسان ظهر الأرض، لكن الثابت أن الله عز وجل قد علم آدم الأسماء كلها قبل أن يهبط إلى الأرض، وتتسم هذه المرحلة بعموم اللغة، وعدم حصرها في بيئات أو مجتمعات معينة.
- المرحلة الثانية: مرحلة تلقي اللغة وتداولها بين أفراد مجتمع معين في بيئة معينة، وتطورها ضمن نطاق هذا المجتمع، وهذا ما أوجد اللغات المختلفة.

مراحل اكتساب اللغة:

مرحلة ما قبل اللغة: وهي التي تتضمن صرخة الميلاد، وهي صرخة لا تحمل أي دلالة شعورية أو انفعالية، بل تنتج عن اندفاع الهواء إلى الرئتين مع أول عملية شهيق، ليتطور هذا الصراخ ويعبر عن حالات انفعالية خلال العام الأول من عمر الإنسان.

مرحلة المناغاة: وفيها يبدأ الرضيع التعبير عن قدرته على الكلام، وتتم بصورة عشوائية من خلال إصدار أصوات أولية لا إرادية، ويمكن اعتبارها نوع من تدريب الجهاز الصوتي.

مرحلة ظهور المفردات: يبدأ فيها الطفل بالتقليد والمحاكاة بعد العام الأول، حيث يتزايد اهتمامه بأصوات المحيطين به، ويسعى إلى تقليد ومحاكاة أصواتهم دون إدراك لمعاني هذه الأصوات.

مرحلة الكلمة الأول: لا يمكن تحديد فترة معينة ينطق عندها الطفل أول كلمة صحيحة سليمة، فذلك يخضع لعوامل مرتبطة بالأسرة، والمستوى الاجتماعي، والثقافي والاقتصادي والبيئة المحيطة.

مرحلة تكوين المفردات: غالباً ما تبدأ بعد العام الأول وتتزايد سرعة تعلم أسماء الأشياء حتى يصبح الطفل قادراً على نطق كلمة يعلم مدلولها ومعناها.

مرحلة اللغة الذاتية: وفيها يكون الطفل قادراً على ترديد الكلمات دون أن يقصد توجيهها إلى شخص ما.

مرحلة اللغة الاجتماعية: وهي المرحلة التي يستخدم فيها الطفل الكلمات ذات الدلالة للتواصل مع المحيطين به، وهي نقطة انطلاق الإنسان لينمي قدراته اللغوية من خلال زيادة عدد الكلمات التي يختزنها في ذاكرته.

مرحلة استعمال الجمل: تبدأ باستخدام كلمات مفردة، بحيث تغني الكلمة عن مضمون الجملة من خلال نوع من التجريد اللاإرادي، يتحرر فيه الطفل من القواعد اللغوية المختلفة، ويبقى عند مستوى الكلمة الملفوظة المرتبطة بدلالة، ثم تتطور هذه المرحلة فيبدأ الطفل في استخدام كلمتين أو أكثر لتكوين جمل في غالبها تكون جملاً غير مفيدة.

مرحلة النمو اللغوي: وفيها ينمو استخدام الإنسان للكلمات على المستوى الكمي والكيفي، فيتسع المحتوى اللغوي لديه، وكذلك تتزايد قدرته على استخدام أدوات اللغة وأساليبها.

العوامل المؤثرة في النمو اللغوي :

هناك عدة عوامل تؤثر في نمو الحصيلة اللغوية للمرء منها:

- **عوامل فسيولوجية**: ترتبط بسلامة الأداء الوظيفي للجهاز العصبي، والسمعي، والنطقي.
- **عوامل نفسية**: وتشمل التكوين النفسي والحالات المزاجية والانفعالية والنفسية والسلوكية.
- **عوامل اجتماعية**: يؤثر فيها المجتمع والبيئة المحيطة بالفرد على التفاعل والاتصال اللفظي.
- **عوامل أخرى**: مثل السن والقدرات المرتبطة بالنوع والجنس.

وظيفة اللغة ودورها:

هناك من يرى أن دور اللغة هو التعبير عن الفكر والشعور، وهناك من يراها أداة تواصل اجتماعي، والفريق الأول يركز على مضمون دور اللغة عند الفرد، أما الفريق الثاني فيتوسع متحدثاً عن دورها في المجتمع، فاللغة نشاط إنساني يمارسه الفرد في المجتمع، واللغة تعبر عن التفكير، وتعمل على تنميته في ذات الوقت !!! ولا عجب في ذلك، فالرضيع يدرك ما حوله من خلال حواسه، ثم لا يلبث أن يستجمع كل هذه المدركات ليكون منها صوراً ورموزاً مجردة ومفاهيم مرتبة، والسبيل الوحيد لذلك هو اللغة، وللغة وظيفة تعبيرية، فمن خلالها يعبر الإنسان عن أفكاره، ومشاعره، وحاجاته، وتتشكل اللغة من السمات المشتركة في كلام الأفراد، ومـــا استقر فـي أذهانهم عبر تعاقـــب الأجيال، لذلك فاللغة موجودة لدى الجماعة الناطقة على شكل آثار محفوظة في العقل البشري، ووفق ما أورده (دي سوسير De Saussure) فإن اللغة: واقعة اجتماعية، وخصوصياتها ليست مجـردة، بل متواجدة بالفعل في عقول النـاس، وبعبارة أخرى فهي مجموع كلي متكامل كامن، ليس في عقل واحد بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معيـن، حتى ذهب في تصويره إلى أن اللغـة أشبه بالقاموس، الذي يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية لما يحتويه من علامات لا يطيق الفرد الواحد أن يختزنها في دماغه، واللغة تفرض سطوتها على الفرد، فلا يستطيع إلا أن يتبع ضوابطها ولا يخرج عنها، إلا في حدود التطوير والإبداع حيث يتمرد المبدع على تلك الضوابط.

لذا يمكننا أن نعتبر اللغة نسقا معينا مضبـــوط الحدود، وهي الجانب الاجتماعي من الكلام الخارج عن نطاق الفرد، لأن الفرد الواحد غير قادر على أن يخلقها، أو أن يحورها، وهي لا توجد إلا بمقتضى نوع من التعاقد بين أعضاء المجموعـــة البشرية الواحدة، واللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وهي مجموع نتاج يكتسبه الفرد عفويا وانفعاليا، وتمثل اللغة المظهر الرسمي المـوروث للتراث اللغوي ذو النظام النحـوي المتجانس المستعمل بين كل أفراد المجتمع.

تعريف اللغة:

كان أمر تحديد تعريف معين للغة حقل اجتهاد خصب، ومتسع للعديد من العلماء في مختلف أفرع وتخصصات العلوم التي عرفها الإنسان، لذا فإن هذا الأمر قد أفرز تعريفات متعددة ومختلفة وفق مجال العلم الذي يعرض إلى تعريف اللغة، إلا أن المتفق عليه أن اللغة منظومة من الاستجابات تساعد الفرد على

التواصل مع غيره، وهي مجموعة من الرموز التعبيرية التي تمثل معان ومفاهيم ودلالات محددة، وقد تمتزج الرموز بالأصوات مكونة أحرفاً، ثم كلمات، ثم جملاً وعبارات، ضمن نسق لغوي محدد لتعطي معان محددة،ومن التعريفات الرائعة للغة ما ذكره (ديوى Dewy) حين عرفها بأنها: " أداة اتصال وتعبير تتضمن كلمات تربط بينها علاقة تركيب لغوي تساعد على نقل الثقافة والحضارة عبر الأجيال"، والشاهد هنا أن اللغة قد تكون مكتوبة على هيئة رموز أو منطوقة بأصوات أو كليهما، تحكمها منظومة تركيبية معينة، نظام متعارف عليه بين أفراد لهم ثقافة معينة ويعيشون في بيئة معينة، وأداة تعبير عن الفكر، وأداة تواصل بين الأفراد.

المستويات اللغوية:

المستوى اللغوي هو :السمات المميزة للغة الواحدة عند استخدامها للتواصل، سواء من خلال النطق أو الكتابة أو الإشارة أو أي وسيلة تعبير أخرى، والمستوى اللغوي معيار يستخدم لمقارنة اللغات المختلفة مع بعضها البعض خاصة تلك اللغات التي تنتمي إلى نفس الفصيلة، وهناك تصنيفات عديدة تقوم على معايير متعددة يمكن من خلالها التمييز بين المستويات اللغوية المختلفة ومن هذه التصنيفات :

- اللغة المثالية: وهي لغة النصوص المقدسة المنزلة، خاصة القرآن الكريم بالنسبة للغة العربية، إذ أن هذا المستوى اللغوي يتسم بالإعجاز الذي لا يمكن للبشر مجاراته، حتى وإن تشابهت ألفاظه مع ما يستخدمه أهل اللغة من ألفاظ.
- اللغة الفصحى التراثية: أعلى مستويات اللغة البشرية وأكثرها مثالية، وتقوم على استخدام الألفاظ الرصينة الجذلة، والتي غالباً ما تكون مزينة بأدوات البلاغة، وعميقة الدلالات المعنوية، و الخلو من الأخطاء النحوية، وفي حالة اللغة العربية نجد ذلك في الشعر الجاهلي، وكتب التراث.
- اللغة الفصيحة المعاصرة: وفي هذا المستوى تتخفف اللغة من عمق الدلالة، وروعة البلاغة، ويكون المعيار الأساسي هو مدى الالتزام بالقواعد النحوية ككتابات المعاصرين.
- اللغة المختلطة: وفيها يختلط الكلام الفصيح بالكلام العامي الذي يتداوله عامة الناس في أحاديثهم اليومية، أو يتم فيها الخلط بين لغة وأخرى من خلال استخدام مصطلحات أو تعبيرات أو عبارات أجنبية ضمن كلام المتكلم، بل وفي بعض الأحيان يحيد المتكلم، أو يخطئ فيما يتعلق بالقواعد النحوية الأساسية، وهذه اللغة تنتشر -للأسف- في معظم وسائل الإعلام مرئية أو مسموعة، بل وتطال أحياناً بعض الأعمال المكتوبة، وذلك نتيجة لضعف القدرات اللغوية للمتكلم، وفساد الذوق، وعدم الاهتمام برصانة وجمال اللغة، فضلاً عن التوسع الكمي في مجال المنتجات اللغوية المسموعة أو المكتوبة بصورة لم تعد تعر اهتماماً لجودة المحتوى اللغوي.
- اللغة العامية: وهي مستوى لا يهتم بأي من القواعد اللغوية، ولا يتقيد بها، بل تبيح التواصل اللغوي بين جمهور المتواصلين إلى حد نجده قد يتعارض مع القواعد اللغوية الأساسية، ولهذا المستوى من الأهمية ما يجعلنا نصفه في بعض الأحيان بأنه المستوى الحي المتنامي من مستويات اللغة، فالمحتوى

اللغوي العامي متطور ومتنامي بصورة مستمرة، ولا يمكن حصر عدد الكلمات العامية في أي لغة، وذلك لأن المجتمع المتحدث بلغة ما يضيف إليها ألفاظاً واشتقاقات جديدة، و يقترض من اللغات الأخرى، ويبتكر تراكيب لفظية ونحوية ودلالية مستحدثة في كل دقيقة، ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن اللغة العامية ليست لغة موازية أو مستقلة كلياً عن اللغة الفصيحة، بل إن اللغة العامية تنبع من الفصيحة، وكثير ألفاظ العامية في أي لغة لها جذور فصيحة.

إن ما يعنينا هنا هو التأكيد على ضرورة الانتباه للمستوى اللغوي مهما كانت تصنيفه، والعمل على استخدام المستوى اللغوي المكافئ لمستوى لغة النص الأصلي، فلا يصح أن نترجم إحدى المعلقات العربية إلى لغة أجنبية أخرى مستخدمين مستوى لغة رجل الشارع مثلاً.

ووفقاً لعلوم اللغة فإنه يمكن تقسيم المستويات اللغوية إلى :

- المستوى الصوتي: يصدر الإنسان الأصوات بغرض التعبير عن أفكاره ومشاعره، ويتم ذلك عبر الجهاز الصوتي الذي يتكون من الجهاز التنفسي، والحنجرة، والتجاويف الصوتية.
- المستوى المعجمي: الحصيلة اللغوية التي تكتسب، ويتم من خلالها التواصل والاتصال.
- المستوى النحوي: كلمات الجملة وتراكيبها وترتيبها وأثر كل كلمة منها في الأخرى تقديما وتأخيرا وعلاقة كلمات الجملة ببعضها البعض و أنواع الجمل ووظيفتها.
- المستوى الدلالي: المعاني والدلالات التي تتضمنها وتعكسها الكلمات والجمل، وعلى أساسها يتشكل فهم الإنسان لمعنى الكلام.
- المستوى البرغماتي : يهتم بمعرفة العمليات النفسية التي تتم بين الأفراد عندما يحدث اتصال بينهم، وهذا يشمل الجانب اللفظي وطريقة نطق الكلمات، و الجانب الإيعازي المتعلق بقصد الشخص من الكلام، وجانب غائي يتعلق بالهدف أو الغاية التي يريدها الشخص من الكلام.

خصائص اللغة:

من أبرز الخصائص العامة التي تشترك فيها اللغات البشرية ما يأتـي :

- اللغة سمة إنسانية: خاصة بالإنسان دون باقي المخلوقات، وترتبط بالقدرات العقلية وتميز الإنسان عن باقي الكائنات.
- اللغة صوتيـة: تعتمد اللغة على النطق والجهاز الصوتي يقوم بتنفيذ الأصوات وفق معان معينة لنقل رسالة تواصلية بين الأفراد.
- اللغـة نظـام: يتكون من مستويات ويتشكـــل من وحدات خاصة ورموز لها معان متعارف عليها، وتستخدم في التواصل بين الناس.

- **اللغة سلوك مكتسب**: يمكن للإنسان أن يتعلم أي لغة من خلال المحاكاة والتعليم والتدريب.
- **اللغة متنامية**: اللغة في تطور وتزايد مستمر لتواكب تطور الحياة البشرية والمجتمع، وترتبط بعلوم الإنسان وآثاره الأدبية والفنية، وهذا التنامي يتم على مستوى التزايد الكمي لمفردات اللغة، أو المستوى الكيفي عبر تزايد أو تغير أو تطور الدلالات التي تعبر عنها الكلمات حتى وإن كانت قديمة.

هناك من يظن أن اللغة إنما هي ذلك المحتوى اللفظي الذي يتضمنه الكلام الشفوي أو الكتابة التحريرية، لكن حقيقة الأمر أن اللغة هي كل معنى يقوم الإنسان بتوصيله إلى إنسان آخر بأي وسيلة من وسائل الاتصال، سواء كان النطق أو الكتابة أو الرسم أو الإشارة، بل أحيانا قد يعتبر السكوت لغة حين يوصل الساكت من خلال سكوته وصمته معنى معين، لذا فإن وعاء اللغة أوسع بكثير مما قد يتخيل البعض، وجوهر اللغة هو توصيل المعنى، وهذا المعنى مهما كانت أداة توصيله هو الجزء الأساسي والأولي الذي ينبغي على المترجم أن يضعه نصب عينه.

اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة:

جرى العرف على أن اللغة تشير إلى المنطوق من الكلام، فالتعريفات القديمة كتعريف ابن جني تشير إلى أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، لكن دخول فنون الكتابة إلى حضارة الإنسان جعل اللغة تشمل المنطوق والمكتوب معاً، وهناك من ينظر إلى الكتابة على أنها مجرد أداة من أدوات التعبير عن اللغة، وأنها مجرد صورة تعبيرية للفظ المنطوق، وأن الكتابة لا تدخل في نظام اللغة، وإنما الصوت هو جوهرها!!! إن معظم اللغات تكتب ما ينطق، وأهم ما يميز النصوص المكتوبة أنها تستخدم أشكالا ثابتة لرسم الصوت، لذا لا تتأثر بأخطاء النطق، ومن السهل تذكر الصور المرئية واختزانها في العقل البشري، لذا فإنه من السهل تذكر رسم الحروف.

عرف العرب الكتابة في الجاهلية وقبل الإسلام، ويرجع تاريخ معرفة العرب بالكتابة إلى عام 170 ق.م.، وزادت أهمية الكتابة مع ظهور الإسلام، ومن بعد ذلك الحاجة إلى تدوين المصحف، ولاشك أن حديثنا هنا منصب على اللغة القياسية أو الفصيحة، ولا يتعلق باللغات العامية أو اللهجات، فلو ربطنا بين اللغة العامية أو اللهجات المحلية وبين اللغة المكتوبة لوجدنا اختلافاً كبيراً بين منطوق هذا اللهجات وطريقة الكتابة، ولكن هذا الاختلاف يتلاشى عند استخدام اللغة القياسية...

اللغة الفصيحة واللغة العامية:

أشارت معظم الدراسات التي تناولت بالدراسة والتحليل العلاقات والفوارق، وأوجه الشبه والاختلاف بين المستوى الفصيح والمستوى العامي في لغات مختلفة، إلى أن أهم السمات التي تميز اللغة الفصيحة عن العامية، تتمثل في اختلافات صوتية وتركيبية ودلالية، فعند مقارنة ألفاظ المستويين (الفصيح والعامي)، نجد أن هناك عمليات لغوية تتم بصورة تلقائية عشوائية بغرض تيسير التواصل بين جموع المتكلمين، خاصة عند اختلاف المستويات الثقافية والمعرفية للمتكلمين، ومن هذه العمليات عملية قلب مواضع الحروف، وتغيير ترتيبها عن نسقها المتبع في الكلمة الفصيحة الأصلية، وقد يتم استبدال أحرف في اللفظ الأصلي بحرف آخر، أو

حذف حرف أو إضافة حرف، وهناك أيضا دمج أكثر من لفظ أصيل ليتكون لفظ عامي جديد، أو تغيير النسق الصوتي للكلمة، وترتبط هذه العمليات ارتباطاً وثيقاً باختلاف اللهجات ضمن إطار اللغة الواحدة.

الفرق بين الفصحى و العامية:

يقصد بالفصحى اللغة المستخدمة في الكتابات الأدبية و العلمية، و في البحوث ومقالات الصحف و المجلات، ووسائل النشر و الإعلام. بينما يقصد بالعامية، اللغة أو اللهجة التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية المعتادة للتعبير عن شؤونهم المختلفة؛ وجميع اللغات تتسم بهذه الظاهرة (ثنائية اللغة)، وتتميز اللغة الفصيحة بالخلو من التنافر الصوتي للحروف المكونة للفظ، والتداول، والاستخدام، والبعد عن استخدام اللفظ المهجور المتروك، و الخلو من الألفاظ الأجنبية،أو التراكيب التي لا تتفق مع الأسس اللغوية، ووضوح دلالة اللفظ ومعناه، واستخدام المحسنات البلاغية بما يخدم الغرض الكلامي.

الفرق بين اللغة واللهجة:

اللغة:اللِّسْنُ، وهى فُعْلَة من لَغَوتُ، أي: تكلَّمتُ...، والجمعُ: لُغَات ولُغَونَ، واللَّهْجَةُ: طَرَفُ اللسان، وجرس الكلام، و يقال: فلان أفْصَحُ اللَّهْجَة، و اللَّهَجَة، وهى لغتهُ التي جُبِلَ عليها فاعتادها و نشأ أما اللَّهْجَةُ:فهي اللِّسان، و اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المؤتلفة من كلمات"، و قيل هي:" عبارة المتكلم عن مقصوده و تلك العبارة فعْلُ لساني ناشئ عن القصد بإفادة المكلم ، فلا بُدَّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، و هو اللسان."

أما اللهجة فتعرف في الإصلاح اللغوي الحديث بأنها "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تُيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يقع بينهم من حديث، وهذا يتوقف على قدر الرابط بين هذه اللهجات، وهي أسلوب أداء الكلمة إلى السامع، مثل إمالة الفتحة و الألف أو تفخيمها، ومثل تسهيل الهمزة، أو تحقيقها فهي محصورة في جرس الألفاظ، و صوت الكلمات، و كل ما يتعلق بالأصوات، و طبيعتها و كيفية أدائها.

وفق مفاهيم علم اللغة هناك العديد من الآراء التي لا ترى ثمة فارق بين اللغة واللهجة، ولديهم تكون كل لهجة هي لغة لها نظامها الصوتي، والصرفي، والنحوي، ويرون أن اللغة هي التي تختلف عن اللغة الأخرى بأصواتها ومفرداتها، وبتراكيبها بحيث لا يفهم المتحدث بإحدى اللغتين ما يقوله المتحدث باللغة الأخرى. لكن الواقع العملي يشير إلى خطأ هذا المنهج فهناك بعض اللهجات الموجودة بين شعوب المفترض فيهم أنهم أهل لغة واحدة، ومع ذلك لا يفهم بعضهم لهجة بعض، كذلك فإن المنظور التاريخي للغة يشهد بأن اللغات الإيطالية، والفرنسية، والأسبانية هي في أصلها لهجات لاتينية، ومع ذلك فإننا نعاملها بوصفها لغات منفصلة!!! وصدق القول أن اللهجة " هي اللسان، أو طرفه، أو جرس الكلام، و لهجة فلان: لغتهُ التي جُبِلَ عليها، وكانوا يطلقون على اللهجة " لغة "، أو "لُغية "بتصغير. إن العلاقة بين اللغة و اللهجة هي العلاقة

بين العام و الخاص، فكثيرا ما نجد اللغة تتضمن عدة لهجات، لكل منها ما يميزها،و جميع هذه اللهجات تشترك في مجموعةٍ من الصفات اللغوية، و العادات الكلامية التي تؤلف لغةً مستقلة عن غيرها من اللغات.

المستويات اللغوية و المترجم:

أشرنا سابقاً إلى أن مستوى اللغة الفصيحة يجب أن يكون هو المعيار الأساسي، والمرجعية التي ينطلق منها المترجم، لكن ذلك لا يعني أن يتقن المترجم المستوى الفصيح فحسب، بل عليه أن يسعى إلى متابعة اتجاهات اللغة، وأنماط تحولها المستقبلي في إطار صناعة الترجمة، فعلى سبيل المثال كانت الترجمة تتم من العربية أو إليها وفقاً لمستوى اللغة القياسي المشترك لدى كل العرب، إلا أنه في وقتنا الحالي ظهر توجه إلى استخدام اللهجات العربية المختلفة، لذا فالمترجم الفطن عليه أن ينتبه إلى ضرورة تحديد السمات المميزة لكل لهجة سواء في لغته الأصلية أو اللغة الهدف.كذلك وإذا ما تتبعنا مسار التطور اللغوي في أي لغة، يتضح لنا اتجاهات المستويات اللغوية في هذه اللغة، ويمكننا معرفة أي هذه المستويات اللغوية سينمو وأيها سيندثر ويتلاشى، وبتطبيق ذلك على غالبية اللغات في عالمنا، نجد أن الاتجاه العام يتجه نحو المستوى العامي، إلا اللغة العربية فوحدها هي اللغة التي لا تتحدر نحو مستوى العامية بذات السرعة التي تنحدر بها مثيلاتها من اللغات البشرية، والسبب الجوهري في ذلك هو الارتباط بين اللغة العربية والقرآن الكريم، فالسمة الدينية للغة العربية حافظت عليها من الانحدار بوصفها لغة شعائرية، إضافة إلى القدرات الاشتقاقية في اللغة العربية والتي تمكنها من زيادة محتواها اللفظي.

كيف يطور المترجم مستواه اللغوي؟

الإتقان اللغوي للغتي المصدر والهدف من الأمور الأساسية التي لا غنى للمترجم عنها، ولا نقصد هنا التركيز على أن يكون إتقان المترجم للغة الهدف مساوياً لإتقانه للغة المصدر حتى وإن كانت إحداهما هي اللغة الأم للمترجم، فكثير ممن يدخلون إلى عالم الترجمة قد نجدهم يفتقدون إلى الحدود الأساسية لإتقان لغة المصدر أو لغة الهدف، حتى إن كانت إحداهما هي اللغة الأصلية للمترجم. لذا على المترجم أن يتقن فعلياً لغته الأم على الأقل، ولا يكتفي بمجرد انتمائه لأهل هذه اللغة، واستخدامه لها دون علم بقواعدها وأصولها وأسرارها، فالمترجم لغوي في المقام الأول، وهذا ما يدفعنا إلى تناول الطرق التي يمكن للمترجم من خلالها الارتقاء بمستواه اللغوي بصورة تجعله قادراً على التعامل مع المستويات اللغوية المختلفة، سواء في لغة المصدر أو لغة الهدف، ويمكن لهذا أن يتحقق من خلال:

- الدراسة والتعليم، ولا يقصد بذلك التخصص في دراسة اللغة تحديداً، بل إن ارتفاع المستوى التعليمي للفرد في أي مجال يجعله قادراً على الارتقاء بمستواه اللغوي من لغة العامة إلى مستوى لغة أهل الثقافة والتخصص العلمي.
- الإطلاع ومتابعة وسائل الإعلام المختلفة لبيان الأساليب والمستويات اللغوية الخاصة بكل مجال من مجالات الحياة وأنماط استخدام أدوات اللغة.

- الحرص على استخدام المستوى اللغوي القياسي كمعيار أساسي يمكن من خلاله الارتقاء إلى مستوى أعلى، أو الانخفاض إلى مستوى لغوي آخر وفق المستوى اللغوي للنص الأصلي.
- قراءة الأعمال الأدبية، والعلمية بلغاتها الأصلية، والإطلاع على أجود الترجمات المتاحة لهذه الأعمال، هذا فضلاً عن المواد السمعية والبصرية الأخرى مثل الأحاديث الصوتية، أو الأفلام المترجمة شريطة الثقة في جودة هذه الترجمة.
- إدراك أن المستوى اللغوي للمترجم هو أول معايير تقييم جودة صناعته وحسن أدائه.
- الاهتمام بمراجعة النصوص المترجمة جيداً، ومقارنة النص الأصلي بالنص الهدف، واستنباط السمات الأسلوبية والمستويات اللغوية.
- توسيع وزيادة المحتوى اللغوي من خلال اكتساب مفردات جديدة في لغتي المصدر والهدف، وتتبع أصول هذه المفردات، واستخداماتها المختلفة، وتصنيفها وفق المستويات اللغوية إذا ما كانت فصيحة، أو عامية، أو تخصصية.
- الاهتمام بالإطلاع على المعاجم، والمسارد، والقواميس المحدثة، ومتابعة الألفاظ التي تتم إضافتها إلى قواعد بيانات مفردات لغتي المصدر والهدف.



اللغة والتفكير

يرى البعض أن اللغة قدرة ذهنية تؤثر عليها التغيرات الجسدية، مثل تركيب الجهاز العصبي والسمعي والصوتي، وهناك فريق يراها اختراعاً بشرياً يقوم على تراكيب صوتية لا تترابط أجزائها بصورة متعمدة، ثم يبدأ العقل في صبغ هذه التراكيب الصوتية بمفاهيم ودلالات معينة، أما الفريق الثالث فيراها ضرورة حتمية لنجاح التواصل ضمن المجتمع البشري، وهذا كله صواب!! ولكن هذا يدفعنا لتساؤل .. إذا كانت اللغة متوقفة على القدرات الصوتية، فهل يمكن للحيوان الناطق كالببغاء مثلاً أن يكتسب اللغة البشرية؟ ويتعلمها؟ ويطور فيها؟ وينظم تراكيبها بصورة سليمة؟؟

بالطبع لا .... وذلك لأن الببغاء إذا كان يمتلك قدرات صوتية، فهو لا يمتلك قدرات ذهنية، ولا يمتلك مهارات التفكير الراقي، لذا لا يمكنه أن يحقق الفائدة من استخدام اللغة المنطوقة، وهذا لا يمنع أن في عالم الحيوان لغات خاصة، ولديها نظم تواصل تختلف عن ما لدى الإنسان من لغات وطرق اتصال، بل وقد تكون أنظمة التواصل لدى الحيوان أعقد منها لدى البشر!!!

ترسم اللغة حدود التفكير، وهذا يعني أنه لا يمكن للعقل البشري أن ينتج من الأفكار إلا ما يمكن للغة أن تسمح به، وطبيعة الفكر تتحدد بطبيعة اللغة التي نتحدثها، وكلما ارتقى مستوى اللغة، وتزايد اتساع محتواها كلما تزايد المستوى الفكري لدى أبنائها، وكل لغة تعمل على تشكيل وجهة نظر متحدثيها تجاه العالم، لذا فإن لكل أصحاب لغة نظرة خاصة تجاه العالم الذي نعيش فيه، ولكل لغة خصائص مميزة ترتبط بطريقة تفكير أهلها، وبذلك فإن أكثر الصعوبات التي تتعلق بالترجمة لا تكمن في ترجمة ألفاظ اللغة المصدر، بل في ترجمة الفكر المرافق للغة المصدر.

إننا إذا نظرنا إلى العلاقة التي تربط اللغة بالفكر لوجدنا أن العرف الفلسفي القديم كان يتعامل مع اللغة بوصفها وعاء لفظي، ويكون دور التفكير هو استنباط محتوى هذا الوعاء!! ونجد أن ترتيب العلاقة هنا يجعل اللغة في المقام الأول ثم تتبعها عملية التفكير،ولكن ما مدى صحة ذلك خاصة عندما تجد لسان حالك يقول: إنني لا أستطيع التعبير عن أفكاري أو أحاسيسي؟ !! هنا نجد أن الفكر قد سبق اللفظ، فصرت تبحث عن ألفاظ تعبر بها عن أفكارك،ونجد أن اللغة قد استحالت إلى أداة للتعبير عن الفكرة.

يمكننا أن نستنبط طريقة تفكير أهل اللغة من خلال اللغة التي يتكلمونها، فحين أقول (جاء أحمد إلى البيت)، نجد أن التركيب اللغوي هو (فعل+ فاعل+ التكملة)، أي أن الاهتمام الأول لدى المتحدث باللغة العربية ينصب على الفعل متبوعاً بفاعله، وهذا ما يسر في اللغة العربية بناء الفعل للمجهول، وهذا يقودنا إلى استنتاج أن العربي يمكنه أن يؤمن بالغيبيات، وهذا ما يعكسه عدم اهتمامه بتقديم الفاعل وانصباب تركيزه على الفعل. أما عند تناول نفس الجملة باللغة الإنجليزية مثلاً فستصبح : **Ahmad came home….**، فنجد أن اهتمام الإنجليزي كان منصباً على الفاعل فبادر بذكره، وهذا ينفي صفة الميل إلى قبول الغيبيات عن هذا النسق اللغوي، كما أن ذلك يعكس أيضاً النمط البدائي الأولي للغة الإنجليزية التي تقوم على نسق تركيبي أساسي واحد، ودليل آخر على بدائية الإنجليزية أن لا مجال فيها لثنية الأسماء، فالاسم في الإنجليزية يأتي في صيغتي المفرد أو الجمع، فكل ما زاد عن الفرد في أسماء اللغة الإنجليزية تتم معاملته على أنه جمع.

أما في لغتنا العربية، فالجملة تأتي على وجهين إما فعلية (يتصدر الفعل فيها الكلام)، أو اسمية (مبنية على منطقية الابتداء والخبر)، واللغة العربية تصنف الاسم على حالات ثلاث، فهو إما مفرد أو مثنى أو جمع، كما أن في العربية صيغ عديدة للجمع (جمع التكسير، والمذكر السالم والمؤنث السالم، وجمع الكثرة والقلة ...)، بينما يغيب ذلك عن الإنجليزية، وهذا يعكس لنا ثقافة العربي الذي يولي اهتماما كبيراً للجماعة، بينما تغلب على أهل لغات الغرب النزعة الفردية. كذلك فيما يتعلق بالنعت، فالصفة في الإنجليزية لا تميز بين مذكر أو مؤنث، ولا تتبع موصوفها في العدد، بينما نجد أن الصفة مميزة للموصوف في العربية، تابعة له في النوع والعدد، وحتى في إعرابها.

تعبر اللغة أيضاً عن بيئة الفرد، فنجد في لغة أهل الاسكيمو ما يزيد على مائة وخمسين اسماً تشير جميعها للجليد، وعند العرب سبعين اسماً للسيف، فهذا يعطينا خلفية عن البيئة التي يعيش فيها أهل اللغة، وإضافة إلى ذلك فإن مجتمع العرب تغلب عليه السمة الذكورية، وذلك لأن تفاعل المرأة في المجتمع ظل محدوداً لفترات طويلة، فبات استخدام اللفظ المذكر مغنياً عن استخدام اللفظ المؤنث، بل إن معظم التسميات اقتصرت على إطلاق الاسم المذكر، وصار لزاماً لتمييز المؤنث أن نضيف إليه لفظ أنثى، ومثال ذلك قولنا (الأسد) ففيه نشير إلى الأسد بمعنى واضح مباشر، أما عند ذكرنا للفظ "اللبؤة" فإننا نفسره بقولنا (أنثى) الأسد، وهذا يعكس لنا حرص المجتمع العربي عند التعامل مع الأنثى، وسعيه إلى مواراتها والتعامل فيما يتعلق بها بحيطة وحذر وخوف من التصريح الفاضح، وهكذا فإن اللغة قد تميزت بخصائص معينة دفعتنا إلى التفكير واستنباط السمات المميزة للمجتمع الذي يتحدث هذه اللغة، وهذه نقطة بالغة الأهمية سنعرض لها عند الحديث عن العلاقة بين الترجمة واللغة!!!

إ ن اللغة الملفوظة ليست هي الأساس أيضاً في التعبير عن المشاعر والوجدان، بل إن غالبية التواصل الشعوري الوجداني قد يتم بدون استخدام لغة لفظية، بل من خلال لغة قوامها التعبيرات الوجهية، والجسدية، والإشارات، والإيماءات، ونبرة ومستوى الصوت، فنبرة الصوت قد تكون هي المعبرة عن المحتوى الشعوري، وقد تجد أن نفس الكلمات تحمل دلالات مختلفة، بل ومتناقضة إذا ما تم نطقها بصورة معينة، وهنا يتوجب علينا أن ننتبه إلى نقطة هامة، وهي أن إدراك معنى الكلام يجب أن لا يقتصر على ظاهر اللفظ المسموع أو المكتوب، بل لابد وأن ندرك المحتوى غير اللفظي والذي يعبر عن الشعور المرافق للفظ، ففي هذه الحالة وحدها يمكننا القول أننا قد أدركنا دلالة ومعنى اللفظ والكلام.

اللغة هي الجسر الذي تعبر عليه الأفكار من عالم السكون والغيب إلى عالم التصريح والواقع، فالتفكير عملية صامتة واللغة أداة نطقها، ومن خلال اللغة يصوغ الإنسان المفاهيم، ووفق هذه الصياغات تتشكل طبيعة فهم الإنسان للبيئة المحيطة به، واللغة لها عظيم الدور في العمليات العقلية، وكلما زاد ثراء المحتوى اللفظي للغة كلما أسهم ذلك في تطور البناء المعرفي لأهلها، وأدى إلى تطور مجتمعاتهم، كما أن اللغة تخدم عملية صياغة الأفكار وحفظها وتجعل من السهل استعادة هذه الأفكار واسترجاعها.

يعد التفكير أعقد أنماط السلوك البشري، فمن خلاله يمكن للإنسان التعامل مع الأشياء بصورة تخيلية رمزية لا تنحصر في صياغات واقعية فكرية، وهو عملية معرفية يتحول فيها الإدراك الحسي للأشياء إلى رموز تدل على هذه الأشياء، واللغة مبنية على استخدام الرموز ذات الدلالة، فهي بالتالي أداة محورية يعتمد عليها

التفكير، وهي ضرورية في عملية التفكير، وينبغي أن ننتبه هنا إلى أن اللغة الملفوظة ليست الأداة الوحيدة للتفكير فحتى غير القادرين على النطق يمكنهم التفكير، والأساس دوماً أن بني الإنسان يولدوا ولديهم القدرة على التفكير، ثم تكتسب بعد ذلك اللغة التي تثري هذا التفكير وتعززه..

والتفكير هو أداتنا كي يفهم المرء ذاته، فهو حين يفكر فإن ذلك يجعله يفهم ما يعيشه من خبرات شعورية وحسية، أما اللغة فهي أداة المرء كي يجعل الآخرين يفهمونه ويدركون أفكاره، والتفكير عملية واسعة النطاق، وليس بالضرورة أن ننقل كل أفكارنا من خلال اللغة بل يمكننا أن نحتفظ ببعض هذه الأفكار دون أن نصرح بها، لكن اللغة لابد وأن تكون ناتجة عن التفكير، ولو أن بذهنك خمس أفكار فيمكنك أن تستخدم اللغة للتعبير عن ثلاث منها وتكتم اثنتين!!! ولكن حينما تنطق أو تكتب خمس كلمات، فلابد وأن يكون ذلك ناتجاً عن تفكير، فإذا خرجت كلماتك دون تفكير في معناها ودلالتها صارت ضرباً من الأصوات الخالية من المعاني وفقدت قيمتها اللغوية، ويرى المعاصرون من علماء اللغة أن الإنسان لا يفكر حتى بينه وبين ذاته إلا من خلال أنماط لغوية،وما يمكننا أن نخلص إليه من هذه الجدلية أنه لا يمكن فصل اللغة عن التفكير، فلا تفكير بغير لغة، ولا لغة بغير معنى فكري...



اللغة العربية

يرى المعجميون أن كلمة لغة في أصلها كلمة عربية أصيلة، بينما يرى البعض أن أصلها يوناني من كلمة " لوجوس"، واللغة العربية هي لغة قديمة راقية اختارها الله عز وجل لتكون لغة وحيه إلى رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا ما جعل بينها وبين الدين الإسلامي ارتباطاً وثيقاً لا ينفصم، وهي ليست مجرد أصوات أو رموز أو تراكيب، بل هي أسلوب تفكير ونمط حياة مؤثر في المحتوى الثقافي، وتمتاز اللغة العربية بخصائص تفردت بها، فهي من أهم دعائم وركائز الثقافة العربية الإسلامية، وأكثر اللغات ارتباطا بالعقيدة الدينية، وهي لغة ثرية بمفرداتها، دقيقة في تراكيبها، مفعمة بالإيجاز الواضح، وقادرة على التطور والتكيف، ولم يعتريها ما اعترى الكثير من اللغات الأخرى من الاندحار والاختفاء، ولم يغلب عليها الاقتراض الذي ضيع معالمها، وتفردت بوجود أصوات لحروف ليست موجودة في اللغات الأخرى مثل الضاد والظاء، والعين والغين، وتمتاز حروفها بأن لكل حرف مخرج وصوت مميزين، وقدرتها الاحتوائية وتميزها بتعريب الألفاظ بدقة متناهية، والظواهر اللغوية الفريدة مثل الجناس والمقابلة والسجع والتشبيه والطباق، وهي أصدق برهان على أن اللغة كائن حي متطور خاضع لكل مظاهر التفاعل الحياتي، وتنطبق عليها قوانين الطبيعة، وقد عبر حافظ إبراهيم عن سمات اللغة العربية بأبيات موجزة قال فيها :

وَسِعْتُ كتابَ الله لفظاً وحكمـــــــةً	وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعظـــــــاتِ
فكيف أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلـة	وتنسيقِ أسماءَ لمخترعـــــــــاتِ
أنا البحرُ في أحشائِهِ الدُّرُ كامـــــنٌ	فهل سألُوا الغواصَ عن صَدَفـــــاتي؟

جدير بالذكر أن الضاد التي تميزت بها اللغة العربية لا تشير إلى الضاد التي نستخدمها اليوم في لغتنا الفصيحة، والتي تعتبر مضاعفة للدال أو أنها دال مفخمة، بل المقصود بها تلك الضاد القديمة التي كانت تشبه المزج بين حرفي اللام والظاء، واللغة العربية تصنف ضمن عائلة لغوية يطلق عليها اللغات السامية، والتي من بين لغاتها أيضاً الكنعانية، والأكادية، والآرامية والأمهرية، والعبرية، وتشير بعض الدراسات إلى أن العاملين الأساسيين اللذين حفظا اللغة العربية هما: احتباس العرب في النطاق الجغرافي لشبه الجزيرة العربية قبل نزول الوحي، ثم نزول الوحي مقترناً بها، وقد قسم اللغويون المعاصرون اللغة العربية إلى ثلاث صنوف هي: التقليدية وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، والقياسية وهي اللغة المستخدمة في النصوص غير الدينية، والعامية هي التي يتكلمها الأفراد بلهجاتهم المختلفة في حياتهم اليومية.

حروف اللغة:

تتباين اللغات وفق عدد الأحرف المستخدمة فيها، فاللغة العربية تضم 28 حرفاً، وغالبية اللغات الأوربية يتراوح عدد أحرفها ما بين 25 إلى 35 حرف، وحروف أي لغة هي رسم يعبر عن الصوت الصادر من

مناطق مختلفة في الجهاز الصوتي للإنسان، ووفق التصنيف الصوتي للحروف فهي إما متحركة أو ساكنة، ولا تبدأ الألفاظ العربية بحرف ساكن، كما لا يلتقي حرفان ساكنان في لفظ عربي، لذا يغلب على لغة العرب استخدام الحروف المتحركة.

الحروف الأبجدية والحروف الهجائية

- الحروف الأبجدية: هي (أبجد - هوز - حطي - كلمن - سعفص - قرشت - ثخذ - ضظغ) تضم هذه الأبجدية كل حروف اللغة العربية .
- الحروف الهجائية أو الألفبائية فهي : أ - ب ت ث - ج ح خ - د ذ - ر ز - س ش - ص ض - ط ظ - ع غ - ف ق - ك ل - م - ن - هـ - و - ي وهي أيضا تضم كل حروف اللغة العربية تجمعها على أساس التقارب في شكل رسم الحرف.

النسق الأبجدي أقدم من الهجائي، فمن المتّفق عليه بين اللغويين أن الأبجدية ظهرت في أرض كنعان، وهي المنطقة السوريّة الفلسطينية، والحروف الأبجدية هي تطور لمحاولات الكتابة التصويرية، والرمزية والرسومات المرئية، وهناك من يرى أن الأبجدية قد اشتقت من الهيروغليفية، كذلك فهناك من يقول بأنها اختراع الكنعانيين أو الأراميين، وقد أخذ العبريّون هذه الأبجدية فيما بعد، كما أخذها العرب عن الآراميين ومن جاء بعدهم من السّريان والنّبط، ثم زادوا حروف: (الثاء، والخاء، والذال، والضاد، والظاء، والغين) المعجمات، وسمّوها الروادف، فأضاف العرب على الأبجدية الفينيقيّة القديمة كلمتي (ثخذ، ضظغ) اللتين رُكِّبتا من الحروف الروادف.

هناك أبجديات أخرى كالأبجدية اليونانية التي استخدمت في الكتابة اللاتينية، ومن بعدها اللغات الأوربية، كما أن استخدام حروف الأبجدية العربية لم يقتصر على اللغة العربية وحدها، بل هناك لغات أخرى تستخدم هذه الحروف في كتابة لغتها مثل اللغات: الفارسية، والكردية، والبلوشية، والأردية، والبشتوية، والبنجابية، والسندية، والملايونية، وبعض اللغة الصينية، وكانت الكتابة العربية تستخدم الحروف الأبجدية دون تنقيط، أو ترميز بالحركات الصوتية ونحوها، حتى حصل الفتح الإسلامي ودخل العرب في الدين الجديد مع غيرهم، فوضع أبو الأسود الدؤلي قواعد الكلام، وبيَن حالات الرفع والنصب والخفض والجزم، ومن بعده تم وضع نظام التنقيط ليميز بين الأحرف في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي.

الحرف بين اللغة والاصطلاح:

الحرف لغة هو : طرف كل شيء وشفيره وحده، والحروف مصطلحاً يمكن تقسيمه إلى قسمين :

- حروف الأبجدية (الهجاء): وتسمى أيضا حروف المباني، وعددها ثمانية وعشرون حرفا، وهي التي تتكون منها بنية الكلمة في اللغة العربية.
- حروف المعاني: وهي جزء من أجزاء الكلام العربي، ولا يتجاوز عدد هذه الحروف ثمانين حرفا مثل حروف الجر، وحروف النفي، وحروف الشرط، وحروف المصدر، حينما يشير النحاة إلى أن أقسام الكلام هي: اسم

وفعل وحرف، فإنهم لا يعنون بالحرف الحروف الأبجدية، وإنما يقصد النحويون بالحرف: حروف المعاني، وحروف المعنى لا تدل على معنى بذاتها، وإنما تدل على معنى في غيرها، ووظيفة هذه الأحرف هي ربط الأحداث بالذوات والأفعال بالأسماء.

الجملة في اللغة العربية:

الجملة من أهم أجزاء الكلام و لابد للمترجم أن يوليها عناية كبيرة، فهي قوام الكلام وأساسه، وهي قاعدته وسنامه، لذلك فلابد لنا أن نعرض للحديث عن الجملة في اللغة العربية، ونقف على مفهومها، ومكوناتها، ودورها، وأهميتها في الكلام سواء كان منطوقاً أو مكتوباً..

مفهوم الجملة لغة:

ورد لفظ الجملة في القرآن الكريم في قوله تعالى:« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (32)" سورة الفرقان، الآية:32، للدلالة على الجمع، وجاء في الصحاح للجوهري:"الجملة واحدة الجمل، وأجمل الحساب رده إلى الجملة"، وفي لسان العرب لابن منظور (الجملة واحدة الجُمل، والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه، أجمل الحساب كذلك، والجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره)، وفي المختار الصحاح للرازي:"والجملة واحدة الجمل، وأجمل الحساب رده إلى الجملة"، و في القاموس المحيط للفيروز أبادي:"والشيء جمعه عن تفرقه والحساب رده إلى الجملة"، وفي تاج العروس للزبيدي:"الجملة بالضم جماعة الشيء، وكأنها اشتقت من جماعة الحبل لأن قوة كبيرة جمعت فأجمعت جملة، وقال: قال الراغب"واعتبر معنى الكثرة فقيل لكل جماعة غير منفصلة جملة، قلت: "ومنه أخذ اللغويون الجملة لمركب أسندت إحداهما للأخرى"... لذا فإن معنى الجملة لغة في كل ما ورد لا يخرج عن كونها تدل على جمع الأشياء، لا عن تفرقها، وأنها جماعة كل شيء.

مفهوم الجملة اصطلاحا:

تضمنت كتابات سيبويه جملاً نحوية تامة في مواطن عدة مراعيا فيها المعنى، ومعبرا عنها بلفظ الكلام، دون استخدام مصطلح الجملة، فسيبويه لم يتحدث عن الجملة بمعناها الاصطلاحي، وإنما تحدث عنها بمدلولها من خلال الإشارة إلى عناصر الجملة، كالمسند والمسند إليه، ويفهم منه أن الجملة ما تكونت من المسند والمسند إليه، كالمبتدأ والخبر، أو الفعل وفاعله، ولم يستخدم سيبويه مصطلح الجملة، وإنما استعمل مصطلح الكلام و أراد به الجملة، وذلك حين تحدث عن الجمل التامة فيقول: هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، كذلك الفراء، فقد أطلق مصطلح الكلام وأراد به الجملة، فيقول وقد وقع الفعل في أول الكلام على اسمه، وهو يتحدث عن الجملة.

كان المبرد أول من استخدم مصطلح "الجملة" حين تعرض للحديث عن الفاعل إذ يقول: "هذا باب الفاعل وهو الرفع وذلك في قولك: قام عبد الله وجلس زيد، وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة، يستحسن عليهما السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل منزلة الابتداء والخبر إذ قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك القائم زيد). أما ابن جني فيعرف الجملة أو الكلام بقوله: (أما الكلام فكل لفظ مستقل

بنفسه، مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: "زيد أخوك" و"قام محمد" فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناها فهو الكلام)، وقد تعامل الزمخشري مع مصطلحي الجملة والكلام بوصفهما شيء واحد، إذ يقول: "والكلام هو مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك:"زيد أخوك" و"بشر صاحبك" أو في فعل واسم نحو قولك:"ضرب زيد" و"انطلق بكر"، وتسمى جملة".

حاول ابن هشام أن يفرق بين مصطلح الكلام والجملة موضحاً أن الكلام يمكن السكوت عليه، أما الجملة فيعني بها عناصر الإسناد كالفعل مع فاعله، والمبتدأ وخبره، وقد أورد أن (الجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ "قام زيد" والمبتدأ وخبره كـ"زيد قائم"، وما كان بمنزلة أحدهما نحو "ضرب النص). أما ما أورده الجرجاني فهو (أن الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد كقولك: "زيد قائم"، أو لم يفدك قولك:"إن يكرمني"، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا)

هناك اختلاف حول مفهوم الجملة يتباين بين علماء لغة الضاد وفق مدارسهم اللغوية التي يميل بعضها إلى الالتزام بأصول المدارس اللغوية القديمة وهناك بعض منها متأثر بالنظريات اللغوية الغربية الحديثة... فمن بين علماء اللغة العربية من يرى أن الجملة قول مركب مفيد دال على معنى دال يحسن السكوت عليه، فوفق ما أورده الحمزاوي فإن الجملة هي (الكلام المركب المفيد الذي يتم به المعنى)، ويرى محمد خان أنها: (تركيب إسنادي يفيد فائدة يحسن السكوت عليها والغاية منها الاتصال والتفاهم بين أعضاء الجماعة اللغوية، أي شرطها التأليف الذي يحمل دلالته للملتقي ولذلك فهي مجموعة ذات عناصر لغوية إسنادية، وقد أنشئت بقصد التفاهم في بيئة لغوية). بينما يعرف تمام حسان الجملة بأنها: (المجموعة الكلامية)، وبذلك فهو يرى أن الكلام عبارة عن مجموعة من الجمل لذلك فهو أعم منها، وما يتكون من عملية الإسناد فيسمى الجملة، وهي ذات علاقات إسنادية مثل علاقة المبتدأ بالخبر، والفعل بفاعله والفعل ونائب فاعله والوصف والمعتمد بفاعله ونائب فاعله)، وجاء إبراهيم أنيس بتعريف للجملة في قوله: (إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقل بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر)، وعلى ذلك فإن هذا التعريف يوضح أن الجملة قد تتركب من كلمة واحدة، وأن الإسناد ليس شرطاً لتكوين جملة صحيحة.

وهناك أيضاً من لم يفرق بين الجملة والكلام واعتبرهما شيء واحد مثل أحمد ابن فارس الذي رأى الكلام والجملة أمراً واحداً، وقد أورد تعريفه للكلام في قوله: (زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم، وذلك قولنا:"قام زيد، وذهب عمرو". وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى)، لكن ابن فارس لم يوضح صراحة تقسيمات للجمل وأنواعها، وكذلك الزمخشري فقد تناول الكلام والجملة كأنهما شيء واحد، فقال أن: (الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك:زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى جملة)، وكان ابن هشام هو أول من أفرد باباً للجملة، في كتاب (مغني اللبيب) حيث فرق بين الكلام والجملة، وبين أن العلاقة بينهما هي العموم والخصوص، وأشار إلى خطأ من يقول بالترادف بين الكلام والجملة، وقد عرفهما موضحاً الفرق بينهما بأن: (الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة

عن فعل وفاعله كـ "قام زيد" والمبتدأ والخبر "كزيد قام"، وما كان بمنزلة أحدهما).. لذا فإنه يمكننا القول أن الجملة هي كل كلام تم به معنى يحسن السكوت عليه، هو جملة وإن كان من كلمة واحدة.

أنواع الجمل:

قسم الزمخشري الجملة العربية إلى أربعة أقسام، فيقول: (والجملة على أربعة أضرب، فعلية واسمية وشرطية، وظرفية وذلك نحو: زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وعمر إن تعطيه فيشكرك، وخالد في الدار)، لكن ابن هشام يقسم الجملة إلى ثلاثة أقسام هي: الاسمية، والفعلية، والظرفية، ولم يتناول الجملة الشرطية لأنه أدرجها تحت قسم الجملة الفعلية، وأشار في تقسيمه إلى أن:

- الجملة الاسمية: وهي كل جملة صدرها اسم صريح.
- الجملة الفعلية: وهي كل جملة صدرها فعل.
- الجملة الظرفية: وهي كل جملة صدرها ظرف أو جار ومجرور.

كذلك فقد أورد تقسيماً آخر للجملة حيث قسم الجملة إلى صغرى وكبرى، وأشار إلى أن:

- الجملة الصغرى: (هي المخبر بها عن مبتدأ في الأصل نحو: "إن زيدا قام أبوه"، أو في حال اسمية كانت أو فعلية).
- الجملة الكبرى: (وهي الاسمية التي يكون خبرها جملة، كـ"زيد قام أبوه"و"زيد أبوه قائم")

وجاء بتقسيم فرعي للجملة الكبرى فجعلها ذات الوجهين وذات الوجه الواحد:

- ذات الوجهين:هي (اسمية الصدر، فعلية العجز نحو:"زيد يقوم أبوه" فاحتوت هذه الجملة في صدرها اسما هو "زيد" وجاء عجزها جملة فعلية هو"يقوم أبوه)".
- ذات الوجه الواحد: فهي الجملة التي يتوافق صدرها مع عجزها إما اسمين أو فعلين مثل "زيد أبوه قائم".

لذا فالثابت من خلال مراجعة ما جاء بكتابات وتعريفات القدماء من أهل اللغة والنحاة أن مفهوم الجملة هو أنها: (الكلام المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، كما أنهم اشترطوا الإسناد في الجملة، وجعلوه شرطاً أساسياً لها، فلابد للفعل من فاعل، ولابد للمبتدأ من خبر.)، وثابت أيضاً أنهم اختلفوا في التفريق بين مفهوم الجملة ومفهوم الكلام، فمنهم من رأى أنهما مترادفين ولا فرق بينهما سوى اللفظ، ومنهم من اعتبر الجملة أعم وأشمل من الكلام، كما أن اختلافهم امتد ليشمل تقسيمات الجملة وبيان أنواعها، فهناك من وضعها ضمن صنفين أساسيين (اسمية وفعلية)، وهناك من زاد على هذين الصنفين قسمين آخرين هما الجملة (الظرفية و الشرطية)، بل وقد ذهب بعضهم إلى تقسيمات أكثر تفرعاً كما هو الحال عند ابن هشام وحديثه عن الجملة الصغرى والجملة الكبرى، وتقسيمه الجملة الكبرى إلى قسمين أكثر تفرعاً هما الكبرى ذات الوجهين والكبرى ذات الوجه الواحد، وهذا الاختلاف مرجعه الأساسي الانتماء لمدارس نحوية مختلفة،

ومن التعريفات الحديثة للجملة ما أورده مهدي المخزومي حيث عرف الجملة بأنها: (الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد، وهي المركب الذي يبين المتكلم به صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جاء في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع)، وقد قسم الجملة العربية إلى ثلاثة أنواع هي: الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الظرفية:

1) الجملة الفعلية: وهي التي يكون فيها المسند دالا على التجدد والتغير، أو بعبارة أخرى، هي التي يكون فيها المسند فعلا؛ لأن الفعل بدلالته على الزمان هو الذي يدل على تجدد الإسناد وتغيره، وذلك نحو:"قام خالد، ويقوم خالد، وخالد يقوم"

2) الجملة الاسمية:وهي الجملة التي يكون فيها المسند دالا على الدوام، أو بعبارة أخرى هي التي لا يكون المسند فيها فعلا، وذلك نحو:"محمد أخوك و الحديد معدن"، فكلمتي أخوك ومعدن تدالان هنا على الدوام.

3) الجملة الظرفية: هي الجملة التي يكون المسند فيها ظرفا أو مضافا إليه بالأداة نحو:"عند زيد أخيه"، و "أمامك عقبات"،و "في دار رجل"، فهذه الجمل وأمثالها ليست فعلية، لأن الفعل لا يظهر فيها، وليست اسمية، لأن الاسمية ما كان فيها المبتدأ أو المسند إليه فيها صدرا.

هنا لابد أن نشير إلى ما جاء به خليل عمايرة عند تفرقته بين الكلام والجملة، فقد أوضح أن: (الجملة ما كان من الألفاظ قائما برأسه مفيد لمعنى يحسن السكوت عليه) "فقام زيد"، و"زيد مجتهد"، جملة، و"صه"جملة و"وإن تدرس تنجح"، جملة و"والله أن محمدا لرسول"جملة، وذلك لأن كل مجموعة مما سبق تؤدي بلبنتها كلها معنى يحسن السكوت عليه، ولو نقصت لبنة واحدة لاختل المعنى. أما في تعريفه للكلام فنراه يقول: (إن الكلام هو تآلف عدد من الجمل للوصول إلى معنى أعم مما هو في الجملة وأشمل، وعلى ذلك فقد كان القرآن كلام الله والشعر والنثر كلام العرب)، ورأى أن القدماء اعتمدوا في تقسيمهم للجملة على الشكل أو المبنى دون المضمون أو المعنى، مما نتج عنه عدم التوصل إلى تقسيمات واضحة لأنواع الجملة، والخلط بين التراكيب بحيث يصعب تصنيفها وفق أقسام الجمل، لذا نجده قد قسم الجملة العربية إلى قسمين هما: الجملة التوليدية الاسمية، والجملة التوليدية الفعلية، وأشار في تقسيمه هذا إلى :

الجملة التوليدية الاسمية:

- اسم معرفة + اسم نكرة ......مثل:"الطقس حار. "
- اسم استفهام + اسم معرفة ....مثل :"متى السفر؟، كم الساعة؟."
- شبه جملة(ظرفية أو جار ومجرو)+اسم نكرة....مثل:"في الكتاب صورة."

الجملة التوليدية الفعلية:

- فعل + اسم (أو ما يسد سده ظاهرا أو مستترا كما في فعل الأمر) كقولنا:"قال أحمد"، "أجلس، أكتب، تعال"

- فعل + اسم + اسم (أو اسم مقترن بحرف جر). كقولنا:"كتب مصطفى الدرس"، و"ذهبت ريم إلى المدرسة."

ومن أكثر التعريفات شيوعاً ما يشير إلى أن الجملة هي: اجتماع مجموعة من الكلمات في نسق أو نظامٍ خاص لتؤدي معنى محدداً ومكتملاً، وأكثر التقسيمات المعروفة عن الجملة العربية هي:

1) الجملة الفعلية: أساسها الفعل التامٌ أو الناقصُ في صيَغه الثلاث (الماضي - المضارعُ - الأمرَ) مثل يكتب محمد الدرس، فهذه الجملة تضمنت فعل وفَاعَلَ ومفعول به.

2) الجملة الاسمية: أساسها اسمٌ نبدأ به الكلام ، ويرادُ الإخبار عنه ، وآخرَ أو ما يقومُ مكانه نخبرَ به ويسمّى الأول مبتدأ ويسمّى الاسم الذي نخبر به الخبرَ مثل: الطقس جميل حيث الطقس مبتدأ و(جميل) خبر تمم معنى الجملة وأخبر عن المبتدأ.

وفي اللغة الإنجليزية يشار إلى الجملة بلفظ (sentence) وهي كلمة ترجع جذورها اللغوية إلى اللغة اللاتينية وبدأ استخدامها نحو عام 1175م وأصلها من الفعل اللاتيني (sententia) بمعنى الرأي أو القرار،أما تعريفها النحوي فيشير إلى أنها: وحدة نحوية تتكون من كلمة واحدة أو أكثر ترتبط فيما بينها بدلالات وغالباً ما تتبع بوقفة تدل على اكتمال الكلام، وفيما يلي نماذج من تعريفات كلمة (sentence) في اللغة الإنجليزية:

Sentence:

- **A grammatical unit of one or more words، bearing minimal syntactic relation to the words that precede or follow it، often preceded and followed in speech by pauses، having one of a small number of characteristic intonation patterns، and typically expressing an independent statement، question، request، command، etc.، as Summer is here. or Who is it? or Stop!**
- **A sequence of words capable of standing alone to make an assertion، ask a question، or give a command، usually consisting of a subject and a predicate containing a finite verb**
- **Law: An authoritative decision; a judicial judgment or decree، especially the judicial determination of the punishment to be inflicted on a convicted criminal.**
- **The punishment itself.**
- **Music: A period.**

النص والخطاب:

النص:

ورد في القاموس المحيط في مادة (نصص) قوله : "(نص) الحديث رفعه، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير، والشيء حركه، ومنه فلان يَنصّ أنفه غضباً وهو نصاص الأنف، والمتاع : جعل بعضه فوق بعض، وفلاناً :استقصى مسألته عن الشيء، والعروس أقعدها على المنصة بالكسر، وهي ما ترفع عليه فانتصت، والشيء أظهره، والشواء ينص نصيصاً: صوّتَ على النار، والقدر غلت، والمنصة بالفتح الجَملَة من نصّ المتاع، والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر والترقيات والتعيين على شيء ما، وسير نُصّ ونصيص جدٌّ رفيع، وإذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى:أي بلغن الغاية التي عقلن فيها، أو قدرن على الحقاق وهو الخصام أو حوق فيهن فقال كل من الأولياء أنا أحق، أو استعارة حقاق الإبل: أي انتهى صغرهن، ونصيص القوم: عددهم، والنّصّة: العصفورة بالضم الخصلة من الشعر، أو الشعر الذي يقع على وجهها من مقدم رأسها، وحية نصناص أي كثيرة الحركة ونصص غريمه، وناصه:استقصى عليه وناقشه، وانتصب انقبض، وانتصب ارتفع، ونصنصه: حركه وقلقله والبعير أثبتت ركبتيه في الأرض وتحرك للنهوض".

أورد ابن منظور في لسان العرب :" (النص) رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً : رفعه. وكل ما أظهِر فقد نُصّ. ووضع على المنصة : أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. وقال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها، ومنه قيل : نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء، حين تستخرج كل ما عنده، وفي حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره ومنه قول الفقهاء: نص القرآن، ونص السنة. أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام وانتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام"، ويعرّف النص بأنه مجموعة من التعابير والجمل المدوّنة التي تشكل خطاباً، وبأنه تجسيد للخطاب وهو فعل الكلام يعبّر فيه المتحدث عن أفكاره وتعد اللغة وسيلة لهذا التعبير

الخطاب:

الخطاب: " مصدر خاطب: المواجهة بالكلام، ويقابلها الجواب - :الرسالة. والخطابة مصدر خطب: عمل الخطيب وحرفته. والخُطَب: مصدر خَطَب: الحال والشأن، والخطب هو الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب، وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه. (ج) خطوب. الخطبة: مصدر خَطَبَ: ما يخطب به من الكلام"، و الخطاب " هو الرسالة نص مكتوب ينقل من مرسل إلى مرسل إليه، يتضمن عادة أنباء لا تخصّ سواهما، ثم انتقل مفهوم الرسالة من مجرد كتابات شخصية إلى جنس أدبي قريب من المقال في الآداب الغربية- سواء أكتب نظماً أو نثراً – أو من المقامة في الأدب العربي... (خاطبه) مخاطبة، وخطاباً: كالمه وحادثه، وخاطبه: وجه إليه كلاماً، كما يعرف الخطاب بأنه:

- الاتصال عبر الكلام أو المحادثة، القدرة على المناقشة.
- تناول أو معالجة مكتوبة، أو منطوقة لموضوع طويل مثل بحث أو أطروحة أو موعظة أو ما أشبه ذلك.
- عملية أ و قدرة أو مقدرة التفكير على التوالي منطقياً، عملية الانتقال من حكم لآخر بتتابع منطقي، ملكة التفكير.

- الخطاب هو استخدام اللغة

أنواع الخطاب:

تتعدد أنواع الخطاب وتختلف، وكن يمكن تصنيفها في صنفين أساسيين:

الخطاب الإلهي: وهذا يتضمن نصوص الكتب السماوية القرآن والإنجيل والتوراة، ويمتاز الخطاب الإلهي بأن تسميته ذاتها إلهية لم يطلقها عليه بشر، بل هو كما أسماه الله تعالى وحدد مبلغيه من رسله صلى الله عليهم وسلم، والمفترض أن الخطاب الإلهي لا ينطق إلا بلفظه، ولا يترجم وإنما تترجم شروحه وتفاسيره، والقرآن الكريم هو الوحيد الذي التزم بهذه الحدود أما الإنجيل والتوراة فقد ترجم نصهما إلى لغات عديدة.

الخطاب البشري: ويشمل كل خطاب ما عدا الخطاب الإلهي، والخطاب البشري بدوره يمكن تقسيمه إلى صنفين هما:

- **الخطاب النفعي : وشمل أنواع الخطاب المختلفة سواء كانت سياسية، وإرشادية ووعظية وقضائية وإقناعية، واجتماعية، وإعلامية وفلسفية، وهذا النوع من الخطاب يتم في إطار عملية التواصل ويشكل الرسالة ما بين المتواصلين**
- **الخطاب الإبداعي: والذي يختص بالتعبير الفني والملكات الإبداعية ويضم الأجناس الأدبية المختلفة.**

اللغة والكلام

اللغة مجموعة من الرموز المتعارف عليها بين مجموعة تمثل الأفكار المكتسبة من البيئة الخارجية من خلال نظام اصطلاحي وتستخدم في التواصل والتفاهم بين الأفراد، فحين ننظر إلى صورة كائن بجناحين وريش، فإننا نشير له بكلمة طائر، وفي اللغة الإنجليزية يكون رمزه BIRD ، وفي الفرنسية OISEAU وفي الإيطالية UCCELLOوفي الألمانية VOGEL وفي العبرية צִפּוֹר، وفي الروسيةПТИЦА ، وجاءت تسميتنا لهذا الشيء باسم (طائر) من خلال إدراكنا لأهم ميزة تميزه، وأصبح من المتعارف عليه الإشارة إلى هذا الشيء بهذا الرمز أو الاسم ، ولغتنا لها نظم مميزه منها النظام الصوتي، فاللغة العربية لا تسمح بالتقاء حرفين ساكنين متتاليين مثلا، وهناك أيضا النظام النحوي، والتركيبي، أما الكلام فهو العملية التي يتم من خلالها استقبال وإرسال أصوات الرموز اللغوية، وهو عملية ذات طبيعة حركية يقوم بها جهاز النطق في الإنسان، وتتم من خلال عمليات رئيسة أربع هي: التنفس بغرض توفير تيار هوائي يساعد على النطق، واهتزاز الأحبال الصوتية في الحنجرة من خلال تمرير تيار الهواء الذي تم استنشاقه، وإحداث الرنين الصوتي الذي يتحول إلى ذبذبات وأمواج صوتية تنتقل عبر الهواء، ثم النطق من خلال حركة الشفتين .. وعلى ذلك فإن اللغة هي مجموعة من القواعد أما الكلام فهو التطبيق المنطوق لتلك القواعد..

الفرق بين الكلام والكلم:

- الكلام هو ما يعطي معناً مفيداً باستخدام كلمتين أو أكثر.. أما الكلم فهو جمع للفظ "كلمة" أي أنه لابد أن يكون أزيد من كلمتين ولا يشترط فيه أن يعبر عن معنى مفيد فمن حيث القياس الكمي فإن "الكلام" نطاقه أوسع إذ يضم أي عبارة تتألف من كلمتين أو أكثر بينما نجد أنه من حيث الكيف فإن "الكلم" يعبر عن محتوى أوسع إذ أنه يتضمن المفيد وغير المفيد.

اللفظ والكلمة والكلام والكلم:

- اللفظ: القول الذي يخرجه الإنسان ليبين ما في نفسه، ولا حكم له عليه بعد قوله. ويحسب على صاحبه.
- الكلمة هي: اللفظ الموضوع لمعنى مفرد ، مثل : كتب.و الكلمة: لفظ ثابت لا يتغير في تركيبه، تمتاز الكلمة في اللغة العربية بأنها تتضمن معانٍ نحوية وصيغ بلاغية لا نظير لها في اللغات الأخرى.
- و الفرق بين اللفظ والكلمة: أن اللفظ يشير بوجه خاص إلى الناحية الصوتية من الكلمة ، وأن الكلمة تشير إليها وإلى المفهوم المعنوي للفظ معاً.
- المفردة: كلمة ليس معها غيرها، وتؤدي فهمًا خاصًا بنفسها، قد يتغير هذا الفهم بوجود غيرها معها في تركيبة توضع بها.

- الكلام: في اللغة هو اسم لكل ما يتكلم به مفيدا كان أو غير مفيد ، والكلام كمصطلح نحوي هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها ، مثل : زيد قائم.

الكلام لغة هو: ما تحصُلُ بسببه فَائدَةٌ، سواءٌ أكانَ لفظاً، أمْ لَمْ يكنْ، كالخطِّ والكتابة والإشارة، وأما الكلاَم وفق علوم النحو: فلابد أن يكونَ لفظَاً أي له بعض حروف متصلة لها صوت يمكن قراءتهَ به، ومركَباً أي يتكون من كلمتين أو أكثر ومفيداً أي يحمل معنى ومعلومة مستقلة عند كل جزء يتم وقوف المتكلم عنده، ومصاغاً وفق قواعد اللغة العربية سواء في النحو أو الصرف.

وظيفة الكلام:

يقول (فيغوتسكي) أن الإنسان يؤثر في الآخر عبر الكلام ومن خلاله، و يعتقد (ب. ياكوبسون) أن للكلام وظائف أساسية منها : الوظيفة الوجدانية التعبيرية – الانفعالية ، أي علاقة المتحدث بالآخر، والوظيفة الإرادية أي حث المرسل إليه على الفعل، والوظيفة الإسنادية المعرفية – الدلالية ، أي التعبير عن الفكرة. والوظيفة الشعرية أي تعيين الحدود بين الواقعي والخيالي، والوظيفة الحوارية أي المحافظة على الاتصال، والوظيفة ما وراء اللغوية أي التدقيق، التنظيم، والتعبير الخاص، لذا فإن وظائف الكلام عادة ما ينجزها اللاوعي على نحو مبسط عند النطق من دون أن يدركها الفرد، وغالباً ما تصاحبها إشارة ما اكتسبها الفرد من محيطه الاجتماعي من دون أي يعي مدلولها، أو صلتها بالمفردة اللغوية المنطوقة ووظائفها، وعلى الرغم من أن الكلام ووظائفه ممارسة يومية لكل البشر على نحو لاإرادي أو إرادي بمدلولاته الخفية، فليس لكل البشر القدرة ذاتها على إدراك ماهية الكلام وعلاقته بالعلوم الحديثة الهادفة إلى تشخيص غاية المتحدث من خلال مسار حديثه وحركة جسده.

أقسام الكلام: يمكن تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء.

- الخبر: هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته .

- الإنشاء: هو ما لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته ، وهو نوعان: طلبي وغير طلبي..

كما يمكن تقسيمه إلى ثلاث صنوف من الكلمات هي الاسمِ والفعل والحرف

1) الاسمٌ: كل لفظ يُسَمَّى به إنسانٌ ، أو حيوانٌ، أو نباتٌ، أو جمادٌ،، أو أي شيء آخر وهوَ ما دلَّ على معنى أو شيءٍ،مثلَ:السماء و عبد و رجل، ويصنف الاسم ضمن الأنواع التالية:
   - اسمُ إنسانٍ: مصطفى – ريم- فرح- عبدالرحمن.
   - اسمُ حيوانٍ: ظبي- صقر.
   - اسمُ نباتٍ: شجرةٌ- شعير.
   - اسمُ جمادٍ: منضدة- كمبيوتر.

2) الفعلُ: كلُّ لفظ يَدُلُّ على حصول شيء في زَمَن خاصٍّ وهوَ ما دلَّ على حدثٍ أو عملٍ مرتبطاً بالزّمن، ويأتي الفعل ضمَن أنواع ثلاث هي:

- الفعل الماضي: إذا كان الحدث قد وقع في الزمن الماضي مثل: كتب – ذهب
- الفعل الحاضر: إذا كان الحدث يقع أثناء الزمن الحاضر مثل: يكتب- يذهب.
- الفعلُ الأمر : إذا دل الفعل على طلبِ حدوثِ العملِ مثل: أكتب- اذهب.

3) الحرفُ: كل لفظ لا يظهر معناه كاملاً إلا مع غَيرِه وهو ما استعملَ للرّبطِ بينَ الأسماءِ والأفعالِ أو بينَ أجزاء الجملةِ، مثَلُ: من- إلى- إن- في.

علامات الاسم والفعل والحرف

- علامات الاسم: يقبل دخول حروف الجر والإضافة والتبعية والتنوين والنداء و دخول (ال) التعريف والإسناد.
- علامات الفعل: دخول تاء الفاعل المضمومة (فعل- فعلتُ)، وتاء التأنيث الساكنة (فعل- فعلتْ) ودخول ياء الفاعلة (فعل- افعلي)، ودخول نون التوكيد (فعل- لنفعلن).
- علامات الحرف: خلوه عن علامات الأسماء وعلامات الأفعال.

كيف تتم عملية الكلام ؟

تم عملية إصدار الأصوات التي يتألف منها الكلام في جزء من الثانية، ومن خلال منظومة تتشارك فيها العمليات الذهنية والبدنية في تناغم مثير، وإذا استطعنا أن ننفذ إلى هذا الجزء من الثانية الذي ينطق فيه الصوت، فإنه يمكنا أن نتمثل العمليات التالية:

- يستدعي المخ الصورة الصوتية للصوت، ثم يصدر أوامره إلى الجهاز العصبي المركزي لنطق الصوت، فينقل الجهاز العصبي المركزي هذا الأمر إلى الجهاز العصبي الطرفي.
- ليقوم الجهاز العصبي الطرفي بتوصيل الأمر عبر الأعصاب المتصلة بعضلات الشفاه لكي تتحرك وتنقبض، وينقل في الوقت نفسه الأمر بصورة متوازية وفق نفس النظام السابق إلى الأعصاب المتصلة بعضلات الجهاز التنفسي لكي يقوم بإخراج الهواء من الرئتين إلى القصبة الهوائية ومن ثم إلى الحنجرة لتهتز الأحبال الصوتية نتيجة لاندفاع الهواء من خلالها.
- ينتج عن ذلك صوت يتم تشكيلة داخل تجويف الفم.
- يصل الهواء إلى الشفاه المنقبضة فتنفتح مطلقة الصوت المطلوب لكل حرف وتتم العملية في تكرار متناغم سريع ودقيق.

اللغة والأصوات:

الجهاز الصوتي: يتكون الجهاز الصوتي لدى الإنسان من ثلاثة أقسام رئيسية هي:

- الجهاز التنفسي: في إلى جانب وظيفته الأساسية يقوم جهاز التنفس بتنظيم عمليتي الشهيق والزفير استعداداً للكلام.
- الحنجرة: هي مصدر الطاقة الصوتية لدى الإنسان والحيوان وهي على شكل صندوق غضروفي وتقع فوق القصبة الهوائية وتحت اللسان وتتصل بالبلعوم.
- التجاويف الصوتية: والتي تتضمن البلعوم، تجويف الفم، تجويف الأنف علاوة على الأحبال الصوتية والشفتين.

علم الأصوات:

يهتم بدراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل، ذات تأثير سمعي معين بغض النظر عن قيمة هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة، ويركز على المادة الصوتية دون تناول لقوانينها أو خواصها، ويعرف بأنه العلم الذي يهتم بدراسة الأصوات المنطوقة في لغة ما، وتحليلها وتصنيفها بما في ذلك طريقة نطقها وانتقالها وإدراكها، لذا فهو يدرس الأصوات التي تتكون منها اللغة وأعضاء النطق المنتجة لهذه الأصوات ويهتم بفعل الكلام وليس محتوى الكلام، وعلم الأصوات هو العلم الذي يدرس الصفات الفيزيائية للأصوات، و يصف النشاط العصبي، والوظيفي والعضلي أثناء إنتاج الأصوات واستقبالها، والوحدات الصوتية التي ينطقها الانسان تعرف باسم" الفونيم" - وهو مصطلح اختلف العلماء في تحديد مفهومه، إلا أنه يمكن القول أن "الفونيم" هو أصغر وحدة صوتية تتميز عن غيرها من الوحدات بمجموعة من السمات الصوتية، وهو أصغر وحدة في اللغة التي إذا وجدت مع غيرها من الوحدات فإنها تكوّن معاني لكلمات يسهل التمييز فيما بينها، لذا فالفونيم وحدة لغوية مستعملة في نظام لغة محددة.

علم الأصوات الوظيفي:

يهتم بدراسة وحدات الأصوات الأساسية التي تكّون الكلام وتكون قادرة على التفريق بين معاني الكلمات، والتغيرات التي تطرأ على شكل الكلمات والأنماط الصرفية و الأنماط الاشتقاقية، ويسمى هذا العلم أيضاً الفونولوجيا و علم الأصوات النظامي وعلم دراسة المعاني حسب الوظائف اللغوية، و الفونولوجيا فرع من اللسانيات يهتم بوصف الأنظمة الفونيمية التي تظهر في اللغة ، فهو يحدد الخصائص الصوتية اللغوية ويصف التغيرات الناتجة، وهو أيضا العلم الذي يدرس الأصوات أثناء سلوكها في مواقعها، وضمن سياقاتها اللغوية. يهتم علم الأصوات الوظيفي بتحديد أوجه الشبه والاختلاف بين الأنظمة الصوتية ومستوى الفونيمات ، و الفروق الوظيفية بين الأصوات، العلاقات الدلالية للوحدات اللغوية داخل أنساق اللغة .

الجانب النفسي للغة:

إن المتحدث أو الكاتب هو إنسان، له سمات وقدرات شخصية تميزه عن غيره، ومن خلال هذه السمات والقدرات يتحدد حجم فهم الإنسان لما يدور حوله، وعلى أساسها أيضاً تتشكل سلوكيات هذا الفرد، ومن بين هذه السلوكيات السلوك اللغوي، وقد أوضحت الدراسات النفسية أن التاريخ النفسي للفرد يؤثر على القدرات اللغوية له، فالإنسان الذي يمر بتجارب نفسية قاسية قد يكون عرضة للإصابة بالاضطرابات اللغوية...

وإذا كانت اللغة هي الأداة الرئيسية لنقل المعلومات والتواصل بين البشر، بوصفها وسيط بين فرد مرسل (متحدث/كاتب) وفرد مستقبل (مستمع/ قارئ)، والسلوك اللغوي لا يقتصر على شكله اللفظي فحسب، بل هناك جوانب غير لفظية (إشارات وحركات الجسم ووضعيات الصوت وغيرها)، وفي بعض الأحيان قد تتطابق السلوكيات اللفظية مع غير اللفظية، كأن يعبر الإنسان عن رغبة صادقة بداخله تجاه أمر ما، كأن يقول المرء: أنا أحب بلدي، أو أريد أن أشرب، ولكن أحيانا قد تتعارض التعبيرات اللفظية مع التعبيرات غير اللفظية، كأن يحاول المرء التحدث بشجاعة وجرأة بينما يرتعد جسده، فيفتضح خوفه الذي لم يعبر عنه لفظياً، ويطلق علماء الاتصال على اللغة غير اللفظية مصطلح (نظائر اللغة)، وهذا يتضمن نبرة الصوت وقوته ونغمته والوقفات وسرعة الكلام والضحك والبكاء وغير ذلك.

علم النفس اللغوي:

يعرف علم نفس اللغة بأنه:

- فرع من علم اللغة التطبيقي الذي يدرس اكتساب اللغة الأولى، وتعلم اللغة الأجنبية، والعوامل النفسية المؤثرة في هذا التعلم، كم يدرس عيوب النطق، والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام.
- فرع من فروع علم النفس يهتم بدراسة العلاقة بين صور التواصل أو الرسائل وبين خصال الأشخاص الذين يجري بينهم التواصل.
- مجال اختصاص يمزج بين علم النفس والألسنية لدراسة استعمال اللغة، ولدراسة على وجه الخصوص السياقات النفسية الكامنة وراء إنتاج المواد الألسنية وفهمها وتذكرها والتعرف عليها.

موضوع علم النفس اللغوي:

نظراً لطبيعة علم النفس اللغوي العديد فإنه يهتم بدراسة العديد من القضايا مثل: العلاقة بين النفس واللغة، واللغة والعقل الإنساني، واللغة والتفكير والإدراك، اضطرابات اللغة والتفكير و التعلم. الإنسان هو موضوع علم النفس، واللغة أداة فهم الإنسان لذاته وللمحيطين به، وهذا ما أدى إلى بزوغ فرع جديد من علم النفس هو علم النفس اللغوي الذي يهتم بدراسة اللغة والسلوك اللغوي لدى الإنسان،و هو فرع من فروع علم النفس التطبيقي وفقاً لتصنيف علماء النفس، أما علماء اللغة فيرونه فرعاً من فروع علم اللغة التطبيقي، لذا فإن هذا العلم يمثل حلقة الوصل بين علم اللغة وعلم النفس، ويتقاطع مع مواضيع عديدة كالفلسفة، والترجمة والثقافة، و الجهاز العصبي والمخ والذكاء، ويهتم علم نفس اللغة العمليات النفسية التي

يؤديها الفرد من خلال نظام اللغة الطبيعية، وينظر إلى اللغة كظاهرة نفسية عند المتكلم والمتلقي، ويرصد العمليات الذهنية المرتبطة باكتساب واستخدام اللغة، والعمليات التي يقوم بها العقل البشري لربط الصيغ اللغوية بالمعاني والدلالات.

اللغة والترجمة

الكلمات والترجمة:

بعد أن تكتمل مرحلة الإدراك الشعوري للنص ومحتواه والتمييز بين صياغته، تبدأ عملية جديدة هي المعالجة الكلماتية، بمعنى البدء في تناول المفردات كل واحدة على حدة، وفي هذه المرحلة تبدأ المفاهيم المرتبطة بمعاني الكلمات في الظهور والتشكل بصورة أدق وأكثر تحديداً، حيث يقوم العقل بربط الكلمة (الرمز) بالمعنى (الناتج عن التجربة)، وربما تعجب إذا علمت أن الربط بين الكلمة ومعناها عملية تتم منذ البدايات الأولى لتعلم اللغة في مرحلة مبكرة من عمر الفرد، فعلى سبيل المثال فإن الرضيع يربط بين الصوت الذي ينطقه المحيطون به فنجده ينتبه إلى معنى لفظ (أم) مثلاً، وهذا يحدث بصورة أكثر تعقيداً عندما يشرع المترجم في ترجمة نص ما، فما أن تقع عين المترجم على الكلمة نجده يستحضر كل المعاني التي يعرفها عن هذه الكلمة، ويجلبها من محتوى قاموسه اللغوي والمعرفي الخاص...

خلال هذه العملية فقد تعرض للمترجم بعض الصعوبات المتعلقة بفهم الكلمات، وتكمن تحديات هذه الصعوبات في أنه إذا لم يستطع المترجم فهم الكلمات سواء كانت مكتوبة أو مسموعة، فإن هذا يؤدي إلى تكوين نسق ترجمي مشوه قائم على فهم خاطئ، وبالتالي يظل بناء الترجمة معوجاً بعيداً عن المضمون، ويضحي الأمر أشبه بخط يبدأ في الانحراف تدريجياً وببطء فلا يلحظه المترجم، ويتضح لنا هذا بصورة جلية في الترجمة الشفوية، فحين يقوم المترجم بترجمة حديث منطوق، فإن تركيزه كله يكون منصباً على الصوت المنطوق، والذي يرسم صورة الكلمة في عقل المستمع، ويتحكم في اللفظ المنطوق عوامل عديدة منها: النبرة، ومستوى الصوت، وسرعة الإلقاء، والإيقاع والجرس، ونغمة الصوت، هذا فضلاً عن التعبيرات الوجهية، وفترات التوقف عن الكلام، وحركة اليدين والجسد، فكل هذه العوامل لها دور في صياغة معنى الكلمة، وأي خلل في إدراك هذه العوامل يؤدي إلى إحداث خلل ترجمي، وبفضل هذه العوامل يمكننا أن نستبين القصد والمعنى الحقيقيين للكلمة.

إن استخدامنا للغة يبدأ منذ اللحظة الأولى التي نتعلم فيها كلمات هذه اللغة، ولكن هناك أمر لابد أن نشير إليه، وهو أنه قد يكون من السهل حفظ الكلمات المختلفة، ولكن الأمر الصعب هو حصر المرادفات والكلمات المشابهة والتي لها نفس المعنى داخل نفس السياق، وهذه العملية لا حد ولا قيد لها إلا قدرات المترجم ومدى اتساع حصيلته اللغوية واللفظية، فهناك من يستطيع إيجاد مرادف، أو اثنين للكلمة الواحدة وهناك من يستطيع إيجاد عشرات المرادفات، ويستطيع تطويعها ضمن السياق لتعطي نفس المعنى.

إننا هنا نتحدث عن الألفاظ الظاهرة معانيها الواضحة دلالاتها، ولكن الأمر يختلف عند التعامل مع الألفاظ والكلمات المستخدمة في بناء الجمل الاستعارية، أو صياغات التورية، أو الرمزية، وهذا ما سنأتي على ذكره لاحقاً في معرض حديثنا عن صعوبات الترجمة، وما يعنينا هنا أن ندرك جيداً أنه مهما كان الأسلوب المستخدم، فإن معنى اللفظ يتضح من خلال السياق، فإذا ما كان الأسلوب واضحاً لا غموض فيه، ولا يقوم على استخدام الحيل الأسلوبية، فإنه يمكننا إدراك معنى اللفظ بسلاسة ويسر، أما إن تضمن النص بعضاً من

أساليب اللغة غير المباشرة، فإن السياق أيضاً يساعدنا على إدراك أن هناك معنى آخر خفي غير المعنى البسيط الشائع...

ويحضرني هنا مثال توضيحي يمكننا أن نستبين منه كيف تتم عملية إدراك المعنى عند القيام بالترجمة، ولننظر سوياً إلى هذه الجملة ...." دموع السماء"، والتي قد تترجم للإنجليزية " Tears of the sky"فعند ترجمة هذه الجملة، فإننا لا نعني أن السماء تبكي أو تذرف الدمع، وإنما هي تعبير يكنى به عن الأمطار، ولو أن المترجم لم يفهم ويدرك القصد هنا، فإنه سيتعامل مع الألفاظ من خلال منظور محدود يقف عند المعنى الحرفي، وربما نجده يرسم داخل عقله صورة مادية مجردة لمعنى هذه الألفاظ..

الترجمة .. ما بعد الأحرف والكلمات

لابد للمترجم أن يدرك أن هناك بعداً نفسياً يكتنف عملية الترجمة، وأن التعامل مع النص يتضمن تناولاً نفسياً، فعملية الترجمة ليست عملية مجرد نقل آلي يغيب عنه التفاعل النفسي بل إننا لو نظرنا إلى الارتباط بين عملية الترجمة والنشاط النفسي المصاحب لها لوجدنا أنه يتحقق على وجهين أولهما ما يتعلق ترجمة المحتوى النفسي للنص، و ثانيهما التحليل النفسي للترجمة. إن هذه النقطة بالغة الأهمية وتعكس ضرورة تعاملنا مع النص المترجم وفقاً لقواعد علمية، فالبعد الإنساني للنص يفرض ضرورة الاهتمام بالنواحي النفسية التي يتضمنها النص، فمهما كانت طبيعة أو محتوى أو تخصص النص الذي نريد ترجمته، إلا أنه في البداية والنهاية عمل بشري يعكس التكوين النفسي لصاحبه، وقد يتعجب البعض من أن هناك علوم كالرياضيات مثلاً ينطبق عليها هذا القول، وهؤلاء يختصرون ترجمة النصوص العلمية -في الرياضيات مثلاً- إلى أرقام وعمليات حسابية، ويتساءلون أين تكمن النفس البشرية في الأرقام والعمليات؟!! وهؤلاء ينظرون إلى الأمر من أضيق جوانبه، فالترجمة ليست استبدال الأرقام الأعجمية بأخرى عربية، وإنما حقيقة الترجمة تكمن في تناول فكر واضع النظرية، وكيف وضعها، وتناول البعد الإنساني في إبداعه.

إذا تناولنا هذا الأمر من منظور آخر، فإننا لابد وأن نقر بأن اللغة الأم للمترجم تضعه قيد صياغات ووجهات نظر تنطلق مما رسخ في عقل المترجم ونفسه من محتوى معرفي بناه وفق طبيعة لغته الأم، فصارت هي السائدة عند تناوله وتعاطيه لأي نص تمت صياغته بلغة غير لغته الأولى، وهذا ما يجعلنا دوماً نركز على أن هناك تأثير بالغ للتكوين النفسي للمترجم، وما له من عميق الأثر في فهمه وإدراكه وصياغته للنص الذي بين يديه،وقد نجد أن هناك ثمة اختلاف واضح بين ترجمتين لنص واحد، فعلى سبيل المثال فعند ترجمة نص علمي -طبي مثلاً- فقد نجد أن هناك ترجمة صماء جامدة لا تعدو كونها مجرد استبدال لفظي، بينما نجد ترجمة أخرى لنفس النص وقد اكتست بجزالة التعبير وسلاسته، وهذا ما يسميه المترجمون المخضرون " علمنة النص " أي التناول العلمي البحت للنص أو " تأديب النص " بأن يتم تناول النص بصورة أدبية، وكلتا الطريقتين لها من المزايا والعيوب ما سنتناوله تفصيلاً عند تعرضنا لأنواع الترجمة وأنماطها، لكن ما تجدر بنا الإشارة إليه هنا هو أن أنجح الترجمات هي ما تتم فيها " أنسنة النص "، أي التعامل مع النص من منظور كونه عملاً إنسانيا، فلا تقتصر الترجمة على ترجمة المعلومات فحسب، أو الأفكار وحدها، بل تنطلق إلى مجال أوسع هو ترجمة النص كعمل إنساني يعكس الفكر والتركيب النفسي البشري من كل جوانبهما .

ليس غريباً أن تنبثق في هذا السياق نقطة نكررها دائماً، وهي أن الترجمة الحقيقية ما كانت يوماً النقل الحرفي للألفاظ من لغة إلى أخرى، بل هي استخدام لفظ لغة الهدف لتوصيل ما يحمله لفظ لغة المصدر من معان وأفكار وشعور، ولابد أن يدرك المترجم أن سبيله لارتقاء أعلى درجات ومراتب الترجمة، لن يتم إلا إذا تعامل مع النص -أي نص وكل نص- على أنه كائن حي، وأن هناك الكثير من الأمور التي تتخطى إطاره الخارجي الجامد.

لابد وأن تستحضر حسك النابض طوال الوقت وأنت تترجم، ولا تعجب أن ذلك ينطبق على كل أنواع النصوص، وما يجعلنا نقر لمترجم بالمهارة والحذق ليس براعته في النقل اللغوي، وإنما مدى إحساسه وإدراكه للنص المترجم. قد لا يدرك الكثيرون أن هناك جزء خفي في عملية الترجمة يقوم فيه المترجم بتحويل المشاعر الكامنة في النص، والتي ينثرها لاوعي المؤلف على عباراته التي أوردها ضمن نصه، فينقلها إلى النص المترجم بلغة الهدف، لذا فلابد أن نهتم بالبعد النفسي للنص، ونعطيه من الاهتمام ما يستحقه، وحين تستطيع الوصول إلى حقيقة المحتوى الشعوري للنص فإن ذلك يمهد لك أن تتحرك عبر التكوين الفكري للكاتب.

حين يمسك المترجم بالنص المراد ترجمته بين يديه، فكأنه أمام "جسد" مترابط متماسك الأجزاء، ويكون دور المترجم هو تفكيكه واستكشاف الطريقة التي قام الكاتب الأصلي باستخدامها لإنشاء هذا التكوين، وعملية التفكيك هذه هي ما نسميه "التحليل الكلي" للنص، وتتضمن هذه العملية ترجمة المحتوى العقلي والنفسي للنص إلى محتوى لغوي، وهذا في مجمله يمثل عملية فرعية ضمن عملية الترجمة، وتكمن أهمية هذه العملية في أنها تقي المترجم إغفال ونسيان بعدين من أهم أبعاد عملية الترجمة، وهما البعد الفكري والبعد النفسي.

تتضح لنا الصورة أكثر إذا ما قارنا بين "تفسير الأحلام "interpretation of dreams و"ترجمة النص "translation of text، فعندما نفسر حلماً فإننا نقوم بتحويل المضمون الذهني للحلم إلى صياغة لفظية، هذا فضلاً عن تفسير الرموز الموجودة فيه، وترجمة النص تشبه إلى حد بعيد تفسير الحلم، حيث نقوم بتحويل نسق معين وضعه المؤلف على هيئة نص كلامي يتضمن معان ومشاعر ورموز وإيحاءات. إننا حين نقوم بتفسير الحلم، فإننا نتعامل مع أنواع متباينة من النصوص تصحبها أنواع عديدة من أنواع الترجمة، فالحالم -وهو هنا يمثل صاحب النص- يصوغ حلمه من ذكريات وصور اختزنتها ذاكرته، إضافة إلى أصوات وتعبيرات ورموز وأزمنة وأماكن وروائح ومشاعر، ويكون دور العالم النفسي "ترجمة" كل هذه المكونات إلى صياغات، ويعيد ترتيبها بحيث يمكن له التعبير عنها لغوياً، وهنا نجد أنفسنا قد أوضحنا أن ما يقوم به الحالم والعالم النفسي هو نفسه ما يتم بين صاحب النص والمترجم، ويشترط في العالم النفسي والمترجم أن يكونا على إدراك وفهم كامل بمحتوى الحلم أو النص....

إن الاهتمام بأن يكون لدى المترجم إدراك شامل كامل لكل ما يتعلق بالعمل الذي ينوي ترجمته – مهما كانت طبيعته أو حجمه- ليس ترفاً، ولا يمكن للمترجم الحقيقي أن يصبح كذلك ما لم يضع كل ما سبق بذهنه عندما يشرع في الترجمة، وكلما تزايدت صعوبة النص، تزايد حرص المترجم على أن تفادي أي تهاون أو إغفال لأدق تفاصيل النص ومكوناته، فهذا قد يقذف بالمترجم بعيداً عن محتوى النص، ليجد نفسه يجاهد كي يعود إلى النص، أو يستسلم لمساره الخاطئ، فيبتعد عن حقيقة النص الذي بين يديه.

يعد التحليل النفسي للكاتب واحداً من العمليات الأولية للترجمة، وركزنا على ضرورة الاهتمام بكافة جوانب النص، وقارنا بين تفسير الحلم وترجمة النص والشبه بينهما ... ويحضرنا هنا أن نشير إلى فارق يوضح كيف تتفوق الترجمة على التفسير ... فالحلم بكل مكوناته أشبه بالنص إلا أن جمال الترجمة يكمن في أنها تتعامل مع كيان متكامل محدد بينما الأحلام صعبة في صياغتها والتعبير عنها ورموزها مرهونة بدرجة عالية من الفردية وغير ذلك من السمات ... أما عند القيام بالترجمة فإننا نتخطى الكثير من مستويات التخمين والحيرة خاصة إذا ما حرصنا على إنجاز المراحل الأولية لعملية الترجمة.

الترجمة داخل اللغة الواحدة/ Intralingual Translation

عندما نتحدث عن الترجمة فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا نقل النص من لغة معينة إلى لغة أخرى، ونستحضر في عقولنا مصطلحي لغة المصدر SL "source language" ولغة الهدف TL "target language" إشارة إلى لغة النص الأصلي، ولغة النص المترجم، لذا فإن الحديث عن الترجمة داخل اللغة الواحدة قد يدفعنا إلى التعجب!!

إن جملة النظريات التي طرحت حول الترجمة حتى بدايات القرن العشرين كانت تدور في ذات الدائرة الجدلية المفرغة، والتي تطرح التساؤل حول ما إذا كان من الواجب أن تكون الترجمة حرفية (كلمة بكلمة Word for Word) أي تقوم على الاستبدال اللفظي، أم أن تكون حرة (معنى مقابل معنى Sense for Sense) ويكون الاهتمام هنا بمضمون الكلام لا بألفاظه، وغالبية هذه النظريات نبعت من الاهتمام بترجمة النصوص المقدسة خاصة ترجمة الإنجيل، فالتنظير للترجمة ليس وليد العصر الحديث، وفي منتصف القرن العشرين ظهرت نظريات تتناول الترجمة من منظور علوم اللسانيات، وكان أشهرها ما تتناول المعنى و التكافؤ Meaning & Equivalence متبوعة بنظريات التكافؤ الشكلي والتكافؤ الديناميكي، ثم ظهرت النظريات اللغوية التي طرحت مفهوم التغير shifts بين الأزواج اللغوية من خلال تطبيق مفاهيم اللغويات المقارنة Contrastive Linguistics، وبعدها ظهرت نظريات تناولت الدور الوظيفي للترجمة، وعلى أثر هذه النظريات – الأخيرة- تحولت النظرة القديمة والتي ظلت سائدة حتى الثمانينيات من القرن العشرين والتي تعاملت مع الترجمة بوصفها ظاهرة لغوية جامدة غير متطورة، فحولت نظريات الدور الوظيفي للترجمة هذه المفاهيم إلى اعتبار الترجمة أحد أنشطة التواصل البنيوي الاجتماعي الثقافي، وتطور الأمر بظهور نظرية الهدف Skopos theory التي ركزت على وظيفة النص الهدف في الثقافة الهدف، وتم اعتبارها جزء من نموذج الفعل الترجمي translational action، وهذا النموذج ينظر للترجمة على أنها مثل عملية إبرام الصفقة التجارية، حيث يتواصل فيها المنتج، مع المسوق، مع المشتري، مع المستخدم، ولم يعد تقييم الترجمة يتم طبقاً لمطابقة النص المترجم للنص الأصلي، بل باتت الترجمة الجيدة –وفق هذا النموذج- هي التي تعمل على توصيل هدف معين للفئة المستهدفة، ثم أتبع ذلك نظريات تحليل الخطاب، والتنوع اعتماداً على مفاهيم اللسانيات الوظيفية النظمية Systemic functional linguistics، ونظريات النظم المختلطة أو المتعددة، ثم النظريات التي رأت أن الترجمة تمثل نموذ جاً للتحول الثقافي وأنها إعادة تأليف أو صياغة، وكذلك نظريات ترجمة ما بعد الاستعمار Post-colonialism وصولاً إلى نظريات الترجمة الفلسفية، ومن بعد ذلك أطل جدل قد يبدو في ظاهره حديثاً إلا أنه قديم جداً، ومرجع هذا الجدل يعود إلى النظرية التي طرحها رومان أوسيبوفيتش ياكبسون Roman Osipovich Jakobson مقسما الترجمة إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

1) الترجمة داخل اللغة الواحدة Intralingual Translation.

2) الترجمة بين لغتين Interlingual Translation.

3) الترجمة بين نظامين مختلفين للإشارة Intersemiotic Translation.

يرى ياكبسون أن الترجمة داخل اللغة الواحدة تقوم على استخدام المرادفات لتوصيل الرسالة التي يتضمنها النص الأصلي، موضحاً أنه لا يوجد ما يمكن وصفه بالتطابق التام، ووفقاً لنظريته فإن الرسالة التي يتضمنها النص تكون على مستويين متكافئين يمكن التعبير عنهما برموز لغوية متكافئة، وفي بعض الأحيان قد تقف عملية الترجمة مغلولة اليد حين يصعب إيجاد المكافئ اللفظي، وهذا ما يقودنا إلى استخدام طريقة الاقتراض اللفظي، وقد أدت تلك النظرية إلى ظهور مصطلح آخر يصف عملية الترجمة داخل اللغة بوصفها "شبه ترجمة Pseudotranslation" أو " quasi metatext "، وهذا المصطلح من المصطلحات التي عرفها عالم الأدب حديثاً، ولا يزيد عمره عن بضع عقود، ووفقاً لمفهوم شبه الترجمة، فإنه لا يوجد نص أصلي تمت الترجمة عنه، بل هي عملية تخيلية يدعيها المؤلف، فحينما ينشر عمله بوصفه ترجمة فهو لم يتعامل مع نص قد تم تأليفه مسبقاً، وقام هو بترجمته، بل يرى أنه قد قام بترجمة أفكاره الذهنية إلى كلمات وتعبيرات لغوية وقد يبدو هذا الأمر معقداً بعض الشيء..

وبنوع من التبسيط فيمكن القول أن الترجمة داخل اللغة الواحدة تعد ضرباً من ضروب الترجمة التفسيرية، التي تقوم على إعادة الصياغة، فعلى سبيل المثال: فحين نعرض إلى ترجمة أبيات مثل هذه الأبيات، وهي أبيات لأبي ربيعة الأفوه .. أقدم شعراء العرب..

إن تَــرى رَأسِــي فـيــهِ قَـــزَعٌ *******وَشَــواتــي خَــلَّــةً فـيـهـا دُوارُ

أصبَـحَـت مِــن بَـعـدِ لَــونٍ واحــدٍ *******وَهـيَ لَـونـانِ وَفــي ذاكَ اعـتـبـارُ

فَـصُـروفُ الـدَهـرِ فــي أطـبـاقِـهِ *******خِـلـعَـةٌ فـيـهـا ارتِـفـاعٌ وَانـحِـدارُ

بَـيـنَـمـا الــنــاسُ عــلــى عَـلـيـائِـهـا *******إذ هَـوَوا فـي هُـوَّةٍ مـنـهـا فَـغـاروا

إنَّــمــا نِــعــمَــةُ قَـــومٍ مُــتــعَــةٌ *******وَحَـيــاةُ الـمَــرءِ ثَــوبٌ مُـسـتَـعـارُ

نجد أنه لابد للمترجم أن يفسرها بالعربية بينه وبين ذاته قبل يترجمها إلى لغة غير عربية، وتكون عملية التفسير هذه بمثابة ترجمة من العربية إلى العربية، ومثال آخر بيت الشعر هذا:

فما يسمى كفنا خسر مسم... ولا يكنى كفنا خسر كاني !

وهو أعقد بيت شعر قالته العرب ينسب إلى المتنبي وقد قاله في مدح ملك فارس (فنا خسرو)، فحينما نعمد إلى شرح أو تفسير هذا البيت باللغة العربية، والأمر لا يقتصر على الشعر وحده بل هناك نصوصاً نثرية، فهذا جزء من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيه:

"وأطيعوا، وشايعوا وبايعوا، واعلموا أنه ليس مني الإكثار والإبذار والأهذار، ولا مع ذلك النفار والفرار، إنما هو انتضاء هذا السيف، ثم لا يغمد في الشتاء والصيف، حتى يذل الله لأمير المؤمنين صعبكم، ويقيم له أودكم، وصغركم، ثم إني وجدت الصدق من البر، ووجدت البر في الجنة، ووجدت الكذب من الفجور،

ووجدت الفجور في النار، وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم وإشخاصكم لمجاهدة عدوكم وعدو أمير المؤمنين، وقد أمرت لكم بذلك، وأجلتكم ثلاثة أيام، وأعطيت الله عهداً يؤاخذني به، ويستوفيه مني، لئن تخلف منكم بعد قبض عطائه أحد لأضربن عنقه. ولينهبن ماله."

ولاشك أن هذا النص يحتاج -لدى البعض- إلى تبسيط صياغته بكلمات عربية شارحة مفسرة قبل أن تتم ترجمته إلى اللغة الأجنبية... وحتى في العصر الحديث هناك نصوص يأتي نصها إما مفرط في التعقيد أو مسقط في الركاكة وحين يعرض المترجم إلى التعامل معها عليه أن يعيد صياغتها، فنحن أمام ترجمة داخل لغة واحدة هي اللغة العربية سواء كانت الترجمة على هيئة نص نثري شارح أو بيت شعر منظوم ومقفى

ويضعنا مفهوم شبه الترجمة أمام إشكالية كبيرة تعصف بما تعارفنا عليه من فوارق تعريفية واضحة بين النص المترجم والنص الأصلي، وقد يتضح ذلك إذا ما راجعنا المحتوى الأدبي في العصور الوسطى، فنجد أننا أمام نصوص لا يمكننا أن نحدد هل هي نصوص أصلية؟ أم تمت ترجمتها من صياغات العصور الوسطى إلى صياغات العصر الحديث؟، ففي الشعر الإنجليزي مثلا ما قاله (ويليام شيكسبير):

Sonnet 20: A Woman's Face With Nature's Own Hand Painted

A woman's face with nature's own hand painted ,

Hast thou, the master mistress of my passion ;

A woman's gentle heart, but not acquainted

With shifting change, as is false women's fashion :

An eye more bright than theirs, less false in rolling ,

Gilding the object whereupon it gazeth ;

A man in hue all hues in his controlling ,

Which steals men's eyes and women's souls amazeth .

And for a woman wert thou first created ;

Till Nature, as she wrought thee, fell a-doting ,

And by addition me of thee defeated ,

By adding one thing to my purpose nothing .

But since she prick'd thee out for women's pleasure ,

Mine be thy love and thy love's use their treasure

ولننظر إلى ترجمة القصيدة باللغة المعاصرة

Translation to modern English

Your face is more beautiful than a woman's because it's been painted by nature and not artificially. You are both master and mistress of my passion. You have the gentle heart of a woman but without the fickleness characteristic of women. Your eyes, that light up the very object that they look on, are brighter than theirs but without their shallow flirtatiousness. You have all the best qualities a man could have. All other men look to you as a model: you catch the eye of men and you amaze women. Nature first intended you as a woman, but as she was making you, she fell madly in love with you and, by adding something, deprived me of you; by adding one thing she made you unattainable to me. But since she equipped you for the pleasure of women, let me have your love and them your body.

****

ولنأخذ مثالاً آخر بعيداً عن الشعر مثل عبارة

“Until recently, criminologists could not afford to analyze DNA evidence for all homicide cases ”.

والتي يمكن صياغتها كالتالي : “**Crime labs now can use DNA for all murder cases**”.

أو هذه الفقرة:

The Republican Convention of 1860, which adopted planks calling for a tariff, internal improvements, a Pacific railroad and a homestead law, is sometimes seen as a symbol of Whig triumph within the party. A closer look, however, indicates that the Whig’s triumph within the party was of a very tentative nature”.

وهذه يمكن صياغتها كالتالي:

Contrary to many historians, Eric Foner argues that the Republican platform of 1860 should not be understood as an indication of Whig dominance of the party

إن هذه الأمثلة توضح لنا ما نطلق عليه الترجمة داخل اللغة الواحدة **Intra-lingual Translation**، ويرى البعض أن القيام بالعملية العكسية (شرح العبارات القصيرة باستخدام جمل عديدة) هو أيضاً نوع من الترجمة داخل اللغة الواحدة ..

ولنلحظ هنا أن عملية الترجمة الداخلية أو إعادة الصياغة تقوم على استبدال جملة ما بكلمة واحدة، أو أن يتم شرح الكلمة الواحدة باستخدام جملة كاملة، وفي الغالب نلجأ إلى الاختصار، ونعمد إلى استخدام كلمات أقل من عدد الكلمات الأصلية، وقد نحتاج إلى إعادة ترتيب بنية الجملة، كأن نبدأ الجملة من نهايتها مثلاً، وقد نقوم بإعادة ترتيب الجمل التي تتكون من الفقرة، هذا فضلاً عن اعتمادنا على استخدام المرادفات مع مراعاة أن تكون المرادفات المستخدمة تحمل نفس المعنى ولها نفس قوة ودلالة اللفظ الأصلي.

إن عملية الصياغة المكافئة تقوم على أحد هذه العمليات منفردة أو مجتمعة: الإضافة- الحذف- إعادة الترتيب- الاقتراض اللغوي- إعادة ترقيم الفقرات والجمل.. ويكون هدف المترجم في هذه الحالة هو إعادة صياغة الرسالة التي يتضمنها النص الأصلي باستخدام ألفاظ وعبارات أوضح وأسلس، ومن بين الصعوبات التي قد تواجهنا عند اللجوء إلى استخدام المكافئ اللفظي ما يتعلق بالبعد الثقافي للمترجم والمفاهيم المرتبطة بوجهات النظر، أو أن يكون هناك قصور في المحتوى التعبيري، أو أن يكون المستوى اللغوي قاصراً عن إيجاد مكافئات لغوية لها نفس القوة، أو يغيب المصطلح المماثل خاصة عند التعامل في نطاق اللغة الواحدة.

لذا فإن دور المترجم يتمثل في إحداث تأثير مماثل ومطابق للتأثير الذي يتضمنه النص الأصلي، وعليه حينئذ أن يتخطى صعوبات الاختلاف الثقافي وهذه الفوارق الثقافية قد توجد بين أبناء اللغة الواحدة لكنها تظهر جلية بين اللغات المختلفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هاهنا ... هل هناك فعلاً ما يسمي (مكافئ لفظي) خاصة عند القيام بعملية الترجمة؟!

إن أهمية التكافؤ اللفظي تكمن في أن هناك العديد من نظريات الترجمة التي تنظر إليه بوصفه أساس وعماد عملية الترجمة، وجزء أساسي من تعريفها طوال ما يقرب من ستة عقود متتالية، وأطلت علينا في اجتهادات داربلنت، ونيدا، وياكبسون، وبيكر، فنظرياتهم تلك قد اهتمت بتحليل الترتيب الزمني اللغوي، وجملة النظريات التي تناولت هذا الموضوع يمكن تقسيمها إلى مجموعتين: مجموعة اهتمت بالتناول اللغوي للترجمة، وعلى نقيضهم فريق آخر لا يتعامل أو يعترف بأن الترجمة نسق يرتبط بعلوم اللغة.

وفي استعراض مقتضب لكيفية تناول هذه النظريات للمكافئ اللفظي:

يرى فينيه و داربلنت Vinay and Darbelnet أن الترجمة هي عملية استخدام للمكافئ اللفظي وتتم من خلال استخدام كلمات مختلفة تماماً لكنها تعبر عن محتوى رسالة النص الأصلي، ويرى كلاهما أن طريقة استخدام المكافئ اللفظي هي أفضل الطرق خاصة عند التعامل مع الأقوال المأثورة، والعبارات الاصطلاحية، والعبارات الموجزة، والتسميات الصوتية للأشياء، ثم جاء رومان ياكبسون فقد طور هذه النظرية طارحاً مفهوم الترجمة داخل اللغة الواحدة مشيراً إلى أن الترجمة هي عبارة عن إعادة صياغة أو إعادة ترتيب للكلمات مشيراً إلى أن ما يقوم به المترجم أثناء الترجمة داخل اللغة الواحدة هو استخدام المرادفات synonyms لتوصيل الرسالة التي يحتويها النص الأصلي...

أما نيدا وتابر Nida and Taber فقد قسما المكافئ اللفظي إلى قسمين: المكافئ الشكلي formal equivalence و المكافئ الديناميكي dynamic equivalence موضحين أن القسم الأول يركز على الرسالة

التي يتضمنها النص الأصلي والاختلاف بينها وبين القسم الثاني المكافئ الديناميكي أن الأخير يهتم بتأثير المكافئ اللفظي، وقد أوضحا أن أنه قد يصعب في بعض الأحيان إيجاد المكافئ اللفظي بين الأزواج اللغوية، وقد تكتنف عملية استخدام هذا القسم -المكافئ المنهجي- مخاطر كثيرة عند إخراج النص الهدف، وأقرا بأن أوضح هذه المخاطر يتعلق بتغيير النسق النحوي والأسلوبي. أما المكافئ الديناميكي فيركز على المعنى الذي يتضمنه النص الأصلي، وفي منهجه يرى "كاتفورد Catford" أن المكافئ اللفظي يختلف كلية عن ما جاء به نيدا وتابر Nida and Taber، وأقام منهجه على التناول اللغوي للنص وتحدث عن ما أسماه التحول الترجمي translation shift، ومن هنا فإن الحديث عن الترجمة داخل اللغة الواحدة لا يمكن استيعابه إلا من خلال نظرة شمولية تتضمن علوم اللغة والفلسفة والمنطق.

يمكننا القول أن الترجمة داخل اللغة الواحدة هي أول مراحل عملية الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، فعندما نحاول ترجمة نص ما من لغة إلى أخرى، فإن أول ما يتعين علينا القيام به هو أن نركز على النص الأصلي، ونبدأ في تحليله وتفسير محتواه، وربما إعادة صياغته وفق المعنى الذي يتناوله بغرض التبسيط، أو إزالة اللبس والغموض، وهذه العملية قد لا تتم بصورة ملموسة (تحريرية مثلا)، بل يمكن أن تتخذ طابع العمليات الذهنية، وتتم داخل العقل البشري دون أن تخرج إلى الحيز المرئي (التحريري)، أو المسموع (الشفهي)، فعندما يقرأ أي شخص نصاً ما فإنه يقوم بصورة عفوية لا إرادية بتأويله وتفسيره داخل عقله ليدرك الغاية والقصد من كلماته، ويقف على معنى الأفكار ومضمونها، وقد لا يقوم هذا الشخص بإجهاد عقله ويكتفي بمطالعة النص مكتفياً بما قد وصله من معنى... أما عند المترجم فإن عملية التأويل هذه تتم عن قصد وعمد إذ أن غاية المترجم هي الوصول إلى مقصد الكاتب وهذا يستوجب إدراك الدلالات المختلفة للألفاظ التي استخدمها هذا الكاتب.

هنا يحضرني ما قاله الشاعر الفرنسي باول فاليري -Pauls Valéry: "لا يوجد شيء اسمه المعنى الحقيقي للنص، وليست هناك سلطة للكاتب فقد انتهى دوره بكتابة ما كتب، وما أن ينتشر النص فلكل متلق الحق في استخدام هذا النص كأداة وفق ما يحلو له وتبعاً لإمكانياته"، لكن ذلك لا يمنع أن أمانة الترجمة تقتضي من المترجم أن يبذل كل الجهد لتوصيل نفس الرسالة التي سعى المؤلف الأصلي إلى توصيلها...

إن عملية الترجمة ترتبط بالإنسان منذ بدايات تعلمه للكلام، فحينما يبدأ الطفل الصغير في إدراك الموجودات من حوله ويتعلم الكلمات والمصطلحات فإننا نقوم بتبسيط هذه الكلمات الجديدة والمصطلحات غير المعروفة لديه إلى كلمات بسيطة يمكنه ترديدها واستيعابها وأحياناً نقرنها بأفعال وحركات معينة حتى يمكنه استيعاب معنى هذه الكلمات ويعرف دلالاتها.... وهذا من أبسط النماذج التي يمكننا أن ندلل بها على ما نسميه الترجمة داخل اللغة الواحدة.

جدير بالذكر أن النظريات التي تناولت عملية الترجمة داخل اللغة الواحدة قد غلب عليها التعامل مع الطبيعة الأدبية للترجمة، فجاءت أفكارهم قائمة على فكرة أن الترجمة نشاط أدبي، وحصروها في أنها وظيفة لغوية فحسب مثلها كمثل باقي صنوف الأدب وقد حاولوا أن يميزوها عن باقي صنوف الأدب بأن أشاروا إلى أن وظيفتها أدبية تخصصية.

تعلم اللغة الأجنبية وتعلم الترجمة

من البديهي أنه لا يمكنك أن تبدأ في دراسة وتعلم الترجمة وفنونها، إلا بعد أن تدرس لغة أجنبية أو أكثر، وبعدها يمكنك أن تشرع في دراسة وتعلم الترجمة، وقد يقتضي الأمر أن تحصل على إجازة جامعية، أو درجة أكاديمية عليا قبل أن تبدأ في دراسة الترجمة، وعلى المترجم قبل أن يخطو أول خطواته على طريق احتراف الترجمة، أن يعي الفوارق الجوهرية بين دراسة لغة أجنبية ودراسة الترجمة....

إن هناك ثمة اختلاف كبير بين تعلم اللغة الأجنبية بما يستوجبه ذلك من معرفة أبجدياتها، وقواعدها النحوية، والطرق التركيبية والأسلوبية، والقواعد الإملائية، والإنشاء، والمحادثة وغير ذلك من نواحي، فقد تتطلب الترجمة معرفة هذا كله، إلا أنها تتخطاه بكثير إلى مرحلة أعلى، وهي فهم اللغة المترجم عنها (لغة المصدر)، وتمام المعرفة بها، ثم نقلها إلى اللغة المترجم إليها (لغة الهدف) بصورة مفهومة، ويمكن إدراكها ومعرفة محتواها، وعند تعلم اللغة قد يقع الدارس في بعض الأخطاء التي يعتاد عليها، ويعرف كيفية تجاوزها بالممارس،ة وضمن قوالب ثوابت كتصريف الفعل أو استخدام الضمائر أو بنية الجملة، أما في الترجمة فالصعوبات دوماً متجددة مختلفة في كل مرة وفقاً للنص المطلوب ترجمته .

في بعض الأحيان قد نجد أن هناك من يتحدثون أو يستخدمون لغات أجنبية في أعمالهم، كما هو الحال في العاملين بقطاع السياحة والفندقة، والأطباء، وحتى بعض أصحاب المهن البسيطة التي تقتضي مخالطة الأجانب والتعامل معهم، فرغم قدرتهم على تحدث اللغة الأجنبية، إلا أنهم لا يقومون بعملية الترجمة، ولا يمكن اعتبارهم مترجمين!! وذلك لأن الترجمة عملية متكاملة العناصر، بينما استخدامهم للغة يقف عند مستوى التواصل في نطاق لغة واحدة تربطهم ومن يتحدثون إليه من خلال عملية تواصل أحادية اللغة، حتى وإن كانت لغة التواصل أجنبية بالنسبة لأحد متحدثيها أو كلاهما، كما أن الترجمة تقوم على استخدام البناء اللفظي الدلالي للتعبير عن ثقافة ومفاهيم أبعد من معنى الكلمات المفردة، وقد نستخدم الترجمة كأداة من أدوات لتعلم اللغة الأجنبية، وذلك عندما نريد توضيح معاني المفردات من خلال الاستخدام المعجمي، ولكن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن الترجمة هي مجرد حصر للمترادفات، واستبدال ألفاظ لغة المصدر بلغة الهدف.

قد يدور بخلد البعض أن حفظ كلمات، وتراكيب أجنبية هو أساس صنعة الترجمة!! وهذه الفكرة إنما تعكس سذاجة المنطق، وضيق الأفق، وعدم فهم حقيقة الترجمة، فلو أن الأمر بعدد ما يحفظ المرء من كلمات، لما احتجنا للبحث في علم الترجمة، ولا السعي لاكتساب مهارات صنعتها، واكتفينا بالقواميس والمعاجم، كذلك لو أن الأمر بعدد الكلمات والتراكيب التي يحفظها المرء، لاقتصر دور المترجم على استبدال الكلمات، والتراكيب في لغة المصدر بما يحفظه من كلمات وتراكيب بلغة الهدف، وهذا يدفعنا بعيدا عن المحتويات الأخرى التي يتضمنها النص كالأفكار و السياق والأسلوب، بينما نجد أن دارس اللغة أو مستخدمها يهتم بإنشاء عبارات يمكن تقييم محتواها اللفظي والبنائي والنحوي، فإن المترجم معني بترجمة نصوص يمكن فهم محتواها، ومضمونها، ودارس اللغة ملتزم بقواعد لغوية، بينما المترجم مقيد بسمات أسلوبية يسعى من

خلالها لتوصيل مضمون النص بنفس الأسلوب الذي تمت صياغته به. ..إن مجرد حفظ الكلمات والتعبيرات الأجنبية لا يصنع مترجما!!

ولنأخذ المثال التالي وهو ترجمة بسيطة لعبارة لا يخف على أحد معناها:

I passed the exam،I am happy

إنني مسرور لأني اجتزت الامتحان

فإذا نظرنا إلى هذا المثال لوجدناه يؤكد لنا أن الترجمة ليست استبدال لفظي للمترادفات، وإنما تأخذ أبعاداً أخرى، وإذا حللنا المفردات الواردة فيه لوجدناها

I.......أنا

am ......يكون

happy.....سعيد أو مسرور

passed.....مر أو تجاوز أو اجتاز

the.......أداة التعريف (ال)

exam.....امتحان، استجواب

فإذا أعدنا تركيب الجملة وفقاً للاستبدال اللفظي لأصبحت صياغتها-في أحسن صورها- كالتالي

أنا أكون مسرور، أنا اجتزت الامتحان...

وهذه ليست ترجمة!!! ولا يمكن بأي حال أن نسميها ترجمة، وإنما هي -في أفضل حالاتها-عملية استبدال لفظي، مع بعض التصريفات الصياغية لجعلها مقبولة أو شبه مفهومة. أما الترجمة فتتجاوز تلك المرحلة بكثير، فهي تعمد إلى الإفهام من خلال استخدام صيغ مناسبة، وعندما ندرس الترجمة، فإن أول نقطة يجب أن نضعها في الاعتبار أن لا نتعامل مع النص على أساس محتواه اللغوي فحسب، أو نتجه إلى تحديد التحديات اللفظية فقط، بل ينبغي أن نضع نصب أعيننا أننا أمام نص يتطلب منا أن نفهمه، وأن نربط بين ما فهمناه وبين طريقة استخدام اللفظ، ومن ثم نتجه إلى اختيار أنسب الألفاظ في اللغة الهدف (المنقول إليها)، والتي يمكن من خلالها نقل نفس المعنى، وفي المثال السابق ربما لا نجد صعوبات كالتي سنتناولها في الأمثلة التي ستدرج لاحقاً، ولكن ما يهمنا هنا هو أن نركز على الفارق بين استخدام اللغة وقواعدها والصياغة اللفظية، و المعالجة الترجمية التي تعنى بالمعنى والمضمون.

ولكي نستبين الفارق بصورة أوضح فلنأخذ المثال التالي :

جاء زيد وحينما حادثناه لم نعرف منه حقيقة الأمر.

ودون أن نعطي المقابل الترجمي لهذه العبارة بأي لغة، لنقف عند هذا الجزء من العبارة: "لم نعرف منه..."

في هذه الجملة قمنا بعملية فصل جزئي لبعض من محتوى العبارة (أخذنا بعضاً منها)، وقد يمكننا أن نستبدل ألفاظ الجملة، أو أن نترجم هذه الألفاظ ضمن صياغة لغوية مقبولة... ولكن ... أين المعنى والمضمون؟؟؟ !!! من الذي لم نعرف منه؟ وما الذي لم نعرفه منه؟ وغير ذلك من أسئلة يستوجبها البحث عن معنى، ومضمون الكلام. لذا لابد أن نستبين قاعدة أساسية وهي أن "الفصل" أو "استقطاع" أجزاء بعينها قد لا يؤدي إلى ترجمة صحيحة، حتى وإن أمكننا أن نستبدل الكلمات بما يقابلها في اللغة المنقول إليها، ومن هنا لابد وأن نضع نصب أعيننا أن الترجمة في جوهرها هي عملية تفسير للنص الكلي، بصورة لا لبس فيها ولا غموض، مع الحفاظ على بنيته وتكوينه اللغوي، وعندما نبدأ في ترجمة جملة ليست بلغتنا الأم إلى لغة أخرى، فإن أول ما نهتم به هو توصيل المعنى، ويتبادر إلى ذهن المترجم تساؤل حول ما سيفهمه المتلقي.

أثر الترجمة على اللغة

لاشك أن امتزاج الثقافات وتلاقيها، أدى إلى تأثر الثقافات ببعضها البعض، ولاشك أن هذا التأثير يشمل أيضاً لغة كل ثقافة، وكلما زاد تمسك أهل كل ثقافة بهويتهم و بلغتهم، أمكنهم الحفاظ على سمات وخصائص لغتهم ونظام كلامهم، لكن هناك بعض الثقافات التي تخضع لسطوة ثقافات أخرى!! ويكون الأمر أشبه بانتقال السوائل بين إناءين، أحدهم مشبع ممتلئ فائض، والآخر فارغ يحتاج إلى المزيد كي يكتمل امتلاؤه. إن ما نقصده هنا بالوفرة أو الفيضان، هو قدرة الثقافة على إنتاج مكونات معرفية وعلمية ولغوية، تأخذ في التزايد والتنامي حتى تصل إلى حد التأثير، وأحياناً الطغيان على الثقافة المستقبلة، والتاريخ الإنساني يشير أن عملية التأثير الحضاري لا تتم باتجاه واحد بأي صورة من الصور، كما أن الطغيان الثقافي يتم بصورة تبادلية بين أزواج الثقافات الممتزجة، وهذا أيضاً ينسحب على لغتي هاتين الثقافتين.

لقد امتد تأثير اللغة العربية إلى اللغات الأخرى منذ قرون طويلة، ورسخت آثارها الفكرية والمعرفية في ثقافات هذه اللغات، بل واستطاعت أن تغرس أصولها وألفاظها في العديد من هذه اللغات، فالكلمات العربية تمثل ربع الكلمات التي تتضمنها اللغة الأسبانية، ويزيد عدد الكلمات ذات الأصول العربية في اللغة البرتغالية عن ثلاثة آلاف كلمة، وهناك نحو ألف كلمة في اللغة الفرنسية، ونفس العدد في اللغة الإنجليزية، إضافة إلى مئات الكلمات العربية في اللغة الإيطالية وذلك وفقاً لما أثبته العديد من المستشرقين.

إذا نظرنا للطرق التي انتقلت بها الكلمات العربية إلى اللغات الأخرى، لوجدناها في أساسها قامت على التواصل بين العرب وجيرانهم، والتجارة التي تبادلها العرب مع أهل هذه اللغات، وقد عني الكثير من المستشرقين بدراسة علوم العرب، ولغتهم ونقل أصول هذه العلوم إلى بلادهم في العصور الوسطى من تاريخ الغرب، كما أن فتوحات العرب وإنشائهم لحواضر، ومدن تدعم حكمهم -كالأندلس- كان له بالغ وعظيم الأثر في نشر علوم ولغة العرب في أوربا بأسرها، ثم جاءت حركة الترجمة العربية خلال العصر العباسي لتقوم بدور أكبر من خلال ترجمة علوم الغرب، ليبرع فيها العرب ويطوروها، وتصبح اللغة العربية هي لغة العلم والثقافة خلال هذه الفترة، ونظراً لما امتازت به اللغة العربية من مرونة فهي لم ترفض احتواء بعض الكلمات من اللغات التي أثرت فيها وامتزجت بها، إلا أن ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي قد وقاها من الوقوع تحت سطوة اللغات الأخرى، وجعلها تنتشر بين آلاف الملايين الذين يدينون بالإسلام.

إننا وإذا كنا ننقم انتشار الكثير من الألفاظ الأجنبية في لغتنا العربية المعاصرة، فإن ذلك إنما نجم عن الاتجاه العكسي لحركة المعرفة، فحينما كانت المعارف تنقل من العربية إلى اللغات الأخرى حاملة علوماً لم يعرفها أهل الغرب -وإنما استحدثها العرب-، كانت المصطلحات والكلمات العربية تنتقل إلى اللغات الأجنبية، وهنا يجب أن ننتبه أن حركة ترجمة المعارف الغربية إلى اللغة العربية قد اتسمت منذ بداياتها بتطبيق أسلوب التعريب، وهذا ما ساعد أيضاً أن تحتفظ العربية بنقائها، فضلاً عن الخصائص اللغوية الاحتوائية التي مكنت العرب من إيجاد المكافئات اللفظية في لغتهم، فاستطاعوا أن يعبروا عن ما تعلموه دون مشقة، ولكن في الوقت الحالي حيث أصبحت الغلبة المعرفية لأهل الغرب، واستسهل الناطقون بالعربية استخدام المفردات الأجنبية، ظهر الكثير من اللفظ الدخيل في المحتوى اللغوي العربي.

قد تقوم الترجمة بدور سلبي يؤدي إلى تغيير نظام الجملة في اللغة العربية، والسبب في ذلك يرجع إلى ضيق المحتوى اللغوي للمترجم، وقلة معرفته بالتراث الثقافي واللغوي العربي، ومن خلال مقارنة بسيطة بين مستوى لغة المترجمين الأوائل، ومستوى لغة المترجمين المعاصرين، فإننا نجد أنه بالرغم من الصعوبات التي واجهها المترجمون الأوائل خلال نقل العلوم والمعارف الأجنبية، والتي لم يعهدوها من قبل، إلا أن ترجمتهم امتازت بدقة اللغة ورصانتها وحبك الصياغة، فالمترجم القديم كان باحثاً موسوعي الإطلاع، مؤمن بثقافته ومنتمياً إلى لغته ومحافظاً على هويته، وهذا -للأسف- ما يفتقده بعض ممن يعملون بحقل الترجمة في وقتنا المعاصر.

كذلك فإن عدم الاهتمام بتدريس علوم النحو والصرف العربية خلال مرحلة دراسة الترجمة، والاكتفاء بما حصله الدارسون من معارف في هذا الميدان خلال دراستهم قبل الجامعية، وعدم السعي إلى مراجعة وقياس مستوى الدارس في قواعد النحو والصرف، يؤدي إلى انخفاض وتردي مستوى اللغة. كذا فالابتعاد عن استخدام نسق التشكيل، وبيان الحركات الصوتية، وتفضيل الالتزام بتسكين كلمات الوقف في الجملة، بدعوى (سكن تسلم) أصاب نظام الجملة العربية، فمعنى الكلام ودلالته ومذاقه اللغوي، لا يظهر إلا عند استخدام حركات التشكيل، والتي يؤدي تغير وضعها أو ترتيبها إلى تغير دلالة ومعنى الكلمة، وتبعا لذلك يتغير مضمون الجملة والسياق العام، ونحو ذلك كلمة (عدنا)، فهذه الكلمة بدون تشكيل تجعل بالإمكان نطقها وفهمها على أنها (عَدَنَا) بمعني قام بالعد، أو (عُدنَا) بمعنى رجعنا أو (عدنَا) بمعنى أعطنا وعداً.

من الأخطاء التي يقع فيها المترجمون نتيجة لتأثرهم باللغات الأجنبية:

- أخطاء في قواعد النحو والإعراب
- أخطاء في صرف الممنوع و منع المصروف
- أخطاء في الاسم المنقوص
- استخدامات لغوية المتأثرة بالعامية، أو اللغة الأجنبية.
- استخدام الكلمات في غير محلها والخلط بين دلالة الألفاظ ومجالات استخدامها
- عدم مراعاة التعدي واللزوم وعدم معرفة الفارق بين الفعل المتعدي واللازم وتأثيرهما اللغوي على ما يأتي بعدهما.
- الخلط في استخدام أدوات النفي وأدوات النهي.
- استخدام حروف التشبيه كقولنا (أنا كمترجم) وهي صيغة أجنبية بينما الصواب القول (أنا مترجم أو بوصفي مترجم أو بصفتي مترجم).
- استخدام (كلما) فمن الشائع أن تجد الصيغة (كلما تدربت كلما زادت مهارتك) وهي صيغة أجنبية أيضاً صوابها (كلما تدربت، زادت مهارتك).

- استخدام (نفس) و (ذات) كالقول (التقيت نفس الرجل) أو (مررت بذات الطريق) والصواب (التقيت الرجل نفسه)، و (مررت بالطريق ذاته).
- أخطاء في استخدام الضمائر وعلامات الإعراب والتعريف والتنكير والعدد.
- أخطاء متعلقة باستخدام (ال) التعريف مثل القول (الغير مفيد) أو (الأربعة شجرات) والصواب هو (غير المفيد) و (أربع الشجرات) أو (أربع شجرات) أو (الأربع الشجرات)

  - للمزيد راجع ملحق كلمات ذات أصول عربية في اللغات الأجنبية
  - للمزيد راجع ملحق تعبيرات غريبة.

القسم الثاني- بين يدي الترجمة

أهمية الترجمة

إن الواقع المعاصر والمستقبل القريب يشيران إلى سعي الإنسان الدائم لإيجاد لغة تفاهم مشتركة بين الشعوب والأمم، بحيث ينشأ بينها حوار مفهوم وواضح، والترجمة وحدها هي الأداة التي يمكن من خلالها الوصول إلى هذه اللغة المشتركة، إذ أنها تقوم بالوساطة بين هذه اللغات المختلفة، فلولا الترجمة لما نجحت عملية التواصل بين من يتحدثون لغات مختلفة، ولما استفادت كل أمة من علوم وفنون الأمم الأخرى، ولا ازدهر المحتوى العلمي والمعرفي الإنساني، ولا نشطت حركة التفاعل فيما بين الشعوب وبعضها البعض، وللترجمة أهمية في حماية الثقافة، والحفاظ على الهوية من خلال تعريف الشعوب بثقافات ومعارف بعضها البعض، وكلما تزايدت حركة الترجمة من لغة ما إلى اللغات الأخرى، أدى ذلك إلى انتشار لغة وفكر وعلم وثقافة الأمة التي تتحدث اللغة المترجم عنها..

الترجمة هي السبيل إلى معرفة الآخر، والتواصل معه، وخلق التفاعل الثقافي والحضاري معه، وهذا يصب في مصلحة الارتقاء بالحضارة الإنسانية عموماً، وفي إنضاج وتطوير ثقافات الأمم على وجه الخصوص، وبنفس القدر الذي تساعدنا به الترجمة في معرفة الآخر، فإنها تعيننا على إدراك حقيقتنا ومعرفة ذاتنا، فمن خلال تعريفها لنا بالآخر يمكننا أن نستوضح أوجه التشابه والاختلاف فيما بينه وبيننا، فعندما تتكون لدينا رؤية واضحة عن الآخر، يمكننا ساعتها أن نقارن بينه وبين أنفسنا، كما أن إطلاعنا على الصورة التي رسمها لنا الآخر، يجعلنا نقف على مواطن القوة والضعف فينا، فمن خلال الترجمة يمكننا أن نحصل على نقد الآخر لنا، ومن خلالها أيضاً يمكننا أن ننتقد أنفسنا. ولا يمكننا بحال من الأحوال أن نتخيل عالمنا بدون الترجمة، فالترجمة ليست نقلاً بين طرفين متباعدين، بل هي نشاط مؤثر ومتأثر، و قناة نابضة تربط بين بحار وأنهار اللغات المختلفة، وهي أم الفنون الإنسانية التي تنقل الثقافات بين الأمم، وتعمل على التقريب بين الشعوب، وتدفع عجلة التطور الإنساني قدماً...

لقد أثبت الواقع أن هناك ارتباط طردي بين عدد ما تترجمه الأمم من مؤلفات وما تحرزه من تطور وتقدم، فأكثر الشعوب التي تعيش في رخاء اقتصادي وازدهار معرفي هي تلك التي تترجم أكثر من غيرها، فمن خلال الترجمة تكتسب المعرفة،وتزدهر العلوم وتتطور الأمم، والترجمة واحدة من أهم المعايير التي تميز بين الثقافات المختلفة، فبالرغم من أن الترجمة تنقل من الثقافات وإليها، إلا أن نشاط حركة الترجمة هو الذي يحدد إذا ما كانت هذه الثقافة (مرسلة) أم (مستقبلة)، فكلما تزايد النقل من لغة معينة، أمكننا القول بأن ثقافة هذه اللغة (ثقافة مرسلة)، أما إذا كان ما يترجم إليها أكثر مما يترجم عنها، فهذا مفاده أنها (ثقافة مستقبلة). إن هناك حاجة متزايدة وملحة إلى زيادة نشاط الترجمة وصناعتها، والتأسيس لها كصنعة لها قيمتها ودورها في المجتمع، فمن بين الحقائق الداعية للأسف، أنه وبرغم كل جهود الترجمة المبذولة في عالمنا العربي، إلا أن الإحصائيات تشير إلى أن نسبة ما يترجم في الوطن العربي لا يتخطى نسبة واحد بالمائة مما يتم تأليفه في الدول العربية، بينما تتراوح النسبة بين حجم الأعمال المترجمة إلى الأعمال المؤلفة في بريطانيا

والولايات المتحدة إلى ما بين 10-15%، وهذا بالتالي يعكس حجم الاهتمام بالترجمة في هذه الدول، وعدم اقتصارها على الأعمال المؤلفة فيها.

كانت الترجمة -ولا تزال- أحد أبرز المعايير التي يقاس بها حجم التطور الثقافي والعلمي، إذ أنها تجسد المرحلة الثانية في حركة التفاعل الثقافي بعد مرحلة التأليف، ويبرز الدور الإنساني للترجمة من خلال ما تقوم به من دور الوساطة بين الثقافات المختلفة، والترجمة هي الأداة الفاعلة في تكوين الحضارة العالمية المشتركة للجنس البشري، فمن خلال الترجمة يمكن للأفكار أن تتلاقى وتتلاقح وتتوالد أفكار جديدة تدعم بنية الحضارة الإنسانية، وكلما تزايد مستوى النشاط الترجمي، أمكن للحضارة الإنسانية أن تزدهر وتتطور، وأمكن للأمم توصيل رسالتها والتعبير عن ذاتها، و للترجمة دورها الهام أيضاً في ترسيخ ونشر السلام بين الأمم، فحينما تتعقد العلاقات بين الدول، وتتولد الأزمات، تنتج الحاجة إلى الحوار المفهوم بين طرفي النزاع، وتكون الترجمة أداة توصيل الأفكار الواضحة، والتقريب بين وجهات النظر من خلال استخدام صياغات مضمونة ومعبرة، ولا يمكن لأحد سوى المترجم أن يصوغها بدلالات واضحة. لا يعني هذا اقتصار أهمية الترجمة خلال الفترات التي تنشب فيها الخلافات والنزاعات، بل يمكن اعتبارها أداة وقائية تقي نشوب هذه النزاعات، وذلك من خلال تكوين خلفية تواصل بين الثقافات المختلفة تقي من نشوب الصراعات المحتملة، وحتى بعد نشوب الصراعات، فإن الترجمة تقوم بدور علاجي من خلال العمل على خلق أرضية للحوار المشترك الهادف إلى التخلص من آثار النزاع. إن الترجمة تبني العديد من الجسور بين الثقافات المختلفة، وتوافر قنوات عديدة للتواصل والحوار والتفاعل، والاعتراف بالفوارق والسمات المميزة للآخر، وتعمل على تنمية قبولنا لهذا الآخر، وتزيد معرفتنا بذاتنا وهو ما يعزز تمسكنا بهويتنا.

كذا فللترجمة دورها الهام أيضاً في تطوير المحتوى اللغوي، فتدفع اللغة (المتلقية) إلى استحداث ألفاظ ومصطلحات لم تكن موجودة في محتواها اللغوي السابق، وبقدر اتساع هذا المحتوى اللغوي، أمكن للغة المتلقية أن تستوعب معاني ودلالات الألفاظ المستحدثة أو الوافدة إليها، كما أن الترجمة تساعد اللغة (المرسلة) على نشر مصطلحاتها وألفاظها، وتبيان مدى تقدمها العلمي ورقيها الثقافي، وتأثير الترجمة لا يقتصر على الثقافة والمكون اللغوي فحسب، بل يمتد ليشمل المجتمع بسائر أنشطته، فغالبية الحركات الاجتماعية والسياسية التي شهدها عالمنا المعاصر، يظهر فيها أثر ترجمة المحتوى الفكري، والاحتكاك بين الثقافات وتفاعلها مع بعضها البعض.

إن الترجمة تضمن الخلود للنص بكل ما يحويه من فكر ومعان، وهناك الكثير من النصوص التي اختفى أصلها، ولم يبق إلا ترجماتها إلى لغات غير لغتها الأصلية، بل إن هناك مؤلفات كتبت بلغات لم تعد موجودة في عصرنا الحالي وبادت واندثرت، ووحدها ترجمات هذه المؤلفات هي التي لا زالت باقية كما هو الحال في معظم المؤلفات التي كتبت باللغة اللاتينية أو اللغات القديمة الميتة. كذلك لا يعوزنا القول أن الترجمة كانت هي الناقل للأديان السماوية والشرائع الإلهية، وعبرها اهتدت الأمم التي وصلها دين الله من خلال ترجمات الشرائع والسنن، وكانت الترجمة أهم آليات الدعوة والتواصل مع الشعوب التي لم يبعث في أهلها أنبياء أو رسل، وحين بزغ فجر الإسلام كرسالة عالمية غير قاصرة على أهل العربية، ازدادت أهمية الترجمة كوعاء ناقل لرسالة الإسلام إلى كل الأمم وعبر كل اللغات.

تاريخ الترجمة

إن ظهور الترجمة كنشاط إنساني يواكب التطور الاجتماعي البشري، فالترجمة كانت ولا تزال هي أداة التواصل بين الأمم والشعوب التي تختلف لغاتها، وقد بزغت الترجمة كنتيجة للأنشطة الإنسانية، وما تضمنه من نشاطات دينية واقتصادية وعسكرية، استطاعت أن تخرج بالشعوب من حدودها الجغرافية لتتفاعل مع جيرانها، وكان أول صور الترجمة هي الترجمة الشفوية نظراً لبساطة النظم اللغوية وعدم اختراع الكتابة، فكانت الترجمة هي أداة التفاهم بين القبائل والتجمعات البشرية، سواء خلال الأنشطة التجارية التي تتم وقت السلم، أو المعاهدات والاتفاقيات التي تظهر في وقت الحرب، وفي العصور القديمة لعبت الترجمة دوراً هاماً في نشر التعاليم الدينية، والنتاج الفني والأدبي، وساعدت في إحداث التفاعل بين الحضارات القديمة كالبابلية والآشورية والفينيقية والفرعونية والإغريقية.

لعل التاريخ البشري لم يشهد حركة فتوحات كتلك التي شهدها خلال عصر الإسكندر الأكبر، وأهم ما اتسمت به حركة الفتوحات هذه أنها نقلت حضارة اليونان وخرجت بها إلى خارج حدودها، وامتدت لتغطي مساحات شاسعة من الأراضي التي بدأ سكانها في التعرف إلى ثقافات وعلوم بعضهم البعض، و مخالطة الأمم التي لم يكن يربط بينها أي علاقة إلا بعض الصلات التجارية القليلة، لكن خضوع تلك الأمم لسيطرة الإسكندر الأكبر أوجد رابطاً مزج بين هذه الثقافات، وأوجد في هذه المناطق التي فتحها حضارة تأثرت بالحضارة اليونانية، ولاشك أن الترجمة كانت موجودة خلال هذه الفترة كضرورة تواصلية ومعرفية، لتظهر على يديها الحضارة الهلينسية بعد وفاة الإسكندر الأكبر عام 323 ق.م، وامتدت حتى القرن السابع الميلادي، وقد شهدت هذه الفترة التي تصل إلى نحو ألف عام تفاعلا حضاريا بين المراكز الحضارية التي انتشرت خلال فتوحات الإسكندر الأكبر في الإسكندرية، وانطاكيا، نصيبين، وجنديسابور، و سعى السريان إلى نقل معارف اليونان وعلومهم إلى اللغة السريانية، خاصة بعد غلق مدرسة الرها سنة 489 م ورحيل علماؤها إلى نصيبين، ونقلوا معهم علوم الفلسفة اليونانية والطب اليوناني، إضافة إلى أن كثير من علماء اليونان تركوا بلادهم خشية الاضطهاد الديني، وعندما أغلقت مدرسة أثينا سنة 528 م اتجه علماؤها شرقا إلى دولة الفرس، ليستقر السريان في جنديسابور لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل ترجمة المعرفة الإنسانية.

برز الكثير من المترجمين الغربيين في العصور القديمة والحديثة، ولعل أبرزهم هو الخطيب الروماني شيشرون(106-43 ق.م)، والذي تنسب إليه أقدم مدرسة من مدارس الترجمة، والتي تقوم على حرية النقل مع التمسك بالقيم البلاغية والجمالية في التعبير، وهناك أيضاً الراهب جيروم سافرونيك (340-430م) الذي اشتهر بترجمته الإنجيل من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية، وكان أول من طرح فكرة الفصل بين ترجمة النصوص الدينية والنصوص الدنيوية، وأوضح أن الترجمة السليمة إنما تعتمد على فهم المترجم للنص الأصلي وقدرته على استخدام أدوات لغته الأم، أو اللغة التي يترجم إليها، وليس لغة النص الأصلي، وهناك أيضاً الإيطالي ليوناردو ارتينو (1374-1444م) الذي ركز على ضرورة نقل خصائص النص الأصلي نقلا تاما، والتلازم بين اللفظ والمضمون، مشيراً إلى أنه إذا ما كان المضمون يشير إلى المعنى، فان اللفظ يشير إلى البلاغة في النص،

ومن بعده جاء إتين دوليير (1509-1586) بمنهجه الذي عرف بالمنهج التصحيحي في الترجمة منادياً بضرورة أن يفهم المترجم محتوى النص الأصلي جيداً، وأن يدرك قصد وهدف المؤلف من النص.

تاريخ الترجمة العربية:

لم يعش العرب في معزل عن جيرانهم من الأمم الأخرى، بل اختلطوا بجيرانهم من الفرس والروم وغيرهم، وتواصلوا معهم وتأثروا بهم وأثروا فيهم، وقد أسهم النشاط التجاري للعرب في توسيع نطاق تواصلهم مع جيرانهم، ونشأت بينهم صلات نجد آثارها في المحتوى اللغوي والثقافي لهذه الأمم، ومما لاشك فيه أن هذا التأثير ما كان له أن يبلغ هذا المستوى لولا نشاط الترجمة بين لغات هذه الأمم ولغة العرب، فهناك بعض ألفاظ أعجمية استخدمها العرب في كلامهم، كما أن لغتي الفرس والروم تضمنت كلمات وتراكيب ومصطلحات عربية، ظهرت فيما نقلوه عن العرب من آداب وعلوم أسهمت في بناء وتطوير حضارتهم، وقد أبدى العرب اهتماماً كبيراً بالترجمة منذ بداية عصر فجر الإسلام، والذي نشطت خلاله عملية الدعوة إلى الإسلام خارج حدود شبه جزيرة العرب، وبداية الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، وفي زمن الدولة الأموية حيث اهتم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بترجمة وتعريب الدواوين في محاولة لتعريب نظام الحكم، ثم تزايد هذا الاهتمام بالترجمة في العصر العباسي، وذلك بسب الفتوحات التي امتدت شرقاً وغرباً، واستوجبت ضرورة التواصل الدائم مع الأمم الأخرى، والإطلاع على ثقافاتهم وعلومهم وآدابهم، فظهرت العديد من ترجمات الآداب الفارسية والعلوم اليونانية

بلغ اهتمام العرب بالترجمة أوجه في عصر الخليفة هارون الرشيد وولده المأمون الذي أغدق على المترجمين، وأجزل لهم العطاء لقاء ما يقومون بترجمته من كتب غير العرب إلى اللغة العربية، وكان أشهر المترجمين في هذه الفترة حنين بن اسحق، وابنه اسحق بن حنين بن اسحق، وثابت ابن قرة، و يوحنا بن البطريق، وابن الحمصي، و أبو بشر متى بن يونس، و يحيى بن عدي، وابن المقفع، وقد اشتهروا بإتقانهم للغتين العربية والسريانية، وخبرتهم بالعلوم والمجالات التي كانوا يترجمون فيها، فضلاً عن أن بعضهم قد أقام فترة في البلاد التي تتحدث اللغة المترجم منها، فقد ثبت أن حنين ابن اسحاق قد سافر إلى اليونان، وعاش فيها ليتمكن من إتقان اللغة اليونانية، وجدير بالذكر أن حركة الترجمة خلال العصر العباسي لم تكن قاصرة على النقل إلى اللغة العربية، بل تم نقل الكثير من المؤلفات العربية إلى اللغات الأجنبية، ويمكننا أن نميز مسار حركة الترجمة العربية وفق المراحل التالية:

الترجمة في العصر النبوي:

هناك مؤشرات عديدة تشير إلى أن عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد شهدت أنشطة للترجمة، خاصة مع ما استلزمه نشر الدعوة من التواصل مع أمم غير العرب، ويروى أن سلمان الفارسي كان له السبق في ترجمة معاني فاتحة الكتاب إلى اللغة الفارسية على أيام النبي صلى الله عليه وسلم، واشتهر زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي بأنه أول مترجم في الإسلام، وورد في المصادر " انه كان يكتب إلى الملوك، ويجيب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتقن اللغة السريانية والفارسية واليونانية، كما أن هناك بردة عتيقة يرجع تاريخها إلى سنة 22هجرية، وعليها نص باسم عمر بن العاص وبه ثلاثة أسطر باليونانية ومن تحته الترجمة بالعربية.

الترجمة في العصر الأموي:

رغم اهتمام الأمويون بالفتوحات وتوسيع أرجاء دولتهم، إلا أن اهتمامهم بالترجمة والنقل لم يقل عن اهتمامهم بتوسيع هذه الدولة، وذلك بغرض تقوية هذه الدولة والانتقال بها نحو أطوار الحداثة، فترجموا ونقلوا إلى العربية أمهات كتب العلوم اللاتينية واليونانية وما نقل إلى السيريانية في الطب والفلك والكيمياء والعمارة، إضافة إلى الكيمياء التي عني بها خالد بن يزيد سعياً منه على تحويل المعادن إلى ذهب، وفي عهده تم ترجمة أول كتاب من اليونانية إلى العربية وكان كتاب "أحكام النجوم" الذي ألفه الحكيم "هرمس"، وترجم أول كتاب في الطب في عهد مروان بن الحكم ألفه "أهرن بن أعين" الطبيب الذي عاصر هرقل، وعاش بالإسكندرية نحو عام 610م، وترجمه الطبيب البصري "ماسرجويه" من السريانية إلى العربية، وكان من أشهر المترجمين في العصر الأموي يعقوب الرهاوي الذي ترجم الكثير من الكتب من اليونانية إلى العربية.

أما كتب الدواوين في زمن الدولة الأموية فقد نقلت من اليونانية إلى العربية، أيام الخليفة عبد الملك بن مروان، في سورية، ومن الفارسية إلى العربية في العراق على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، كذلك ففي مصر تمت ترجمة العديد من الكتب القبطية إلى العربية في عهد عبد العزيز بن عبد الملك، وهنا لابد أن نتوقف أمام اثنين من خلفاء العصر الأموي وهم:

- خالد بن يزيد بن معاوية الملقب بحكيم آل مروان: أرسل إلى الإسكندرية في طلب بعض الكتب في الطب و الكيمياء لتترجم إلى العربية، ويقول عنه ابن النديم في كتاب "الفهرست": أن خالد كان يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلا في نفسه، وله محبة في العلوم، فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان الذي نزلوا مصر، و تفصحوا بالعربية، وكان هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة، وقال عنه الجاحظ :أنه كان أول من أعطى الترجمة و الفلاسفة و قرب أهل الحكمة و رؤساء كل صنعة.
- عمر بن عبدالعزيز(99- 101 هـ) : سار على درب خالد بن يزيد، واصطحب معه عند انتقاله إلى المدينة احد علماء مدرسة الإسكندرية بعد أن اسلم على يديه، ونقل علماء مدرسة الإسكندرية إلى مدرسة انطاكيا سنة 100 هـ

الترجمة في العصر العباسي:

نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي بصورة كبيرة بعد أن استتب لهم الأمر وثبتوا ركائز دولتهم، وبداية من عصر أبو جعفر المنصور يمكن تقسيم تاريخ حركة الترجمة إلى مرحلتين:

- المرحلة الأولى: تبدأ من قيام الدولة العباسية إلى قبل عهد المأمون (750-815 م).
- المرحلة الثانية: تبدأ من عهد المأمون حتى وفاته (815- 833م).

وقد ساعد على تنشيط حركة الترجمة إلى العربية في العصر العباسي، تشجيع الخلفاء العباسيين ورعايتهم للمترجمين بصورة جماعية، بينما كانت حركة الترجمة في العصر الأموي محاولات فردية ترتبط بنشاط خلفاء

أفراد، لا نظام خلافة متعاقب حيث اعتبر العباسيون الترجمة ركيزة من ركائز دولتهم، ومن أشهر علامات هذه الحركة التي شهدها العصر العباسي ما يتمثل في عهود:

- أبوجعفر المنصور(136- 158 هـ) : اهتم بترجمة الكتب إلى العربية من اليونانية أو الفارسية، وخلال عهده ترجمت بعض كتب ابوقراط و جالينوس في الطب، وكتاب "كليلة و دمنة"، كذلك ففي عهده أخذت حركة الترجمة مساراً مميزا، فقد اهتموا بترجمة الكتب التي تناولت علوم الكلام، وفنون الجدال، وعلم المنطق اليوناني، وذلك حتى يمكنهم الاستفادة منها في الجدل الذي دار بينهم وبين الفرق الأخرى، مما استدعى ضرورة تعلمهم للجدال، وإيجاد الأدلة، وتفنيد الحجج.
- هارون الرشيد (170 -194 هـ): اهتم الرشيد بالترجمة، واستعان بمترجمين من لبنان ومصر وسورية، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ممن كانوا يتقنون لغة أجنبية إلى جانب العربية، وأنشأ دار الحكمة في بغداد، وحرص على تزويدها بالكتب التي نقلت من آسيا الصغرى، والقسطنطينية.
- المأمون (198-218 هـ) : أجزل العطاء للمترجمين، وأرسل بعثات إلى القسطنطينية لجلب ما يمكن الحصول عليه من مؤلفات يونانية في شتى ألوان المعرفة، وكان ممن أرسلهم الحجاج بن مطر، و ابن البطريق، وقد ذكر ابن النديم انه كان بين المأمون و إمبراطور القسطنطينية مراسلات بهذا الشأن.

وتعد حركة النقل والترجمة التي حدثت إبان العصر العباسي أول حركة مكرسة ومنظمة في التاريخ،وذلك لتعدد مصادرها، فقد ترجم العرب عن اليونانية والفارسية والهندية والسريانية والقبطية، كما تميزت بتنوعها إذ راحت تغطى كل العلوم على اختلافها من الفلسفة والمنطق والطب والفلك والرياضيات والكيمياء والطبيعيات والأدب.

الجاحظ والترجمة:

يركز معظم المنظرين للترجمة على النظريات الحديثة والغربية التي تناولت الترجمة من نواح مختلفة، ويغمطون الجاحظ حقه في أنه أول من نظر للترجمة، وتحدث عنها كعلم، ووضع شروطاً للترجمة، وممارستها ومن يمارسها، وهو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري، وقد ولد في البصرة سنة 159 هـ في خلافة المهدي ثالث الخلفاء العباسيين، وتوفي بها سنة 255 هـ في خلافة المهتدي بالله، فعاصر خلفاء بني العباس حين كانت الثقافة والحضارة العربية الإسلامية في أوجها، وقد أورد في كتابه (الحيوان) ما يمثل أقدم نظرية في الترجمة، وهو بذلك قد سبق من نعرفهم من أصحاب نظريات الترجمة بنحو ألف عام.

الترجمة في الأندلس:

كانت الأندلس نقطة انطلاق جديدة للترجمة عن العربية، فظهرت المحاولات الأولى لترجمة القرآن الكريم بوصفه الكتاب المقدس والناموس الأعظم عند المسلمين، وقد ظهرت الترجمة الأولى سنة 1130م بأمر وتوجيه

من رئيس رهبان دير (كلوني) بطرس الموقر، ولقد تولى مهمة الترجمة (روبرت القطوني)، ثم تلتها ترجمة جماعة دير (كلوني) سنة 1143م، وخلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين كثرت ترجمات القرآن إلى اللغة القشتالية بدلاً من اللاتينية بأمر من الملك ألفونسو العاشر، وهناك ترجمة مطران كنيسة سقوفيا (جون السقوفي) للقرآن إلى الأسبانية ثم إلى اللاتينية، وأشرك معه في هذه المهمة فقيهاً حاذقاً اسمه عيسى ابن جابر السقوفي

العصر الحديث:

إن غالبية ما ترجم إلى العربية بعد القرن السادس الميلادي تركز في كتب ومؤلفات دينية، وكانت تترجم عن اللاتينية واليونانية والإيطالية ومن هذه الترجمات:

- كتاب سفر المزامير ترجم إلى العربية سنة 1610م.
- التعليم المسيحي للكاردينال بلارمين ترجمة يوحنا الحصروني، روما- 1613م.
- تاريخ المسيح، ترجمة بطرس مخلوف طبع في روما عام 1674م.
- جدلية السيف القاطع ترجمة خريستو دولس- أسقف غزة، والمطران يواصاف بن سويدان العمراني طبع سنة 1696م.
- كتاب المزامير طبقاً لترجمة عبد الإله بن الفضل الأنطاكي- طبع عام 1735م.
- التعليم المسيحي ترجمه من اليونانية إلى العربية الشماس صفرانيوس، حلب 1740م
- العشاء الرباني لافسترانيوس ارجنتس ترجمة مسعد نسو، بوخارست عام 1747م.
- مرشد الكاهن، تأليف الأب سنيري وترجمة بطرس فروماج، طبع عام 1760م.

الترجمة في عصر محمد علي:

شهدت هذه المرحلة الاتجاه إلى ترجمة معارف في مجالات أخرى غير الدين، وأمر بإنشاء مدرسة الألسن في مصر ووضع على رأسها الشيخ رفاعة الطهطاوي، وترجم خلال هذه الفترة العديد من الكتب الأجنبية وخاصة الفرنسية وشملت موضوعاتها العديد من المجالات..

رفاعة الطهطاوي ومدرسة الألسن:

رغبة من محمد على في ترسيخ دعائم ملكه في مصر، وسعيا منه لمسايرة التطور الذي كانت تعيشه أوربا في ذلك الوقت، فقد طلب من أعضاء البعثات التي أرسلها إلى أوربا أن ينقلوا العلوم والآداب التي اطلعوا عليها ويترجموها، لكن ظهر أن بعضاً من أولئك المبتعثين لا يجيدون الترجمة وفنها، فاقترح عليه رفاعة الطهطاوي إنشاء مدرسة الألسن لتكون مختصة بتعليم الترجمة وإعداد المترجمين، فأنشئت المدرسة في عام 1835 م، وكانت تسمى مدرسة الترجمة، ثم عرفت لاحقاً بمدرسة الألسن، وكان الطالب يدرس اللغات العربية

والتركية والإنجليزية والفرنسية بالإضافة إلى والتاريخ والجغرافيا والرياضيات الرياضة، وكانت مدة الدراسة خمس سنوات، ومن الكتب التي ترجمت في هذه الفترة: تاريخ الفلاسفة اليونانيين، وسير أخلاق الأمم، وقلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر، وبداية القدماء وهداية الحكماء، وقرة النفوس والعيون بسير ما توسط من القرون، ونظم اللآليء في السلوك فيمن حكم فرنسا من الملوك، وتاريخ ملوك فرنسا، ومطلع شموس السير في وقائع كارلوس الثاني عشر، ونظم اللآليء في السلوك في من حكم فرنسا من الملوك، إتحاف الملوك الألبا بتقدم الجمعيات في أوربا.

الترجمة عند العرب

- رحلات الشتاء والصيف (....-600م)
- الترجمة في صدر الإسلام (600- 650 م)
- الترجمة في العصر الأموي (660-750)
- الترجمة في العصر العباسي(750-1500)
- الترجمة في الأندلس (710- 1490)
- الترجمة في عصر محمد علي (1805- 1850م)
- الترجمة حاليا (1900م-....)

الترجمة عند الغرب

- الإسكندر الأكبر (360 ق.م)
- حجر رشيد - 196 ق.م.
- شيشرون(106-43 ق.م)
- الترجمة السبعينية اليونانية للتوراة- 200 م
- الراهب جيروم سافرونيك (340-430م)
- السريان- الرها (480م)
- ترجمة القرآن بيير المحترم (Pierre le vénérable رئيس دير كلوني (Cluny) سنة 1156م)
- الإيطالي ليوناردو ارتينو (1374-1444م)
- إتين دولبير (1509-1586)

الترجمة... المفهوم والتعريف

الترجمة لغة:

تشير المعاجم والقواميس العربية إلى معنى الترجمة كما يلي:

- ترجم - تَرْجَمَ: (فعل: رباعي لازم متعد بحرف). تَرْجَمْتُ، أُتَرْجِمُ، تَرْجِمْ، مصدر تَرْجَمَةٌ.، "تَرْجَمَ كِتَاباً": نَقَلَهُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى أُخْرَى. "
- ترجم : يقال: قد تَرْجَمَ كلامه، إذا فسّره بلسان آخر، ومنه التَرجَمان، والجمع التراجم، ويقال تَرجُمانٌ ولك أن تضم التاء لضمّة الجيم فتقول تُرْجُمانٌ
- ترجمَ / ترجمَ لـ يترجم، تَرْجَمةً، فهو مُترجِم، والمفعول مُترجَم: ترجم الكلامَ بيّنه ووضَّحه وفسّره، ترجَم القرارَ إلى عمل: نفّذه، أو نقله إلى مستوى التطبيق، - ترجَم عن آماله: أبانها وعبّر عنها، ترجم الكتابَ: نقله من لغة إلى أخرى، فسّره بلغة أخرى " ترجم العربُ كتبًا كثيرة في الفلسفة والطبّ، - أفلام/ قصة مترجمة".، ترجم لفلانٍ: ذكر سيرتَه وتاريخَ حياته.

التَّرْجُمانُ والتَّرْجَمان: المفسِّر للسان.

- وفي حديث هِرَقْلَ: قال لتُرْجُمانه؛ الترجمان، بالضم والفتح: هو الذي يُتَرْجِم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التَّراجِم، والتاء والنون زائدتان، وقد تَرْجَمه وتَرْجَم عنه، وتَرْجُمان هو من المُثُل التي لم يذكرها سيبويه، قال ابن جني: أما تَرْجُمان فقد حكيت فيه تُرْجُمان بضم أوله
- التَّرْجُمان : المُتَرْجِم. والجمع : تَراجِمٌ، وتراجمة.
- تَرْجَمان / تَرْجُمان / تُرْجُمان: جمع تَراجِمُ وتَراجِمة: مترجم، ناقل الكلام من لغة إلى أخرى "قام التراجمةُ بنقل الفكر اليونانيّ إلى العربية".، • ترجمان القرآن: عبد الله بن عباس، صحابيّ جليل أجاد تفسير القرآن الكريم فأطلق عليه ذلك اللقب.
- ترجمان - تُرْجُمَانٌ: جمع: تَرَاجِمَةٌ. [ت ر ج م]. " طَلَبَ مِنْ تُرْجُمَانٍ أَنْ يُتَرْجِمَ لَهُ نُصُوصاً إِدَارِيَّةً" : مَنْ يَنْقُلُ الكَلاَمَ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغةٍ أُخْرَى.

تعريف الترجمة:

هناك الكثير من التعريفات التي تناولت الترجمة، وهناك العديد من الشروحات التي تعرضت لمفهوم الترجمة، وذلك بهدف الإجابة على تساؤل -قد يبدو غريباً- وهو .. ما هي الترجمة؟ أو ما تعريف الترجمة؟ فكثيرون قد يجدون غرابة في طرح مثل هذا التساؤل الذي تبدو الإجابة عليه يسيرة بسيطة، وبرغم ما قد نظنه من سذاجة هذا التساؤل، إلا أن الجزء التالي سيركز على حصر وإيجاد تعريف للترجمة، وتوضيح مفهومها، وهذا أمر لا غنى عنه لمن يسعى إلى دراسة وفهم الترجمة وما يتعلق بصناعتها وممارستها..

من بين التعريفات المتداولة عن الترجمة أنها:

- ظاهرة طبيعية، نتجت عن اختلاف الشعوب والجماعات، وتجاورها واتصال بعضها ببعض.
- عملية شرح وتفسير ما يقوله ويكتبه الآخر من لغة أخرى إلى لغة المتلقي أو المستمع.
- نشاط مواكب لوجود الإنسان، فهي في المقام الأول عملية أداتها اللغة، شفوية كانت أو مكتوبة، وهي تنقل "رسالة" ما بين طرفين، هما (المرسل) و(المتلقي).
- فن وعلم، فهي فن لكونها تستلزم شروط الإبداع وعلم لضرورة توافر شروط محددة في عمليتها.
- نقل نص من نظام لساني إلى نظام لساني آخر، بفعل التحويل وذلك بقصد تغيير حال هذا النص مع مراعاة مجاله التداولي في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها.
- جدلية تناصية تربط بين عوالم مختلفة (عالم الكاتب والمترجم والمتلقي)، يشترط فيها الأمان والملائمة، الجودة والجمال، المحاكاة والمغايرة، المعارف واللغات، الحوار والتحاور بين الثقافات واللغات والنصوص.
- عملية هدفها تقريب القارئ من الكاتب، وتقريب الكاتب من القارئ.
- مزيج من علم نتلقاه وفن نتقنه ومهارة نكتسبها وموهبة ننميها.
- عملية تفسير لنص ونقله من لغة المصدر إلى لغة الهدف.
- ليست إحلال لفظ من لغة الهدف محل لفظ من لغة المصدر وإنما هي نقل لكل ما يحويه النص من مكونات حضارية وثقافية ولغوية وفكرية.
- التي تنفخ الحياة في النصوص وتنقلها من ثقافة إلى أخرى، والنص لا يحيا إلا لأنه قابل للترجمة، وغير قابل للترجمة في الوقت ذاته.
- عملية التعبير عن النص الأصلي بلغة أخرى مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والأسلوبية.
- العملية التي تقوم بإيجاد نظائر بين نصين معبر عنهما بلغتين مختلفتين، بحيث تراعي هذه النظائر بشكل دائم وضروري طبيعة النصين جمهورهما، أي مستقبلي النصين وكذلك العلاقات الكائنة بين ثقافة الشعبين ومناخهما النفسي والفكري والعاطفي بالإضافة إلى جميع الظروف المحيطة بالعصر والمكان اللذين يترجم منهما وإليهما.
- الترجمة الجيدة هي التي تفي بنفس الغرض في اللغة الجديدة مثلما فعل الغرض الأصلي في اللغة التي كُتب بها.
- مهارة إحلال رسالة و/أو بيان مكتوب بإحدى اللغات برسالة و/أو بيان مكتوب بلغة أخرى.

- تطبيق للغويات من منظور افتراض توافر السعي لإخراج نص يحمل المعنى المعادل للنص الأصلي
- نوع من أنواع التواصل الذي يصطلح عليه التواصل العلمي، والذي يقتضي وجود 4 عناصر متفاعلة فيما بينها هي : المرسل(المؤلف)، القناة(المترجم)،الرسالة(العلوم والمعارف والتراث الثقافي)، والمتلقي(القارئ المعجب بالمؤلَّف وصاحبه).

أنواع الترجمة:

رغم أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت بالحديث أنواع الترجمة وأنماطها المختلفة إلا أن قليل من هذه الدراسات أشار إلى حقيقة أن العرب كان لهم السبق في تقسيم الترجمة وأقاموا تقسيمهم تبعاً للطريقة التي تتم بها الترجمة وجعلوها على وجهين:

طريقة بن البطريق، وطريقة بن إسحاق:

- طريقة يوحنا ابن البطريق و ابن ناعمة الحمْصي و غيرهما: وهي أن ينظر إلى كلمة مفردة من الكلمات اليونانية و ما تدل عليه من المعنى، فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها و ينتقل إلى الأخرى كذلك، حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه
- طريقة حنين بن إسحاق و الجوهري و غيرهما: و هي أن يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه، ويعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها..

بل وأبانوا أن الطريقة الثانية هي الأفضل حيث أنها تتغلب على الخطأ الذي قد ينتج من استخدام التعبيرات المجازية في النص الأصلي، وأن ما يضعف الطريقة الأولى أنه لا يمكن إيجاد المقابلات في اللغة الهدف والتي تعادل الموجودة في اللغة المصدر، كما أن التراكيب وصيغ الإسناد والبناء تختلف من لغة إلى لغة. كذلك فقد أشار العرب إلى التمييز بين الترجمة التحريرية والشفوية ونجد هذا واضحاً في استخدامهما للفظي (مترجم) و (ترجمان)، على أساس أن اللفظ الأول يشير إلى الناقل كتابة، و يجمع على (مترجمون). في حين يقصد باللفظ الثاني الناقل شفاهة و يجمع على (تراجمة)، قد سبق العرب غيرهم في تصنيف الترجمة، وأقاموا تصنيفهم على أساس مستوى التعامل مع اللفظ والجملة، وعلى مستوى المعالجة الجزئية أو الكلية، وكذلك على مستوى المعنى الكلي والجزئي، لكن للأسف الشديد فإن قليل من الدراسات المنصفة أشارت إلى فضل العرب وسبقهم في هذا المجال رغم أن – وكما سيتبين لنا- معظم التصنيفات التي حددت أنواع الترجمة قامت في جوهرها على هذه الأسس التي صاغها العرب، وميزوا بينها منذ ألف عام أو يزيد، وفي وقتنا المعاصر قسمت الترجمة إلى أنواع عديدة ومختلفة، ويمكن تصنيفها ضمن قطاعات متعددة، ووفق معايير متفاوتة، ومعظم هذه التصنيفات إنما بزغت من التنظير لعلم الترجمة وفنونه، وفيما يلي سنورد الأنواع المختلفة للترجمة ونستعرض المعايير التي على أساسها تم هذا تصنيف هذه الأنواع:

أولاً: وفقاً لمعيار طريقة التعبير (مكتوب- منطوق)

وهذا يضع الترجمة في صنفين أساسيين – قد يحدث بينهما تداخل في بعض الأحيان- هما:

أ) الترجمة التحريرية Written Translation: وهي الترجمة التي تقوم على نقل النصوص المكتوبة من لغة إلى أخرى، ويلتزم فيها المترجم بأسس الترجمة الكاملة Complete Translation، ولا يصح في هذا النوع من الترجمة إغفال أي مكون من مكونات النص الأصلي عند نقله إلى لغة الهدف، وهنا تكمن صعوبة هذا النوع من الترجمة، ويندرج تحت هذا النوع من الترجمة أنماط عديدة تختلف باختلاف النصوص.

ب) الترجمة الشفوية Oral Interpretation : هي أقدم الصنفين إذ أن التواصل الشفوي بين البشر يسبق بكثير التواصل المكتوب، وهذا النوع من الترجمة يقوم على نقل الكلام بين لغتين مختلفتين بصورة شفوية مسموعة مباشرة، وذلك من خلال نقل معنى الكلام بصورة منطوقة، ويؤثر عامل الوقت على هذا النوع من الترجمة التي تحتاج إلى نقل سريع، وربما فوري بين المتحدثين، وهي بدورها تنقسم أيضاً إلى عدة أنماط وفق أداء المترجم، وما يقوم به والفترة الزمنية الفاصلة التي تستغرقها عملية ترجمة النص الأصلي إلى لغة الهدف، وفي الغالب فإن هذا الصنف يعتمد على الترجمة الجزئية Partial Translation، حيث يتم إغفال بعض المكونات اللغوية عند النقل والتركيز على توصيل المعنى والمحتوى.

أنماط الترجمة الشفوية Types of Oral Interpretation:

(1) الترجمة الفورية Simultaneous Interpreting: ويكون دور المترجم في هذا الصنف من الترجمة النقل الفوري لكلام المتحدث بلغة المصدر إلى كلام المستمع بلغة الهدف، اعتماداً على ترجمة أقصر المكونات الكلامية، حتى وإن كانت جزء من الجملة بحيث يشعر المستمع عند سماعه للترجمة، كأنما المترجم يقرأ أفكار المتحدث، وينقلها بلغة المستمع متزامنة مع ما ينطقه المتحدث أولاً بأول.

(2) الترجمة التتبعية Consecutive Interpreting: يكون دور المترجم في هذا النوع من الترجمة نقل الحديث بين مجموعتين أو طرفين يتحدثان لغتين مختلفتين، فينقل كلام الطرف الأول مترجماً إلى لغة الطرف الثاني، ثم يعود ليترجم رد الطرف الثاني إلى لغة الطرف الأول، وهو في ذلك يتحرك بين لغتين، وفي بعض الأحيان ينحسر دور المترجم على النقل باتجاه لغة واحدة مثلما يقوم به المترجم عند ترجمة الخطب أو المحاضرات، فينقل من لغة المتحدث إلى لغة المستمع، ويغلب على هذا النوع من الترجمة التركيز على محتوى ومعنى الرسالة، لذلك فإن المترجم غالباً ما ينتظر حتى انتهاء المتحدث من صياغة فكرة معينة، أو معنى معين، أو فقرة معينة ثم يقوم بنقله جملة إلى لغة المستمع، وقد يلجأ المترجم إلى تدوين ملاحظات ونقاط تلخص أفكار ومعان النص، ليعتمد عليها عند قيامه بترجمتها أمام المستمعين.

(3) الترجمة المنظورة At-Sight Interpreting: وفي هذا النوع من الترجمة يكون دور المترجم هو تحويل نص مقروء بلغة المصدر إلى نص مسموع بلغة الهدف كأن يقرأ نصاً باللغة الإنجليزية (قراءة صامتة)، ليقوم بترجمته بصورة مسموعة إلى اللغة العربية دون نطق النص الأصلي باللغة الأصلية.

(4) ترجمة الربط Liaison Interpreting :يكون دور المترجم في هذا النوع من الترجمة هو القيام بنقل الكلام من لغة المصدر إلى لغة الهدف بين عدد محدود من الأفراد، ويختلف هذا النوع عن الترجمة التتبعية Consecutive Interpreting بأنه يتم من خلال ترجمة جملة بعد جملة، وليس الانتظار لحين الحصول على كتلة نصية مترابطة.

(5) الترجمة الهمسية Whispered Interpreting: يمكن القول بأنها ترجمة تتبعية، ولكن في نطاق عدد محدود جداً من الأفراد، ويكون دور المترجم هو الهمس للمستمعين بترجمة ما يقوله المتحدث، ويتم هذا النوع من الترجمة في حال وجود مجموعة قليلة (لا تتخطى ثلاث أفراد) لا تفهم لغة المتحدث ضمن مجموعة كبيرة تفهم لغة المتحدث.

ثانياً: وفقاً لمعيار أسلوب النص (أدبي- علمي)

النصوص سواء كانت مكتوبة أو منطوقة يمكن تصنيفها اعتماداً على الأسلوب المستخدم في التعبير إلى نصوص أدبية أو علمية وعلى ذلك يتم تقسيم الترجمة إلى:

- الترجمة الأدبية Literary Translation: وهي التي تتناول جميع النصوص التي تكتب لأغراض أدبية.
- الترجمة العلمية Scientific Translation: وهي التي تتناول جميع النصوص التي تكتب لا أغراض غير أدبية.

وفي هذا السياق تجدر بنا الإشارة إلى الفارق بين الأدب والعلم كي يمكننا التمييز بين النصوص الأدبية والعلمية، فالأدب هو:

- أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف وأفكار وخواطر وهواجس إنسانية بأرقى الأساليب اللغوية الشفهية أو المكتوبة.
- فنُّ التعبير بالكلمة الساحرة. وثمرتُهُ آثارٌ نثرية أو شعرية تتميز بجمال الشكل وتنطوي، على مضمون ذي بُعْد إنساني يُضفي عليها قيمةً باقية.
- صنف من الفنون الجميلة وهو رياضة النفس على ما يستحسن من سيرة وخلق.
- نص كان غرضه الإمتاع وخلق حالة شعورية إيجابية من خلال موضوع شيق وصياغة وأسلوب ممتعين.
- كل المعارف غير الدينية التي ترقى بالإنسان من جانبيه الاجتماعي والثقافي.
- السنن التي يجب أن تراعى عند فئة اجتماعية معينة كالكتّاب أو الندماء أو الوزراء أو القضاة وغير ذلك

تأتي الآداب عامة والعربية خاصة على وجهين: فهي إما نثر، أو شعر ثم تتفرع إلى صنوف متعددة، كالخطابة والمقالة والمقامة والرواية والقصة والمسرحية، إلا أن المفاهيم الغربية تقسمها إلى صنفين مختلفين هما:

الأدب التخيلي (fiction): وهو نوع من التأليف يختلقه المؤلف ويتخيله وفي بعض الأحيان قد يتضمن حقائق وشخصيات واقعية غير أن ما يدور بين هذه الشخصيات وما يترتب على هذه الحقائق يتم وفق خيال المؤلف ومن نماذج الأدب التخيلي الرواية و القصة والمسرح والشعر.

الأدب غير التخيلي (nonfiction): النصوص التي تتضمن وقائع حقيقية يتم ذكرها بصورة ممتعة كما هو الحال في السير والتراجم والمقالات والنقد.

أما العلم، فقد تعددت الآراء بهذا الشأن، فمنها ما يرى أن العلم هو:

- كل نوع من المعارف أو التطبيقات، وهو كل معرفة نظرية أو عملية.
- مجموع أفكار كلية حول موضوع معين أو ظاهرة معينة تتم معالجتها بشكل منهجي لتخرج في النهاية بنظريات وقوانين هذا العلم.
- إدراك الشيء بحقيقته، ونقيضه الجهل، أو كل ما بني منطقيا على معطيات الحواس أو مجموعة من المعارف والأبحاث التي توصلت إلى درجة كافية من الوحدة والضبط و الشمول بحيث تفضي إلى نتائج متناسقة فلا تتدخل في ذلك أذواق الدارسين و إنما ثمة موضوعية تؤيدها مناهج محددة للتحقق منه.
- المنظومة الفكرية التي تنتج عنها وتشتمل على مجموعة الفرضيات والنظريات والقوانين والاكتشافات المتسقة والمتناسقة التي تصف الطبيعة وتسعى لبلوغ حقيقة الأشياء.
- مجموعة من المعارف المكتسبة النظرية و العملية المضبوطة الدقيقة التي تعبر عن العلاقات بين الموجودات لفي مجال معين ووفق منهج معين ذات صدق مطلق أو نسبي.
- كل ظاهرة قابلة للمشاهدة وكل فرضية يمكن اختبارها بالتجربة، أو هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.
- منظومة من المعارف المتوافقة التي تستخدم للوصول إلى منهج علمي محدد.

يمكن تصنيف أنواع العلوم المختلفة وفق أهدافها كالعلوم الأساسية مثل الكيمياء والعلوم التطبيقية مثل الهندسة. أو وفق مواضيعها بأن تكون إما علوم طبيعية كالفيزياء والكيمياء أو علوم إنسانية كالعلوم الاجتماعية وعلم النفس أو علوم إدراكية مثل علوم اللغويات واللسانيات

جملة القول أن الفاصل الرئيسي بين النص الأدبي والنص العلمي هو العاطفة والشعور، فالنص الأدبي يمتاز بإبراز مشاعر وعواطف صاحب النص، بينما النص العلمي يركز على ذكر المعارف، ويتناولها من منظور عقلي، والأدب يسعى إلى إثارة المشاعر، وتحريك النفس وتوجيهها لرسم صورة خيالية في إطار بيئة شعورية يقصدها المؤلف، أما النص العلمي فغايته تعليمية معرفية، و لغة الأدب هي لغة جزلة منتقاة تمتاز بالرقي

والجمال، وحسن الصياغة، وتستعين بالزخارف البديعية، والصور الجمالية التي تخلق حالة شعورية، أما لغة العلم فتركز على الدقة والتحديد والتجريد، وتعتمد على المصطلحات التي تحمل دلالات عقلية.

إن الاختلاف بين الترجمة الأدبية والترجمة العلمية إنما نتج عن الاختلاف بين طبيعة النصوص الأدبية والنصوص العلمية وطبيعة عمل ودور وغاية المترجم الأدبي والمترجم العلمي، فالمترجم الأدبي يسعى إلى خلق تأثير شعوري من خلال بيئة لغوية ذات صبغة جمالية، أما المترجم العلمي فيسعى إلى نقل عقلي لمفاهيم مجردة من العاطفة، والمترجم الأدبي يهتم بمحاكاة أسلوب المؤلف الأصلي أما المترجم العلمي فيهتم بترتيب أفكار النص حتى وإن أدت الصياغة إلى الابتعاد عن الأسلوب الجميل.

ونظراً لأن العلم الواحد قد تندرج تحته مجالات وتخصصات متعددة، فقد ظهر ما يمكننا أن نسميه اللغة التخصصية التي تختلف من علم إلى علم، ومن تخصص إلى تخصص في نطاق العلم الواحد وفق المفاهيم التي تعبر عنها في كل تخصص، لذا فإن المترجم العلمي المتخصص لابد وأن يمتلك مهارات خاصة هي: الحصول على المعلومات والمصادر المتخصصة، وتحديد المصطلحات التخصصية، والاستنتاج المنطقي، التمييز بين أنواع النصوص، وإذا كانت أمانة الترجمة تقتضي أن يخفي المترجم ذاته ويتفادى الظهور كوسيط بين صاحب النص ومتلقيه، فإن الترجمة العلمية أسهل من الترجمة الأدبية في تحقيق هذا الأمر، حيث يلتزم المترجم بالدقة المتناهية التي تتفادى أي تصرف أوتدخل من المترجم في أسلوب وصياغة ومضمون النص الأصلي.

ثالثاً: وفقاً لمعيار مستوى معالجة النص:

الترجمة الكاملة Complete Translation: ويتم فيها استبدال النظام الصوتي والشكل الخطي في اللغة المصدر بما يقابله من نظام صوتي وشكل خطي في اللغة الهدف، وبما يعكس نفس معنى ومضمون النص الأصلي،

الترجمة الجزئية Partial Translation : وفيها يتم إغفال جزء أو عدة أجزاء من النص الأصلي (لغة المصدر) دون أن تتم ترجمته، وبهذا تصبح عملية نقل ودمج بسيطة في نص لغة الهدف.

الترجمة الكاملة والترجمة الإجمالية والترجمة الجزئية (Complete،Partial & Total): يمكن التمييز بين هذه الأنواع الثلاثة وفق القياس الكمي لما تتم ترجمته من محتوى النص الأصلي -خاصة المحتوى اللفظي- إلى نص آخر بلغة الهدف، بمعنى أنه إذا ما تمت ترجمة النص كله بكل تفاصيله دون إغفال، أو حذف، أو إسقاط، أو دمج لأي مكون لغوي من مكونات النص مهما كان حجم النص، سواء كان جملة أو مجموعة مجلدات، فإننا نطلق على هذا النوع من الترجمة (ترجمة كاملة)، أما الترجمة الإجمالية فهي ترجمة تقل في حجمها عن حجم الترجمة الكاملة، وذلك لأنها تدمج، أو تختصر، أو تختزل، أو تلخص بعض محتوى النص، بينما الترجمة الجزئية تقوم على إسقاط وترك متعمد لأجزاء من النص، ولا يمكننا القول بأنها ترجمة لجزء معين من النص لأنها في هذه الحالة ستكون ترجمة كاملة لهذا الجزء من النص.

الترجمة الكلية والترجمة المحدودة:(ALL & Some)

يقوم التمييز بين هذين الصنفين من الترجمة على أساس المستويات الاستبدالية بين النص المصدر والهدف، فالترجمة الكلية تقوم على استبدال كل المستويات اللغوية المتضمنة في النص الأصلي، بأن يتم الاستبدال على المستويات النحوية، والصوتية والشكلية المكافئة في اللغة الهدف، أما الترجمة المحدودة فهي التي تقوم على استبدال مستوى لغوي معين، كأن يتم الاستبدال على المستوى النحوي فقط دون المستوى الصرفي، أو المستوى الصوتي دون المستوى الكتابي، أو المستوى المعجمي دون المستوى الدلالي، أو المستوى الشكلي دون المستوى السياقي.

الترجمة الشمولية، والترجمة التفصيلية(Whole & Detailed) :

هنا يكون التركيز على المعنى الذي يتضمنه النص، فيتم استخدامه كعنصر مميز بين هذين الصنفين من الترجمة، فالترجمة الشمولية تعمد إلى طرح ترجمة تعكس معنى النص جملة دون الاهتمام بالمكونات اللغوية والسياق، فنجد أن المخرج النهائي باللغة الهدف يقل في حجمه وشكله وبيته، وألفاظه عن النص الأصلي لكنه يظل محتفظاً بالأفكار الأساسية التي يتضمنها النص، أما الترجمة التفصيلية فهي ترجمة تولي عناية لكل فكرة ومعنى في النص الأصلي سواء كانت أساسية أو جزئية وسواء كانت ظاهرة أو خفية، وعلى مستوى القياس فإن هذا النوع من الترجمة غالباً ما يتوافق مع حجم وشكل وبنية ولفظ النص الأصلي، إن لم يزد عليه نتيجة لعمليات تعديل ومواءمة طفيفة تقتضيها طبيعة اللغة الهدف.

رابعاً: وفقاً لمعيار طريقة الترجمة:

حيث تتنوع الترجمة بين ثلاث أنواع هي:

1) **الترجمة الحرفية أو ترجمة اللفظ(Word) :** وهي هنا لا تعني استبدال كل لفظ في اللغة المصدر بلفظ آخر في اللغة الهدف (Literal Translation)، بل تعني الاهتمام بإيجاد ألفاظ في اللغة الهدف تعطي نفس معنى الألفاظ في اللغة المصدر مع الحفاظ على أسلوب الكلام، فيقوم على نقل نص من النصوص بحذافيره و حرفيته بدون تصرف في صيغه و مفرداته ومعانيه.

2) **الترجمة التفسيرية أو ترجمة المعنى (Meaning):** وفيها لا يتم التركيز كثيراً على الألفاظ، وإنما على المعاني التي عبرت عنها ليقوم المترجم بعد ذلك بإعادة صياغة للمعنى باستخدام اللغة الهدف.

3) **الترجمة المحاكية أو الترجمة الحرة (Free):** وهي ترجمة لا تهتم بألفاظ النص ولا المعنى الذي يعنيه، وإنما تعبر عن فهم خاص ومختلف، وبالتالي لا يجوز أن نطلق عليها ترجمة للنص الأصلي، بل الأولى أن نصفها بأنها تأليف.

خامساً: وفقاً لمعيار نطاق اللغة:

- **الترجمة في نطاق اللغة الواحدة Intralingual translation:** وهي تفسير الألفاظ باستخدام مرادفاتها، أو شرح المعنى باستخدام مرادفات لفظية ضمن نطاق اللغة الواحدة، مثل تفاسير

القرآن الكريم، وشروحات الأحاديث، إضافة إلى النصوص الأخرى التي تحتاج إلى تفسيرها، وبيانها بنفس لغتها.

- الترجمة من لغة إلى لغة أخرى Interlingual translation. وهي الترجمة المتعارف عليها، والتي تعكس المفهوم الشائع للترجمة، ويتم هذا النوع من الترجمة من خلال ترجمة المكونات اللغوية لنص بلغة ما (لغة المصدر) إلى المكونات اللغوية المكافئة في لغة أخرى (لغة الهدف).
- ترجمة العلامات والرموز غير اللفظية Intersemiotic translation : ويشير هذا النوع من الترجمة إلى ترجمة رموز لغوية معينة دون أن تكون مصحوبة بألفاظ مكتوبة أو منطوقة، ومثل هذا ترجمة الإشارات الضوئية إلى حركات، أو إشارات جسدية، أو تكرار معين ومتتابع للإشارات الحركية أو المرئية لتحمل معنى معين، وهذا يشيع في الاستخدامات العسكرية حيث يصبح التواصل اللفظي السمعي صعباً، كذلك فهذا النوع يتم عند تحويل النص اللغوي من صورة إلى أخرى مثل تحويل الرواية إلى فيلم أو تمثيل المسرحية على المسرح.

سادساً: وفقاً لمعيار المنفذ لعملية الترجمة:

وهذا التصنيف يضع الترجمة في ثلاث فئات هي:

1) الترجمة البشرية Human Translation يقوم بها الإنسان دون أي تدخل للآلة.
2) الترجمة الآلية Machine Translation تقوم بها الآلة من خلال الاستبدال اللفظي المرتبط معادلات لغوية تركيبية.
3) ترجمة بشرية بالاستعانة بالآلة Machine-assisted translation وفيها يعتمد العنصر البشري على الإمكانيات الآلية التي تعينه في القيام بالترجمة مثل المعاجم الالكترونية أو البرامج المعاونة للمترجم.

سابعاً: وفقاً لمعيار التعبير الصوتي:

تبعاً لهذا التصنيف نجد نوعين لا يربط بينهما إلا اعتمادهما على الطريقة التي تنطق بها اللغة، فالنوع الأول يركز على أثر دلالة طريقة الكلام والثاني يركز على الصوت الناتج عند نطق اللفظ، فيتم تقسيم الترجمة إلى:

الترجمة الصوتية Phonological Translation ورسم الصوت Transliteration:

يمثل كل من الترجمة الصوتية ورسم الصوت نمطين من أنماط النقل بين اللغات، والتعامل مع المكونات الصوتية للغة، ولا نقصد هنا بالترجمة الصوتية ما تعنيه الترجمة المسموعة، فالمراد هنا هو ترجمة دلالة المكون الصوتي المنطوق، وليس إخراج الترجمة بصورة مسموعة، فالطريقة التي يتم بها نطق الألفاظ تحمل دلالات ومعان تختلف وفق اختلاف طريقة النطق ومثال على ذلك:

(أنا ذاهب إلى المنزل)

- بصوت هادئ متزن: تشير إلى مجرد إخبار للمتلقي بأنني متجه إلى المنزل.
- بصوت مستغرب: تعني عدم ذهابي إلى المنزل.
- بصوت يحمل نبرة استفهامية: يشير إلى عدم معرفتي بالوجهة التي سأذهب إليها.
- بلهجة استنكارية أو تهكمية :تشير إلى عدم ذهابي للمنزل بل واستنكاري لطرح هذه المسألة.
- بنبرة متهللة حماسية: تشير إلى سعادتي بالذهاب إلى المنزل.
- بنبرة واهنة يائسة: تشير إلى حزني بسبب الذهاب إلى المنزل.

وغير ذلك من الدلالات التي تعكسها طريقة نطق الألفاظ، وهذا ما نقصده بالترجمة الصوتية، أو ترجمة الصوت، أما رسم الصوت أو النقحرة أو الإحراف أو الحَورفَة، فهو أسلوب في نقل أصوات من لغة إلى أخرى من خلال استخدام أحرف اللغة الهدف، وذلك لرسم طريقة نطق الألفاظ في اللغة المصدر، وهذه الطريقة شائعة عند ترجمة أسماء الأعلام مثلاً، وهذه الطريقة تعمد إلى استبدال رسم الأصوات المنطوقة في النص الأصلي باستخدام أحرف اللغة الهدف يقابلها من رسم لنفس الأصوات باللغة الهدف ومثال ذلك: **B**-ب، **Th**،**z** -ذ، **H**-هـ، **Ch**،**sh** - ش، **F**-ف، **G** -ج. كذلك رسم صوت الكلمة ذاتها وليس الحرف فقط مثل: **London**- لندن، **Computer**- كومبيوتر، **William**- ويليام، **Insulin**-أنسولين.

ثامناً: وفقاً لمعيار التعامل المهني في صناعة الترجمة:

تصنف غالبية مؤسسات ووكالات الترجمة في العالم الترجمة وفق مجال الاستخدام، والمهارات المطلوبة لكل مجال كما يلي:

1) الترجمة العامة **General Translation**: ويشار بها إلى تلك الترجمة التي تتناول مجالات تدور حول معارف عامة لا تحتاج إلى تخصص علمي أو معرفة فنية.
2) الترجمة التقنية **Technical Translation**: ويشار بها إلى ترجمة الوثائق ذات المحتوى التقني المعقد، والذي يقوم على استخدام مصطلحات فنية خاصة بالصناعات المختلفة.
3) الترجمة التسويقية **Marketing Translation**: وتشمل ترجمة الوثائق التسويقية والدعائية والترويجية والتي تتطلب الإلمام بمهارات خاصة سواء على مستوى صياغة المحتوى أو دراسة العملاء.
4) الترجمة الأدبية **Literary Translation**: وتركز على ترجمة النصوص الأدبية كالروايات أو القصص أو المسرحيات أو الشعر وغير ذلك من المؤلفات الأدبية والتي تتطلب معرفة بفنون وثقافة وتاريخ الآداب.
5) الترجمة العلمية **Scientific Translation**: وتختص بترجمة النصوص والوثائق العلمية والتي تتطلب دقة عالية كالموضوعات الطبية والهندسية والصيدلية والرياضيات وغيرها من العلوم وتحتاج لدراية ومعرفة بالعلم المترجم.

6) الترجمة الرسمية المعتمدة Certified Translation: وتشمل ترجمة الوثائق والمحررات الرسمية والحكومية كشهادات الميلاد أو الوفاة أو عقود الزواج والطلاق والشهادات الدراسية والتقارير والتعاقدات ذات الطبيعة الرسمية والتي تتطلب تصديق المترجم على الوثائق المترجمة وإقراره بصحتها.

7) الترجمة المرئية والصوتية Audio and video Translation: وهي التي تشمل ترجمة النصوص المعروضة والمسموعة سواء كانت تقارير أو محادثات أو عروض تقديمية أو أفلام وثائقية وتتم الترجمة بالصوت أو بالكتابة.

8) الترجمة القانونية Legal Translation: وتعنى بترجمة المؤلفات والوثائق والمحررات والعقود ونصوص الدعاوى القانونية والأحكام القضائية وحقوق الملكية الفكرية والتراخيص وغير ذلك.

9) الترجمة الدبلوماسية والعسكرية والأمنية DMS Translation: يتناول هذا النوع موضوعات بالغة الحساسية وتستلزم مهارات واستعدادات خاصة وخلفيات معرفية تخصصية في العلوم السياسية والعسكرية والأمنية.

10) الترجمة الإعلامية Media Translation: وتشمل ترجمة المواد الإعلامية، كالأخبار ومحتويات الصحف والبرامج والنشرات والمحتويات الإعلامية الأخرى.

11) البحث متعدد اللغات Multilingual Research: حيث لا يتم الأمر بصورة تقليدية بوجود نص أصلي يقوم المترجم بترجمته إلى لغة الهدف بل يعطى للمترجم مجموعة من العناوين الرئيسية أو البيانات ليطلب منه إجراء عمليات بحث متعددة اللغات مستخدما اللغات التي يتقنها ومهارات البحث المختلفة بغرض الوصول إلى المعلومات المطلوبة ولأعداد البحث باللغة المحددة

12) الترجمة التجارية والمالية Commercial & financial Translation : ويقصد بها ترجمة الوثائق والنصوص المتعلقة بأنشطة التجارة والأعمال والمفاوضات واللقاءات والمعارض والزيارات الميدانية للمصانع والمتاجر وخدمة العملاء والدفتريات والأعمال المصرفية وأنشطة البورصة وشئون الموظفين والوثائق الإدارية المختلفة وغير ذلك.

13) الترجمة الهاتفية Telephone Translation & Interpretation: حيث يقوم المترجم بعملية الترجمة من خلال الهاتف حيث يكون وسيطاً بين طرفين ويتصل الجميع عبر دائرة هاتفية أو من خلال تواصل ثنائي بين العميل والمترجم حيث تتم ترجمة النص بصورة فورية عبر الهاتف.

14) الترجمة الصوتية والمرئية والدبلجة Dubbing & Subtitling،Voice over : حيث يطلب من المترجم القيام بترجمة المواد الصوتية واستبدال النص الأصلي بنص مترجم مسموع سواء بصوته أو بصوت شخص آخر كما هو الحال في ترجمة المواد الفيلمية، أو يقوم المترجم بترجمة المحتوى الصوتي ليظهر من خلال ترجمة مكتوبة تعرض على الشاشة عند عرض المواد الأصلية كما هو الحال في ترجمة الأفلام.

15) ترجمة البرمجيات والتوطين Software & Website Localization: ويتم من خلالها ترجمة المحتوى الالكتروني لمواقع الانترنت وواجهات العرض وتطبيقاته، و كذلك ترجمة المصطلحات والتعبيرات والأوامر

الخاصة بالبرمجيات وتتطلب هذه النوعية من الترجمة إلمام بتقنية المعلومات وأفرع علوم الحاسبات والمصطلحات المستخدمة في هذه التخصصات.

16) **التعريب Arabaization**: نوع خاص من الترجمة لا يكتفي بترجمة النص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية بل يشمل ايضاً إضفاء خصائص وسمات اللغة العربية وثقافتها واستخدام مصطلحاتها بغض النظر عن تأثير ذلك على شكل أو خصائص النص الاصلي مع مراعاة الحفاظ على المعنى.

17) **النشر المكتبي Desktop publishing DTP**: حيث لا تقتصر عملية الترجمة على ترجمة النص فحسب بل إعادة تصميمه وتنضيده ليصبح جاهزاً للاستخدامات الطباعية وتحتاج إلى معرفة ببرامج التصميم وتطبيقاتها وطرق إعداد الصور الفيلمية للنصوص والرسومات التي تضمنها النص الأصلي مثل ترجمة الكتيبات والمجلات وغير ذلك من المواد التي يمتزج فيها النص بالصور.

نظريات الترجمة

تعريف ومفهوم النظرية:

النظرية هي نوع من التفسير لشرح كيفية حدوث ظاهرة طبيعية، بشرط تحقق حدوث هذه الظاهرة وعدم وجود نزاع في حدوثها، فالنظرية تشرح آلية حدوث الظواهر، وتكون بشكل عام عرضة للصواب والخطأ،ويدعم النظرية ما تعكسه من التماسك المنطقي والرياضي والقابلية للتجربة، ويتزايد التأكد من صحة النظرية عندما تقدم تنبؤات بشأن ظواهر غير مثبتة ثم يثبت صحتها بعد ذلك، وبشكل عام يقصد بكلمة نظرية (رأي) أو (فرضية)،وفي هذا المجال لا يتوجب أن تكون النظرية مبنية على حقائق، أما الاستخدام العلمي فيشير إلى أن النظرية هي نموذج مقترح لشرح ظاهرة، أو ظواهر معينة بإمكانها التنبؤ بأحداث مستقبلية، ويمكن نقدها، وهناك عدد من التعريفات التي تناولت مصطلح (النظرية) مشيرة إلى أنها: فرض أو مجموعة فروض مرت بمرحلة التحقيق عن طريق التجريب، ويمكن تطبيقها على عدد من الظواهر المتصلة، ولها القدرة على وصف و تفسير الأحداث، والتنبؤ بها واستبصار المعرفة الجديدة المحتملة، ومن بين تعريفات النظرية أنها:

- مجموعة من الفروض التي يمكن أن يشتق منها مجموعة من القوانين التطبيقية باستخدام المنطق الرياضي.
- مجموعة من المعتقدات التي يقبلها الفرد كموجهات في طريقة حياته.
- مجموعة من الفروض التي يمكن أن يستخلص منها قوانين ومبادئ تجريبية قابلة للاختيار.

تأتي أهمية النظرية من أنه يمكننا قراءتها، وفهمها، وتحليلها، ونقدها، وقبولها، أو رفضها، وتطويرها، ولأنها تمثل أحد الوسائل المعرفية، وهي أساس الانطلاق عند القيام بعمليات التفسير والتحليل والنقد.

نظريات الترجمة...بين شيشرون والجاحظ

لقد تركزت نظريات الترجمة منذ عهد شيشرون Cicéron حتى بدايات القرن العشرين حول التساؤل عن الترجمة الحرفية (كلمة بكلمة)Word for Word، أو حرة (معنى بمعنى)Sense for Sense وأسهم في طرح هذه الآراء الاهتمام بترجمة نصوص الكتاب المقدس والمؤلفات الدينية، ومع مطلع الخمسينات، وبداية ظهور العلوم اللسانية ظهرت نظريات جديدة، وطرحت مفاهيم ومصطلحات مثل مفهومي المعنى و التكافؤ Equivalence & Meaning، والأثر المكافئ equivalent effect، والتكافؤ الشكلي والتكافؤ الديناميكي Formal Equivalence and Dynamic Equivalence، ثم أتبع ذلك نظريات الترجمة الوظيفية، و التواصلية التي اهتمت بوظيفة اللغة، ونوع النص، ورافق هذه النظريات

مفاهيم ومصطلحات جديدة مثل اللسانيات الوظيفية النظمية Systemic functional linguistics، لتتطور هذه النظريات حتى تصل إلى نظريات توطين الترجمة domesticating، وتغريب الترجمة foreignising، ونظريات الترجمة الفلسفية الهرمنيوطيقية.

بينما نجد أن التنظير للترجمة قد جاء في مرحلة متأخرة من القرن العشرين إلا أن الحقيقة تثبت أن العرب كان لهم السبق حتى في هذا المجال وكانوا أول من وضع أطراً نظرية للترجمة، ولعل خير مثال على ذلك هو ما أسهم به الجاحظ والذي من خلال إسهاماته تلك يمكننا أن نشير إلى قدم علم الترجمة ونظرياته إلا أن اكتشاف هذه النظريات لم يتم إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، وتتحدد نظرية الترجمة عند الجاحظ فيما أورده بقوله:

" وفضيلة الشعر مقصورةٌ على العرب، وعلى من تكلَّم بلسان العرب. والشعر لا يُستطاع أن يترجَم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوِّل تقطَّع نظمُه وبطلَ وزنُه، وذهب حسنُه وسقطَ موضعُ التعجب، لا كالكلامِ المنثور، والكلامُ المنثور المبتدأُ على ذلك أحسنُ وأوقعُ من المنثور الذي تحوّل من موزون الشعر.....وقد نُقلَتْ كتبُ الهند، وتُرجمتْ حكم اليونانيّة، وحُوِّلت آدابُ الفرس، فبعضها ازدادَ حُسناً، وبعضها ما انتقص َشيئاً، ولو حوّلت حكمة العرب، لبطل ذلك المعجزُ الذي هو الوزن، مع أنَّهم لو حوّلوها لم يجدوا في معانيها شيئاً لم تذكرْه العجم في كتبهم، التي وضعت لمعاشهم وفِطَنهم وحكَمهم، وقد نُقلَتْ هذه الكتبُ من أمَّة إلى أمّة، ومن قَرن إلى قرن، ومن لسانٍ إلى لسان، حتى انتهت إلينا، وكنَّا آخرَ مَنْ ورِثها ونظَر فيها، فقد صحَّ أنَّ الكتبَ أبلغُ في تقييدِ المآثر، مَن البُنيان والشعر.ثم قال بعضُ مَنْ ينصر الشعر ويحوطه ويحتجّ له: إنَّ التَّرجُمان لا يؤدِّي أبداً ما قالَ الحكيمُ، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته، وخفيَّات حدوده، ولا يقدر أنْ يوفيها حقوقها، ويؤدِّيَ الأمانَة فيها، ويقومَ بما يلزمُ الوكيلَ ويجبُ على الجَرِيِّ، وكيف يقدر على أداَئها وتسليمِ معانيها، والإخبار عنها على حقِّها وصدقها، إلاّ أنْ يكونَ في العلم بمعانيها، واستعمالِ تصاريف ألفاظها، وتأويلاتِ مخارجِها، ومثلَ مؤلِّف الكتاب وواضعه، فمتى كان رحمه الله تعالى ابنُ البِطرِيق، وابنَ ناعمَة، وابن قُرَّةَ، وابنِ فهريز، وثيفيل، وابن وهيلي، وابنَ المقفَّع، مثلَ أرِسطاليس؟ ومتى كان خالدٌ مثلَ أفلاطون؟، ولا بدَّ للتَّرجُمانَ من أن يكون بيانهُ في نفس الترجمة، في وزْنِ علمه في نفسِ المعرفة، وينبغي أن يكون أعلمَ الناس باللغة المنقولة والمنقولِ إليها، حتَّى يكون فيهما سواءً وغاية، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلّم بلسانين، علمنا أنَّه قد أدخلَ الضيمَ عليهما، لأنَّ كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذُ منها، وتعترضُ عليها، وكيف يكونُ تمكُّنُ اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكُّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنَّما له قوَّةٌ واحدة، فَإنْ تكلَّم بلغةٍ واحدة استُفْرِغَتْ تلك القوَّةُ عليهما، وكذلك إنْ تكلَّم بأكثرَ منْ لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمةُ لجَميع اللغات، وكلَّما كانَ البابُ من العلم أعسرَ وأضيق، والعلَماءُ به أقلَّ، كان أشدَّ على المترجِم، وأجدرَ أن يخطئ فيه، ولن تجد البتَّةَ مترجماً يفِي بواحدِ من هؤلاء العلماء. هذا قولُنا في كتب الهندسة، والتنجيم، والحساب، واللحون، فكيف لو كانت هذه الكتبِ كتبَ دينٍ وإخبار عن الله عزَّ وجلَّ بما يجوز عليه ممّا لا يجوز عليه، حتى يريد أنْ يتكلَّم على تصحيح المعاني في الطبائع، ويكون ذلك معقوداً بالتوحيد، ويتكلَّمَ في وجوه الإخبار واحتمالاته للوُجوه، ويكونَ ذلك متضمِّناً بما يجوز على الله تعالى، ممَّا لا يجوز، وبما يجوزُ على الناسِ مما لا يجوز، وحتَّى يعلمَ مستقرَّ العامِّ والخاصّ، والمقابلات التي تَلقَى الأخبارَ العامِّيةَ المخرج فيجعلَها خاصيّة، وحتى يعرفَ من الخبر ما يخصّه الخبر الذي هو أثر، ممَّا يخصّه الخبر الذي هو قرآن، وما يخصّه

العقل مما تخصّه العادة أو الحال الرادَّةُ له عن العموم، وحتَّى يعرفَ ما يكونُ من الخبر صدقاً أو كذبا، وما لا يجوز أن يسمّى بصدقٍ ولا كذب؛ وحتَّى يعرفَ اسم الصدق والكذب، وعلى كم معنى يشتَمل ويجتمع، وعند فقد أيِّ معنًى ينقلب ذلك الاسم، وكذلك معرفة المُحالِ من الصحيح، وأيّ شيءٍ تأويلُ المحال؛ وهل يسمَّى المحال كذباً أم لا يجوز ذلك، وأيّ القولين أفحشُ: المُحَال أم الكذب، وفي أيِّ موضع يكون المحالُ أفْظَع، والكذب أشنع؛ وحتَّى يعرف المثَلَ والبديع، والوحي والكناية، وفصْل ما بين الخطَلِ والهَذْر، والمقصورِ والمبسوط والاختصار، وحتَّى يعرف أبنيةَ الكلام، وعاداتِ القوم، وأسبابَ تفاهمهِم، والذي ذكرنا قليلٌ من كثير، ومتى لم يعرفْ ذلك المترجم أخطأ في تأويل كلامِ الدين، والخطأُ في الدين أضرُّ من الخطأ في الرياضة والصناعة، والفلسفة والكِيْمياء، وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم....وإذا كان المترجِم الذي قد تَرجَم لا يكمل لذلك، أخطَأ على قدْرِ نقصانه من الكمال، وما علْمُ المترجِم بالدليل عن شبه الدليل؟ وما علْمه بالأخبار النجوميّة؟ وما علمه بالحدود الخفيّة؟ وما علمه بإصلاحِ سقطات الكلام، وأسقاط الناسخين للكتب؟ وما علمُه ببعض الخطرفة لبعض المقدَّمات؟ وقد علمنا أنَّ المقدَّمات لا بدَّ أنْ تكون اضطراريّة، ولا بدَّ أن تكون مرتَّبةً، وكالخيط الممدود، وابنُ البِطريق وابن قرّة لا يفهمان هذا موصوفاً منزّلاً، ومرتَّباً مفصّلاً، من معلِّمٍ رفيقٍ، ومن حاذقٍ طَبٍّ فكيف بكتابٍ قد تداولتْه اللغاتُ واختلافُ الأقلام، وأجناسُ خطوطِ الملل والأمم؟! ولو كان الحاذقُ بلسان اليونانيِّين يرمي إلى الحاذق بلسان العربيّة، ثم كان العربيّ مقصِّراً عن مقدَار بلاغة اليونانيّ، لم يجد المعنى والناقل التقصير، ولم يَجِد اليونانيّ الذي لم يرضَ بمقدار بلاغته في لسان العربيّة بُدّاً من الاغتفار والتجاوز، ثمّ يصير إلى ما يعرض من الآفات لأصناف الناسخين، وذلك أن نسختَه لا يَعدَمها الخطأ، ثمّ ينسخُ له من تلك النسخة مَن يزيده من الخطأ الذي يجده في النسخة، ثمّ لا ينقص منه؛ ثم يعارِض بذلك مَن يترك ذلك المقدار من الخطأ على حاله، إذا كان ليس من طاقته إصلاحُ السّقَط الذي لا يجدُه في نسخته".

ومن خلال ما أورده الجاحظ يمكننا أن نلخص نظريته في النقاط التالية:

- الشعر غير قابل للترجمة حتى لا يتأثر نظمه وحسنه.
- يمكن ترجمة النثر بأنواعه دون ضمان لجودة الترجمة.
- الترجمة من لغة غير لغة النص الأصلي تؤثر على المعنى وجودة الترجمة.
- لا يمكن للمترجم أن يعبر عن محتوى النص بصورة تامة التطابق مع ما قصده صاحب النص إلا إذا كان دارساً للعلم الذي يتضمنه النص.
- على المترجم أن يعرف مصطلحات وصيغ الكتابة في العلم الذي يترجم.
- ينبغي أن يكون المترجم أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها.
- تنتج أخطاء الترجمة نتيجة لعدم المعرفة الكافية بعلم أو مجال النص.

اللسانيات ونظريات الترجمة:

إن الترجمة ظاهرة فريدة ومعقدة، وهذا ما دفع الكثير من الباحثين والمنظرين إلى تناولها وفق أسس العلوم المختلفة، وتبعاً لمناهج مختلفة، وقد مرت عملية التنظير للترجمة بمراحل ثلاث رئيسية هي:

- **مرحلة ما قبل اللسانيات**: يشار بها إلى النظريات التي ظهرت قبل القرن العشرين، وكانت هذه النظريات تطرح نظريات فلسفية، تتناول تجارب المترجمين بهدف التعريف بالترجمة، وفتح آفاق لدراستها، وتمتد من ظهور علم اللسانيات حتى بدايات السبعينات من القرن الماضي، وتمتاز هذه المرحلة بالتناول العلمي التحليلي للترجمة بوصفها ظاهرة يمكن تناولها بصورة علمية وفق علم اللسانيات وأسسه.

- **مرحلة اللسانيات**: ظهرت مع مطلع القرن العشرين، وامتدت حتى الستينات منه متضمنة نظريات تقوم على التحليل العلمي لظاهرة الترجمة وفق قواعد اللسانيات، وفي هذه المرحلة تركز تناول الترجمة على أسس لغوية وفلسفية، وشهدت اجتهادات استنتاجية أوردها المترجمون أنفسهم نتيجة لخبراتهم، وتعاملهم مع النصوص التي ترجموها، وتمتد هذه الفترة من بدايات طرح قضية الترجمة، وحتى بدايات القرن العشرين وظهور الأسس المؤطرة لعلم اللسانيات.

- **مرحلة ما بعد اللسانيات**: تبدأ من سبعينات القرن العشرين حتى وقتنا هذا، وقد ظهرت خلالها نظريات تمزج بين النظريات السابقة، وتطرح نظريات للعلاقة بين الترجمة واللسانيات، وظهرت خلالها اجتهادات وطروحات حاولت أن تمزج أو تقارب أو تقارن بين التوجهات المختلفة التي شهدتها المرحلتين السابقتين، وظهرت نظريات جديدة لتأطير ظاهرة الترجمة من بينها النظرية النصية، ونظرية التواصل والنظرية التقاربية.

قدمت اللسانيات مساهمات هامة في صياغة نظريات الترجمة، ويعود الفضل إلى اللسانيات في ظهور التعريفات الأولى الموضحة لعمليات الترجمة، بينما لم تتجه أي علوم أو دراسات سابقة لعلم اللسانيات لتناول موضوع الترجمة وقضاياها وكان المطروح بعض نصائح وتوجيهات مثل شيشرون **Cicéron** الذي نصح بالاهتمام بترجمة المعنى وليس الكلمات، أو درايدن **Dryden** الذي تحدث عن الترجمة الأنيقة القائمة على أن لا يقوم المترجم بترجمة الكلمة بكلمة، وقد أشار رومان ياكوبسون **Roman Jakobson** إلى أن التكافؤ في الاختلاف هو المسألة الأساسية في اللغة، وموضوع اللسانيات الوحيد، فأصبحت الترجمة مجالا يتعلق باللسانيات العامة، ثم أصدر كاتفورد **Catford** كتابه نظرية لسانية في الترجمة **A Linguistic Theory of Translation**، م وضحاً أن الترجمة مسألة تتعلق باللغة، واللسانيات تدرس اللغة، وبالتالي فإن الترجمة موضوع من موضوعات اللسانيات، وتبعاً لذلك وضع مؤلفه تحت عنوان: دراسة في اللسانيات التطبيقية **An Essay in Applied Linguistics** عام 1964، ليبدأ التعامل مع الترجمة بوصفها علم يخضع لقواعد علوم اللسانيات، وبينما كان التعامل مع الترجمة لا يزال في طور التنظير حتى أعوام قليلة قبل أن يطرح كاتفورد

ونيدا مؤلفيهما عام 1964، لكن خضوع الترجمة المطلق لعلم اللسانيات لم يلق الترحيب بين المنخرطين في دراسات الترجمة وتطبيقاتها، فأصدر ادمون كيريEdmond Cary كتابه (كيف ينبغي أن نترجم؟) عام 1958 موضحاً أن الترجمة الأدبية ليست عملية لسانية، إنما عملية أدبية، وأيده في ذلك فيني وداربلنت J.-P. Vinay et J. Darbelnet في كتابهما الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية حيث أوردا: "أننا غالبا ما نقرأ لمترجمين مجربين أن الترجمة فن، وهذه العبارة تنطوي على جزء من الحقيقة، تهدف مع ذلك إلى تحديد طبيعة موضوعنا تحديدا تعسفيا، فالترجمة في الواقع نسق دقيق، له تقنياته ومشكلاته الخاصة"، ويؤكد جورج شتاينر Georges Steiner في كتابه (بعد بابلAprès Babel) عام 1975، أن الترجمة (لاسيما ترجمة النصوص الأدبية) لا تختزل إلى البعد اللساني فقط.

كما أن هناك من حاول أن يمزج بين النظريات المتعددة التي وصفت الترجمة مثل جورج مونان Georges Mounin، حيث تحدث في كتابه (المشكلات النظرية في الترجمة) 1963 موضحاً أن" الترجمة تبقى فنا كالطب، ولكنه فن يقوم على علم"، ويرجع تاريخ أول المصنفات التجريبية إلى عام 1944 حيث وضع ألفرد مالبلان Alfred Malblanc كتابه (الأسلوبية المقارنة للفرنسية والألمانية)، ويفترض هنري ميشونيك Henri Meschonnic في كتابه (من أجل الشعرية) بوجود شعرية للمترجم وأشار إلى أن: " نظرية الترجمة ليست لسانيات تطبيقية، إنها حقل جديد في نظرية الأدب وممارسته، وتقوم أهميتها المعرفية على مساهمتها في ممارسة نظرية للاتحاد بين دال ومدلول خاص بالممارسة الاجتماعية التي تمثلها الكتابة، وقد تناول هنري ميشونيك التمييز بين "أهل المصدر" و"أهل الهدف " منكراً لأي تمييز بين اللغة المصدر واللغة الهدف، وأشار إلى أن الترجمة لا تعرّف بأنها انتقال من نص الانطلاق إلى أدب الهدف، أو بالعكس انتقال قارئ الهدف إلى نص الانطلاق، وإنما بأنها عمل في اللغة، وإزاحة، وقد أدت الطروحات الكلاسيكية التي تناولت قضية الترجمة، وطرحت أطر نظرية متضمنة ثنائيات تقليدية مثل: المصدر والهدف، و الحرفية والجوهر، والشكل والمضمون، والأسلوب والمعنى، والأصل والترجمة، والمؤلف والمترجم.

النظريات الحديثة في الترجمة:

تنطلق نظريات الترجمة من تصنيف اللغات التي تتم بها الترجمة إلى صنفين أساسيين هما: لغة المصدر (SL) (Source Language)، وهي اللغة التي يتم النقل منها إلى اللغة الأخرى، والتي يطلق عليها لغة الهدف (TL) (Target Language)، وفي بعض الأحيان تستبدل كلمة اللغة بكلمة النص فيصبح لدينا النص الأصلي الهدف (ST) (Source Text)، والنص الهدف (TT) (Target Text)، ورغم بداهة هذا التقسيم إلا أنه لم ينجو من أن يكون موضع خلاف بين الباحثين في نظريات الترجمة، ففي عام 1818 ميز فريدريك شلاير ماشر Friedrich Schleiermacher بين المنهجيتين التاليتين: " إما أن يدع المترجم الكاتب وشأنه ما أمكن ويجعل القارئ يتوجه للقائه، وإما أن يدع القارئ وشأنه ما أمكن ويجعله يتوجه للقاء الكاتب"، وعلى أساس ذلك يتحدد وصف اللغة إذا كانت لغة مصدر أو هدف، ثم اقترح ويلهلم فون هامبولت Wilhelem von Humboldt التمييز الرئيس التالي:"طالما أننا لا نشعر بالغرابة وإنما بالغريب، فإن الترجمة قد حققت هدفها السامي، ولكن حيثما تظهر الغرابة لذاتها، لا بل وتبهم حتى الغريب، فإن المترجم يوحي بأنه ليس على مستوى النص الأصل". إن ما بين أيادينا الآن من نظريات إنما تتم صياغتها وفق

الأسس اللسانية، أو المحتوى المعرفي وظهرت مناهج عديدة تناولت الفوارق والمقاربات بين هذين الجانبين، ومن ذلك المنهج اللغوي، والعلمي والنصي والثقافي والنفسي والنقدي، ورغم اختلافات المنظرين الذين تناولوا نظرية الترجمة وفق رؤاهم وآرائهم، إلا أن هناك ثمة اتفاق على أن أي نظرية للترجمة تتناول طرق تغير النص الأصلي، وما يتضمنه من خصائص دلالية وأسلوبية، وتحديد الهدف من الترجمة، ووسائل الإفهام المحققة لحدوث التواصل، وأن هذه التساؤلات تتم في إطار كلي للعبارة وليس اللفظ المفرد.

النظرية اللغوية:

"النص الذي يترجم يتكون من الكلمات، وأن هذه الكلمات هي المادة الموضوعية الوحيدة التي تتوفر بين يدي المترجم الذي يقوم عمله على ترجمة هذه الكلمات "، وترى النظرية اللغوية أن النص وحدة ذات بعد واحد يتكون من مجموعة كلمات وفق تراكيب معينة فتتكون الجمل". لقد أوضح فيدروف أن عملية الترجمة عملية لغوية في أساسها، وأن تنظير الترجمة لابد وأن يتم وفق أسس علم اللسانيات، ودعا كل من فيني وداربلنيه إلى إدراج الترجمة ضمن مواضيع علم اللسانيات، واقترحا سبع طرق للترجمة وهي الاقتراض، والنسخ، والترجمة الحرفية، والتحوير، والتكييف، والتعادل، والملاءمة أو التصرف وبنيا نظرياتهما على التعامل في مستوى ما بعد الترجمة، في حين أن مونان يري أن "الترجمة احتكاك بين اللغات ولكنها حالة قصوى من الاحتكاك يقاوم فيها المتكلم ثنائي اللغة كل انحراف عن المعيار اللغوي، وكل تداخل بين اللغتين اللتين يتناوبهما"، وأوصى بأن تتم دراسة قضايا الترجمة وفق علوم اللسانيات المعاصرة

أما كاتفورد فإنه يضع الترجمة في مستويين هما: المستوى اللغوي، والمستوى التعبيري مشيراً إلى أن المستوى اللغوي يتناول المعنى في جميع مكونات النص، وهذا يشمل الصوت والحرف والكلمة والجملة، وخلص إلى أن الترجمة تقع بين حدين أساسيين أدناهما ما يتعلق بالسمة وأعلاهما المعنى، وتحدث عن مفهومي التكافؤ والتناظر اللازمين لبلوغ أعلى درجات كمال الترجمة، ويقول كاتفورد " : إنه من الضروري لنظرية الترجمة أن تستند إلى نظرية في المعنى، ومن دون نظرية كهذه تظل عدة مظاهر محددة وهامة في عملية الترجمة غير قابلة للمناقشة، وقد دافع بيتر نيومارك Peter Newmarkعن النظرية اللغوية في كتابه (كتاب في الترجمةA Textbook of Translation) موضحاً : إننا نترجم الكلمات لأن ليس هناك شيء آخر نترجمه، لا يوجد على الصفحات سوى الكلمات فقط لا غير، واقترح بعض معايير تحليل النص مثل نية النص، ونية المترجم، ونية القارئ، وجو النص، وأسلوب الكتابة، ليقترح طريقتين أساسيتين للترجمة هما: (1) الترجمة الدلالية مشيراً إلى أن دور المترجم هو إعادة تقديم المعنى الذي تضمنه السياق وفق حدود النحو والدلالة للغة الهدف، (2) الترجمة الاتصالية حيث دور المترجم هو إحداث تأثير لدى المتلقي بلغة الهدف يماثل التأثير الحادث للمتلقي في لغة المصدر.

تقوم النظرية اللغوية للترجمة على فرضية أن النص المترجم يتكون من كلمات، وأن الكلمة هي المادة الموضوعية المتاحة للمترجم، وأن المترجم يتعامل مع اللغة وفق علوم اللسانيات، وأصحاب النظرية اللغوية للترجمة يرون أن الترجمة عملية لغوية، لذا فلابد من ضمها إلى علوم اللسانيات، وقد رأى بعضهم أنه يمكن إضفاء نوع من الاستقلالية على الترجمة بأن أشاروا إلى أنها فن مستقل مبني على علم هو علم اللسانيات، وهناك من أشار إلى أن الترجمة ترتبط بنظرية المعنى، وأن هناك مستويين من الترجمة يقوم الأول على إيجاد المكافئ اللغوي المناظر للوحدة اللغوية في نص اللغة المصدر، أما الثاني فيقوم على المعنى الذي سعى صاحب النص إلى توصيله من خلال المستوى اللغوي الذي استخدمه، كذلك فقد أوضح أتباع النظرية اللغوية ضرورة إيجاد النص المكافئ وليس النص المطابق، إذ أنه لا مجال إلى تطابق تام بين اللغات المختلفة، وتسعى النظريات اللغوية حول الترجمة إلى الربط بين اللغة والفكرة والمعنى والخلفيات الثقافية، وأشارت هذه النظريات إلى أن دور المترجم هو محاولة إحداث تأثير لدى المتلقي بلغة الهدف يطابق نفس التأثير الذي أحدثه النص لدى متلقيه بلغة الأصل، وأن يسعى وفق قواعد وحدود اللغة الهدف إلى تقديم نفس المعنى المقصود في اللغة المصدر.

النظرية التفسيرية:

ترى هذه النظرية أن الترجمة مرحلة من مراحل التواصل بين مؤلف النص في اللغة المصدر والمتلقي باللغة الهدف، وأن الترجمة ذاتها تتألف من ثلاث عناصر هي: فهم المعنى، تحديد اللفظ، وإعادة التعبير، ورأى أتباع هذه النظرية أن المترجم يقوم أولاً بتفسير كلمات النص في لغة المصدر ليفهم معانيها ودلالاتها، ثم يقوم بإعادة صياغة ما فهمه من النص الأصلي، وينقله إلى اللغة الهدف شريطة أن يحدث نفس التأثير لدى المتلقي، لذا فإن المعنى هو جوهر عملية الترجمة، وأن النص عبارة عن وحدة ذات أبعاد ثلاثية هي: البعد اللغوي، والبعد الفكري، والبعد التأثيري، لذا فإن الترجمة لا تسعى إلى المطابقة التركيبية، وإنما إلى المطابقة التأثيرية، وأنه نظراً لانعدام المطابقة اللغوية والثقافية، فإن عمل المترجم يتطلب نوعاً من التكييف الثقافي في اللغة الهدف بما يكفل إحداث نفس الأثر الذي أحدثه النص في اللغة المصدر.

يرى الكثيرون الترجمة واحدة من صور التفسير، وإن كانت بلغة غير لغة النص المفَسر، ولنبدأ ببيان ما أوردته معاجم اللغة في معنى كلمتي "تفسير" و "فسر"، فقد ورد بلسان العرب أن الفَسْر: البيان. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، وتَفْسُرُه، بالضم، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أبانه، والتَّفْسيرُ مثله ابن الأعرابي: التَّفْسيرُ والتأويل والمعنى واحد، وقوله عز وجل: وأَحْسَنَ تَفْسيراً؛ الفَسْرُ: كشف المُغَطَى، والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل، والتأويل: ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر، واسْتَفْسَرْتُه كذا أي سألته أن يُفَسِّره لي. أما الصحاح فقد أورد: الفَسر: البيانُ، وقد فَسَرْتُ الشيءَ أفْسِرُهُ فَسْراً، والتَفْسير مثله، واستَفْسَرْتُهُ كذا، أي سألته أن يُفَسِّرَهُ لي، فالتفسير لُغَةً: هو البَيَانُ والكَشْفُ. فَسّرَ الشيء إذا وَضَّحَه وبَيّنَه، فيقال فسرت اللفظ فسرا من باب ضرب ونصر، وفسرته تفسيرا شدد للكثرة إذا كشفت مغلقه.

ووفقاً للنظرية التفسيرية فإن الترجمة عبارة عن سلسلة متصلة من حلقات التواصل تنشيء نوعا من العلاقة بين المؤلف الأصلي باللغة المصدر والمتلقي باللغة الهدف، وأوضحت ماريان لوديرير Marianne Lederer: " أن الترجمة التفسيرية تتم عبر ثلاثة مراحل تسلسل بصورة اتفاقية، وقد تتداخل أو تتابع فيما

بينها وهذا يتم عبر فهم المعنى وتجريد اللفظ وإعادة التعبير موضحة أن التجريد هنا يشبه الترجمة الحرفية كلمة بكلمة، وترى النظرية التفسيرية أن النص وحدة مفتوحة ذات أبعاد ثلاثة: البعد الأفقي متمثلاً في النظرية اللغوية، والبعد العمودي المتمثل في الأسلوب والترابط، والبعد العرضي المتمثل في نوع النص وعلاقة النص بنصوص أخرى، و ذكر ديبوغراند ودريسلر (De Beaugrande and Dressler) بعض الخصائص التي تتعلق بالنص وأثارا قضية التناص Intertextuality حيث عرفاه بأنه: الظاهرة النصية التي يعتمد فيها فهم النص وإدراك معناه على فهم المتلقي لبعض النصوص الأخرى.

النظرية الأسلوبية:

جاء ظهور هذا المصطلح مع بدايات القرن العشرين بعد مجيء العالم اللغوي السويسري (دي سوسير Ferdinand de Saussure) مؤسس المدرسة البنيوية، وقد وضع أسساً لعلم الأسلوبية وفق العلاقة بين اللغة والكلام، وركز على المنظور الاجتماعي للغة مشيراً إلى أنها نظام اجتماعي يضم علاقات وروابط متعددة، وفاصلاً العلاقة بين صوت اللفظ ومعناه مشيراً إلى أن المعنى يتكون في الذهن، وقام تلميذه (شارل بالي Charles Bally)، وهو أيضاً لغوي سويسري درس اللغتين اليونانية والسنكريتية، وتعمق في دراسات النحو المقارن واللسانيات العامة، وقد قام بالتعاون مع أحد زملائه بجمع محاضرات أستاذه في كتاب تحت عنوان "منهج في اللسانيات العامة". ثم أضاف إليه ملاحظاته، وقام بنشر كتاب أسماه (في الأسلوبية) عام 1902 متضمناً أفكاره حول الأسلوبية، والتي ربطها بنظريات الفلسفة الوجودية والتعبيرية، ولكنه استبعد أن يكون علم الأسلوبية قاصراً على دراسة اللغة الأدبية، أو ذات الأغراض الإمتاعية والجمالية، وقد أوضح (بالي) أن دور الأسلوبية هو دراسة القيمة العاطفية للحدث اللغوي الذي يتكون منه نظام التغيير اللغوي، وهذا النظام قد يضم قيماً لا واعية غير خاضعة للوعي والإدراك، وأن التعبير عن الشعور الواحد قد يتخذ صوراً لغوية متعددة، ومثال ذلك التعبير عن الاستحسان، فنقول: أحسنت، أو أجدت، أو رائع، أو ما أجمل، أو أنت حسن أو أنت فنان .... وهكذا، كما أنه عندما نريد التعبير عن الأسف فنقول: آسف، أو عذراً، أو سامحني، أو عفواً، أرجو المعذرة ... وهكذا، فهذه التعبيرات تسمي (متغيرات Variables) حيث تعبر في مجملها عن نفس الفكرة والحدث والشعور، ومن بعد شارل بالي Charles Bally جاء آخرون مثل جول ماروزو Jules Marouzeou، ومارسيل كراسو Marcel Gressot من المدرسة اللغوية الفرنسية، وقد ركز كلاهما على تطبيق المنهج الوصفي في الدراسات الأسلوبية، وقد عارضهما الألماني ليوسبيتزر Leo Spitzer، وحاول أن يؤطر لنظرية (الأسلوبية السيكولوجية) مطبقاً المنهج الإنطباعي والذاتية، مؤكداً على فكرة أن الإبداع هو عبقرية فردية، وأنه لا يمكن دراسة الأسلوب بعيداً عن دراسة علم النفس، وقد أوضح أن إشكالية الأسلوبية إنما تكمن في موضعية اللسانيات ونسبية الاستقراء وقلة المستخلصات، وركز على أن هذا النوع من الدراسات لا يجب أن يقتصر على اللغة المنطوقة فحسب.

ثم جاء من بعد هؤلاء رينييه ويلك Wellek Rene، و أوستن وارين Austin Warren ليربطا بين الأسلوبية ومناهج البحث المعاصرة ليلحق بهما رومان جاكبسون Roman Osipovich Jakobson ليطبق النهج الوظيفي الذي استخدمه (بالي)، وأشار أن وظيفة اللغة هي النقل والتواصل، وأوضح أن عملية التواصل هذه تتألف من ستة مكونات هي: المرسل، المتلقي، القناة، الرسالة، المرجح، المصطلح، كما أشار إلى

أن وظائف اللغة الشعرية هي: الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية، والوظيفة الندائية أو الإيعازية، والوظيفة المرجعية، والوظيفة الشاعرية، والوظيفة بعد اللغوية)، كما أن الأسلوبية امتزجت بالنظريات اللسانية، وخرج منها ما عرف بالنظرية الشعرية (Poetic Theory)، أو ما تعرف بالنظرية الإنشائية، و تهتم بالبحث عن المعنى من خلال البنية والشكل والدلالة، ولا تركز اهتمامها على النص أو صاحبه، وإنما كل اهتمامها منصب على توضيح كيفية خلق النص لتأثيره. لذا فإنها تعمد إلى تفكيك النص وإعادة تركيبه لتحديد النسق البنيوي له من خلال عمليات التحليل.

النظرية الدلالية:

استمرت الدراسات الأسلوبية في التطور، وتداخلت مع الفنون الأدبية خاصة النقد الأدبي، بل وتولد منها علوم أخرى مثل علم العلامات اللسانية SEMIOLOGY أو (السيميائية)، ظهر مصطلح (السيمياء) ضمن المؤلفات العربية القديمة مثل كتابات جابر بن حيان الذي استطاع أن يحول نظرته الفلسفية لعلوم الكيمياء في مضمون ما أسماه (السيمياء)، لذا فقد ارتبط مفهوم هذا العلم بالسحر في تلك الفترة، وعرفها البعض بأنها اسم لما هو غير حقيقي من السحر، بل وأشاروا إلى أنه علم تسخير الجن، كذلك فقد جاء هذا المصطلح في كتابات بن سينا، وابن خلدون الذي أفرد فصلا في مقدمته لعلم أسرار الحروف ويقول عنه: "المسمى بالسيمياء نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتصوفة، فاستعمل استعمال في الخاص وظهر عند غلاة المتصوفة عند جنوحهم إلى كشف حجاب الحس، وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر، وتدوين الكتب والاصطلاحات، ومزاعمهم في تنزيل الوجود عن الواحد، فحدث بذلك علم أسرار الحروف وهو من تفاريع السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله، وتعدد ت فيه تآليف البوني وابن العربي، ومن فروع السيمياء عندهم استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباطات بين الكلمات، قد ألف الجاحظ بحثاً جاداً حول السيمياء". ويعرف علم السيمياء أو السيميولوجي بأنه العلم الذي يدرس العلامة ومنظوماتها والخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها، وهذا هو ما يجعلها تتقاطع مع العديد من العلوم.

شهد عصرنا الحالي ظهر جدل كثير حول هذا المفهوم، وذلك لتعدد الآراء والنظريات، وبلغ الأمر حد أن العلماء يجدون صعوبة في تحديد هوية هذا النوع من المعرفة، وبالرغم من ذلك فقد وضعوا له بعض تعريفات لعل أكثرها شيوعاً هو: أنها العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات، واللغات، وأنظمة، والإشارات، والتعليمات، ومن ثم فإن اللغة تندرج تحت مفهوم هذا العلم، لذا أوضح اللغوي السويسري (دي سوسير Ferdinand de Saussure) أنها العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية، ونستطيع – إذن –أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي،وهذا العلم يشكل جزء من علم النفس العام، ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة (السيميولوجيا)، وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تقتنص بها الدلالات والمعاني، وما دام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره، غير أننا نصرح بأن له الحق في الوجود، وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية، وليس علم اللسان إلا جزء من هذا العلم العام وسيبين لنا هذا العلم ما هو مضمون الإشارات،وأي قوانين تتحكم فيها .

اهتمت نظريات الترجمة التي انطلقت من علم الدلالة بتحليل العلاقة بين الكلمة والشيء المفهوم أي بين الدال والمدلول والدليل، وبالنسبة لعملية الترجمة فإن دور المترجم يتخطى البحث عن معان الكلمات المنفردة بل التعامل مع نص مكون من عدد من الكلمات في لغة المصدر، ليتم نقل المعنى باستخدام كلمات أخرى بلغة الهدف، والمعنى لا يرتبط بعدد الكلمات، فدلالات الكلمات ومعانيها تتأثر بعوامل كثيرة مرتبطة بثقافة كل لغة.

النظرية الوظيفية:

تقوم معظم نظريات الترجمة الحديثة على التعامل مع الترجمة ضمن نطاق علم اللغة أو علم الاتصال، فاللغويون يعتبرون الترجمة فرعاً من فروع علم اللغة التطبيقي، وبالتالي فإن التعامل مع الترجمة من هذا المنطلق يقودنا إلى تطبيق النظريات اللغوية المختلفة التي تتناول الظواهر اللغوية وتوصيفاتها، لكن معظم النظريات الشائعة والمطبقة في ميدان الترجمة تقوم على دراسة الترجمة انطلاقاً من مبحثين أساسيين هما: نظرية الاتصال وعلم الدلالة، فجميع نظريات الترجمة تتفق في وصف الترجمة على أنها أحد أوجه الاتصال اللغوي، وهي بذلك تشتمل على المرسل والمتلقي والرسالة والسياق والوسط والمؤثرات الداخلية والخارجية، فجميع هذه العوامل تؤثر في وتتأثر بعملية الاتصال، و"الترجمات الوظائفية (Instrumental Translations)، وفيها يركز المترجم على الوظيفة التواصلية بين صاحب النص في اللغة المصدر و المتلقي في اللغة الهدف، وهنا يكون الاهتمام منصباً على الوظيفة التي يؤديها النص لذلك يشيع هذا النوع من الترجمات في الوثائق الرسمية والقانونية.

النظرية الغائية:

وضع هانس فيرمير (Hans J. Vermeer) النظرية الغائية(Skopos Theory)، أو نظرية الهدف في الترجمة، وهي نظرية تمكن المترجمين من تنفيذ ترجمات وفقاً للغرض من النص الهدف، وتوضح هذه النظرية أن الغاية النهائية من الترجمة هي التي تحدد للمترجم الاستراتيجية التي سيقوم باتباعها في ترجمته، وينبغي على صاحب النص المطلوب ترجمته تحديد غايته من الترجمة حتى يمكن للمترجم تحديد الاستراتيجية المطلوبة، وفي حالة إذا لم يقم صاحب النص بتحديد تلك الغاية، فإنه يتعين على المترجم أن يضع نفسه في موضع صاحب النص ويتخيل الغايات المحتملة ويفاضل بينها ثم يبدأ في تكوين استراتيجيته، وتميز النظرية الغائية أيضًا بين نوعين من الترجمات: (1) الترجمات الوثائقية (Documentary Translation) حيث يركز المترجم على القيمة التواصلية للنص، ورد فعل المتلقي، ويراعي ثقافة النص، وبنيته وعناصره اللغة فتعبر الترجمة تعبيراً دقيقاً عن محتوى النص الأصلي، ويشيع تطبيق ذلك عند معالجة النصوص الأدبية، أما النوع الثاني فهو (2) الترجمة الوظائفية (Instrumental Translation) فيركز على الوظيفة التي يقوم بها النص الأصلي ويكثر تطبيقها مع النصوص القانونية والرسمية والإدارية.

النظرية النصية:

تعتمد هذه النظرية على علم اللغة النصي متمثلة مناهج تحليل الخطاب والمنهج السيميائي، ولتطبيق المبادئ النظرية لهذه العلوم، على متعلم الترجمة أن يدرك مفاهيم البنيـــة والترابط والاتساق

والالتحام النسيجي للنص، وقد ميز اللساني الفرنسي (إميليه بينفنستييه Emile Benveniste) بين الجملة والنص، واعتبر أن تحليل النصوص لا يجري إلا في شكل ملفوظ أي ضمن وضعية اتصال خاصة، أما «هاليدي وحسن» فيعتبران تميز النص بالترابط والاتساق، ولحمة النسيج اللغوي في مستوى استعمال الروابط بين الجمل، ولكل نوع من النصوص معايير دراسة كالمعايير اللغوية الداخلية، وهي لفظية ودلالية ونحوية وأسلوبية، والمعايير الخارجية عن اللغة كالإيحاءات الشعورية. إن عملية تحليل النصوص تقود لا محالة إلى تفكيك الصعوبات اللغوية في مستوى الشكل والمضمون.

النظرية التكافئية:

يميز يوجين نايدا Eugene E. Nida في كتابه نحو علم للترجمة Toward a Science of Translationبين نوعين من التكافؤ: التكافؤ الشكلي الذي يقوم على نقل شكل النص الأصل نقلا آليا، والتكافؤ الديناميكي الذي يحول "النص الأصل" بحيث يحدث التأثير نفسه في "اللغة الهدف"، و"التكافؤ الديناميكي" مفهوم خاص بنايدا، وليس له معنى إلا عندما يتم ربطه بنظريته الخاصة بالترجمة، وبالمقابل يمثل تكافؤ التأثير مفهوما أساسيا يتجاوز الخلاف بين أهل الهدف وأهل المصدر، ينبغي وضع تكافؤ التأثير في إطار أشمل، مبتدئين بانعكاساته لسانية الطابع .

النظرية التداولية:

تقوم النظرية التداولية في جوهرها على رفض ثنائية اللغة/ الكلام التي نادى بها دوسوسير F.de. Sussure القائلة بأن (اللغة) وحدها وليس (الكلام) هي الجديرة بالدراسة العلمية، فالنظرية التداولية تتناول العلاقات القائمة بين اللغة ومتداوليها، وتدرس تحليل عمليات الكلام ووصف وظائف الأقوال اللغوية، وخصائصها عند التواصل اللغوي، وتهتم هذه النظرية بالتمييز بين ثلاثة أنواع من أفعال اللغة: فعل الإنجاز المتصل بقيمة اللفظ ذاته، وفعل التأثير بالقول الذي يستهدف غايات محددة مصرح بها أو غير مصرح وينتج عن استخدام اللفظ الفعلي، وفعل القول الناتج عن تركيب الصوت أو العلامات الخطية لوحدات تركيبية مزودة بمعنى ما وملائمة للسياق.

النظرية التأويلية:

ترتبط نظرية التأويل بالترجمة الشفهية، ولم تظهر هذه النظرية إلا في نهاية سبعينيات القرن الماضي، لتتخذ بعد ذلك ما عرف باسم (نظرية المعنى)، وتقول بأن الترجمة تعتمد على التقابل بين اللغات من خلال عناصر لغوية لا تتأثر بسياق النص مثل أسماء العلم، والأرقام، والمصطلحات التقنية، والبحث عن التعادل بين المدلولات اللغوية لأجزاء النص، واهتمت هذه النظرية بالبحث في العلاقات بين الفكر واللغة، وعلاقة المعنى بالعلامات اللغوية، ثم تطور تطبيق هذه النظرية ليشمل أيضاً الترجمة التحريرية، والنظرية التأويلية تتعامل مع المعنى المستخلص من النص، ويمكن للمترجم أن يدركه، وتناقش طرق تأويل النصوص، وتخلص هذه النظرية إلى أن مهمة المترجم هي نقل معنى النص وفق ما يدركه المترجم، لا كما عناه المؤلف، حيث تدعو النظرية إلى تحرير المعنى من ألفاظه الأصلية الأصيلة، وإيجاد معادلات جديدة، وتنظر النظرية التأويلية إلى

اللغات بوصفها مجرد ناقل للمعنى، ووفق النظرية التأويلية فإن عملية الترجمة تتم عبر ثلاث مراحل أساسية هي:

–الفهم: من خلال تأويل النص في اللغة الأصل لإدراك المعنى المراد تبليغه في اللغة الهدف.

–الانسلاخ اللغوي: من خلال تحرير المعنى من البنيات اللغوية للنص الأصلي حتى لا تتداخل مع بنيويات اللغة الهدف.

–إعادة التعبير: وتهدف إلى إعادة صياغة نفس المعنى المعبر عنه بلغة الأصل مع التركيز على خصوصيات اللغة الهدف.

وتصنف هذه النظرية سياقات النص إلى ثلاثة أنواع:

–السياق اللغوي: ويهتم بدلالة الكلمة أو الجملة وعلاقة دلالات الكلمات والجمل المحيطة.

–السياق المعرفي: ويهتم بالأفكار التي تصل إلى ذهن المتلقي أثناء عملية قراءة النص.

–السياق غير اللغوي: يهتم بالعناصر غير اللغوية المصاحبة لعملية إنتاج النص (بيئة إنتاج النص).

وتضع هذه النظرية محددات للفقد الذي يتم أثناء عملية الترجمة على المستويات المختلفة كالمستوى الدلالي و التركيبي و الأسلوبي والثقافي والجمالي.

هناك نظريات أخرى مزجت بين النظريات السابقة أو نبعت منها، ومن بين نظريات الترجمة ما يرى أن وجود المترجم ضمن النص المترجم يتحدد وفق عوامل ثلاث هي: موقفه الترجمي أي الطريقة التي يتصور بها النشاط الترجمي، ومشروعه الترجمي الذي يحدد الطريقة التي يترجم بها، وسعة أفق المترجم وانفتاح عقله، ومن نظريات الترجمة أيضاً ما أكد على انعدام حدوث التطابق بين النص المصدر والنص الهدف وذلك على المستوى اللغوي والدلالي.

صعوبات الترجمة

إن إعداد المترجم وتأهيله لا يقوم على رفع القدرات اللغوية لديه سواء في لغة المصدر ولغة الهدف فحسب، فلعل هذا هو أيسر الأمور التي يقتضيها خلق مترجم ماهر، بل يمتد الأمر إلى ضرورة معرفة جوهر الترجمة وأسسها وأساليبها ونظرياتها وأدواتها، وكذلك الإلمام بمختلف المعارف خاصة تلك التي تتعلق بنوعية النصوص التي يقوم بترجمتها، فالركائز الأساسية للترجمة أشبه ما تكون بأضلاع المثلث حيث يمثل الضلع الأيمن تمام المعرفة باللغة المصدر والقدرة على التعبير بها ويمثل الضلع الأيسر تمام المعرفة باللغة الهدف والقدرة على التعبير بها، أما قاعدة المثلث فهي معرفة أسس العلم أو الفن الخاص بالنص الأصلي، ويتضح ذلك من وصف الجاحظ لطبيعة عمل المترجم في قوله: (لا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليهــا حتى يكون منهما سواء وغاية)، ويذهب في توضيحه لهذا بقوله (إن المترجم لن يكون قادرا على أداء الأفكار الأجنبية وتسليم معانيها والإخبار عنها على حقها وصدقها إلا إذا بلغ في العلم بمعانيها واستعمالات تصاريف ألفاظها وتأويلات مخارجها مبلغ المؤلف الأصلي في اللغة الأجنبية).

إن أولى المشكلات التي تواجه صنعة الترجمة أن يتم إسناد الأمر إلى غير أهله، وأن يدخل إلى عالم الترجمة من لا درهم له فيها ولا دينار سوى بعض إلمام بلغة أجنبية، والأمر لا يقتصر عند ذوي المعرفة السطحية والذين يفترون إلى المعرفة اللغوية الكافية، بل هناك أيضاً من يعمدون إلى الترجمة في صنوف من العلوم والفنون، أو لا علم لهم بها على الإطلاق مكتفين بقدرتهم على البحث في المعاجم والقواميس عن معنى الألفاظ، فيقومون باستبدال الألفاظ في اللغة الأصل بما يرادفها من اللغة الهدف، فيكون الناتج نصاً مشوهاً يعكس جهل القائم بالترجمة، ومن بين الصعوبات التي قد يواجهها المترجم عدم القدرة على فهم الدلالات اللفظية، وهناك أيضاً من المترجمين من يعانون مشاكل أسلوبية، فتغلب على ترجماتهم ركاكة الأسلوب أو عدم توازنه مع أسلوب النص الأصلي، وهناك أخطاء تنتج عن ضعف الإلمام باللغة سواء كانت اللغة الأم أو اللغة الأجنبية، وهناك أيضاً من لا يفرق بين خصوصية أسلوب كل لغة، فنجده يخلط بين الأساليب المختلفة.

إذا نظرنا إلى الأهداف الأساسية لعملية الترجمة لوجدنا أنها تتمثل في نقل المعاني والأفكار، نقل الإطار اللغوي الذي يحيط بالمعاني والأفكار، نقل الأسلوب المستخدم في رسم الإطار اللغوي والتعبير عن المعاني والأفكار، ويتعين على من يطمح إلى إتقان الترجمة واحترافها أن يتقن لغتي المصدر والهدف، وقواعدهما، والنواحي البلاغية والتعبيرات الاصطلاحية وما يقابلها في اللغة التي يترجم إليها، وأسس وأساليب وقواعد الترجمة، وثقافة لغتي المصدر والهدف، وطرق وأساليب إظهار مواطن التميز في لغتي المصدر والهدف، وتقوم الترجمة على ثلاث مبادئ رئيسية حيث يتعين على المترجم أن يحافظ على أفكار النص الأصلي كاملة، لا نقصان فيها، ويعيد صياغتها في ترجمته، و يحاكي في ترجمته أسلوبا أقرب إلى أسلوب النص الأصلي، ويوازن بين مستوى الترجمة ومستوى النص الأصلي.

إن لكل لغة محتواها الخاص من المفردات، وهذه المفردات تضم الكثير من المترادفات التي تتشابه في دلالاتها ومعانيها مع بعض البعض ولا يفصل بينها إلا بعض الفوارق الطفيفة، ووجود هذه المترادفات قد يمثل صعوبة لدى المترجم في انتقاء المفردة الدقيقة التي تكافئ المفردة في اللغة المصدر، لذا فإن جودة الترجمة لا تقاس بحجم الصواب والخطأ، بل هي تخضع لمعيار أكثر دقة يميل إلى قياس مستوى دقة المترجم ونجاحه في انتقاء المرادف المناسب من جملة مفردات اللغة الهدف ليكافئ المفردة الموجودة بالنص الأصلي، كما أن لكل لغة نسق تركيبي مميز يحدد مواضع وترتيب المفردات، وتبعاً لهذا الترتيب يتحدد معنى الكلام، وهذا من الأمور الهامة التي يتعين على المترجم الانتباه إليها، فالمترجم لا يقوم باستبدال ألفاظ النص الأصلي بما يكافؤها في اللغة الهدف فحسب، بل يعيد إعادة بناء الجملة المترجمة بما يتفق وقواعد اللغة الهدف، كذلك فاللغة واحدة من مكونات الثقافة، ولكل لغة ثقافة معينة تنتمي إلىها، وهنا فإن المترجم يواجه تحدياً يتخطى إيجاد اللفظ المكافئ ليصل إلى نقل ما تحمله الكلمة في النص الأصلي من دلالات ثقافية.

إن أكثر ما يحتاجه المترجم ليصل إلى أعلى مستويات الإجادة والإتقان هو التدريب والممارسة فمن خلالهما تتطور القدرات اللغوية والمهارات الترجمية، والتدريب هنا لا يعني التصفح المتعجل أو القراءة العابرة بل يقصد به الاجتهاد ومداومة الممارسة والسعي إلى متابعة كل جديد وحديث في مجال صنعة الترجمة... والمترجم يحتاج إلى دراسة ومراجعة الترجمات التي قام بها الآخرون والمقارنة بينها واستنباط أسباب تفضيل أحدها عن الأخرى، فهذا يتيح له معرفة الأخطاء التي قد وقع فيه الآخرون ويمكنه من تفاديها، وعلى المترجم أن يكسر حاجز الخوف من الوقوع في الخطأ، أو انتقاد ترجمته، بل عليه أن يبدأ في التدريب على الترجمة وممارستها وليس مطلوباً منه أن يصل إلى الإجادة التامة خلال المرحلة الأولى من دخوله إلى عالم الترجمة، بل عليه أن يفرح بتزايد الأخطاء التي يقع فيها خلال هذه المرحلة، لأن هذا كفيل بأن يقدم له حصراً لما ينبغي عليه أن يتفاداه مستقبلاً حينما لا يكون هناك فسحة للخطأ والتعلم منه.

أنواع صعوبات الترجمة:

غالباً ما يواجه المترجم -خاصة المترجم المبتدئ- عديداً من الصعوبات خلال قيامه بعملية الترجمة، وتعترضه بعض عقبات تمثل تحدياً لقدراته ومهاراته، ويمكننا أن نصنف الصعوبات المختلفة التي تواجه المترجم عند القيام بعملية الترجمة كما يلي:

الصعوبات اللغوية:

هي صعوبات تنجم عن غياب أو عدم توافر أو تعدد المكافئ اللفظي بين اللغتين اللتين تتم بينهما عملية الترجمية، فإذا نظرنا إلى الكلمة الإنجليزية (Translatability)، لوجدنا أنها تترجم في العربية إلى (القابلية للترجمة)، وهذا مفاده أن هناك بعض الألفاظ التي لا يمكن إيجاد لفظ مكافئ واحد لها، وهذا لا يمثل عيباً في اللغة المنقول إليها حينما لا نستطيع إتمام عملية الاستبدال بمكافئ لفظي واحد ليدل على لفظ واحد في اللغة الهدف، فقدرة اللغة وإمكانياتها لا تقاس بحجم احتوائها على مفردات تكافئ المفردات الموجودة في اللغات الأخرى، خاصة وأن لكل لغة قواعدها الخاصة في خلق وصياغة الألفاظ التي يستخدمها أهل هذه اللغة، ولكن إمكانيات اللغة تظهر في قدرتها على توفير مفردات يمكن من خلالها التعبير عن اللفظ الموجود في اللغة الأخرى، واللغة العربية لها الصدارة في هذا الأمر إذ أنها تضم مفردات يمكن من خلالها

صياغة المكافئ لأي لفظ في لغة أخرى، وفي بعض الأحيان تعتبر قدرة اللغة على الاقتصاد في استخدام الألفاظ وتحميلها بدلالات ومعان عديدة وواسعة دليلاً على بلاغة اللغة ورقيها، وهذا أيضاً نجده في لغتنا العربية إذ أنها تتضمن الكثير من الألفاظ الثرية المعبرة التي لا يمكن للغات الأخرى طرح مكافئات لفظية منفردة لكل لفظ من الألفاظ العربية، بل نجد أنه لابد من استخدام عدد من الألفاظ الأعجمية للتعبير عن لفظ واحد عربي.

الصعوبات التركيبية :

لكل لغة قواعد نحوية مميزة تتحكم وتضبط بنية الصياغة والكلام، وهذه القواعد تختلف من لغة إلى أخرى، فالأساس في اللغات أنه لا تطابق بينها على مختلف الأوجه، وإن كان هناك ثمة تشابه في بعض النواحي اللغوية، إلا أن التطابق الكلي مستحيل بين أي لغتين، والقواعد النحوية والتراكيب البنائية تضع المترجم أمام صعوبة جديدة عند قيامه بالترجمة، فالتركيب البنائي للجملة في العربية يختلف عنه في الإنجليزية مثلاً، لذا فإن المترجم يلجأ إلى القيام بإعادة هيكلة مكونات الجملة في اللغة المصدر حتى يستطيع طرح صيغة بنيوية مكافئة في اللغة الهدف، ومثال ذلك :

النص المصدر(SL): The boy drinks the milk

النص الهدف :(TL) الصبي يشرب اللبن

لكننا لو أقمنا عملية الاستبدال اللفظي وفقاً لترتيب لغة المصدر (الانجليزية)، دون مراعاة لقواعد بنية اللغة الهدف (العربية)، لكان الناتج كما يلي:

The	boy	the drinks	milk	النص المصدر(SL)
ال	صبي	يشرب ال	لبن	
اللبن	الصبي		يشرب	النص الهدف(TL)

فالأمر في هذه الجزئية لا يقتصر على إعادة ترتيب الألفاظ وفق القواعد البنائية، بل يمتد أيضاً إلى التكييف والمواءمة النحوية والإعرابية والصرفية، خاصة فيما يتعلق بأزمنة الأفعال والضمائر وغير ذلك من مكونات الجملة.

الصعوبات السياقية:

يرتبط هذا النوع بوظائف النص خاصة الوظيفة الخبرية والمعلوماتية، فالنص يهدف إلى إخبار المتلقي بمعلومات معينة من خلال استخدام نسق لغوي معين، والسياق النصي يتأثر بعوامل كثيرة منها الإطار اللغوي للنص، والقدرة التعبيرية لصاحب النص،والقدرة الإداركية للمتلقي، والبيئات التي يدور فيها النص، وهنا تكمن الصعوبة حينما نسعى إلى إيجاد المكافئ الترجمي للسياق الموجود في النص الأصلي، وإذا لم يدرك المترجم سياق النص فإنه قد يكون من الصعب -بل من المستحيل أحيانا- الوصول إلى ترجمة صحيحة.

الصعوبات الأسلوبية :

في بعض الأحيان قد يلجأ صاحب النص إلى استخدام أساليب لغوية مجازية، وتعبيرات يغلب على تركيبها التعقيد أو الغموض، وهنا تتركز الصعوبة في ضرورة إدراك المعنى الأصلي الذي عناه صاحب النص ليمكن بعد ذلك البحث عن صيغة الترجمة المكافئة.

الصعوبات الصوتية:

في جميع اللغات الإنسانية هناك ظاهرة المشابهة الصوتية بين بعض الكلمات، فنجد هناك ما يشبه التطابق بين منطوق هذه الكلمات في اللغة الواحدة، وهذا يضعنا أمام مشكلتين هما: الأولى هي التمييز بين هذه الكلمات لمعرفة المعنى اللغوي لها، و الثانية تحديد البنية النحوية والصرفية للكلمة، ففي اللغة العربية لننظر إلى كلمة (شربنا) والتي تنطق بنفس الطريقة في الحالتين التاليتين:

أنا وعلي (شربنا) اللبن (صيغة المثنى)، شربنا –نحن- اللبن (صيغة الجمع)

لكن لو أننا قلنا: (شربنا) اللبن.. لظهرت أمامنا مشكلة ضرورة تحديد الفاعل في هذه الجملة وهل هو مثنى أم جمع ولا يمكن ذلك بمجرد الاستماع إلى نطق اللفظ بالرغم من أن الجملة صحية وسليمة وواضحة، و مثال على ذلك في اللغة الإنجليزية: كلمتي(boys) ، (boy's)فمنطوقهما واحد ونهايتهما واحدة إلا أن هناك ثمة اختلاف بالغ في إضافة حرف (s) إلى الكلمتين، فالأولى حولت الكلمة الأصلية (boy) إلى الجمع، أما الثانية فجاءت لتكون صيغة الملكية مع المفرد، ويمكننا أيضاً أن نضيف لفظة (boys') والتي تضمنت صيغة ملكية الجمع.

الصعوبات الثقافية:

ترتبط اللغة ارتباطا وثيقاً بثقافة أهلها، وتعد مكوناً من ثقافة المجتمع، فاللفظ الذي يتضمنه النص يحمل دلالات ذات معنى محدد وفق لثقافة أهل اللغة، فمثلاً لفظ الرب والذي يترجم إلى الإنجليزية بلفظ (God)، فكثيرون لا ينتبهون إلى ضرورة التفرقة بين ألفاظ (رب)، و (الله) و (إله)، وليس ذلك نابعاً من الدلالات الدينية لهذه الألفاظ فحسب، بل يمتد أيضاً للدلالة الثقافية التي فرضها الدين على اللغة، فالرب والإله عند أهل الإسلام عموماً والعرب خاصة له دلالات تختلف عن دلالات الرب والإله عند أهل المسيحية، أما لفظ الجلالة (الله) فلا مكافئ له في أي لغة أخرى غير عربية، لذا فإن ترجمته تتم من خلال الرسم الصوتي لمنطوقه.Allah ، وهناك أيضاً لفظ " الخليفة" الذي يترجم إلى Caliph بالإنجليزية وهو رسم لمنطوق اللفظ بحروف إنجليزية وذلك لأن مفهوم الخلافة غير معروف في الثقافة الغربية، ومثال ذلك أيضاً لفظ (الإمام) الذي يترجم إلى (imam) وغير ذلك من الألفاظ المستمدة من الثقافة العربية والدين الإسلامي والتي لم يعرفها الغرب ولم يألفها في مجتمعه، والأمر هنا لا يقتصر على الأبعاد الثقافية الدينية فحسب، بل يمتد إلى كافة النواحي المتعلقة بطبيعة الحياة والمأكل والملبس فأسماء الأطعمة والملابس وأجزائها تختلف –ولا شك– من ثقافة إلى أخرى.

في المقابل فهناك مصطلح غربي صيغته الإنجليزية هي (GIRLFRIEND) وهذا المصطلح غير معروف في أوساط الثقافة العربية، ولا يمكن ترجمته على أنه (صديقة، أو خطيبة، أو عشيقة، أو خليلة) وذلك أن مضمون هذا المصطلح في الثقافة الغربية يتخطى علاقة الصداقة المعنوية إلى علاقة عاطفية جنسية في

غالب الأحيان، وهذا بالطبع مستهجن وغريب في وصف علاقة بين شاب وفتاة في مجتمع تحكمه قواعد الدين الإسلامي والقيم والأخلاق العربية، فتعريف مصطلح GIRLFRIEND في المراجع الغربية هو:

- a female friend
- a frequent or regular female companion in a romantic or sexual relationship
- a woman or girl who a person is having a romantic or sexual relationship with
- a girl or young woman with whom a man is romantically involved
- a female partner in a non-marital romantic relationship or a female non-romantic friend that is closer than other friends

وهذا اللفظ تستحيل ترجمته إلى اللغة العربية، بينما نجد أن له مقابلات مطابقة في اللغات التي تتشارك نفس الثقافة، وهذا يعكس لنا الخصوصية الثقافية لكل لغة، وفي المقابل فإن هناك ألفاظاً اقتضت طبيعة استخدامها أن تكون لها سمات عالمية تتشاركها كل الثقافات مثل لفظ (ديمقراطية) (Democracy)، فهذا المصطلح العالمي الذي تتشابه خصائصه الصوتية والمعجمية وأحيانا الكتابية -بين اللغات التي تستخدم حروفاً متشابهة-، فلم يتم طرح مكافئ لفظي له في اللغة العربية بل تم اعتماد الرسم الصوتي له كترجمة مقابلة في اللغة العربية وكذلك في العديد من اللغات الأخرى.

الصعوبات الإيحائية:

في كثير من الأحيان قد يتجاوز اللفظ دلالته اللغوية ومعناه المعجمي لينتقل إلى مستويات دلالية أعلى، ويستحضر مكونات شعورية تتخطى المعنى المجرد للكلمة مثل لفظ (وطن)، فهذا اللفظ تتخطى إيحاءاته معناه ودلالته المعروفة، ليجعل المتلقي يرسم صورة معينة عن هذا الوطن وهذه الصورة تتأثر بإدراكه وحسه وشعوره ومعايشته لدلالة اللفظ، وعلى سبيل المثال فعندما نتحدث إلى الغربي عن (أرض العرب) فإنه لا يقصر هذا المصطلح على المنطقة الجغرافية التي يسكن فيها العرب، بل تمتد لترسم إيحاءات له عن هذه الأرض وفق ما توافر له من معلومات عنها، وهذا الإيحاء ينشأ من الدلالات الشعورية والنفسية للكلمة وحالة المتلقي وقدر تفاعله مع البيئة المحيطة به.

التطابق والتكافؤ

هناك بعض المعاني والتراكيب التي يصعب على المترجم ترجمتها خاصة في ظل الفوارق والمميزات اللغوية والثقافية لكل لغة، لذلك فقد ظهر من يقول باستحالة ترجمة بعض النصوص، أو عدم قابليتها للترجمة Untranslatability ، لكن الواقع الفعلي أثبت أنه بالإمكان طرح ترجمات مقاربة لأي نص مهما بلغت درجة صعوبته أو عمق تأثره بالمكونات الثقافية، ولكن ذلك لا يأتي من خلال عمليات الترجمة المباشرة بل يعتمد على أساليب الترجمة التفسيرية الشارحة، فالاختلافات اللغوية والثقافية والعقائدية قد تمثل عوائقاً كبيرة أمام المترجم، لكن ذلك لا يمنع من أنه يمكن للمترجم الالتفاف حول هذه العوائق، حتى وإن أضطر إلى عدم الالتزام بأسلوب الترجمة المباشرة، وسعى إلى شرح المضامين والمعاني التي لا يجد لها ما يكافئها في اللغة الهدف، وبرغم وجود هذه العوائق إلا أنه من النادر أن تظهر بصورة فجة معبرة عن الاختلاف الكلي بين اللغات، فهناك ثمة قواسم مشتركة في الثقافات الإنسانية، وحتى في القناعات العقائدية يمكن من خلالها خلق أرضية مشتركة تسهل عملية النقل بين اللغات، كما أن هناك بعض اللغات التي تلعب دور الوسيط بين لغتين متباعدتين، وهذا يسهل أيضاً قابلية ترجمة النصوص بين اللغات المتباعدة، وإذا نظرنا إلى جملة لغات العالم، فإننا نجدها إما لغات بينها درجة عالية من المشابهة في المكونات اللغوية والثقافية كما هو الحال بين اللغتين الإيطالية والأسبانية -ومعظم اللغات الأوربية-، أو هي لغات متباعدة على المستوى الثقافي ومتقاربة على المستوى اللغوي مثل العربية والعبرية، أو لغات متباعدة تماماً سواء على المستوى اللغوي أو الثقافي كما هو الحال بين اللغتين واليابانية والألمانية، لكن واقع الحياة البشرية يوفر نوعاً من الثقافة الإنسانية الكونية الجمعية يمكن من خلاله التغلب على هذه العراقيل التي تحول بين إتمام عملية الترجمة بصورة كاملة.

قد تضطر الترجمة -في هذه الحالة- إلى التضحية بأحد المكونات التي ترتكز عليها للوصول إلى مرحلة الكمال، ولا ضير في ذلك، فخلال أي عملية تواصل بشري تفقد الرسالة المنقولة بين (المرسل- صاحب النص) و(المتلقي- القارئ/ السامع) بعضاً من مكوناتها حتى في اللغة الواحدة، إذ أن (الرسالة- النص) تتأثر بعوامل عديدة بعضها يتعلق بالمرسل، وبعضها بالمتلقي والبعض الآخر بالوسط الذي يتم من خلاله نقل هذه الرسالة، ويدفعنا هذا إلى التركيز على أن دور المترجم ليس الوصول إلى حالة التطابق التام بين النص الأصلي بلغة المصدر والنص المترجم بلغة الهدف، فهذا التطابق التام مستحيل، بل إن دوره هو السعي إلى الوصول لهذا التطابق دون يقين بتحقيقه، أي محاولة إيجاد نص مكافئ يكاد يقترب من النص الأصلي، فالمترجم يسعى لمحاكاة محتوى ومضمون النص الأصلي بلغة الهدف، وهو في ذلك يركز على إحداث أقصى قدر من المقاربة بين النص المصدر والنص الهدف، وتكون وظيفة الترجمة هي توفير وسط يمكن من خلاله إحداث هذه المقاربة والوصول إليها، ومن ثم فإن الإصرار على الوصول إلى المطابقة بين النصين -المصدر والهدف- ينطوي على قدر كبير من الظلم للمترجم، فقد يستطيع المترجم التغلب على الصعوبات اللغوية، والنجاح في عملية المواءمة الثقافية، إلا أنه لا يمكننا أن نضمن أن يكون المترجم على نفس مستوى صاحب النص، ويستطيع مجاراته في كل سماته الشخصية التي يعكسها النص، اللهم إلا إذا كان المترجم هو نفسه صاحب النص الأصلي.

إننا وإذ نقر باستحالة التطابق التام بين النص الأصلي بلغة المصدر والنص المترجم إلى اللغة الهدف، فإننا نؤكد على أن المعالجة اللغوية وتفكيك وإعادة بناء النص الأصلي، والسعي إلى إيجاد المكافئ النصي في اللغة الهدف جميعها توفر آليات تجعل ترجمة أي نص عملية ممكنة مهما بلغت صعوبة ذلك، فإن استحال التطابق إلا أن إمكانية الترجمة تظل باقية متاحة. إن عملية الترجمة تقوم على ركيزة أساسية وهي المواءمة بين المكونات اللغوية والثقافية في لغتي المصدر والهدف، وفي سبيل تحقيق تلك المواءمة قد يضطر المترجم إلى التضحية بأحد مكونات النص، أو قد تدفعه إلى التصرف في النص الأصلي بما يضمن إحداث نفس التأثير الذي سعى صاحب النص الأصلي لإحداثه لدى المتلقي.

قد يحسب البعض أن إحداث التكافؤ Equivalence أقل شأناً أو أنه أيسر من إتمام التطابق Adequateness، وهذا خطأ واضح، فالتطابق بين اللغات مستحيل، وبالتالي يتأثر المخرج النهائي للترجمة إذا ما أصر المترجم على إخراج نص مترجم يطابق النص الأصلي، خاصة وأن التطابق تغلب عليه المعايير الكمية والشكلية مثل عدد الألفاظ، وقالب النص، أما التكافؤ فيتخطى ذلك بكثير إلى مراحل أعمق وآفاق أوسع وأشمل، فنجد أن سعي المترجم لإيجاد النص المكافئ يدفعه إلى التعمق في دراسة المقصود من النص الأصلي، واستخلاص الأفكار الضمنية التي احتواها، والتعبير عن المجازات والمحسنات الأسلوبية من خلال ما هو موجود في اللغة الهدف، وحتى يتسنى لنا إدراك الفارق بين التطابق والتكافؤ يمكننا الرجوع إلى هذا المثال والذي يتناول جانباً واحداً من جوانب التطابق (تطابق عدد الكمي):

النص المصدر(SL): Birds of same feather flock together

ترجمة مطابقة: طيور ذات ريش متشابه تجتمع سوياً

ترجمة مكافئة: الطيور على أشكالها تقع

ولنلاحظ هنا أننا إذا ما أردنا إحداث التطابق التام فإن هذا معناه إن نلتزم أيضاً بصياغة النص المترجم وفق ترتيب الجملة الأصلية، وهذا يدفعنا بدوره نحو هوة الإخلال بالمعنى والسياق، لأن التطابق التركيبي في هذه الحالة سيأتي على هذا الوجه

(معاً تجتمع الريش المتشابه ذات الطيور)!!!

فالتطابق يركز على الالتزام بالمكونات التي يتضمنها النص الأصلي سواء كانت نحوية،ودلالية، وشكلية، وأسلوبية، وهذا يؤثر على الصياغة التي تخرج مشوهة عند استخدام اللغة الهدف، إذا فعملية التكافؤ هي عملية إعادة تكوين للنص الأصلي باستخدام اللغة الهدف لإحداث نفس التأثير المقصود من النص الأصلي.

إن جوهر الوظيفة الإنسانية للترجمة هو التقريب بين أصحاب اللغات المختلفة من خلال البحث عن المكافئات النصية المتوافرة في لغتي المصدر والهدف بحيث تعكس حالة المشاركة الجمعية الإنسانية بين البشر، فيدرك صاحب اللغة المصدر أن المتلقي صاحب اللغة الهدف يشاركه بعضاً من مفاهيمه وثوابته الإنسانية، وهذه المفاهيم والثوابت الإنسانية هي ما نشير إليه بوصف القاعدة الثقافية الإنسانية المشتركة، ولتأكيد وجود هذه القواسم الإنسانية المشتركة لا يمكن أن يكون دور المترجم هو إقحام السمات والمكونات الخاصة بلغة المصدر إلى محتوى اللغة الهدف، فلا يجوز أن نلوي عنق اللغة الهدف كي تنصاع إلى أطر اللغة المصدر،

بل علينا أن نحترم كلا اللغتين، ونقر بأن ثمة فوارق تجعل لكل لغة خصوصيتها وتميزها عن اللغة الأخرى، ويكون دورنا هو البحث عن الصياغات المكافئة النابعة من القواسم الإنسانية المشتركة بين اللغتين والموجودة في اللغة الهدف لنستخدمها لتؤدي نفس الدور وتحدث نفس الأثر الذي قصدته اللغة المصدر.

إننا إذا نظرنا إلى ترتيب المتطلبات التي تسعى الترجمة إلى تحقيقها من خلال عملية الترجمة، سنجد أن تحديد وتوصيل المعنى الذي تضمنه النص الأصلي يأتي على رأس هذه الأولويات، بل ويشكل النسبة الأكبر من اهتمام المترجم، ويليه بعد ذلك إيجاد المكافئ الدلالي في اللغة الهدف بما يضمن توصيل المعنى المقصود في النص الأصلي، وبعدهما يأتي الاهتمام بمحاكاة الأسلوب والمكونات الشكلية للنص، لذا فإنه يتعين على المترجم أن ينظر إلى النص الذي يسعى إلى ترجمته وكأن هذا النص كائن حي، روحه هي المعنى وجسده السمات الشكلية للنص، وعلى المترجم أن يحافظ على هذه الروح في صورة هذا الجسد قدر ما يمكنه، وإن اقتضت الضرورة التضحية بأي مكون من المكونات، فليكن اختيار المترجم هو أن يصيب البدن، أو يجرحه بدلاً من أن يزهق روح النص ويقتله.

المكافئ اللفظي والمكافئ النصي

قبل الحديث عن المكافئ اللفظي والمكافئ علينا أن نتحدث عن الاستبدال اللفظي، فالاستبدال اللفظي اهو أحد الآليات المستخدمة خلال عملية الترجمة حيث يتم استبدال اللفظ في لغة المصدر بلفظ في لغة الهدف، وغالباً ما يكون هذا اللفظ البديل بلغة الهدف هو المعبر عن المعنى الشائع للفظ المستبدل، ولكن ما يجب ملاحظته أن اللفظ الواحد قد يعبر عن عدة معان مختلفة، والاستبدال اللفظي لا يراعي هذه الجزئية، فهو يغفل البحث عن المعنى المقصود من اللفظ الأصلي، والذي يتأثر بسياق النص وبنيته، وهناك من يشير إلى هذه العملية من باب المجاز بأنها (ترجمة حرفية= أي ترجمة شكل اللفظ دون مضمونه)، أو ترجمة (كلمة بكلمة) أي ترجمة الكلمات دون الاهتمام بمعانيها التي يفرضها السياق، وبرغم شيوع التعبيرين إلا أن استخدامهما يأتي في غير محله، وقد أوضحنا ذلك عند عرضنا لأنواع الترجمة، فلو اتبعنا ما يوحي به كلاهما، لوجدنا أن الترجمة الحرفية قد تقودنا إلى الرسم الصوتي للفظ الأصلي بأحرف لغة الهدف مثل لفظ (كايرو) (Cairo)، وبالنسبة للتعبير (ترجمة كلمة بكلمة) فهو الأقرب للدلالة على الاستبدال اللفظي القائم على استبدال مفردات النص الأصلي بمفردات مقابلة لها في اللغة الهدف دون مراعاة للسياق الدلالي، أو البناء اللغوي، ومثال طريف على عملية الاستبدال اللفظي:

النص المصدر (SL): هو لا يمت لي بصلة

النص الهدف(TL): He does not die to me an onion

وبالطبع سيكون الأمر أكثر مثاراً للسخرية إذا ما وضعنا ذلك الاستبدال اللفظي في بناء تركيبي لا يستبدل البناء النحوي بين اللغتين، فتخرج (الترجمة) بهذا الشكل:

... an onion to me die does not He .....وتلك مصيبة أخرى!!!

أما المكافئ اللفظي فهو وإن كان يتعامل مع وحدة اللفظ في النص المصدر، إلا أنه ليس كالاستبدال اللفظي الفج، بل نجد أن المكافئ اللفظي هو لفظ بلغة الهدف يحل محل لفظ من لغة المصدر بحيث يعبر عن معنى ودلالة اللفظ المصدر، ويتفق مع سياق النص الأصلي ويلتزم بالبنية اللغوية المكافئة في اللغة الهدف، لذا فإن المكافئ اللفظي ليس مجرد مفردة يتم استخدامها مجردة من المعنى الجزئي لها ضمن سياق الجملة، أو خارج النظام اللغوي للغة الهدف، بل هو لفظ يحمل نفس السمات اللغوية والدلالية التي تضمنها اللفظ الأصلي لكن ضمن أسس وقواعد اللغة الهدف.

يعبر المكافئ النصي عن استخدام المكافئات اللفظية الجزئية -من اللغة الهدف- لتكوين صيغة متكاملة بلغة الهدف تعادل صيغة متكاملة من اللغة الهدف على المستوى اللغوي والدلالي، وقد يذهب بنا التكافؤ النصي إلى ما هو أبعد من المستويين اللغوي والدلالي، لينتقل بنا إلى عملية إعادة صياغة للنص المترجم إلى لغة الهدف واستخدام صيغ شائعة لها نفس الإيحاءات والأبعاد الثقافية كتلك الموجودة في النص الأصلي، وفي حالة انعدام التكافؤ النصي الكلي فإننا نكون أمام ما يمكننا تسميته التطابق الشكلي Formal Correspondence، فإذا ما التزم المترجم -مثلاً- بإخراج ترجمة القصيدة الأصلية في قالب شعري مماثل في لغة الهدف، أو حافظ على الجرس والإيقاع الموجود في النص الأصلي، فإننا هنا أمام حالة مطابقة شكلية على

مستوى قالب النص، كذلك فإن حافظ على المستوى الأسلوبي للشاعر الأصلي، فنحن أمام مطابقة شكلية على مستوى الأسلوب، وإذا ما وفر تشارك لغتي المصدر والهدف المستوى البنائي للجملة، فإن ذلك قد يوفر نوعاً من التطابق الشكلي على المستوى النحوي، لذا يسهل الوصول إلى حالات المطابقة الشكلية بين اللغات ذات الأصول الواحدة والتي تتضمن قواسم مشتركة كما هو الحال في اللغتين الإنجليزية والفرنسية مثلاً.

إن استحالة التطابق التام بين أي لغتين لا يمنع من وجود تقارب بين بعض اللغات، وإذا نظرنا إلى عملية التكافؤ سواء على المستوى اللفظي -الكلمة-، أو الجزئي -الجملة-، أو الكلي –النص كله-، فإننا نجد أن الجملة هي الوحدة الوسطية للقيام بهذا التكافؤ متخطية الانحسار الضيق في الاستبدال اللفظي، ومتجهة إلى رحب التكافؤ النصي الكلي، والجملة وحدة لغوية متكاملة واضحة، لذا فإن عملية التكافؤ النصي تتخذ من الجملة قاعدة انطلاق لها، وتحاول من خلالها الوصول إلى حالة التكافؤ، فالمترجم يحاول إيجاد المكافئ الصوتي من خلال تحديد المستوى الصوتي ودلالته (كما هو الحال في نبرة الصوت ولهجته)، وتكافؤ السياق والقالب والبناء اللغوي والأسلوب، ومسألة التكافؤ الصوتي هذه لها أهمية بالغة إذ على أساسها يتحدد المعنى المكافئ للنص، ولتوضيح ذلك نستعرض هذا الموقف: لنتخيل أن إنجليزياً تم اتهامه بقتل رجل في دولة عربية، وجاء المحقق العربي بمترجم ليقوم بعملية الترجمة بين العربية والإنجليزية، ودار الحوار التالي:

المحقق (باللغة العربية): هل قتلت الرجل؟

المترجم(بالإنجليزية): Did you kill the man?

المتهم (بالإنجليزية) مستغرباً: I killed the man?!!!! :

المترجم: إن المتهم يقول أنا قتلت الرجل ...

هنا أغفل المترجم البعد الصوتي لما قاله الإنجليزي، وأدى ذلك إلى ترجمة مضادة للمعنى الحقيقي!! فبينما يستنكر الإنجليزي اتهام المحقق له بقتل الرجل، نجد أن المترجم قد أورد ترجمة وكأنها إقرار من الإنجليزي بأنه قد قتل الرجل بالفعل لأن الترجمة الصحيحة لما قاله الإنجليزي هي: عجباً.. أنا قتلت الرجل؟؟ وبالتالي تأثر المعنى، وضاع القصد، وأضرت الترجمة بالمضمون.

ولنأخذ بعض أمثلة يمكننا من خلالها أن نستبين المقصود بالتكافؤ اللفظي والنصي:

النص المصدر:(SL): The absent party is not faulty

المكافئ اللفظي: الطرف الغائب ليس مخطئاً

المكافئ النصي: الغائب عذره معه

****

النص المصدر(SL): Birds of same feather flock together

المكافئ اللفظي: الطيور ذات الريش المتشابه تجتمع سوياً

المكافئ النصي: الطيور على أشكالها تقع

****

النص المصدر(SL): Man propose and god disposes

المكافئ اللفظي: الإنسان يعتزم والرب يرتب

المكافئ النصي: العبد في التفكير والرب في التدبير

****

النص المصدر(SL): Add fuel to the fire

المكافئ اللفظي: يضيف الوقود إلى النار

المكافئ النصي: يزيد الطين بلة

****

النص المصدر(SL): Old is gold

المكافئ اللفظي: القديم كالذهب

المكافئ النصي: إن ذبلت الوردة تبقى رائحتها - القديم أحلى

****

النص المصدر(SL): You Warm My Heart

المكافئ اللفظي: أنت أدفأت قلبي

المكافئ النصي: أثلجت صدري

لو لاحظنا ما تم خلال ترجمة الجمل السابقة، لوجدنا أن المكافئ اللفظي قد وفر لنا أفضل مكافئ لكل لفظ ورد بلغة المصدر وفق السياق، ولكن المكافئ النصي أسبغ بعداً جديداً تمثل في استخدام الصيغة الشائعة التي تحمل نفس المعنى والدلالة في لغة الهدف، لذا فإن إيجاد المكافئات النصية هي العملية الكلية التي يعتبر إيجاد المكافئات اللفظية جزء منها، وعملية إيجاد المكافئات النصية هي عملية تحتاج إلى خبرة وتمرس، وسعة معرفة وثقافة، وإطلاع في لغتي المصدر والهدف، إذ أن المكافئات النصية هي عبارة عن صيغ مكافئة تتشكل وفق قواعد اللغة الهدف، لتعكس مضمون الصيغ التي تضمنها النص الأصلي، والتكافؤ النصي لا يقتصر على إيجاد صيغ مكافئة للنصوص الجزئية التي يتضمنها النص الأصلي (كالجمل والعبارات أو الفقرات)، بل يتخطى ذلك ليشار به إلى إيجاد نص كلي يكافئ النص الكلي الأصلي في صياغته ودلالته وبنيته وشكله، وهذا يتضح لنا إذا ما تحدثنا عن ترجمة قصيدة شعرية -مثلاً-، فهنا نجد أن النص المكافئ هو ذلك النص القادر على التعبير عن أفكار الشاعر الأصلي، ومشاعره ووجدانه، ومستوى لغته وسمات أسلوبه، وثقافته وخبراته ضمن قالب شعري بلغة الهدف، فإن عجز المترجم عن تحقيق أي من هذه العناصر يشوب النص المترجم للغة الهدف شائبة انعدام التكافؤ النصي.

الترجمة بين الإبهام و الغموض

من المشاكل التي قد تواجه المترجم عند التعامل مع النص أثناء عملية الترجمة أن يجد في النص بعض غموض، أو يلتقي خلال رحلة النقل الترجمي مع بعض المفردات مبهمة المعنى، وهذا ولا شك يؤثر على جودة الترجمة ويرهق المترجم الذي يضيف إلى عملياته الاعتيادية مهمة جديدة، وهي إزالة الالتباس عن النص حتى يمكن أن يفهم حقيقة معناه، ويستطيع أن ينقل هذا المعنى بوضوح، وقبل أن نشرع في تناول قضية الغموض والإبهام في النص، يجب أن نركز على نقطة هامة وهي أن دور المترجم يتمحور حول نقل المعنى الذي عناه صاحب النص، وفق الأسلوب والسياق الذي اختاره صاحب النص لنصه، وعلى ذلك فإن مهمة المترجم ليست تبسيط النص، أو إعادة صياغة أسلوب المؤلف، ومن ثم فإن عملية إزالة اللبس عن النص المصدر هي عملية أساسية يقوم بها المترجم من أجل نفسه، حتى يمكنه أن يتوصل للمعنى الذي قصده المؤلف، وليست عملية موجهة للمتلقي يقصد بها المترجم أن يبسط المعنى في لغة الهدف.

الإبهام Vagueness:

الإبهام لغة:

- يذكر ابن منظور في معنى "الإبهام" : «وقال الزجاج في قوله عز وجل{ :أُحِلَّتْ لكم بَهِيمة الأَنْعامِ} وإِنما قيل لها بَهِيمةُ الأَنْعامِ لأَنَّ كلَّ حَيٍّ لا يَميِّز فهو بَهِيمة لأَنه أُبْهِمَ عن أَن يَميِّز ويقال:أَبْهِم عن الكلام وطريقٌ مُبْهَمٌ إِذا كان خَفِياً لا يَستَبِين ويقال ضربه فوقع مُبْهَماً أَي مَغْشِيّاً عليه لا يَنْطق ولا يميز ووقع في بُهْمة لا يتَّجه لها أَي خُطَّة شديدة واستَبْهَم عليهم الأَمرُ لم يدْرُوا كيف يأْتون له واسْتَبْهَم عليه الأَمرَ أَي استَغْلَق وتَبَهَّم أَيضاً إِذا أُرْتِجَ عليه وروى ثعلب أَن ابن الأَعرابي أَنشده .أَعْيَيْتَني كلَّ العَياء فلا أَغَرَّ ولا بَهِيم، وقال يُضْرَب مَثلاً للأَمر إِذا أَشكل لم تَتَّضحْ جهتَه واستقامَتُه ومعرفته وأَنشد في مثله:تَفَرَّقَت المَخاضُ على يسارٍ فما يَدْري أَيُخْثِرُ أَم يُذِيبُ وأَمرٌ مُبْهَمٌ لا مَأْتَى له واسْتَبْهَمَ الأَمْرُ إِذا اسْتَغْلَق فهو مُسْتَبْهِم وفي حديث عليّ كان إِذا نَزَلَ به إِحْدى المُبْهَمات كَشَفَها، يريدُ مسألةً مُعضلةً مُشْكلة شاقَّة، سمِّيت مُبْهَمة لأَنها أُبْهِمت عن البيان فلم يُجْعل عليها دليل، ومنه قيل لما لا يَنْطقَ بَهِيمة وفي حديث قُس: تَجْلُو دُجُنَّات الدَّياجي والبُهَم، البُهَم: جمع بُهْمَة بالضم وهي مُشْكلات الأُمور وكلام مُبْهَم لا يعرَف له وَجْه يؤتى منه، مأْخوذ من قولهم حائط مُبْهَم إِذا لم يكن فيه بابٌ. ابن السكيت: أَبْهَمَ عليّ الأَمْرَ إِذا لم يَجعل له وجهاً أَعرِفُه، وإِبْهامُ الأَمر أَن يَشْتَبه فلا يعرَف وجهُه وقد أَبْهَمه، وحائط مُبْهَم لا باب فيه، وبابٌ مُبْهَم مُغلَق لا يُهْتَدى لفتحه إِذا أُغْلِق»
- مادة (ب.هـ.م) تعني ((أن يبقى الشيء لايعرف المأتى إليه)) ومن خلال تتبع بعض معاني هذه المادة نجد هذا المعنى . فالبهمة هي الصخرة التي لاخرق فيها، والبهمة : الشجاع الذي لايهتدى من أين يؤتى، واستبهم عليه : استعجم فلم يقدر على الكلام . وطريق مبهم إذا كان خفيًا لايستبين .

ويقال : ضربه، فوقع مبهمًا أي مغشيًا عليه لاينطق ولايميز، واستبهم عليه الأمر : أي استغلق، وأمر مبهم لا مأتى له . وكلام مبهم لايعرف له وجه يؤتى منه . وحائط مبهم إذا لم يكن فيه باب . وباب مبهم : مغلق لايهتدى لفتحه إذا أغلق . وأمر مبهم : إذا كان ملبِسًا لايعرف معناه ولابابه . وبهيمة الأنعام لأن كل حي لايميز فهو بهيمة ؛ لأنه أبهم عن أن يميز . والمبهمات المسائل المعضلة المشكلة الشاقة، سميت مبهمة ؛ لأنها أبهمت عن البيان، فلم يجعل عليها دليل . وتوابيت مبهمة أي لا أقفال عليها . ورجـــل بهيم : مجهول لايعرف . والحروف المبهمة التي لا اشتقاق لها ولايعرف لها أصول مثل الذي والذين وما وما أشبهها.

- وتشير المعاني التي ترتبط بهذا الجذر إلى العجز عن النطق، وعدم وضوح الأمر وفهم الكلام، وانعدام التمييز، والتعمية والخفاء.

لذا يتصف الكلام بأنه مبهم إذا لم تكن معالمه وحدوده واضحة، ويكون اللفظ مبهماً إذا ما استخدم منفرداً في غير سياق، واستخدام اللفظ المبهم غير المحدد يؤثر على النص ولا يحقق فائدة للمتلقي، ويجعل المعنى غير تام، و قد تتسبب العبارات المبهمة في خداع المترجم، وتؤدي إلى تكوين انطباعات غير صحيحة عن المعنى الذي يلفه الإبهام، بل وقد يصل الأمر إلى تكوين معان استنباطية قد تتعارض أو تخالف أو تبتعد عن المعنى الذي ورد بالنص الأصلي، فالكلام المبهم يقود إلى استخلاص تعبيرات ظاهرية سطحية، ولكنه لا يأخذ المترجم إلى عمق المعنى الذي قصده صاحب النص، ويترك للمترجم خيارات واسعة لتأويل وصياغة وتطويع المعنى وفق ما يراه، وهذه ليست ميزة ولا معروفاً يقدمه صاحب النص للمترجم، بل هي وبال وابتلاء، إذ يجد المترجم نفسه في فضاء لا حدود تحيط بمعناه، ولا دلائل تقود إلى حقيق القصد.

ربما يحسب البعض أن استخدام التعبيرات الشمولية وغير المحددة يضفي نوعاً من الحيادية على النص، وهذا فهم خاطئ، فالحيادية إنما تنتج من التعبير الواضح الجلي، ومن خلال اللفظ الصادق الحقيقي، وهذا ما يمكن للمتلقي أن يستبينه بسهولة ويسر، أما ترك العنان لعقل المترجم ليفهم النص كما يشاء، وأن يقضي الوقت في فك طلاسم ما يقصده صاحب النص، ويجتهد في تجميع أركان المعنى من بين ثنايا النص المبهم، فهذا أمر يجلب الكثير من المخاطر التي تؤثر على النتاج النهائي لعملية الترجمة، وكلما كثرت التساؤلات عن المعنى الذي قصده صاحب النص، ازداد ما يعانيه المترجم واضطر للوقوف مكبل اليدين عند كل كلمة أو تركيب من تراكيب النص، فإن ذلك يثقل كاهل المترجم، ويدفع به إلى تعرجات وسبل قد تأخذه إلى مواضع لم يقصدها صاحب النص، ومن الأمثلة الطريفة على ذلك ما قد تقرأه في إعلان بجريدة : حديقة منزل للبيع... فهل الحديقة هي محل البيع ا وان المنزل هو المقصود بالبيع؟!.

الغموض Ambiguity:

الغموض لغة:

- ورد في لسان العرب: « غَمُضَ يَغْمُضُ غُمُوضاً وفيه غُمُوض... والغامضُ من الكلام خلافُ الواضح... والغامِضُ من الرجال الفاترُ عن الحَمْلة... ويقال للرجل الجيِّدِ الرأْي قد أَغْمَضَ النظر ابن سيده

وأَغْمَضَ النظر إذا أَحْسَنَ النظر أو جاء برأيٍ جِيِّد وأَغْمَضَ في الرأي أصابَ ومسألة غامضةٌ فيها نَظر ودِقَّةٌ ودارٌ غامِضَةٌ إذا لم تكن على شارع... وحَسَبٌ غامِض غير مشهور ومعنى غامِضٌ لطِيف»

- ووفق ما ذكر في مادة (غ.م.ض) هي أصل ((يدل على تطامن في الشيء وتداخل)) . ونجد فيها هذه المعاني المغمضات : الذنوب يركبها الرجل وهو يعرفها، لكنه يغمض عنها كأنه لم يرها . وغمض عنه : تجاوز . ويقال سمعت منه كذا وكذا فأغمضت عنه وأغضيت إذا تغافلت عنه. وكان غامضًا في الناس أي مغمورًا غير مشهور . ومسألة غامضة فيها نظر ودقة، ومعنى غامض لطيف، وكعب غامض واراه اللحم . ودار غامضة إذا لم تكن شارعة بارزة.
- جمع غمْض وهو خلاف الواضح..وقال غيره: أغمضت الفلاة عن الشخوص إذا لم تظهر فيها لتغييب الآل إياها..
- والغامض من الكلام خلاف الواضح وقد غمض غموضة وغمضته أنَّا تغميضا.."

لذا فالغموض هو عكس الوضوح والظهور، ولكن ذلك لا يعني التعمية الكلية، لكن الغموض هو ما يحتاج إلى بذل الجهد لكشف وإزالة هذا الغموض، وهذا ما يميزه عن الإبهام مطلق التعمية، وقد عرفه الناقد والشاعر الإنجليزي وليام إمبسون (William Empson1906) في كتابه سبعة أنماط من الغموض (Seven Types of Ambiguity- 1930) بأن الغموض: «الغموض ليس مطلباً في حد ذاته، وإذا لم يزد في فضل المعنى ويعلي من أثره في النفس فلا مسوغ له»، ويشير الغموض إلى المعنى غير الواضح، والتعبير غير التام، وهذا ما ينتج عنه الالتباس والخلط، ومن أهم مظاهر هذا الالتباس ما نسميه الالتباس اللفظي (Ambiguity) ، والذي غالباً ما ينتج عن تعدد معاني اللفظ الواحد وتشاركها وعدم وضوح معناها المخصص من خلال السياق، وفيما يتعلق باللبس يذكر سيبويه: «ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة. ألا ترى أنك لو قلت: كان إنسان حليماً أو كان رجل منطلقاً، كنت تلبس، لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا إنسان هكذا، فكرهوا أن يبدؤوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه هذا اللبس.... وينبغي لك أن تسأل عن خبر من هو معروف عنده (يقصد السامع)كما حدثته عن خبر من هو معروف عندك بالمعروف، وهو المبدوء به»

مظاهر الالتباس اللفظي:

يمكننا أن نلخص مظاهر الالتباس اللفظي فيما يلي:

- الالتباس المعجمي Lexical ambiguity: وهو ما ينتج عن تعدد الاستخدامات المعجمية للفظ الواحد وتعدد الدلالة المعجمية له، مثل تعدد استخدامات ومعاني كلمة (عين) التي أشرنا إليها في غير هذا الموضع، ومثل ذلك في اللغة الإنجليزية استخدام كلمة (Play) والتي تورد المعاجم الأجنبية معان عديدة لها ترجمة بعضها: مسرحية، لعب، يلعب، يؤدي، يشغل، تشغيل، وخدمة، يضارب، يتلاعب، يلهي، يعزف، يفسح، ينافق، لهو، مداعبة، لعبة، مباراة ومعان أخرى عديدة لا نتبينها إلا من خلال السياق، وقد يكون ذلك صعباً إذا لم يقم السياق بدوره في توضيح المعنى.

- الالتباس المرجعيReferential ambiguity : وينتج عن عدم تحديد المعنى أو اللفظ، مثل ذلك قولنا: (قابل أحمد سعيد): قابل: فعل ماض من (يقابل)، يشير إلى حدث هو المقابلة واللقاء في الزمن الماضي، ولكننا لابد وأن نتساءل من الذي قابل من؟ فهل أحمد هو الذي قابل سعيد؟ أم أن سعيداً هو الفاعل الذي قام بمقابلة أحمد؟ وقد يذهب بنا الغموض إلى أبعد من ذلك فنحسب أن (أحمد سعيد) هو اسم شخص واحد، ونبدأ في البحث عن فاعل جديد أو مفعول جديد!!!
- الالتباس النحويSyntactic ambiguity :وينتج هذا النوع من الالتباس نتيجة لغموض التركيب النحوي للجملة، ومثل ذلك قولنا: سيكتب مصطفى عن المقالات المنشورة على صفحات الجرائد. (على صفحات الجرائد)، فهذا يجعلنا نتساءل هل سيقوم مصطفى بالكتابة عن المقالات المنشورة ثم سيقوم بنشر كتابته على صفحات الجرائد؟ أم أن مصطفى سيكتب عن المقالات التي يتم نشرها في تلك الجرائد، وتكون المقالات المنشورة هي موضوعه الذي يكتب عنه؟!

أسباب الغموض:

ينجم الغموض من استخدام الألفاظ في غير ما وضعت له، واستخدامها فيما لم يتعارف عليه أهل اللغة من معان ودلالات مرتبطة بالنص، أو مخالفة أصول النحو والصرف في اللغة سواء كانت مصدراً أو هدفاً، أو الإكثار من زوائد الكلام الذي لا يعبر عن معنى، أو يزيل غموض ما جاوره من كلام، أو التداخل بين التراكيب وعدم وضوح دلالتها التركيبية، أو استخدام تعبيرات اصطلاحية غير معروفة حتى بين أصحاب الفن أو المجال الواحد، أو الاستطراد المنفر والتكرار الزائد الذي يدفع المتلقي إلى إضاعة المعنى، ويتسبب في تكبده بالغ العناء كي يلم بأطراف هذا المعنى.

كذلك فمن أسباب الغموض ما يتعلق بعيوب النطق لدى المتكلم، أو أخطاء الكتابة لدى الكاتب، فهناك بعض المتكلمين يعوقهم ما رزئوا به من عيوب وظيفية بجهاز النطق عن التعبير عن المعاني التي يريدون توصيلها، وهؤلاء قد نجد لهم بعض عذر لابتلائهم، وإن كنا لا نشجعهم على المخاطرة باعتلاء منابر الخطاب ما لم يستطيعوا التغلب على هذه المعوقات، أما الكاتب الذي يخرج على أسس الكتابة وأصولها، ونجد كلامه يغص بأخطاء لغوية وإملائية، ويضن باستخدام علامات الترقيم، فيتسبب في غموض المعنى فهذا لا عذر له.

أنواع الغموض:

لقد عاب أهل اللغة والنقد التراكيب والأساليب التي تفتقر إلى المعنى حتى وإن كان صاحبها خطيباً مفوهاً أو شاعراً فحلاً، وأرجعوا هذا الغموض إلى ضعف المتكلم أو الكاتب، وميله إلى اللغو وفضل الكلام الذي لا طائل منه، وهؤلاء يغيب عنهم غاية الأدب في أنه التعبير عن معاني سامية في قوالب بديعة وأنساق متقنة، وسياقات متفقة، ولابد لنا هنا أن نفرق بين صنفين من الغموض:

أولهما: الغموض الصراح الذي يجعل الكلام بلا معنى ولا ينقل للمتلقي أي إفادة.

ثانيهما: الغموض الممتع الذي يداعب عقل المتلقي ويدفعه للتفكير والتأمل في إطار معنى عام يعكسه النص، وسياق مرتب يقود المتلقي إلى اتجاه المعنى وإن لم يبلغ به قلب المعنى مباشرة.

لا مراء أن استخدام التعابير المعقدة ليس هو الوسيلة إلى تحقيق عمق المعنى ودقة السياق، كما أنه لا يضمن جودة النقل عند ترجمة النص، بل قد يتسبب في رداءتها نتيجة للمشقة التي يكابدها المترجم في (إضفاء) المعنى على ما ليس له معنى، ولا يحتاج الأمر إلى كثير حديث عن أهمية المعنى، وحرص علماء اللغة على ضرورة تحققه، وما صنفوه من علوم تتناول المعنى والمعاني والدلالة إلا من قبيل التأكيد على أن المعنى هو القضية الرئيسة التي تقوم عليها صنعة الترجمة.

أما إذا نظرنا إلى أنواع الغموض التي يواجهها المترجم عند تعامله مع النص، فيمكننا أن نحصرها في أصناف ثلاث: أولها ما يتعلق بالنص ذاته، وثانيها: ما يتعلق بصاحب النص، أما الصنف الأخير فيتعلق بالمتلقي، ويمكننا أن نوجز هذه الأنواع فيما يلي:

(1) الغموض الدلالي: وذلك عندما يتضمن النص الكثير من التفاصيل غير المتتابعة، أو يتضمن تعبيرات وتراكيب تعطي دلالات ومعان مختلفة توقع المتلقي في حيرة.

(2) الغموض النحوي: ينتج عن استخدام تراكيب وأنساق نحوية تدفع على تأويلات متعددة نتيجة لعدم وضوح التراكيب النحوية والصيغ الصرفية.

(3) الغموض التركيبي: وينشأ عند استخدام ألفاظ أو تراكيب مزدوجة المعنى أو تعطي معان عامة أو تشترك دلالياً مع أكثر من لفظ أو تركيب.

(4) الغموض التبادلي: وينشأ عند استخدام تركيب متعددة داخل النص يتبدل معناها من موضع إلى آخر، مما يؤدي للخلط بين هذه المعان المتبادلة.

(5) غموض لغة صاحب النص: وذلك حين يستخدم صاحب النص الأصلي ألفاظاً وتراكيب غير تامة، ويخلطها دون اتساق، أو يستخدم تعبيرات مستحدثة أو غريبة، أو حين يستخدم المؤلف تراكيب متضادة.

(6) غموض الكتابة/ النطق: وهذا ينشأ عن عدم تركيز وشرود القارئ أو المستمع، فلا ينتبه إلى حقيق المعاني التي تضمنتها التراكيب ويغمض عليه دلالتها.

الــدلالة

تعريف الدلالة:

من دلّ، ومصدر الفعل دلَّ، ويدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به ومن ذلك "دله على الطريق، أي سدده إليه"، وفى التهذيب دللت بهذا الطريق، دلاله: عرفته، وانتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسي إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ، وهو معنى عقلي مجرد، والدلالة: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، يقال دلَلْتُ فلاناً على الطريق، وَالدليل: الأمارة في الشيء.

علم الدلالة:

علم الدلالة ويشار إليه بكلمة Semantics بالإنجليزية، و Semantique بالفرنسية، ويرجع أصل الكلمة الفرنسية إلى المصطلح اللغوي الفرنسي مايكل بريال (Michel Bréal) سنة 1897 في كتابه (مقالات في علم الدلالة) Essai de sémantique، والكلمة تعود إلى الكلمة اليونانية sema التي تعني "علامة"، ومما يجدر ذكره هنا أن كلمة sema المؤلفة من الأصلين الحرفين (s m) قريبة الشبه من الجذر العربي المؤلف من الأصلين (س، م)، وكلمة سيمياء يرجع أصلها للكلمة العربة (سمة) والتي وردت في القرآن الكريم منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً في قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)) سورة الفتح:29، كذلك فقد ترجم البعض مصطلح Semantics إلى عَلم المَعاني، وآخرون ترجموه إلى علم الدلالة.

تعريف علم الدلالة:

- العلم الذي يدرس المعنى
- فرع من علم اللغة يتناول نظرية المعنى
- علم يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه
- علم يدرس تطور معاني الكلمات تاريخياَ
- علم يُعنى بظاهرة "المعنى" بأوسع معاني الكلمة، فهو يمتد إلى كل ما له معنى.
- علم يهتم بدلالة الرمز اللغوي سواء أكان رمزًا مفردًا كأي كلمة مفردة، أم كان رمزًا مركبًا مثل التعبيرات الاصطلاحية، ويصاحب ذلك عناية بالأسباب المؤدية إلى هذا التغير، كما يعنى بدراسة العلاقات الدلالية بين هذه الرموز.

(يلاحظ أن الدلالة تشير إلى علم المعنى وليس علم المعاني لأن علم المعاني أحد أفرع علم البلاغة)

موضوع علم الدلالة:

يهتم علم الدلالة بمعاني الكلمات ومستويات التراكيب اللغوية، وتأثيرها على معنى الكلمة، وقد اهتم العرب بعلم الدلالة وبذلوا فيه الجهد، ولعل أبرز الجهود ما قام به الجاحظ عندما ذكر أن: "المعاني القائمة في صدور النّاس المتصوّرَة في أذهانهم والمتخلّجة في نفوسهم والمتّصلة بخواطرهم والحادثة عن فكَرهم مستورةٌ خفيّة وبعيدةٌ وحشية محجوبةٌ مكنونة، وأن المعاني خلافُ حُكَمِ الألفاظ لأنْ المعانِيَ مبسوطةٌ إلى غير غاية وممتدّةٌ إلى غير نهاية وأسماءَ المعاني مقصورةٌ معدودة ومحصَّلةٌ محدودة"، وقد صنف الجاحظ الدلالات إلى خمسة أصناف هي: اللفظ، والإشارة، والخطّ، والعقد، و النِّصبة.

وفقاً للتعريفات السابقة فإن موضوع علم الدلالة هو أي شيء، أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، وهذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات الطريق، وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة رأس أو حركة جسد، وعلى ذلك فإن الدلالة تهتم بالعلامات، أو الرموز سواء كانت لغوية، أو غير لغوية ما دامت تحمل معنى، وينصب تركيز علم الدلالة على اللغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان، وهدف علم الدلالة كباقي العلوم الإنسانية هو الإسهام في الارتقاء بالإنسان، وتيسير التواصل والتفاهم بين البشر وضبط المصطلحات و المفاهيم في العلوم المختلفة.

أنواع الدلالة:

لكل كلمة ثلاث دلالات:

- دلالة لفظية: وهي التي تستفاد من اللفظ (أصوات الكلمة الأصلية)، وهي أقوى الدلالات.
- دلالة صرفية (صرفية): وهي المستفادة من صيغة الكلمة وشكلها الصرفي
- دلالة معنوية: وهي التي ينتقل من خلالها معنى الكلمة، ويختلف وفق سياقات الكلام.

ومثال على ذلك كلمة كَتَبَ:

- ✓ الدلالة اللفظية هي: دلالة الأصوات (ك ت ب)، والتي دلت على (الكتابة).
- ✓ الدلالة الصرفية هي: دلالة صيغة فَعَلَ، والتي دلت على فعل (الكتابة) وزمنه (الماضي).
- ✓ الدلالة المعنوية هي: دلالة على الفعل (الكتابة) والفاعل (كاتب) والمفعول به (المكتوب) وأداة الكتابة.

أنواع الألفاظ وفق الدلالة:

يمكننا تقسيم الألفاظ تبعاً لدلالتها إلى:

- الألفاظ المتباينة: حيث يدل اللفظ الواحد على معنى واحد فقط.
- الألفاظ المشتركة: هو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى.

- الألفاظ المترادفة: هو أن يدل أكثر من لفظ على المعنى الواحد.

الوحدة الدلالية:

اختلف علماء اللغة في تعريف الوحدة الدلالية، فمنهم من أشار إلى أنها الوحدة الصغرى للمعنى، ومنهم من قال أنها: "أي امتداد من الكلام يعكس تباينا دلاليا"، وأحدث النظريات تصنف الوحدات الدلالية إلى أربعة أقسام رئيسية وهي: الكلمة المفردة، والتركيب (أكثر من كلمة)، والمورفيم (أصغر من الكلمة)، الصوت (أصغر من المورفيم)، والكلمة المفردة هي أهم الوحدات الدلالية، وهناك من يعتبرها الوحدة الدلالية الصغرى، بينما التراكيب هي الوحدات الدلالية الأكثر شمولية.

الحقل الدلالي:

هو مجموعة من المفاهيم، أو المصطلحات الأساسية التي تترابط فيما بينها، لتؤدى وظيفتها المستقلة في إطار النظام المفهومي الشامل، وهناك من يعتبر المعجم معبراً عن الحقول الدلالية المختلفة للكلمة.

الكلمة والدلالة:

تعرف الكلمة بأنها:

- قول مفرد مستقل أو منوي منه، وعليه فحروف المضارعة وتاء التأنيث ليست كلمات، بينما الضمير المستتر (أنت) في (تعالى إلى هنا) يعتبر كلمة.
- أصغر صيغة حرة في الكلام. أي مجموعة المورفيمات التي يمكن نقلها من مكان إلى آخر في الجملة.
- أصغر وحدة في الكلام قادرة على تأدية معنى تعبير.
- اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع.

وهناك فرق بين الكلمة المنطوقة والتركيب النحوي للكلمة، فعلى سبيل المثال عند قولنا (القاموس) فهي تنطق كلمة واحدة، أما بالنسبة للتركيب اللغوي فهي تتكون من كلمتين هما (ال) التعريف، و(قاموس)، والكلمة مستقلة في النظام اللغوي، فالكلمة لها قواعد صوتية تتعلق بأول الكلمة كمنع الابتداء بساكن، ويستخدم معها علامات الإعراب التي تقع في أواخر الكلمات، بينما الكلمة من الناحية الدلالية لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في النظم والسياق.

تغير الدلالة:

تتغير دلالة اللفظ وتتطور تبعاً لما يؤثر في اللفظ من عوامل تاريخية ونفسية واجتماعية، فتكتسب ألفاظ معان جديدة، وتفقد ألفاظ أخرى دلالات أصلية فيها، أو تظهر ألفاظ مستحدثة لتعبر عن دلالات لم تكن موجودة من قبل، وذلك ن اللغة –كما أوضحنا سابقاً- كالكائن الحي في ذاتها، وترتبط بالإنسان وهو كائن حي ينمو ويتطور ويتغير وفق لعوامل الحياة المحيطة به، وهذا التغيير قد يكون متسارعاً أو بطيئاً وفق تسارع حركة التفاعل المعرفي واللغوي، فالمجتمعات تطرح ألفاظاً معينة في محتوى لغتها، وحين تتطور

التفاعلات الاجتماعية تظهر دلالات جديدة، وكذلك عندما تختلط المجتمعات ببعضها البعض نتيجة لانتقال الأفراد، كما أن الحاجات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تدفع إلى تكوين ألفاظ جديدة، والتغير الزمني له دور هام في تغير وتطور الدلالة.

إن تطور الدلالة يأخذ أوجهاً عديدة، فنجد أن تطور دلالة اللفظ يظهر في استعمال هذا اللفظ، وكلما شاع استخدام لفظ معين كلما تعددت دلالته حتى أنه قد يبتعد عن دلالته الأصلية، وهذا التغير في الاستعمال قد ينتج عن إساءة فهم معنى اللفظ، ثم الاستقرار على استخدام اللفظ بمعناه الخطأ، فتمنحي الدلالة القديمة ويحل محلها الدلالة الجديدة، كذلك فإن إهمال استخدام الألفاظ وندرة استعمالها في المحتوى اللغوي تؤدي إلى اختفاء اللفظ والدلالة التي ارتبطت به، وكما أن ندرة استعمال الكلمة يؤدي إلى اختفائها، فإن شيوع استخدامها قد يقود إلى الابتذال حتى أن دلالة الكلمة قد تصبح نقيض الدلالة الأصلية.

أنماط التغير الدلالي:

- توسيع نطاق الدلالة: حيث تنتقل دلالة الكلمة من معنى خاص إلى معنى عام، ومثال ذلك كلمة (رجل) والتي كانت تطلق على المحارب الذي لا يركب فرس، ثم صارت يشار بها إلى كل ذكر.
- تضييق نطاق الدلالة: حيث تنتقل دلالة الكلمة من معنى عام إلى معنى خاص، مثل كلمة (كتاب) وما ترتبط به من معنى عام، إلا أن نطاق دلالتها يضيق عند استخدامها في السياق الديني للإشارة إلى واحد الكتب المقدسة، وكذلك كلمة (الحج) فكان معناها هو (القصد) ولكنها صارت مقتصرة الآن على حج بيت الله الحرام عند المسلمين، أو الارتحال إلى الأماكن المقدسة عند غير المسلمين.
- ارتقاء الدلالة: قد يكون للفظ دلالة مبتذلة مثل كلمة (رسول) والتي تعني مبعوث، أو موفد أو شخص يحمل الرّسائل أو يقوم برحلة قصيرة لتوصيل رسالة لترتقي دلالتها وتصبح بمعنى من يبعثه الله تعالى بشرع يعمل به ورسالة يبلغها للناس.
- ابتذال الدلالة: حيث يشيع استخدم الكلمة، فتنحدر من معنى راق لتستقر عند الدلالة على معنى مبتذل، ومثال ذلك كلمة (جارية) فأصلها الفتاة الصغيرة أو الصبية، ولكن دلالتها استقرت عند معنى الأمة المملوكة، وكذلك كلمة (حاجب) والتي كانت تستخدم للإشارة إلى رئيس الوزراء، ثم باتت تشير إلى الساعي أو الخادم، وكلمة (أمية) التي اشتقت من كلمة (الأمة) بمعنى الشعب، ثم صارت دلالتها قاصرة على من لا يجيد القراءة والكتابة.

مكونات الدلالة اللغوية

تتضمن الدلالة اللغوية ثلاث مكونات هي: المكون اللغوي: ويتناول العلامة، المكون المعجمي: المعنى المعجمي، المكون الواقعي: البيئة الخارجية

العلامة والدلالة:

تعرف العلامة بأنها الشيء الدال على شيء آخر، وعلم العلامات: Semiotics مشتق من الكلمة اليونانية semeion المأخوذة من sema وتعني "علامة"، وعلم العلامات علم يعنى بدراسة أنواع العلامات والإشارات وتصنيفها بما في ذلك العلامات اللغوية.

أنواع العلامات:

(أ) العلامة الأيقونية Iconic Sign : العلامة التي تبين مدلولها عن طريق المحاكاة، مثل صور الأشياء، والرسوم البيانية، والخرائط، والنماذج، والمجسمات.

(ب) العلامة الإشارية: Indexical Sign : العلامة التي تشير إلى مدلول لعلاقة تلازمية، مثل الدخان في دلالته على وجود النار، وآثار الديناصور والماموث في دلالته على وجود هذه الحيوانات، وآثار المجرم في دلالتها على تورطه في جريمته، الحبوب التي تظهر الجسم عند المصاب بالحصبة أو الجدري.

(جـ) الرمز: Symbol: العلامة التي تفيد مدلولها بناء على اصطلاح بين جماعة من الناس، مثل: إشارات المرور الضوئية، وعلامة صح √ وعلامة خطأ X وعلامات الموسيقى، ومفردات اللغة مثل: شجرة، حصان، كتاب، صدق، قتل، وأسماء الأصوات كصهيل الخيل، وخرير الماء.

العلامة الصوتية:

العلامة الصوتية: صورة سمعية تدل على مفهوم معين، وتتألف الصورة السمعية من عناصر هي: الفونيم، وطول الصوت، والمقطع، والنبر، والنغم، واهم العناصر الصوتية للعلامة:

- الفونيم phoneme: الصوت اللغوي، وهو أصغر وحدة لغوية صوتية مجردة تفرق بين كلمة وأخرى، ومن الكلمات المستخدمة في وصفه أيضاً الوحدة الصوتية واللفظ/ وهناك تعريب لهذا اللفظ هو كلمة (صوتيم)، وتختلف صور الصوت اللغوي وفق وضع الصوت في الكلمة، وصور الاختلاف هذه يطلق عليها مصطلح allophones (ألّوفونات) ، وكل صوت لغوي له ما لانهاية له من الألّوفونات، والصوت اللغوي قد لا يعبر عن معنى، إلا أنه يشارك في تكوين المعنى، وحين تتابع الأصوات اللغوية تنتج كلمات ذات دلالات إيحائية، لذلك فإننا نجد بعض الأصوات المكونة للكلمات تخلق دلالات توحي بمعنى الكلمة، وأحياناً قد لا تعطي الكلمة أي إيحاء بمعناها أو تشير إليه.
- النغم tone: هو اختلاف درجة الصوت علوا أو انخفاضا تبعا لعدد الذبذبات التي يولدها اهتزاز الأحبال الصوتية، والنغمة (tone) هي علو الصوت أو انخفاضه على صعيد الكلمة، أما التنغيم (intonation) وهو علو الصوت أو انخفاضه المرتبط بمجموعة من الكلمات في الجملة، ونغمة الصوت تعبر عن الحالة الانفعالية للمتكلم، وتعكس سماته الشخصية وحالته الصحية، وله وظيفة تواصلية، وهناك المورفيم morpheme وهو أصغر وحدة لغوية مجردة لها معنى، والألومورفات allomorphs وهي الأشكال المختلفة للمورفيم في الكلام المنطوق.

لقد تطورت النظريات وامتزجت فخرجت أطروحات جديدة تمزج بين النظريات المختلفة، وأشارت النظريات الحديثة إلى أن هناك جملة من العلاقات التي تنشأ بين العلامة، والفكرة، والمشار إليه، ومن هذه العلاقات ما يلي:

- العلاقة بين العلامة والفكرة: تنشأ بينهما علاقات إما مباشرة أو اعتباطية.
- العلاقة بين الفكرة والمشار إليه: تربط بينهما علاقة تلازمية.
- العلاقة بين العلامة والمشار إليه: تتحدد وفق الفكرة الذهنية.

البعد الدلالي للكلمة في الترجمة:

من أهم المشكلات التي قد يواجهها المترجم ما يتعلق بخصوصية دلالة الكلمة، والمعنى المميز للفظ، وكثيرا ما يتعرض المترجم للتعامل مع ألفاظ قد تبدو له متشابهة مترادفة متطابقة في معانيها، إلا أن هناك ثمة اختلافات في المعنى لابد وأن ينتبه إليها المترجم جيداً، لذا فعلى المترجم أن يقلب اللفظ على كل أوجهه، ويتدبر في تكوين المعنى الإجمالي، ويربط إيحاء اللفظ بما قبله وما يليه، ولغتنا العربية امتازت عن غيرها من اللغات بدقة المعنى وخصوصية اللفظ، فرغم المقاربات التي قد تبدو لنا في كثير من الألفاظ العربية إلا أن هناك فروقاً دقيقة تميز كل لفظ عن اللفظ القريب منه.

تكاد وظيفة اللغة تتمحور حول الدلالة علي معنى، لذا فإن العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع شغل بال اللغويين منذ زمن بعيد، وتناولوا هذه القضية في إطار علوم اللغة والبلاغة، وقد عرف العلماء في تعريف المعنى بأنه: القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، وأوضحوا أن اللفظ جنس يشمل الكلام، والكلمة، والكَلِم، وأن اللفظ هو : الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء أكان مفيداً، نحو : زيد، ورجل، أو غير مفيد، والدلالة العامة للمادة (لفظ) هي (الرمي من الفم): لفظت الشيء من فمي الفظه لفظاً، إذ يكون الملفوظ من الفم كلاماً: لفظت بالكلام وتلفظت به أي تكلمت به، أما المعني فيقول عنه الجوهري عنيت الشيء: أخرجته وأظهرته و عنيت بالقول كذا آعني عناية : قصدت وأردت، و(المعني) أي الفحوى، ولنأخذ بعض أمثلة على الفوارق الدلالية بين الألفاظ التي قد تبدو لنا متشابهة أو متطابقة...

لو أن أحدهم ضرب بيده شخصاً آخراً،فإن أول ما يتبادر إلى ذهننا هو الفعل "ضرب" يليه أفعال أخرى أكثر تخصيصاً كاللكم والصفع والوكز وغيرها، ولنرى هنا كيف تفرق العربية بين ما قد نحسبه متشابهاً مترادفاً من ألفاظها..

1) الضرب براحه يده على مقدمة الرأس يسمى: صقع
2) الضرب براحة اليد على القفا يسمى:صفع
3) الضرب على الوجه ببسط الكف يسمى:لطم
4) الضرب على الوجه والكف مقبوضة يسمى:لكم
5) الضرب بكلتا اليدين يسمى:لدم

6) الضرب على الذقن والحنك يسمى:وهز
7) الضرب على الجنب يسمى: وخز
8) الضرب على الصدر والبطن بالكف يسمى:وكز
9) الضرب بالركبة يسمى:زبن
10) الضرب بالرجل يسمى:ركل

ومن بين الفوارق التي حفل بها كتاب معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري:

- الفرق بين العبث واللعب واللهو : فالعبث ما خلا عن الإرادات إلا إرادة حدوثه فقط، واللهو واللعب يتناولهما غير إرادة حدوثهما إرادة وقعا بها لهوا ولعبا ،ويمكن أن يرتبطا بإرادة أخرى فيخرجا عن كونهما لهوا ولعبا، وقيل اللعب عمل للذة لا يراعى فيه داعي الحكمة كعمل الصبي لانه لا يعرف الحكيم ولا الحكمة وإنما يعمل للذة.
- الفرق بين العتيق والقديم: العتيق هو الذي يدرك حديث جنسه، فيكون بالنسبة إليه عتيقا، أو يكون شيئا يطول مكثه ويبقى أكثر مما يبقى أمثاله مع تأثير الزمان فيه فيسمى عتيقا، ولهذا لا يقال أن السماء عتيقة وان طال مكثها لان الزمان لا يؤثر فيها ولا يوجد من جنسها ما تكون بالنسبة إليه عتيقا، ويدل على ذلك أيضا أن الأشياء تختلف فيعتق بعضها قبل بعض على حسب سرعة تغيره وبطئه والقائم ما لم يزل موجودا، والقدم تعبير سلبي يحمل دلالة انعدام الاستفادة بينما العتق تعبير ايجابي يشير إلى تحقيق الاستفادة ويقال دخول زيد الدار أقدم من دخول عمرو، ولا يقال اعتق منه.
- الفرق بين اللمس والمس: اللمس هو إدراك بظاهر البشرة كالمس ويعبر به عن الطلب، والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس، واللمس يكون باليد خاصة ليعرف اللين من الخشونة والحرارة من البرودة، والمس يكون باليد وبالحجر وغير ذلك ولا يقتضي إن يكون أن يكون باليد ولهذا قال الله تعالى "مستهم البأساء "وقال " إن يمسسك الله بضر" ولك يقل إن يلمسك، وقيل إن اللمس هو الالتصاق المقترن بالإحساس والمس هو الالتصاق فقط دون إحساس وقيل إن المس يكون بين جمادين أو حي وجماد، أما اللمس فلا يكون إلا بين حيين.

ونحن نترجم اللفظ الإنجليزي WOMANإلى امرأة، فمن منا يعرف أن للمرأة ما يزيد على خمسة وسبعين اسما عند العرب، ويمكنه أن يدرك الفارق بين كل اسم من خلال البحث عن أسماء المرأة عند العرب لنستبين روعة لغتنا ودقتها وجلالها.

السياق

تعريف السياق:

السياق لغة من الجذر اللغوي (س و ق)، والكلمة مصدر (ساق يسوق سوقاً وسياقاً)، والسوق: مصدر سقت البعير أسوقه سوقا، (السياق: المهر، يقال: سقت إلى امرأتي صداقها سياقاً، أي أعطيتها المهر)، فالمعنى اللغوي يشير إلى دلالة الحدث، وهو التتابع، والسياق في اللغة بمعنى (الإيراد)، والمقصود بالسياق (التوالي)، توالى العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، فسياق الكلام هو تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه، وتشير التعريفات إلى أنه:

- كل ما يحيط بالنص من ملابسات وظروف سواء ما يختص بحال المتكلم، أو المخاطب، أو المشاركين في الحدث اللغوي.
- مجموعة من الكلمات وثيقة الترابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها.
- المعنى المقصود في أي بناء نصي أو كلامي فهو لا يلقي الضوء على الكلمة والجملة فقط، وإنما على النص كله والكلام المجمل من خلال علاقة المفردات ببعضها في السياقات المختلفة.
- بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة.
- الناظم الذي يعطي للكلمة في ارتباطها بما قبلها وما بعدها معناها المقصود.
- مؤدى الكلام السابق واللاحق ومقتضاه في تفسير بعض الألفاظ وتحديد المعاني.
- الجو العام الذي يحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائن وعلامات.

مستويات السياق:

لعل أهمية السياق تكمن في أنه يجعلنا نستقر على معنى واحد فقط للكلمة، حتى وإن تعددت معانيها ضمن سياقات أخرى، أوحين تكون وحيدة منفردة، والسياق يقصد به الملابسات التي يفهم النص في ضوئها، كما أنه يحدد الدلالة الحالية للكلمة داخل السياق الجزئي، فمعنى الكلمة قد يختلف من جملة إلى أخرى، وعند الحديث عن سياق الجملة فإننا أمام مستويين من السياق هما:

- السياق الداخلي: يرتبط بالمادة اللغوية التي يتكون منها النص، وما ينشأ بينها من علاقات.
- السياق الخارجي: يرتبط بالبيئة الخارجية، والعوامل غير اللغوية ومحيط الحدث الذي عاصره النص.

فالسياق واحد من العوامل الهامة والمؤثرة في معنى النص، والكلمة لا تفهم إلا في سياقها، فإذا وجدت مجردة دون أن تشغل حيزاً في النص، فهي لا تحمل سوى دلالتها ومعناها اللغوي المنفرد، وحتى هذا المعنى

المعجمي يتحدد وفق الاستخدامات المختلفة للكلمة في سياقات مختلفة، فعلى سبيل المثال: كلمة (عين)، فعند ذكرنا لهذا اللفظ المفرد يرد إلى فكرنا العين عضو الإبصار، وهذا ما ذكرته أيضاً معاجم العربية في تصديرها لمعنى هذا اللفظ، ولكن لنرى كيف يتغير معنى هذا اللفظ وفق السياقات المختلفة:

1)	وردت عين المـاء	=	البـئر
2)	كان رأفت الهجان عين مصر في إسرائيل	=	الجاسوس
3)	العين المؤجرة	=	المكان
4)	عينٌ بها كلُّ داء	=	كثير العيوب
5)	وصنعت كذا عمد عين	=	تعمدته
6)	عبد عين	=	يقوم بالعمل تحت رقابة
7)	عين من الأعيان	=	كبير من كبراء القوم
8)	اثر بعد عين	=	الزوال
9)	بلد قليل العين	=	قليل السكان
10)	حور عين	=	نساء بيض نجل العيون حسانها
11)	عين الشيء (أردته أن يعين لي كذا)	=	حدده وحصره
12)	عين حر	=	طائر
13)	عين بعين	=	الثأر
14)	ضعه في عينك	=	أحطه برعايتك
15)	أصابته العين	=	الحسد
16)	صنعته على عيني	=	تحت رعايتي وحفظي وإكرامي
17)	أخذ بعين الاعتبار	=	قدر، راعى أمرا ما
18)	أصابته العين	=	حسد
19)	أغمض عينه عنه		تجاهله، تغافله
20)	أنت على عيني	=	الإكرام والحفظ
21)	إنسان العين	=	نظرها الذي يبصر به الإنسان
22)	اسودت الدنيا في عينيه	=	اغتم، حزن
23)	بنت العين	=	الدمعة
24)	خائنة الأعين	=	النظرة المريبة أو المختلسة
25)	زهيد العين	=	يقنع بالقليل
26)	سخين العين	=	حزين ومغتم
27)	سقط من عيني	=	فقد احترامه ومكانته عندي
28)	على الرأس والعين	=	بكل سرور، برغبة وحب
29)	عين الهدهد	=	إسم بإفريقية للنوع من النبات

ومثال على ذلك في اللغة الإنجليزية ما أورده قاموس the British English Dictionary في معاني كلمة (Play)، وأدرج ما يزيد على مئة معنى مختلف لهذه الكلمة وفق سياق الكلام ومن بين هذه المعان:

Play

- to take part in a game or other organized activity
- to compete against a person or team in a game
- to hit or kick a ball in a game
- to choose a card, in a card game, from the ones you are holding and put it down on the table
- to behave or pretend in a particular way, especially in order to produce a particular effect or result
- to perform music on an instrument or instruments
- to (cause a machine to) produce sound or a picture
- to direct or be directed over or onto something
- to move quickly or be seen for a short time

تشير هذه المعان إلى الحركة، واللعب، والمقامرة، والمعاملة، والسلوك، والتصرف، والنشاط، واللهو، والعزف، والتمثيل، والمسرح، والمشاركة، والانهماك، والاستهلاك، والتصرف، الإتمام، والتملق، والانتقاص وغير ذلك.

يختلف المعنى وفق السياق، ويتغير ما نفهمه من معنى اللفظ تبعاً لتغير موضعها في الجملة أو النص، ولا أبلغ مما ورد بالقرآن الكريم، فهناك ألفاظ وردت في القرآن الكريم بنفس المعنى في كل الآيات إلا مواضع معينة اختلف فيها المعنى اختلافاً كلياً وفق سياق الآية ومن ذلك:

- كلمة « زكاة »: المال إلا ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: 13]، أي طهراً له.
- معنى كلمة « صلاة »: في القرآن عبادةٌ ورحمةٌ إلاّ ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً ﴾ [الحج: 40]، فهي كنائس اليهود وهم يسمونها صلوات.
- كلمة « بعل »: الزوج إلا ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [الصافات: 125] فيشير إلى الصنم
- كلمة « جثيا »:جميعاً إلا ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية:28]، فمعناه تجثو على ركبها.
- كلمة « حسبان »: الحساب إلّا ﴿ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [الكهف:40] فمعناه العذاب المحسوب المقدر.
- كلمة « ريب »: الشك إلّا ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ [الطور: 30] فالمراد حوادث الدهر.

- كلمة « الرجم »: القتل إلا ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم: 46]، فالمراد لأشتمنك، و﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ [الكهف: 22]، فمعناه ظناً.
- كلمة « مصباح » : كوكب إلا ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ [النــور: 35]، فمعناه السراج.
- كلمة « اليأس »: القنوط إلا ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [الرعد: 31]، فمعناه العلم.
- كلمة « سخر »: الاستهزاء إلا ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: 32]، فهو من التسخير والاستخدام.
- كلمة « الصوم »: الإمساك عن الطعام والشراب وإتيان النساء ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ [مـريم: 26]، فهو الإمساك عن الكلام.
- كلمة « أَصْحَابَ النَّارِ »: أهل النار ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ [المدثر: 31]، فهم خزنة النار.
- كلمة « الزور »: الكذب مع الشرك إلا ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا﴾ [المجادلة:2]، فإنه كذب بغير الشرك.

كانت هذه بعض نماذج لكلمات لم يختلف معناها في السياق القرآني إلا في المواضع الموضحة، ولنأخذ طراز آخر من اختلاف معنى اللفظ وفق السياق القرآني مثل كلمة (فتنة) لنجد أنها تعني:

- الشرك كما في قوله تعالى: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) (البقرة:191)
- الابتلاء والاختبار : كما في قوله تعالى : (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ) (العنكبوت:2).
- الصد عن السبيل والرد : كما في قوله تعالى (وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ) (المائدة: 49)
- الجنون : كما في قوله تعالى (بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ) (القلم:6)
- العذاب : كما في قوله تعالى : (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (النحل:110)
- اشتباه الحق بالباطل : كما في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) (الأنفال: 73)
- الشرك،والكفر : كما في قوله تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ) (البقرة:193)
- الوقوع في المعاصي والنفاق : كما في قوله تعالى في حق المنافقين (وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ) (الحديد: 14)
- القتل والأسر: ومنه قوله تعالى : (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا) (النساء:101)
- الإضلال : كما في قوله تعالى : (وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا) (المائدة:41)

- اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم : كما في قوله تعالى : (يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) أي يوقعوا الخلاف بينكم كما في الكشاف (الأنفال:47)
- الإحراق بالنار : لقوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) (البروج :10)

أهمية السياق:

- يحدد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها.
- الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه.
- التفريق بين معاني المشترك اللفظي و التحديد الدقيق لدلالتها.
- الوقوف على المعنى، وتحديد دلالة الكلمات، وإفادة التخصيص، ودفع توهم الحصر.
- تعيين دلالة الصيغة اللغوية.
- التفرقة بين الزمان والمكان.
- الوصول إلى المعنى النحوي الدلالي.
- يحد الحالة الشعورية للنص وأطرافه.
- يحدد الظروف والملابسات المحيطة بالنص.
- يوضح الأنماط الثقافية المؤثرة في النص.

أنواع السياق:

إن أي معنى يدل عليه اللفظ المفرد هو معنى لا يمكن وصفه بالصحة أو الدقة، فمحاولة إدراك معنى اللفظ المنفرد بعيداً عن السياق الجزئي للنص على مستوى الجملة، أو السياق الكلي على مستوى النص كله هي محاولة عبثية لا يمكن الجزم بصحتها، لذا فإن المعنى يتأثر بمختلف العناصر المكونة للنص، وبيئته وظروفه، هنا نجد أننا بدأنا في الاهتمام بالسياقات المختلفة، والتي يمكن أن نصنفها وفق الأنواع التالية:

السياق اللغوي: يتناول ما يتعلق بأجزاء الكلام من ألفاظ وجمل و تراكيب صوتية تشكل الكلمات، وتراكيب نحوية وصرفية مختلفة للكلمة الواحدة، فمعنى الكلام يختلف وفق التركيب الصوتي للفظ، ووفق التركيب النحوي المحدد لوظيفة اللفظ في النص، والتركيب الصرفي المؤثر في صيغة صرف الكلمة، وكذلك المعنى المعجمي الذي يدرج جملة المعاني المختلفة الشائعة للفظ الواحد، والمعنى الناتج عن وضع الكلمة بين غيرها من الكلمات الأخرى الموجودة بالنص، والأسلوب المستخدم في التعبير، فجميع هذه المؤثرات اللغوية تتحكم في المعنى وتحدده. إن معنى أي كلمة منفردة، أو المعاني المختلفة التي نجدها في المعاجم للكلمة الواحدة، إنما هو حصيلة استعمال الكلمة في اللغة من

خلال وضعها في سياقات مختلفة، وهنا علينا أن ننتبه إلى أن المعاني المعجمية متعددة ومختلفة، ولا يمكن تغليب صحة أحدها، لكن المعنى السياقي للكلمة يجعل لها معنى واحداً محدداً.

سياق الموقف: هذا السياق هو أحد المؤثرات غير اللغوية التي تؤثر في المعنى، ومن هذه المؤثرات ما يتعلق بالظروف والبيئة التي قيل أو كتب فيها الكلام، وشخصيتي صاحب النص والمتلقي، فالمعنى لا يقتصر مضمونه على ما يعكسه السياق اللغوي وحده، بل يجب أخذ سياق الموقف أو الحال في الاعتبار، ويتكون سياق الموقف من الكلام ذاته، ويقصد به النص الذي قيل أو كتب خلال الموقف، وطبيعة أطراف الحديث (الكاتب/ المتكلم والمتلقي) وعلاقاتهم ببعضهم البعض، وطبيعة الأشياء التي يتناولها الكلام، ولغة وتعبيرات جسد الأطراف المنخرطة بالحديث، خاصة التعبيرات الوجهية التي تعكس الحالة الشعورية لكل طرف، هذا فضلاً عن زمن الموقف ذاته ووقت الكلام.

السياق الثقافي: يشار به إلى الإطار الثقافي الذي ينتمي إليه اللفظ، وهذا يتبدى لنا بوضوح عند استخدام المصطلحات العلمية المتخصصة التي لا يتضح معناها مباشرة إلا لذوي العلم والتخصص، وكذلك الكلمات والعبارات والتراكيب التي نتجت في ثقافة معينة، ومن ثم فإنها تحمل خصائص وسمات هذه الثقافة، والسياق الثقافي يشير أيضاً إلى المجال الذي يدور حوله الكلام،

السياق الوجداني: حيث يتحدد معنى الكلمة وفقاً للحالة الوجدانية والانفعالية للمتكلم، ومدى تعمده استخدام ألفاظ بعينها، أو قصده معنى الكلام خلال هذه الحالة الانفعالية، والكلام المنطوق أقدر من الكلام المكتوب على إبراز هذا السياق، فالكلمات المكتوبة قد لا تظهر فيه السياقات الوجدانية بوضوح. كذلك فالحالة الشعورية هي التي تحدد استخدام الكلمات الواقعية أو التعبيرات المجازية.

أثر السياق في فهم النص:

إن تجاهل السياق وعدم الاهتمام به يؤديان إلى عدم فهم النص كلية، أو إساءة فهمه، أو غموض بعض أجزائه، وعلينا الانتباه إلى أن السياق يتأثر بعدة عوامل، وهي التي تجعل السياقات تختلف عن بعضها البعض تبعاً لاختلاف المقام والحال، والوقت والغرض، لذا فلا غرابة أن نجد معاني الكلمات والنصوص تتبدل وفقاً للسياق الذي ترد فيه، والسياق هو القرائن التي ترتبط بالنص وتؤثر فيه، وهذه القرائن تأتي على وجهين فهي إما قرائن لفظية أو غير لفظية، ويقصد بالقرائن اللفظية الألفاظ المتضمنة داخل النص، أو الألفاظ الخارجية التي لم تقع في نطاق النص، وجاءت قبله أو بعده، تعرف الألفاظ الداخلية بمصطلح القرائن اللفظية المتصلة والتي تتواجد في سياق النص ذاته، أما الألفاظ الواردة في سياق ما قبل أو بعد النص، فيشار إليها بمصطلح القرائن اللفظية المنفصلة، فعندما نتعرض لديوان شعر يضم عدة قصائد، فإذا ما تعاملنا مع القصيدة الواحدة، فإننا نتعامل مع قرائن لفظية متصلة موزعة على أبيات القصيدة وألفاظها، بينما يمثل الديوان هنا قرينة لفظية غير متصلة من خلال السياق الذي وردت فيه القصيدة ضمن مجموعة من القصائد، وهذا ما يمكن أن نشير إليه بمصطلح (قرائن لفظية منفصلة)، والقرائن اللفظية المنفصلة قد تتخطى علاقة النص بالنصوص القريبة منه (باقي قصائد الديوان)، بل يمكن أن يتخطى ذلك إلى ما هو أبعد بكثير، فنجد السياق

اللفظي المنفصل قد يتناول اللون الأدبي، أو ما كتبه الآخرون عن نفس النص، أو النصوص المشابهة، أو ما يتعلق بصاحب النص، والمؤثرات التي تأثر بها.

حين نتعامل مع عملية الترجمة في إطار نظريات المعنى، فإنه يمكننا القول أن الترجمة هي عملية تحرير للنص من خلال استنباط للمعنى الذي ترسمه مكونات هذا النص التي استخدم المؤلف في صياغتها لغة ما (اللغة المصدر)، لنقوم بإعادة تكوين نص جديد يعبر عن نفس معنى النص الأصلي بلغة جديدة هي (اللغة الهدف)، وعلى ذلك فإن المترجم يقوم في هذا الأمر بعمليتين أساسيتين هما:

أولاً: مرحلة التعامل مع النص الأصلي: وفيها يسعى إلى إيجاد المعنى الذي قصده صاحب النص من خلال التعامل مع المكونات اللفظية وغير اللفظية المتعلقة بالنص حتى يكتمل لدى المترجم تمام فهم المعنى المقصود باللغة المصدر.

ثانيا: إعادة التعبير عن المعنى أو المعان: التي تضمنها النص الأصلي من خلال استخدام سياقات بلغة الهدف تعبر عن نفس المعنى وتحدث نفس الأثر الذي سعى صاحب النص الأصلي إلى إحداثه في اللغة المصدر.

لذا فإن رحلة البحث عن المعنى الذي يقصده النص الأصلي تعتمد على قدرات المترجم المرتبطة بالفهم والاستيعاب والتأويل وإعادة الصياغة، وهذا معناه أنه يتعين على المترجم أن:

- يقرأ النص أو ينصت إليه، ويتدبر المعاني الظاهرة والخفية التي اشتمل عليها النص.
- يستخرج السياقات اللفظية وغير اللفظية التي أثرت على الصياغات المعبرة عن المعنى.
- يحدد ما فهمه من النص الذي بين يديه عند قيامه بالقراءة الأولى للنص.
- يحدد ما زاد على فهمه عند القراءة الثانية أو المتعمقة.
- يعبر عما فهمه مستخدما اللغة المصدر.
- يقارن بين ما أنتجه من تعبير مستخدماً اللغة المصدر بما لديه من نص أصلي.
- يستخلص الفوارق بين النص الأصلي والنص الذي أنتجه باللغة المصدر.
- يصنع المقاربات اللازمة لضمان التعبير الجيد عن المعنى في إطار لغة المصدر.
- يبدأ في التعبير عن معنى النص الأصلي مستخدماً اللغة الهدف.
- يعيد رد النص الناتج في لغة الهدف إلى نص معبر عنه بلغة المصدر مرة أخرى.
- يعقد المقارنة بين النص الأصلي و النص الذي رد إلى لغة المصدر بعد ترجمته إلى لغة الهدف.
- يستخلص الفوارق الناتجة عن استخدام اللغة الهدف للتعبير عن المعاني التي تضمنها النص الأصلي.

المعنى

إن أول مشكلة تتعلق بالمعنى هي: تحديد الشروط الواجب توفرها في الكلمة أو العبارة حتى يكون لها معنى، لذا فدراسة المعنى تهتم بمعرفة المعاني المختلفة للكلمات، والناتجة عن فهمنا لهذه الكلمات ضمن سياق كلامي، واستبيان الصور الذهنية المرتبطة بهذه المعاني، وقد ارتبطت فلسفة المعنى بطرح العديد من التساؤلات منها:

- ما هي حدود الفكر البشري التي لا يتخطاها معنى الكلمة؟
- ما هي العلاقة بين معنى الكلمة والواقع الفعلي؟
- ما هو معيار قياس المعنى؟
- كيف نميز الكلام الذي له معنى من الكلام الذي ليس له معنى؟
- ما الذي يجعل الكلام بدون معنى؟
- ما علاقة المعنى بالتصورات الذهنية؟

نظريات المعنى:

كذلك و فيما يتعلق بقضية المعنى ظهرت العديد من النظريات في إطار علم الدلالة ساعية إلى إيجاد إجابات لهذه التساؤلات وغيرها، ومن هذه النظريات:

النظرية الذهنية: أو نظرية الأفكار الذهنية، تقوم هذه النظرية على أن المعاني تحتل جزء معيناً من العقل، وتتخذ شكل صور ذهنية تختزن نتيجة لأثر الحواس، واللفظ لا يعبر في حد ذاته عن أي معنى أو مضمون سوى المضمون الصوتي والنحوي، أما معنى اللفظ فيتحدد وفق الفكرة الذهنية التي تتكون عند قراءة أو سماع النص، وما يفرق هذه النظرية عن النظرية التصويرية أنها أساسها (الأفكار) الذهنية وليس(الصور) الذهنية، كما أنها تركز على أن المعنى هو ترجمة التصورات الذهنية المختلفة للكلمة، وذلك من خلال إيجاد مكافئات تصورية ذهنية تعبر عن مرادفات للتصور الأصلي، وذلك على أساس أن هناك معنى أولي معروف للكلمة، وهذا ما يمكننا من البحث عن هذه المرادفات، ولكن هذه النظرية لم تقدم تفسيراً لنشأة المعنى الأولي للكلمة!!! إن لكل كلمة معنى وفق الطريقة التي يفكر بها كل فرد، وأن معنى الجملة يختلف من فرد إلى فرد، وأن الكلمة تتضمن منبهات تدفع العقل لاستحضار تصورات ذهنية نتيجة للاستجابة للكلمة، والمعنى هو اختبار الصدق في الجملة، لذا فالمعنى تكوين يعبر عن فكرة، ويستحضر تصور ذهني ينتج عنه صور ذهنية متعددة تمثل مرادفات الكلمة.

النظرية الاستخدامية: ظهرت في نهايات الأربعينات من القرن الماضي نظرية عرفت باسم (النظرية الاسمية في المعنى Naming Theory of Meaning)، ويتلخص مضمونها في أن اللغة تتكون من أسماء، وكل اسم يرتبط بمسمى معين من خلال التكرار، وأن إدراك الأشياء يتم بعيداً عن اللغة، ثم يحدث الربط، فتكون وظيفة اللغة هي التعبير عن خبرات فعلية مدركة، ولكل كلمة معنى واحد يرتبط بالكلمة، والكلمة تكتسب معناها من خلال ربط الأشياء المدركة بالأسماء، وأن المعنى يتحدد وفق السياق، والكلمة التي لا ضرورة لها في الجملة هي كلمة بلا معنى، فالمعنى يأتي من ضرورة الكلمة للجملة، ثم أتي فتغنشتين بنظرية مستحدثة رافضاً أن تكون اللغة مجرد أسماء، وأشار إلى أن للكلمات وظيفة غير التسمية، ولكل كلمة عدة معان وليس من بينها ما يمكن اختياره كمعنى صحيح وحيد، وأوضح أن معنى الكلمة يتحدد وفق استخدامها في اللغة حيث قال: " لا تبحث عن المعنى، ابحث عن الاستخدام " و " الجملة أداة، ومعناها هو وظيفة تلك الأداة".

النظرية الإشارية: يمكن تلخيص هذه النظرية في أن المعنى هو ما يشير إليه اللفظ في الخارج، ودور اللفظ هو التعبير عن الموجودات الخارجية، والتي تدفعنا إلى استحضار صور ذهنية، لكن ذلك أوجد إشكالية فيما يتعلق بالأشياء غير الموجودة، وهذا ما أدى إلى تطوير النظرية ليصبح دور اللفظ هو الإشارة إلى الأشياء الخارجية الموجودة أو الصور الذهنية الموجودة داخل عقولنا، وعلى ذلك يصبح المعنى هو الأشياء المشار إليها خارجياً أو الصور الذهنية المعنوية المستحضرة داخلياً في عقل الإنسان. لكن هذه النظرية تضعنا أمام مشكلات حين نتعرض لألفاظ لا يقابلها موجود خارجي، ولا يمكن استحضار تصورات ذهنية لها مثل: إن، وليت، ولعل، ولكن، ولو، أو عن التعامل مع ألفاظ تعبر عن قيم معنوية، أو أنشطة عقلية مثل: الحق والأمانة والعلم، والتفكير، والفهم، والجنة والنار، وهذا ما يستوجب ضرورة التفرقة بين المعنى والمشار إليه.

ومثال بسيط على ذلك: فقد يكون نفس الشخص هو ابن وأب وعم وخال في نفس الوقت، لكن معنى الابن يختلف عن معنى الأب، وعن معنى العم والخال، وهكذا نرى مشار إليه واحد لكن المعاني اختلفت، وبالمثل فعندما نستخدم لفظ (طالب)، فقد يشير ذلك إلى زيد أو عمرو أو أحمد، فهنا كان المعنى واحداً لكن المشار إليه تعدد، ونحن عندما نتحدث عن (الفراعنة) فإننا نشير إلى مشار إليه كان موجوداً ثم زال وفنا لكن المعنى بقي، وبالمثل عندما نقول (الليلة الماضية) فالمشار إليه هنا قد انقضى لكن معناه لا يزال موجوداً، و تفترض النظرية الإشارية أن كل كلمة لها معنى وحيد دقيق، وأن هناك فارق بين الاسم وما يشير إليه، وأن هناك أسماء لها معان لكنها لا تشير إلى أشياء بعينها مثل أسماء الكائنات الأسطورية والخرافية وأن الكلمة ترتبط بثلاث عوالم هي:

- عالم الخارج الملموس: الذي لا يتوقف على تصوراتنا الادراكية.
- عالم الذات الذهني: الذي يتكون من أفكارنا وتصوراتنا التي تختلف من شخص لآخر.

- عالم المعنى: هو عالم موجود نقوم باستكشافه سواء جاء في هيئة مادية أو ذهنية.

النظرية البراغماتية: ترى النظرية البراغماتية أن المعنى يتوقف على الصدق، والصدق هنا معيار يعبر عن الخبرة العملية للصورة الذهنية من خلال وقائع ملموسة، ولا مجال للتحقق من هذا الصدق!! إذ أن الصدق مرتبط بالقدرة العقلية والتوقيت الإدراكي، وهناك الكثير من الأشياء التي نعجز عن تحديد صدقها أو كذبها نظراً لمحدودية القدرات العقلية الإنسانية، ومثل ذلك العقائد الدينية والنظريات الفلسفية، ولكن الفائدة التي تتحقق من هذه الأشياء هي التي تدفعنا لتصديقها، والصدق يعبر عن مجموعة من المعتقدات المجسدة لأحداث نفسية.

إن الفطرة الإنسانية تدفع الإنسان إلى الاعتقاد، خاصة في المسائل التي يتوقف وجودها على اعتقادنا بها، والتي لا يتوافر دليل ملموس على وجودها، لذا فالمعنى الصحيح هو المعنى المفيد الذي يتفق مع أفكارنا، فالمعنى يقوم على الصدق، والصدق نابع من الاعتقاد، والمنفعة تتحقق عندما يكون الاعتقاد نافعاً على المستوى العملي.

النظرية الوضعية المنطقية: تقوم هذه النظرية على رفض التعامل مع الفلسفة كعلم يقوم على الحقائق، وانه لا توجد حقيقة فلسفية مطلقة، والحقائق لابد وأن يتم الوصول إليها عبر أسئلة واقعية، وإجابات عملية، والفلسفة سعي وراء المعنى، واستنباطه، وتوضيحه، إلا أن ما يتم التوصل إليه من معنى يتم عن طريق التحليل المنطقي للغة، وترتبط هذه النظرية بمصطلح المعنى الواقعي للتمييز بين المعاني غير المرتبطة بالواقع، والناتجة عن التصورات الذهنية المتأثرة بالعاطفة. تركز النظرية على أن معيار المعنى هو الخبرة الحسية التي تفصل بين الأشياء التي يصعب نفيها أو إثباتها، فالشيء الذي يمكن الذي يمكن نفيه أو إثباته من خلال الخبرة الحسية هو شيء ذو معنى وما سوى ذلك يعد عديم المعنى أو بلا معنى.

تتخطى هذه النظرية حدود الكلمة والجملة لتتناول أيضاً الأفكار وترى أن معنى الفكرة مرتبط بالتحليل المنطقي للفظ المعبر عن الفكرة، وبعد التحليل فإن ما يعبر عن معنى هو وحده الذي يمكن وصفه بأن له معنى، فهذه النظرية تقوم على أن ما يمكن اختباره بالخبرات الحسية هو وحده الذي له معنى أما ما لا يمكن اختباره حسياً فهو بغير معنى، فصدق القضية يتحقق من خلال التثبت الحسي، لكن إمكانية التثبت ذاتها هي التي تحدد المعنى، فإذا ما كان من الممكن إجراء هذا التثبت، فإن هذا يعني أن للكلام معنى.

النظرية التصورية: توضح هذه النظرية أن المعنى يعبر عن الصورة الذهنية التي تتكون في العقل، أو التي يتم استدعائها في العقل عند قراءة أو سماع الكلمة، وبالتالي فإن الألفاظ لا تعبر عن الموجودات الخارجية بل عن التصورات الذهنية، وذلك قد يتضح عندما تختلط علينا كلمة سمعناها، فننظر للأشياء وفق ما أدركناه بعقولنا من معان استحضرناها من خلال التصورات الذهنية، فمثلاً عندما نسمع كلمة (عين) فقد يستحضر السامع العين عنصر الإبصار، بينما يكون المقصود والمعني هو عين الماء أو البئر، وكذلك عندما نلمح طائر يطير فقد يتوارد إلى

ذهننا صورة العصفور في حين أن هذا الطائر هو نسر أو صقر، لذا فاستحضار الصورة الذهنية مرتبط بجودة الإدراك. كذلك توسع هذه النظرية من إطار المعنى ليشمل المفاهيم الفكرية المستحضرة في العقل البشري وليس الصور فقط، ومما يعيب النظرية التصويرية أنها لم تعطي تفسيراً لتعدد الصور الذهنية للشيء الواحد، فعندما نقول (طائر) فإن الصورة الذهنية قد تتكون لعصفور أو دجاجة أو صقر، ولم توضح سبب اختلاف الصورة الذهنية من شخص إلى آخر، كما أنها لا تفسر كيفية التعامل مع الصور الذهنية المبهمة للمفاهيم العقلية، أو الألفاظ المعبرة عن أمور خرافية غير حقيقي، إضافة إلى أنها تبتعد كثيراً عن إمكانية التجريب العلمي.

النظرية السلوكية: تقوم هذه النظرية على أسس علم النفس، وإخضاع العلوم الطبيعية لمناهج التحليل العلمي القائم على الملاحظة والتجريب، لذا فهي ترفض التعامل مع الأمور الذهنية كالأفكار والوجدانية كالعاطفة، وذلك لأنه لا يمكن إخضاع هذه المفاهيم للملاحظة والتجريب، كما أن هذه النظرية لا ترى ثمة فارق بين السلوك الإنساني والحيواني، وترى أن النظام اللغوي عند الإنسان مكا فئ للنظم المختلفة للتواصل عند الحيوان، وتذهب هذه النظرية أيضاً إلى أنه لا شيء يتم في الحياة بصورة قدرية أو عفوية، بل ينتج عن قوانين ومؤثرات مادية هي التي تشكل السلوك الإنساني، ووفقاً لهذه النظرية فإن المعنى يتجسد في الأثر والاستجابة الناتجة عن استخدام اللفظ، وتجعل من المعنى عملية متكاملة تتضمن الموقف (السياق) الذي وجد فيه اللفظ، و الأثر (الاستجابة) التي يستدعيها المتلقي.

فعند استخدام كلمة مثل (كتاب) فإنها تحدث تأثيراً لدى المتلقي يجعله يصف الكلمة بصورة علمية في ذهنه نتيجة للخبرات التي اكتسبها، فيحدد وصفاً للفظ وعلى أساس هذه الاستجابة يتحدد معنى الكتاب، فنجد من يرى معناه في أنه مجموعة من الأوراق التي تتضمن كتابة معينة، ومنا من يراه بمعنى الرسالة المكتوبة، ومنا من يسقط ذلك على معنى ديني فيرتبط لفظ الكتاب عنده بالكتاب السماوي!!

لكن هذه النظرية لا توضح لنا ما يتعلق بالمؤثرات غير الملموسة مثل العواطف التي تؤثر في المتكلم والمتلقي على حد سواء، وتغفل نية وقصد الدافع الداخلي، كذلك فإنها لم تأت على ذكر الأسباب التي تؤدي إلى تعدد واختلاف الاستجابات تجاه نفس اللفظ أو التركيب اللغوي، فمثلاً:عندما يقول أحدهم (لم أفهم) مشيراً إلى عدم فهمه لما يقوله المتحدث، فإن الاستجابات هنا قد تختلف.. إذ نجد أن الطرف الثاني قد يقوم بأحد الاستجابات التالية:

- الاستمرار دون التوقف أو التعقيب على هذه الجملة.
- إعادة الشرح والتوضيح حتى يفهم صاحب العبارة.
- إلقاء التبعية على صاحب العبارة واتهامه بانخفاض قدرته على الفهم.
- تغيير الموضوع كلية أو استبداله.

أو أي استجابة أخرى، فالنظرية السلوكية هنا لا تفسر لنا أسباب تعدد هذه الاستجابات، كذلك فهي لم تفرق بين الاستجابة الناتجة عن اللفظ، والاستجابة الناتجة عن الشيء المشار إليه، فبالتأكيد عندما تقرأ أو تسمع كلمة (نار) لا تحدث عندك نفس الاستجابة التي تحدث عندما تختبر النار ذاتها.

النظرية السياقية: تربط النظرية السياقية بين المعنى والسياق، وتجعل من السياق الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها النص، وترى أن السياق وحده هو السبيل إلى تحديد المعنى، لذا لا يلزم التعامل الحسي مع المشار إليه أو إيجاد صورة وصفية له أو تعريف علمي كي ندرك معناه، بل إن المعنى يتحدد وفق السياق، ويوصف السياق بأنه: البيئة اللغوية أو غير اللغوية التي تحيط بالخطاب، وعلى أساسها يتحدد المعنى وأهم السياقات: السياق اللغوي، وسياق الموقف، والسياق الاجتماعي، والسياق الثقافي، ومن ثم فإن المعنى يعتمد على فصل مكونات التركيب اللغوي عن بعضها البعض ثم إعادة جمعها للحصول على دلالة معينة، وتتم عملية الفصل وفق المستوى اللغوي، ومن خلالها يتم استكشاف العلاقات الموجودة بين المكونات اللغوية، وبيان الاتزان أو التميز أو التعارض بين هذه المكونات، والكلمات التي يتضمنها النص تشكل رسالة تهدف إلى تحقيق هدفين هما: التعبير والتبليغ، لذا فإن المعنى يتغير وفقاً لمصدر النص ونوعه وهدفه وطبيعته.لكن هناك من يتغاضى عن كل هذه العناصر بحجة أنها مكونات خارجية، وأن المعنى الحقيقي إنما يستدل عليه من خلال المكونات اللغوية التي يتضمنها النص كالأصوات والكلمات والتراكيب، وهناك من يؤكد على أن معنى الكلمة يعتمد في جوهره على السياق الذي وردت فيه الكلمة، وأنه من المستحيل أن نحدد معنى الكلمة دون وضعها في سياق، وتتعدد المعاني تبعاً لتعدد السياقات، وهناك من يرى أنه لابد من التعامل مع النص كوحدة واحدة، وأن الدلالة لا يمكن إدراكها إلى من خلال نظرة كلية للنص.

أنواع المعنى:

يتضح لنا من خلال النظريات التي اشرنا إليها فيما سبق أنه لا يمكن قصر معنى واحد على كلمة بعينها، فمعنى الكلمة يتغير وفق العديد من المؤثرات، وعلى هذا فإننا أمام أنواع مختلفة من المعاني يمكننا أن نلخصها فيما يلي:

المعنى الأصلي: هو المعنى الشائع للكلمة عند أي مستوى من مستويات السياق، وهذا المعنى جزء من النظام اللغوي، ووظيفته الأساسية التعبير عن الأفكار والمشاعر.

المعنى الضمني: هو المعنى الإضافي الذي توحي به الكلمة ضمن مجموعة من الكلمات، فتضيف لنا معنى جديداً، فهو معنى زائد ومضاف إلى المعنى الأصلي، ويتحقق من خلال الأنماط الذهنية المخزونة في العقل، ويتأثر بالحالة النفسية للمتلقي، والمعنى الضمني يشمل الإيحاءات التي نستحضرها عند سماع أو قراءة اللفظ، فكلمة (شمس) مثلا تحمل إضافة إلى معناها اللغوي إيحاءات الضياء، والدفء، والوضوح، والصراحة، والسطوع، وغير ذلك من الإيحاءات التي تختلف من شخص إلى آخر، والمعاني الضمنية المضافة للمعنى الأصلي الواحد لا نهائية،

وتتكون وفق العديد من المؤثرات العقلية والوجدانية لدى كل فرد، كذلك فالمعنى الضمني يتغير من زمن إلى زمن ومن ثقافة إلى ثقافة.

المعنى الاجتماعي: هو المعنى الذي يعكس الحالة والظروف الاجتماعية لصاحب النص والمتلقي، فهناك جملة من المعان يتعارف عليها من يعيشون في مجتمع معين، ولا يفهمها أو يعرف معناها من يعيش خارج هذا المجتمع، ويشير المعنى الاجتماعي أيضاً إلى الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تربط صاحب النص والمتلقي ومستوى اللغة وأداة التواصل.

المعنى الوجداني:هو معنى ضمني يتناول المحتوى الشعوري المتضمن في النص، والمعبر عن الحالة الشعورية لصاحب النص، أو الشعور الذي أراد أن ينقله إلى المتلق،ي أو الشعور الذي أراد أن يشعر به المتلقي، أو الشعور الذي يعيشه المتلقي فعلياً أثناء تعامله مع النص، والمعنى الوجداني أو الشعوري يتكون من خلال الكلمات، أو التراكيب، أو المواقف، أو السياقات، أو الإيحاءات المعبرة عن شعور أو انفعال.

المعنى التلازمي: هو المعنى الناتج عن مصاحبة الكلمة لكلمة أخرى بعينها، لتعطي معنى جديداً غير المعنى الأصلي مثل: (البيت الحرام) والذي يعني الكعبة، أو (رب العمل) بمعنى صاحب العمل.

المعنى السياقي: هو المعنى الذي يتحدد وفق السياق الذي ذكرت فيه الكلمة فإذا أخذنا كلمة (رب) فإن معناها يختلف وفق السياقات التالية:رب السماوات- رب العمل- رب البيت

المعنى النحوي: هو المعنى الناتج عن استخدام اللفظ وفق قواعد نحوية معينة: فعلى سبيل المثال: قابل محمد سعيداً، وقابل سعيد محمداً، ومحمد قابل سعيداً، وسعيد قابل محمداً، فرغم أن مكونات هذه الجمل هي ثلاث كلمات (قابل، ومحمد، وسعيد)، إلا أن معنى كل جملة يختلف عن الأخرى نتيجة لتغير الوضعية النحوية للكلمة (أيهما الفاعل، أيهما المفعول، ووقت وزمن المقابلة، ونوع الجملة)، كذلك القول (لم يقابل محمد سعيداً)، فاستخدام صيغة النفي أدى إلى تكوين معنى يشير إلى نفي حدث المقابلة مع سعيد، ولكنه لم ينفه عن أي شخص آخر، كذلك القول (ما قابل محمد سعيداً) فهذا يعطينا معنى أن أحدهما لم يلتق الآخر، ويجعلنا نفكر في أن كل واحد ربما التقى شخصاً آخر.

المعنى التداولي: هو المعنى الفعلي الذي قصده صاحب النص، والذي قد يتطابق، أو يتشابه، أو يختلف، أو يتناقض مع المعنى الذي تكون لدى المتلقي، وهذا المعنى هو الذي نعنيه عندما نستخدم القول المأثور (المعنى في بطن الشاعر)، فلو أن صاحب النص اهتم بتوضيح القصد والغاية من كلامه كان من السهل الوصول إلى المعنى الذي يقصده، وإن لم ينتهج الوضوح والتصريح فإنه قد يدفع المتلقي إلى استنباط معان لم يقصدها، وحتى يتحقق الوصول لهذا المعنى - الذي يقصده صاحب النص- لابد وأن يتعاون طرفي الرسالة (صاحب النص والمتلقي)، ويتشاركا لإزالة أي غموض، أو لبس، أو خلط يؤدي إلى عدم معرفة المعنى المقصود.

لكي يصل المترجم إلى أعلى مستويات إدراك النص، يتعين عليه أن يستمر في قراءة النص أكثر من مرة، وأن يسعى أيضاً إلى قراءة الموضوعات التي ترتبط بما حواه النص من مفاهيم وتعبيرات، ومع تمرس المترجم وتزايد خبرته تتضاءل الفترة الزمنية المطلوبة لإنجاز هذه المراحل. إن التعامل مع النص المراد ترجمته عملية أشبه بفك الشفرة**decoding** ، وعلى المترجم الحاذق أن يتعامل مع النص وكأنه أحجية وأن الكلمات تحمل أكثر من معنى ويكتنفها الغموض، وقد ينشأ غموض المعنى نتيجة أن الكلمة الواحدة قد تحمل معان عدة وكثير من هذه المعاني قد لا يتفق مع المعنى السائد للكلمة أو المعروف لدى المترجم، وقد يمكن للمترجم أن يستنبط أي المعاني هو المقصود أو يتخير أفضل معنى للكلمة وفقاً لما يحتويه سياق النص. وفي المقابل وبينما الكلمات بطبيعتها تختلف بين بعضها البعض ولكن قد تكون هنالك كلمات مختلفة في صياغتها اللفظية ولكنها تؤدي إلى معنى واحد.

على المترجم الانتباه جيداً إلى الالتباس التركيبي والدلالي **syntactic and semantic ambiguities** للكلمات التي يطالعها في النص، وعندما يواجه المترجم هذا النوع من الغموض فعليه أن يزيله ويسبر أغواره من خلال ما أسميناه بعملية الترجمة الداخلية، قبل أن يشرع في صياغته في ترجمة خارجية. إن من أهم الأدوات التي تساعد المترجم في التغلب على غموض محتوى النص أن يكون مدركاً وملماً بأفكار مؤلف النص الأصلي، وخلفيته الثقافية، إضافة إلى معرفته الجيدة بثقافة مجتمع هذا المؤلف، والخلفية التاريخية للعمل وظروف ظهوره، فمهما كان قدر الغموض في النص المراد ترجمته، فإن المترجم المتمكن من أدوات اللغة يستطيع أن يلم بمعظم مضمون النص، لكن ذلك لا يعني أنه قد تمكن من الوصول إلى مستوى عال من إدراك وفهم النص، فهذا المستوى الإدراكي العالي لن يتحقق ما لم يضع نصب عينيه أن هناك ثمة معان أخرى لا تزال كامنة في جوف النص، وأن عليه أن يغوص في مضمونه كي يستخرجها، وقد يحتاج المترجم إلى دقائق كي يدرك معظم المعنى الإجمالي للنص، إلا أنه قد يقضي ساعات، وساعات كي يستخرج جوهر النص، وهذا يبرر لنا السبب في استحالة الوصول إلى ترجمة دقيقة حينما نعتمد على أدوات الترجمة الآلية، فالعقل البشري وحده لديه القدرة على التعامل مع هذا الغموض، والالتباس، والتضمين، وهذا الأمر يصعب على الآلة أن تقوم به في ظل بنيتها الرياضية التحليلية الجامدة، فالأمر هنا ليس مجرد تعامل منطقي حسابي مع النص.

التلازم اللفظي Collocation

التلازم اللفظي ظاهرة لغوية تشيع في اللغات الإنسانية جميعها، ولا تقتصر على لغة بعينها، وتتضمن لغتنا العربية الكثير من هذه المتلازمات التي اهتم بدراستها العرب منذ مئات السنين، خاصة وأن القرآن الكريم قد اشتمل على أمثلة عديدة لها النوع من التراكيب، وأبدعوا في وضع مصنفات ومؤلفات تناولت هذه الظاهرة مثل: وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والألفاظ الكتابية للهمذانى، وفقه اللغة وثمار القلوب للثعالبي، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وتأتي أهمية المتلازمات اللفظية في أنها تؤثر بالغ التأثير في دلالة المعنى وتأخذنا إلى مستوى أبعد من مستوى المعاني المعجمية.

يشير مصطلح "المتلازمات اللفظية- collocating words " إلى: كلمة يقترن استخدامها في اللغة بكلمة أو كلمات أخرى، ويطلق على المتلازمات اللفظية مصطلحات عديدة مثل: المتصاحبات اللفظية، المقترنات اللفظية، المترافقات اللفظية، المتلازمات اللفظية، المصاحبات اللفظية، التجمعات اللفظية، المتواردات اللفظية، والمسكوكات....وتشيع المتواردات في النصوص المتخصصة لتشكل صعوبة يواجهها المترجم الذي يعرض إلى ترجمة نصوص متخصصة، ولا سبيل لتخطي هذه الصعوبة إلا بالرجوع إلى أهل الاختصاص وسؤالهم أو الاستعانة بالقواميس والمسارد والمراجع التخصصية

إن معرفة المتلازمات اللفظية تتيح للمترجم معرفة الاستخدامات المختلفة للكلمة الواحدة، واستنتاج الجوهر المشترك للفظ رغم اختلاف معناه وفق السياقات المختلفة، وكذلك معرفة الصيغ المقابلة في اللغة الهدف عند ترجمة المتلازمات اللفظية، والمترجم بحاجة إلى معرفة قدر واف من هذه المتواردات، ويدرك معناها وطبيعة استخدامها، وذلك كي يفهم معنى الكلمات وفق نسق تواردها، وتفادي الترجمة الحرفية، أو التعبير الركيك، أو اللفظ العامي، ويمكن للمترجم إثراء حصيلته من المتواردات اللفظية وتكوين قاعدة بيانات واسعة من خلال الإطلاع وقراءة القرآن الكريم، وكتب الحديث والسيرة النبوية، والشعر القديم، والمراجع والقواميس التخصصية، فإجادة استخدام المتواردات اللفظية إنما يتحقق من تمام المعرفة باللغة وثقافتها، فكلما تعمق المترجم في فهم ثقافة اللغة سواء كانت لغة هدفاً أو مصدراً، زادت قدرته على استخدام المتلازمات اللفظية.

ثابت أنه مهما تعدد صيغ التوارد للكلمة الواحدة إلا أنها محددة بحدود معينة فعلى سبيل المثال فإنه يمكننا القول: ماء عذب، وماء ذلال، وماء بارد، وماء صافي، وماء مكدر، وماء عميق، وماء مغلي، وماء مقطر وماء ..... إلا أنه لا يمكن القول ماء طويل أو ماء صعب!! فلكل كلمة مدى توارد خاص بها أو قيود تحد استعمالاتها بطريقة مفيدة، و يختلف مدى التوارد من كلمة لأخرى. كما أن التوارد قد يكون مقبولا في لغة ما، وغير مقبول في لغة أخرى.

- المتلازمات اللفظية لغةً: من ورد يرد وروداً وتواردوا إلى المكان جاؤوا إلى المكان نفسه في الوقت نفسه.قال الجوهري: وَرَدَ فلان وُرُوداً حَضَرَ، وأورده غيره واستورده أي أحْضَره. ابن سيده: تَوَرَّدَه واسْتَوْرَدَه كوَرَّدَه لسان العرب)، وتواردت الأخبار أي وصل أكثر من خبر واحد عن موضوع معين.
- المتلازمات اللفظية اصطلاحاً : تستخدم عند أهل اللغة للإشارة إلى كلمة يقترن استخدامها في اللغة بكلمة أو كلمات أخرى، فيطلق عليها (متواردات) وقد يطلق عليها البعض أسماء أخرى مثل المتصاحبات أو المتلازمات أو المقترنات أو المترافقات (التوارد،التلازم، الترافق، التصاحب، الاقتران).

تعريف المتلازمات اللفظية:

- تكرار معتاد لمجموعات من الكلمات المفردة، والتي يأتي تكرارها معا من خلال شيوع الاستخدام بحيث تميل لتشكيل وحدة مميزة.
- هي مجموعة ثابتة من الكلمات التي تحمل معنى خاصاً، ولها أساس تداولي أو اصطلاحيَ.
- ألفاظٌ اصطلاحيّةٌ متناغمةٌ، بينَها نوع من الترادف والتوارد.
- ارتباط لكلمة بكلمة أو بكلمات أخرى معينة في لغة ما.
- ارتباط بين وحدتين معجميتين منفصلتين تستعملان معاً.
- تلازم كلمة مع الأخرى بطريقة دارجة.

التلازم هو حاجة المفردة إلى لفظة أخرى، فيكون لهما معًا خصوصية تركيبية، وعلى أساس ذلك تنشأ علاقة بين اللفظتين تغير معنى الكلام ودلالته، ولا يوجد أي تفسير لظاهرة التلازم اللغوي، لكن هناك من أعزاها إلى أنها امتداد للسلوكيات الكلامية الفردية والجماعية، واستقرار مجتمع اللغة على استخدام الألفاظ المتلازمة كنوع من الاتفاق والاصطلاح بين الناطقين بهذه اللغة، وتخضع المتلازمات اللفظية في أي لغة من اللغات لعملية انتقاء جماعي، حتى يستقر مجتمع اللغة على استخدام صيغة تلازم معينة للتعبير عن دلالة معينة وفق سياق معين، لذا فليست كل المتلازمات التي يستخدمها الأفراد هي المعبرة عن التلازم اللفظي في لغة ما. ظاهرة التلازم اللفظي في جوهرها سلوك بشري فردي اتسع ليشمل المجتمع، وقد يتضح لنا ذلك عند متابعة شخص يكرر لفظ أو تركيب معين عند حديثه، فنطلق على أسلوب كلامه بأن به "لازمة"، وهي سمة مميزة لكل أسلوب، وأشبه ببصمة خاصة بكل إنسان، ويمارس الإنسان هذا السلوك بصورة عفوية وتلقائية، فهناك من يمتاز حديثه باستخدام تراكيب تتضمن متلازمات لفظية خاصة تكون جزء من أسلوبه التعبيري، كأن يكرر استخدام متلازمات بعينها مثل: (في واقع الأمر، في الحقيقة، أعتقد أن...) عند بداية الكلام، أو أن يختم كلامه بتعبير مثل: (هل فهمت؟، هل أنت معي؟ حسنٌ!)، فهو أشبه ما يكون بتعود الإنسان القيام بأمر ما بصورة لا شعورية متكررة، فالتلازم يرتبط بشكل عميق بالتكرار والترديد.

صيغ التلازم:

لقد ذهب كثير من علماء اللغة إلى أن الكلام كله مبني بصورة أو بأخرى على التلازم حتى في بناء الجملة، حيث يلزم للمبتدأ خبراً، أو للفعل فاعلاً، وهذا على مستوى التركيب الكلي للغة، وهناك أيضاً تلازم نحوي بين مكونات الكلام فالصفة يلازمها موصوف، والجار يلازمه مجرور، والمضاف يلزمه مضاف إليه، ووفق تراكيب اللغة فإن هذا التلازم قد يأتي بالصيغ التالية:

- فعل + اسم...... مثل: (أدى الزكاة) و (أقام الصلاة) و (أوفى بوعده).
- موصوف + صفة...... مثل: صديق حميم، وهزيمة نكراء، ورأي سديد، ووجه باسم.
- صفة + اسم...... مثل: (سديد الرأي) و(باسم الوجه).
- مضاف + مضاف إليه...... مثل: مرارة الهزيمة، زئير الأسود و هبوب الرياح، وأمير المؤمنين.
- اسم + جار + مجرور ...... مثل: الحرب على الإرهاب.
- الأسماء غير المعدودة ...... مثل: قطعة من لحم، كوب من الماء، واحد من الناس.
- فعل + حرف جر ...... مثل: يسبح في، يصعد إلى، ويأتي من، وينصت إلى، تخرج في الجامعة.
- التشبيهات ...... مثل: أبلغ من الذبياني، وأبخل من اليهودي، و أسرع من الريح، كالنار في الهشيم.
- فعل وفعل آخر...... مثل: أخذ ينادي، ظل يبكي، وطفق يبحث.
- الأقوال المأثورة والتعبيرات المجازية مثل: لسانك حصانك، وفي التأني السلامة، والعجلة من الشيطان.

درجات وأنماط التلازم:

- **تلازم بسيط**: تكون العلاقة بين المفردتين المتواردتين علاقة عادية، ليست ذات درجة قوية من الخصوصية، ولا تلزم المتكلم باستخدام المتوارد مع الكلمة الأساسية. (ينهض واقفاً، ويرخي جفنيه)
- **تلازم وسيط**: تكون العلاقة بين المفردتين المتواردتين على درجة متقدمة من الخصوصية بحيث يفضل أهل اللغة استعمال مفردة مع متواردة بعينها. (تشرق الشمس، تطلع الشمس)
- **تلازم وطيد**: تكون العلاقة بين المتواردات قوية متميزة بحيث لا يسمع السامع الكلمة المتواردة إلا وتوقع الكلمة الأساسية أو العكس (حج البيت، إقامة الصلاة)

أمثلة على المتلازمات اللفظية:

- بسم الله الرحمن الرحيم
- سبحان الله
- لاحول ولا قوة إلا بالله
- أقض مضجعه
- أهلا وسهلا
- بطن الشاعر
- الجنة والنار
- حظ سعيد
- الذي فات مات
- حي على الصلاة
- أصحاب الشمال
- سلام عليكم
- شارد الذهن
- صبر جميل
- غيض من فيض
- في غضون
- لا حول ولا قوة
- لين العريكة
- ما قل ودل
- مخاط الأنف
- نزيف الجرح
- يوم القيامة
- يأخذ بعين الاعتبار
- لا إله إلا الله
- الحمد لله
- احتدم النقاش
- أخلف الوعد
- أغمد السيف
- جدير بالثقة
- أطال الله بقاءك
- الشيطان الرجيم
- خلاصة القول
- سقط في يده
- سكرة الموت
- يخلب الأبصار
- صديق حميم
- عدو لدود
- عقد صفقة
- إفشاء السر
- لا سلام ولا كلام
- لعاب الفم
- أبرم اتفاقاً
- سدرة المنتهى
- أم عينه
- سرب الطيور
- يجهش بالبكاء
- أستغفر الله
- حسبي الله ونعم الوكيل
- ترتعد فرائصه
- أقلق راحته
- ليت شعري
- وجبة شهية
- المال والبنون
- طوبى لهم
- أصحاب اليمين
- بشق الأنفس
- شن الحرب
- دموع العين
- عقد اجتماع
- نكث العهد
- بزوغ الفجر
- مشغول البال
- قلباً وقالبا
- جزء لا يتجزأ
- سليط اللسان
- أبرم اتفاقً
- يسلب اللب
- تهب الرياح
- يلقنه درساً

ومن بين أنماط المتلازمات اللفظية ما يعرف باسم المثنى المتلازم، وهي صفات أطلقت على مثنيات صارت متلازمة مع بعضها:

- الأبيضان: اللبن والماء
- الأحمران: اللحم والخمر
- الدائبان: الشمس والقمر
- الأصغران: القلب واللسان
- الأجوفان: البطن والفرج
- الأخشبان: جبلان بمكة وهما الأحمر وأبو قيس
- الأسودان: التمر والماء
- الأصفران: الذهب والزعفران

- الأعميان:السيل والحريق
- البردان: العصر والفجر
- القبلتان: المسجد الحرام والأقصى
- القريتان: مكة والطائف
- الحسنان: الحسن والحسين
- الداران: الدنيا والآخرة
- الشيخان: أبو بكر وعمر
- والنقدان: الذهب والفضة
- الرحلتان: الشتاء والصيف
- الملكان: هاروت وماروت
- الأمران: الفقر والهرم
- الثقلان: الإنس والجن
- الحرمان: مكة والمدينة
- الهجرتان: الحبشة والمدينة
- الحسنيان: الشهادة والنصر
- الرافدان: دجلة والفرات
- الصحيحان: البخاري ومسلم
- الحدثان: الليل والنهار
- الخافقان: المشرق والمغرب
- الكريمان: الحج والجهاد

ومن المتلازمات أيضا أصوات الأشياء، ففي اللغة العربية لكل شيء صوت يقترن به، خاصة أصوات الطير والحيوان ولا يصح استبداله ومثال ذلك:

- أنين الناي
- يعار الماعز
- بطبطة البطة
- تغريد البلبل
- ثغاء الشاة
- جَلْجَلَة الرعد
- حَسِيْس النار
- حشْرَجَة الموت
- حفق النملة
- حفيف الشجر
- حمْحَمَة الفرس
- خفقان القلب
- دَّمْدَمَة الريح
- دوي الطبل
- رّجْع الصدى
- رغاء الجمل
- رنين الجرس/ الذهب
- زئير الأسد
- وسوسة الحلي
- وَغَى الجيش
- وَقْع الخطى
- وَلْوَلَة الثكلى
- اصطكاك الأسنان
- عرير الصرصور
- عندلة العندليب
- عواء الذئب
- غقغقة الصقر
- فحيح الأفعى
- قباع الخنزير
- مأمأة الخروف
- نباح الكلب
- نبْض القلب
- نحيب الباكي
- نزيب الظبي
- نعيب الغراب
- صفير النسر/ الهواء
- أزيز الذبابة
- ثغاء الغنم
- ثغاء الماعز
- جعجعة الرحى
- أزيز الرصاص
- طنين البعوضة/ النحلة
- قصْف القنابل
- قهقاع الدب
- حنين الناقة
- خرير الماء
- خوار البقرة / الثور
- مواء القطة
- زمار النعامة
- زمجرة الضبع
- شقشقة العصافير
- صرصرة البازي
- صرير الجراد /الفأر
- طنطنة الأوتار

- سليل الغزال
- صليل السيوف
- نعيق البومة
- شحيج البغل
- صهيل الحصان
- نقنقة الدجاجة
- شخير النائم
- صياح الديك
- صئي العقرب
- ضغيب الأرنب
- هتاف الجماهير
- ضباح الثعلب
- نقيق الضفدع
- ضحك القرد
- نهيق الحمار
- هديل الحمامة
- هدهدة الهدهد
- هدير الموج
- هزيم الرعد
- زقزقة العصفور

كذلك فهناك بعض التعبيرات المعبرة عن بعض الشيء أو قليله مثل: فلذة كبد - كسرة خبز - قلامة ظفر- - فص ليمون- قبضة يد- خصلة شعر- جذوة نار- خرقة ثوب

التـــــــــرادف

كان اللغويون والبلغاء العرب يتباهون بكثر: ة ما يعرفونه من مترادفات للمعنى الواحد، ومن روعة لغتنا العربية أنها لغة تتضمن ثلاثة أنواع من الألفاظ: ألفاظ مختلفة ولها معان مختلفة، وألفاظ مختلفة ولها معان واحدة، وألفاظ متشابهة لكن معانيها مختلفة، وقد بزغ اختلاف قديم بين أهل اللغة حول إذا ما كان هناك ما يمكننا الإشارة إليه بوصفه ترادفاً من خلال الألفاظ المختلفة التي تشير إلى نفس المعنى، أم أن اختلاف اللفظ يعني بالضرورة اختلاف المعنى؟

إن من يقولون بوجود الترادف يقيمون حجتهم على أنه لولا وجود الترادف لما أمكننا شرح أو تفسير الألفاظ والعبارات بألفاظ غير ألفاظها الأصلية، أي أنه لو لم يكن الترادف موجوداً بين الألفاظ المختلفة لما أمكننا أن نقول بأن معنى (رأيته) هو (شاهدته)، ومن ثم أصبحت الرؤية مرادفة للمشاهدة ودالة على معناها، ويرون أن الترادف لا يعني التطابق الكلي والتام في المعنى لكنه يكاد أن يقترب من المعنى الأصلي. أما من ينكرون الترادف فيقولون بأنه لا يوجد ترادف في اللغة، وأن لكل لفظ معنى محدد، وما نسميه ترادفاً إنما هو محض صفات للمعنى الواحد مثل كلمات: أسد، ليث، ضرغام، سبع، فالأصل فيها الأسد والباقي تسميات وصفات له، ونراهم يعطون الكثير من الفوارق الدقيقة بين الكلمات التي اعتدنا على اعتبارها مترادفات، فنراهم يفرقون بين (الحلم والرؤيا) فبرغم أنهما يتفقان في معنى الإشارة إلى ما يراه الإنسان أثناء نومه، إلا أنهم يشيرون بالرؤيا إلى ما يراه النائم من أشياء حسنة وطيبة، أما الحلم فيشار به إلى ما يراه النائم من أشياء سيئة، كذلك فهم يفرقون بين (الحماية والحفظ) فيقولون أن الحماية تكون لما لا يمكن للإنسان إحرازه وإمساكه مثل حماية البلد أو الأرض أو الوطن، أما الحفظ فيكون لما يمكن للإنسان إحرازه وإمساكه مثل حفظ الطعام والمتاع والمال، ويفرقون بين (الغضب والسخط) بأن الغضب يكون من الصغير على الكبير أو من الكبير على الصغير، أما السخط فلا يكون إلا من الكبير على الصغير، ومن الأمثلة المفيدة ما أوردناه في ملحق المترادفات الذي تضمن بعض ألفاظ قد نعتبرها مترادفة فيما بينها، إلا أن هناك ثمة فوارق تميزها عن بعضها ومنها.

لذا فإن من أبرز التحديات التي تواجه المترجم عند قيامه بعملية الترجمة ما يتعلق بوجود الكثير من المفردات المترادفة والمتشابهة، ومن ثم وجب علينا أن نتناول مشكلة الترادف، وكيف يمكن للمترجم أن يختار المفردة الدقيقة؟ ويعرف الترادف على أنه دلالة عدد من المفردات المختلفة على معنى واحد، ومثال ذلك: (الكرم، والسخاء، والجود،والبذل)، أو (يرى، ويبصر، ويشاهد، ويعاين)، أو (سرور،وفرح، وحبور، وسعادة، وبهجة) (خوف، فزع، رهبة، خشية، ذعر، وجل)، وغير ذلك من الألفاظ التي تختلف في حروفها وكتابتها، إلا أنها تشير إلى نفس المعنى لكل مجموعة منها، إننا إذا تتبعنا هذه الظاهرة اللغوية، لأقررنا بوجود الترادف مع ملاحظة أنه لا يعني التطابق الكامل التام في المعنى.

مسببات الترادف:

ويمكن القول أن السبب وراء هذه الظاهرة قد يتمثل في واحد مما يلي:

أ - **التغير الزمني** :الذي رافقه تغير في استخدام الوصف، كأن تكون الكلمة المعاصرة صفة لكلمة أصلية أصيلة قديمة، ولكن بمرور الزمن حلت الصفة محل اللفظ الأصلي، مع بقاء هذا اللفظ الأصلي أو اختفائه من المحتوى اللغوي: مثل لفظي السيف والحسام، فكلاهما لهما نفس الدلالة والمعنى، إلا أن لفظ الحسام ربما يكون غير شائع الاستخدام في اللغة المعاصرة، بينما بقي لفظ السيف مستخدماً ودالاً على نفس المعنى.

ب -**اختلاف اللهجات**: فأي لغة تتضمن مجموعة من اللهجات التي تتأثر ببيئة المتكلم وطريقة نطقه، واللغة العربية كما العديد من اللغات الأجنبية تتضمن لهجات مختلفة نتيجة للتباين بين المجموعات التي يتكون منها مجتمع اللغة، فيسمى الشيء الواحد بأسماء مختلفة، أو يشار إليه بألفاظ مختلفة وفق لهجة كل مجموعة، ثم تتلاقى هذه اللهجات ضمن الوعاء اللغوي الأشمل، فتطرح كل لهجة ما لديها من أسماء أو ألفاظ، لنجد أن دلالتها ومعانيها واحدة مثل القمح باللهجة الشامية والحنطة باللهجة العراقية و البر باللهجة الحجازية.

ت -**الاقتراض من اللغات الأخرى**: وهذا ما نتج عن اختلاط أصحاب اللغات المختلفة ببعضهم البعض، نتيجة لأنشطة التواصل المختلفة بين الشعوب والأمم، فتدخل للغة الأصلية ألفاظاً من اللغة الأجنبية، ثم لا تلبث هذه الألفاظ الوافدة أن تحل محل اللفظ الأصلي في اللغة الأصلية، مثل كلمة رصاص وهي أعجمية وأصلها العربي (الصرفان)، والتوت التي أصلها في العربية (الفرصاد).

ث -**المجاز**: ومعناه التجاوز والتعدّي، وفيه يطلق لفظ له دلالة ومعنى معين على شيء ما، ثم يطغى المجاز على الشيء الأصلي ليحل محله، مثل استخدام لفظ الأسد لوصف الشجاعة (رجل أسد = رجل شجاع)، أو وصف (الخمر) كأنها المرأة (الصهباء)، أو الإشارة إلى (الجاسوس) بأنه (عين).

ج -**التراخي في إبراز السمات الدلالية**: ففي كثير من الأحيان لا يهتم المتحدث بالفوارق الدلالية للفظ، ويستخدمه في غير موضعه، ونتيجة لهذا التكرار الخاطئ يشيع استخدام اللفظ للدلالة على هذا المعنى، فعلى سبيل المثال فإننا نطلق لفظ (مائدة) على ما يوضع عليه الطعام وهذا المعنى صحيح، ولكن إن لم يكن على تلك (المائدة) طعام فهي (خوان أو منضدة)، كذلك فإن (الكأس) لا تشير إلى معنى إناء الشرب إلا إذا كان فيها الشراب، أما إذا كانت فارغة فهي (قدح)، ولفظ (الثرى) لا يطلق على (التراب) إلا إذا كان هذا التراب مبللاً.

ويقابل كلمة مترادفات في اللغة الإنجليزية كلمة Synonyms وهى كلمة مركبة من بادئة Syn-بمعنى (مع)، وكلمة Onyma بمعنى (اسم (name أي أن الكلمات تقترن لتشابهها.

- **Synonyms are different words with almost identical or similar meanings. Words that are synonyms are said to be synonymous, and the state of being a synonym is called**

synonymy. The word comes from Ancient Greek syn (σύν) ("with") and onoma (ὄνομα) ("name"). Words “car” and “automobile” are synonyms.

- Synonym is a word having the same or nearly the same meaning as another in the language, as joyful, elated, glad.
- Synonym is the word which means "nearly the same or similar to the word in question." A synonym is a word or expression that is a metaphorical or symbolic replacement for another.
- Synonyms can be interchanged in a sentence with another word and yet, the meaning remains the same
- Synonym is a word having the same or nearly the same meaning as another word. Adjective: synonymous. Contrast with antonym.
- A synonym is a word that means the same as another word, or more or less the same. If a word is slightly different, it is a near-synonym. EG: 'Movie' is a synonym of 'film'. In this example the former is more common in American English and the latter in British English.

الجنـــــــــاس

من الظواهر اللغوية الأخرى التي تمثل صعوبة أمام المترجم سواء المترجم التحريري أو الشفهي ما يطلق عليه (الجناس)، وفيما يلي سنعرض إلى الحديث عن هذه الظاهرة اللغوية، والتي لا يقتصر وجودها على اللغة العربية فقط، بل تمتد إلى لغات أخرى عديدة، و الحديث عن الجناس تحديداً يأتي من ضرورات عديدة، فهو يمثل صعوبة في عملية الترجمة خاصة عند القيام بالترجمة الشفهية والتي يجد المترجم نفسه فيها أمام ألفاظ لها نفس النطق ولا يتضح الفارق بينها إلا من خلال السياق، كذلك فإن الجناس يمثل نوعاً من المحسنات اللفظية سواء في العربية أو بعض اللغات الأجنبية، لذا فعلى المترجم أن ينتبه إلى وجود الألفاظ المتجانسة والتي تعكس سمة أسلوبية أساسية للنص.

وفق تعريف القاموس المحيط فإن الجناس مصدر جانس الشيء : شاكله وطابقه في الجنس، ويعنى في الاصطلاح البلاغي أن يتفق اللفظان في وجه من الوجوه مع اختلاف في المعنى، وحقيقة الجناس عند ابن الأثير هي:" أن يكون اللفظ واحدا، والمعنى مختلفا"، وهذا يعني أنه اللفظ المشترك، وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء حسب رأيه، أي أن الجناس هو تشابه لفظين، مع اختلافهما في المعنى، وينقسم الجناس إلى قسمين رئيسيين هما

(1) جناس تام: (2) جناس غير تام

أولا الجناس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أمور أربعة: نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها مع اختلاف المعنى، كقوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةَ) (الروم:55)، فالمقصود بالساعة الأولى يوم القيامة، وبالساعة الثانية: جزء من الزمان، وكذلك لفظ عظام مَن العظم، عِظام من العظمة جمع عظيم، و مال: نقود-مال: يميل، وناظر: البصر-ناظر: المبصر- ناظَر: رئيس المدرسة، وشعر: أحس- شعر: شعر الرأس مثلاً.

ثانياً: الجناس غير التام : وهو ما اختلف اللفظان في أحد الأمور الأربعة (النوع والعدد والهيئة والترتيب) فالاختلاف في:

- عدد الحرف مثل: دوام الحال محال، من جد وجد.
- الهيئة مثل: الجَدّ في الجِدّ والحرمان في الكسل.
- الترتيب مثل: رحم الله من فكّ كفّه وكفّ فكّه.

ومن الجناس غير التام هناك أنواع عديدة منها:

(أ) الجناس المطلق: :وهو توافق اللفظين في الحروف وترتيبها، بدون أن يجمعهما اشتقاق، نحو: (غِفار، غفر الله لها).

(ب) الجناس المذيّل: وهو ما يكون الاختلاف بأكثر من حرفين في آخره، مثل قول الشاعر:

يمدون من أيد عواص عواصم .... تــصول بأسياف قواض قواضب

(ت) الجناس المطرّف: وهو ما يكون الاختلاف بزيادة حرفين في أوله، كقوله:

وكــــم غرر مـــن برّه ولطائف .... لشكري على تلك اللطائف طائف

(ث) الجناس المضارع : وهو ما يكون باختلاف اللفظين في حرفين، مع قرب مخرجهما، كقوله تعالى: (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْه) (الأنعام:26).

(ج) الجناس اللاحق: وهو ما يكون باختلاف اللفظين في حرفين، مع بعد مخرجهما، كقوله تعالى: (ويل لكلّ هُمَزة لُمَزةٍ) (الهمزة:1).

(ح) الجناس التلفّظي: وهو ما اختلف لفظاه كتابة واتفقا في منطوقهما مثل (فماً، فمن)، (يحيى، يحيا)، (داري= بيتي، داري= أخفي)

(خ) الجناس المحرّف : وهو ما اختلف اللفظان في هيئات الحروف من حيث الحركات، نحو: (جُبة البُرد جُنّة البَرد)

(د) الجناس المصحّف:وهو ما اختلف اللّفظان من حيث التنقيط، بحيث لو زالت النُقَط لم يتميّز أحدهما عن الآخر مثل (غرك، عرك- شجر، سحر- سمك، شمك- أعترف، أغترف)

(ذ) الجناس المركّب: وهو ما اختلف اللفظان من حيث التركيب والإفراد، مثل (ذا هبة، ذاهبة)، (سل سبيلا، سلسلسبيلا)، (أو دعاني، أودعاني)، (تهذيبه، تهذي به).

(ر) الجناس الملفّق: وهو ما كان اللّفظان كلاهما مركّباً، مثل:

فلم تضع الأعادي قدر شأني............ ...... ولا قـــــــالوا فلان قد رشاني

(ز) جناس القلب: وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف، مثل (كفيه، فكيه)

وفيما يلي بعض أمثلة بسيطة لتبيان ما هو الجناس في اللغة الإنجليزية:

Examples of Heterotrophy:

(ate - eight)

- ate: verb - past tense of the verb 'to eat'
- eight: number, the number 8

(ball - bawl)

- ball : noun : a round object used in games and sports
- bawl : verb : to cry (usually very hard)

(base – bass)

- base :noun , the bottom support of something
- bass : noun , the lowest pitches in music, singer of the lowest pitches

(buy - by- bye)

- buy : verb, to purchase
- by :preposition, often used to express the agent in a passive sentence
- bye: noun, farewell

(cent - scent- sent)

- cent: noun, 1/100 of a dollar
- scent: noun, an aroma
- sent : verb, past tense of the verb 'to send'

(dew - do- due)

- dew: noun, light water condensation usually found in the morning
- do : verb , to perform
- due: adjective , payable

(hair - hare)

- hair : noun, the collective strands on your head
- hare: noun -> similar to a rabbit

(knight - night)

- knight : noun, warrior from the middle ages
- night: noun , evening to early morning

(knot - naught – not)

- knot: noun, fastening in a cord
- naught : noun, nothing
- not : adverb, in no way

(meat – meet)

- meat : noun, animal flesh
- meet : verb, to see someone, to be introduced
- (piece – peace)

- piece: noun, part of something
- peace: noun, the state of no war

(right – write)

- right : adjective, correct
- write: verb, to put something down on paper

(sail – sale)

- sail: verb, to go by sailboat
- sale: noun, selling at reduced prices

(sole – soul)

- sole: adjective, the only one
- soul: noun, immortal part of a person

(to - too – two)

- to: preposition, towards (among many uses)
- too: adverb, also
- two: number , 2

(weather – whether)

- weather: noun, the meteorological conditions
- whether: conjunction, whether ... or - indicates an alternative

التعبيرات الاصطلاحية والأقوال المأثورة

التعابير الاصطلاحية:

التعبير الاصطلاحي ظاهرة لغوية تعكس الخبرات الحياتية عبر العصور، ويعرف التعبير الاصطلاحي بأنه:

- كل عبارة تتألف من لفظين أو أكثر، وتنتظم معا وفق الوضع الذي يقتضيه علم النحو، ولكنها في النهاية تؤدي إلى دلالة تختلف عما يقتضيه ظاهر التركيب.

- وحدة لغوية تتكون من كلمتين فأكثر تدل على معنى جديد يختلف عن المعاني التي تدل عليها الكلمات المكونة له منفردة.

- يتركب من كلمتين أو أكثر مثل: ابن الحرب، طويل اللسان، رحب الفناء، بعيد الغور، والتي تتركب من أكثر من كلمتين مثل : شبّ عن الطوق، طرق كل الأبواب.

- عبارة تتجاوز معناها الدالة عليه في اللغة، أو في ظاهر التركيب إلى معنى أخر بلاغي اصطلاحي يتحصل بطريق المجاز أو بأسلوب التعبير الكنائي.

- تعبير له معنى خاص يختلف عن مجموع معاني كلماته بحيث يصعب إدراك المقصود منه عند سماعه للمرة الأولى لغير أبناء اللغة خاصة مثلك لبى نداء ربه.

- وحدة دلالية بنيوية مترابطة أي أنه لا يخضع لأي نوع من أنواع التغيير مثل: الاستبدال، أو الحذف، أو التقديم، أو التأخير، لأن هذا يؤدي إلى تحطيم المعنى تماما.

- يتخطى التعبير الاصطلاحي المعنى الحرفي أو المعجمي إلى المعنى الاصطلاحي المستمد من اتفاق الجماعة اللغوية، وهو على هذا مرتبط ارتباطا وثيقا بثقافة أهل اللغة، ويصعب فهم معناه عند سماعه للمرة الأولى لغير الناطقين بتلك اللغة خاصة.

- أسلوب لغوى خاص بجماعة في لغة ما، له قوانين لغوية خاصة به يخضع لها، ربما تتفق أو تختلف وقواعد اللغة العامة، ولا يستمد معناه من مجموع ألفاظه ؛ لأن ظاهر ألفاظه يؤدى معنى مخالفا لمعناها داخل التعبير، ومن ثم ينبغي أن يدرس كوحدة دلالية متكاملة ويصعب نقله إلى لغة أخرى.

- مجموعة من الكلمات التي لا يمكن أن يتبين معناها من خلال المعاني المألوفة للكلمات التي تؤلف قطعة من اللغة.

لا نجد في اللغة العربية تحديداً لمصطلح التعبيرات الاصطلاحية أو مفهومها، وإنما هناك ثمة إشارات لما يسمى بالكلام المأثور، والقول السائر، والعبارة المأثورة، والتعبير المبتذل كترجمة للمصطلح الفرنسي cliché، ولا نعجب من استخدام لفظ (مبتذل) لوصف هذا النوع من التعبيرات بالتعبيرات المبتذلة، فهو لفظ فصيح يستخدمه البلغاء، وعرفه أهل اللغة بأنه ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به من غير احتياج إلى شدة نظر لظهور وجهه، والتعبير (كليشه) هو الصورة التي تكون لأول وضعها جميلة ثم تُستخفّ بكثرة الاستعمال، ويندرج ما يمسى بالتعبيرات البالية تحت تصنيف التعبيرات المبتذلة، والتعبيرات البالية هي تلك التعبيرات التي لم تعد مستخدمة.

تمثل التعابير الاصطلاحية ظاهرة لغوية عالمية تقوم على استدعاء كلمات بعينها، وتعددت مسميات هذه الظاهرة ويشار إليها بأوصاف عدة منها الاقتران اللفظي، والتصاحب اللفظي، والتوارد والقرائن، والتضام،يشار للتعبيرات الاصطلاحية بوصف (التعبيرات الخاصة)، وهي التعبيرات التي فقدت معناها الحرفي من ألفاظها المؤلفة منها، وصار لها معان جديدة لا تمت للقديمة، ومن أوصافها أيضاً التركيب المسكوك، والتعبير المسكوك، والصيغ المسكوكة، والعبارة المعيارية، والعبارة الشائعة والعبارة الدارجة والعبارة الجاهزة. تتضمن التعبيرات الاصطلاحية كثيراً من الأمثال proverbs والعبارات الثابتة clichés والعبارات المأثورة والعبارات السوقية slang phrases والأفعال المرتبطة بحروف الجر أو الظروف Phrasal verbs، وكذلك الاصطلاحات الحديثة إضافة إلى المتلازمات اللفظية Collocations، وتأتي التعبيرات الاصطلاحية في اللغة الإنجليزية على وجهين

- القسم الأول تراكيب لا يمكن تقسيمها أو استنتاج علاقة منطقية بين ألفاظها ودلالتها ويختلف فيها معنى اللفظ عن المعاني الشائعة لاستخدام اللفظ بمفرده، وهذا النوع نادراً ما نجد ما يماثله في اللغة العربية، ومثل ذلك: يفقد صوابه أو يجن (I will go Bananas)، فلا نجد من بين كلمات هذا التعبير ما يشير إلى كلمة يجن أو معنى الجنون فالترجمة الحرفية لهذا التعبير هي (سأصبح موزة)، أو التعبير (يفشي سراً- to blow the gaff) فلا نجد بين ألفاظه ما يعطينا دلالة على السر أو إشارة للإفشاء .
- القسم الثاني: التراكيب التي تتضمن ألفاظاً تشير إلى معنى التركيب الاصطلاحي، كالقول (يفشي السر- let the cat out of the bag)، فهنا وصلنا بعض تلميح عن إخراج ما هو مستور خفي (القطة) من مكان الستر والحفظ (الحقيبة).

سمات التعبير الاصطلاحي:

وفق التعريفات المختلفة للتعبير الاصطلاحي فإنه يمكننا أن نستخلص السمات التالية:

1. يتضمن وحدات دلالية مغايرة لمعاني ألفاظه
2. لا يجوز التغيير في تركيبه بالتقديم والتأخير.
3. لا يترجم بالاستبدال اللفظي أو الترجمة الحرفية
4. يركز على الطبيعة المجازية والثقافية للتعبير.
5. يركز الخصائص الصياغية القائمة على الاختصار والحذف.

مصادر التعبيرات الاصطلاحية العربية:

- التعبيرات الواردة في القرآن الكريم.
- التعبيرات الواردة في الحديث النبوي الشريف.
- التعبيرات التي كانت أمثالاً وحكماً.
- التعبيرات المقتبسة من الشعر والخطابة.
- التعبيرات المستخلصة من الأحداث والتجارب.
- التعبيرات المقترضة من اللغات الأخرى.

أنواع التعبيرات الاصطلاحية:

- أسماء الأعلام والأماكن والأيام المشهورة.
- الحكم والتعبيرات الشهيرة.
- المتلازمات اللفظية.
- التعبيرات المثلية والأمثال.

أشكال التعبيرات الاصطلاحية:

تأتي التعبيرات الاصطلاحية على أوجه مختلفة تتباين تركيبها بين الأشكال التالية:

- **التعبير الأحادي: الذي يستخدم اللفظ الواحد، كقولنا (فلان عين)، فكلمة عين هنا اصطلاح على التجسس.**
- **التركيب الإضافي: وهو المكون من كلمتين لهما دلالة خاصة مثل: لله درّك، قرة عين، جملة وتفصيلا، أثلج صدورنا، حجر الزاوية.**
- **الجملة: الشكل المركب من أكثر من كلمتين مثل: قضت على الأخضر واليابس، على أحر من جمر، أسقط في يده، عن بكرة أبيهم، لا حول له ولا قوة.**

الفرق بين التعبير الاصطلاحي والمثل:

يتشارك التعبير الاصطلاحي والمثل أن كليهما يتألف من كلمات قليلة، لكن معظم المثل تخصيصاً يتضمن ما يعبر عن حكمة يتفق عليها العامة، ويكتب لها البقاء على مر الأجيال، ومعظم الأمثال تأتي في صيغة جملة تامة، أما التعبير الاصطلاحي فنادراً ما يستقل بذاته.

الفرق بين التعبير الاصطلاحي والمصطلح:

المصطلح اسم يطلق على شيء أو مفهوم معين في حقل ما من حقول العلم والمعرفة، وقد يتألف من كلمة أو أكثر ويستعمل في نصوص الموضوعات المتخصصة، ويمكن إدراك معناه من لفظه، ويبدأ باسم.أما التعبير الاصطلاحي فوفق تعريفه فهو: أسلوب لغوى خاص بجماعة من الناس في لغة ما، وله قوانين لغوية خاصة به يخضع لها، ربما تتفق أو تختلف وقواعد اللغة العامة، ولا يستمد معناه من مجموع ألفاظه، كما أنه لا يشترط في التعبير الاصطلاحي أن يبدأ باسم، بل قد يبدأ باسم أو فعل أو حرف.

المثل:

(م ث ل) : الْمِثْلُ يُسْتَعْمَلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُه بِمَعْنَى الشَّبِيه وَبِمَعْنَى نَفْس الشَّيْءِ وَذَاته وَزَائِدَة وَالْجَمْعُ أَمْثَالٌ وَيُوصَفُ بِهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَالْجَمْعُ فَيُقَالُ هُوَ وَهِيَ وَهُمَا وَهُمْ وَهُنَّ مِثْلُهُ . وَالْمَثَلُ بِفَتْحَتَيْنِ وَالْمَثِيلُ وِزَانُ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَقِيلَ الْمَكْسُورُ بِمَعْنَى شِبْه وَالْمَفْتُوحُ بِمَعْنَى الْوَصْف وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا أَيْ وَصْفًا . وَالْمِثَالُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنْ مَاثَلَهُ مُمَاثَلَةً إذَا شَابَهَهُ وَقَدْ اسْتَعْمَلَ النَّاسُ الْمِثَالَ بِمَعْنَى الْوَصْفِ وَالصُّورَةِ فَقَالُوا مِثَالُهُ كَذَا أَيْ وَصْفُهُ وَصُورَتُهُ وَالْجَمْعُ أَمْثِلَةٌ

وورد في (لسان العرب) عن هذه المادة ما يلي: مثل: كلمة تسوية، يُقال هذا مثله ومَثله كما يُقال شبْهه وشَبَهه؛ قال ابن برّي : الفرق بين المماثلة والمساواة أنّ المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتّفقين، لَأنّ التّساوي هو التّكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأمّا المماثلة فلا تكون إلاّ في المتّفقين، والمَثَلُ: الحديث نفسه، والمَثَلُ: الشّيء الذّي يُضرب لشيء مثلاً فيُجعل مثله، وفي الصِّحاح: ما يُضرب به من الأمثال. قال الجوهري: ومَثل الشّيء أيضاً صفته. قال ابن سيده :وقوله عزّ من قائل: ﴿ مَثَلُ الجَنَّة التي وُعدَ المُتَّقونَ ﴾ قال اللّيث: مَثَلها هو الخبر عنها، وقال أبو إسحاق : معناه صفة الجنّة (...) ويُقال: مَثَلَ زيد مَثَل فلان، إنّما المثل مأخوذٌ من المثال والحذو، والصّفة تحليةٌ ونعت. ويُقال: تمَثَّل فلانٌ ضرب مثلاً، وتمثَّل بالشَّيء ضربه مثلاً. (...) وقد يكون المَثل بمعنى العبرة ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً ومَثَلاً للآخَرينَ ﴾، فمعنى السّلف أنّا جعلناهم متقدّمين يتّعظ بهم الغابرون، ومعنى قوله مثلاً أي عبرةً يعتبر بها المتأخّرون، ويكون المثل بمعنى الآية، قال الله عزّ وجلّ في صفة عيسى على نبينا وعليه الصّلاة والسّلام:﴿و جَعَلْنَاهُ مَثَلاً لبَني إسْرَائيلْ) أي آيةً تدّل على نبوّته (...) والمثال: المقدار وهو من الشّبه، والمثل ما جُعل مثالاً أي مقداراً لغيره يُحذى عليه (...)و المثال: القالب الذّي يُقدَّر على مثله. أبو حنيفة: المثال قالبٌ يُدخل عَين النّصل في خرقٍ في وسطه ثمّ يُطرق غراراه حتّى ينبسطا، والجمع أمثلةٌ .وتماثل العليل: قارب البُرء فصار أشبه بالصّحيح من العليل المنهوك، وقيل : إنّ قولهم تماثل المريض من المُثول والانتصاب كأنّه همّ بالنّهوض والانتصاب. وفي حديث عائشة تصف أباها رضوان الله عليهما: فحَنَت له قسيّها وامتثلوه غرضاً أي نصبوه هدفاً لسهام ملامهم وأقوالهم (...) وقد مثُل الرّجل، الضّم، مثالةً أي صار فاضلاً، قال بن برّي: المَثالة حسن الحال (...)والأمثل: الأفضل (...)و الطّريقة المُثلى: التّي هي أشبه بالحقّ (...)والتّمثال: الصّورة (...) ومثّل له الشّيء: صوّره حتّى كأنّه ينظر إليه (...) والماثلُ: القائم، والماثلُ: اللاّطيءُ بالأرض، ومَثُلَ :لطيءَ بالأرض وهو من الأضداد (...) ومَثُلَ يمثُل: زال عن موضعه (...) ومثَّل بالرّجل مَثْلاً ومُثلةً: (...) نكّل به (...) والمُثلة (...) العقوبة (...)وامتثل منه: اقتصّ (...) وقالوا: مِثلٌ مَاثِل أي جَهدٌ جاهد (...) والمِثال: الفراش (...) والنمط (...) وحجرٌ قد نُقر في وجهه نقر« (...).

يتنوع معنى المثل في المعاجم اللغوية بين: الحجّة، الصّفة، العبرة والمماثلة، الشّبه والنّظير، الحديث، التّصوير، الخبر، الحذو، النّد، الآية، المقدار، القالب، الانتصاب، نصب الهدف، الفضيلة، الالتصاق بالأرض، الذّهاب، الزّوال، التّنكيل، العقوبة، القصاص، الجهد، الفراش، النّمط، التّسوية، الحجر المنقور، الوصف والإبانة.

تعريف المثل:

- المثلُ ما ارتضاه العامّة والخاصّة في لفظه ومعناه، حتّى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السّراء والضّراء، واستدّروا به الممتنع من الدّر، ووصلوا به إلى المطالب القصّية، وتفرّجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأنّ النّاس لا يجتمعون على ناقصٍ أو مقصّرٍ في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النّفاسة- الفارابي
- جملةٌ من القول مقتضبةٌ من أصلها أو مرسلةٌ بذاتها، فتتّسم بالقَبول وتشتهر بالتّداول فتنتقل عمّا وردت فيه إلى كلّ ما يصحّ قصده بها، من غير تغييرٍ يلحقها في لفظها وعمّا يوجّه الظّاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تُضرب وإن جُهلت أسبابها التّي خرجت عليها، واستُجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشّعر فيها ما لا يُستجاز في سائر الكلام- المرزوقي
- المثلُ مأخوذٌ من المِثال، وهو قولٌ سائرٌ يُشبّه به حال الثّاني بالأوّل والأصل فيه التّشبيه- المبرّد
- يجتمع في المثل أربعةٌ لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللّفظ وإصابة المعنى وحسن التّشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة. وقال ابن المقفّع: إذا جُعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وآنق للسّمع وأوسع لشعوب الحديث - إبراهيم النظّام
- لمّا عرفت العرب الأمثال تتصرّف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جُلِّ أساليب القول، أخرجوا في أوقاتها من الألفاظ ليخفّ استعمالها ويسهل تداولها، فهي من أجلّ الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله، لقلّة ألفاظها وكثرة معانيها ويسير مؤونتها على المتكلّم من كثير عنايتها وجسيم عائداتها، ومن عجائبها أنّها مع إعجازها تعمل عمل الإطناب، ولها روعةٌ إذا برزت في أثناء الخطاب والحفظ الموكّل بما راع من اللّفظ وندرٍ من المعنى- العسكري
- المثل في أصل كلامهم بمعنى المثل والنظير"، وذكر أحد الباحثين أن كلمة "المثل من المماثلة وهو الشيء المثيل لشيء يشابهه، والشيء الذي يضرب لشيء مثلا، فيجعل مثله، والأصل فيه التشبيه – الزمخشرى

تظهر أهمية الأمثال في عدد المؤلفات التي جمعت الأمثال في اللغات المختلفة، والدراسات التي تناولت القواسم المشتركة بين الأمثال في الثقافات المتباينة، ويعتبر البعض الأمثال ذات المعاني المشتركة دليلاً على الفطرة البشرية والتشارك الإنساني، وكان العرب من أوائل من اهتموا بهذا الصنف من التعبيرات اللغوية، فعنوا بدراستها وتصنيفها وشرحها وسرد تاريخها.

خصائص المثل :

يتسم المثل في أي لغة ببضع سمات أساسية، نوجزها فيما يلي:

- الصدق: يأتي المثل ليخلص تجربة حياتية مر بها الإنسان في واقعه، ومن ثم فهو يعكس صورة حقيقة واقعية للمجتمع، فالمثل لا يتناول موضوعاً خيالياً وإنما يعبر عن خلاصة الواقع المعاش.
- الثبات : يتسم تركيب المثل بثباته وعدم تغيره إلا فيما ندر نتيجة لاختلاف اللهجة، فما بين أيدينا من أمثال لا تزال بنفس لفظها وتركيبها حتى وإن فنت معانيها وانتهى عصرها، هذا ما يجعل للمثل تاريخاً ويربطه بحدث يعكس عمق تجربته.
- الإيجاز: فالمثل مبني على الإيجاز والاختصار والحذف، فالمثل يحمل معنى كبير تعبر عنه ألفاظ قليلة، والمثل كالرمز يشير إلى ما هو أكبر وأبلغ من لفظه.
- التشبيه: ينبع المثل من المماثلة والمشابهة، لذا فإن معظم الأمثال تعقد مشابهات بين المعاني والمفاهيم لإبراز القصد والدرس، وتكثر المشابهة بين الصور الحسية والمعاني الذهنية مما يجعل للمثل بالغ التأثير على عقل ووجدان المتلقي.
- الكناية:تمتاز الأمثال باعتمادها أساليب الكناية وتبتعد عن التصريح الواضح، فمعنى المثل لا يأتي غالباً من خلال ألفاظ واضحة تدل عليه، بل من خلال استخدام ألفاظ لا تعني معانيها الحرفية. فلفظ المثل قد يشير إلى شيء بينما معناه غير ما أشار إليه اللفظ .
- الانتشار: نظراً لما يتسم به المثل من عمق المعنى، وجمال التعبير، وإيجاز اللفظ، وطبيعة المشابهة بين المواقف الإنسانية التي تدفع إلى إطلاقه، فيهل انتشاره وتناقله واستخدامه.

شروط المثل:

- التوارد، والتكرار، والعلم، والاتفاق العام: فما لا يسري بين جموع الناس ويتفقون عليه من أقوال لا يمكن وصفها بأنها مثل، بل يشترط معرفة الجمهور به واتفاقهم عليه.
- صحة الكناية والشبه: أن يكون هناك علاقة بين المشابهات التي يطرحها المثل أو الكناية التي يتضمنها وما يشار إليه من المعنى، فلا سبيل أن يكنى عن الضعف بالأسد، ولا أن يشبه الكرم بالصحراء.
- سرعة وصول المعنى: سهولة استحضار الصورة الذهنية المقصودة، فالتراكيب التي يغمض فهم معناها لدى العامة لا يصح وصفها.

أنواع المثل:

ينظر للمثل بأنه الوعاء الذي تمتزج فيه أنواعاً مختلفة من التراكيب التي قد نخلط بينها، ويمكن تقسيم المثل إلى الأنواع التالية:

- المثل Proverb: هو ما عبر معناه عن خلاصة تجربة حياتية تتكرر عبر الأجيال، ويعبر من خلال لفظه عن معنى أكبر مما يشير إليه اللفظ.
- التعبير المثلي :Proverbial Expression يقصد به التراكيب التي تعبر عن الأحوال المتكررة دون تخصيص لحالة أساسية تسبب في ضرب المثل، والفرق الأساسي هو أن المثل يعتمد على التشبيه، أما التعبير المثلى فليس شرطا أن يعتمد على التشبيه، التّعابير المثليّة عباراتٌ قائمةٌ بذاتها تثري الكلام وتوضّحه وهي تصف شخصاً أو حالةً معيّنة، فالتّعبير المثلي يعتمد أساساً على المجاز وهو أحد أنواع التّعابير الاصطلاحيّة في حين أنّ المثل قد يخلو منه مثل قولنا: سواسية كأسنان المشط
- الحكمة Wisdom: الحكمة تركيب يعبر عن ما يتصل بالعادات والتقاليد وخبرات الحياة المجردة، والحكمة نوع من الأمثال ينسب للحكماء والفلسفة.
- العبارة التقليدية Clichés: هي عبارات ثابتة تستخدم في مناسبات بعينها، وتستخدم ألفاظاً لا تدل على المعنى الصريح

الفرق بين المثل والمثال:

المثل هو المشارك في تمام الحقيقة، ولذا نفي عن الله سبحانه وتعالى كما قال: " لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) " (الشورى:11)، والمثال هو المشارك في بعض الأغراض، فصورة مرسومة لإنسَانَ هي مثال للإنسَان الطَبيعي لمشاركته في المقدار، والجهة، ونحوه، وليس مثلا له.

المثل والقول المأثور:

القـــول المأثـــور عبارة أو شكل تعبيري مفصل يتضمن معنى واضحاً، لكنه ليس معناً ضمنياً عميقاً كالحكمة، ويمتاز أسلوبه باستخدام تعبيرات واقعية، وتعبر الأقوال المأثورة عن خلاصة تجارب عميقة تستخلص منها الحكمة والموعظة، ومنها الأمثلة السائرة المعبرة عن خلاصة المواقف التي يمر بها الإنسان في أي مكان أو زمان وتعكس الطبيعة المشتركة لبني الإنسان، ويقتصر القول المأثور على وصف حدث واقعي، بينما المثل يركز على معنى ضمني سواء عبر عنه بوصف واقعي أو غير واقعي، ويشترك المثل و القول المأثور بتلقائيتهما وكونهما يخرجان من المحتوى الشعبي.

المثل والحكمة:

الحكمـــة قول بليغ في الشكل والفحوى يحوي بين طياته دروساً ودلالات للارتقاء بالنفس لأعلى درجاتها كأن يقيم سلوكاً، أو يرشد إلى فضيلة، أو يضيف قيمة أخلاقية، ولا يفهم الحكمة إلا من كان فطيناً

حاذقاً، وتمتاز الحكمة بالبعد الفلسفي الأخلاقي المعبر عن حقيقة عامة لا تتغير تبعاً للزمان والمكان، بينما يمكن النظر للمثل بوصفه حكمة قصيرة مقتضبة تهدف للتنوير والتعليم من خلال خلاصة التجارب العملية.

يقوم المثل على تقديم الحجة، بينما تقوم الحكمة على التنبيه، فالمثل يعبر عن نتيجة تجربة، أما الحكمة فتعبر عن قيمة أخلاقية فلسفية، ويتضمن المثل معنيين أحدهما ظاهر من خلال ما تعبر عنه الألفاظ والسياق التاريخي، والآخر باطن من خلال ما تعبر عنه الكناية أو التشبيه، أما الحكمة فتشير إلى معنى واحد جلي لا يحتمل أكثر من معنى، ولا يعبر لفظه عن أكثر مما يشير إليه.

المثل الشعبي:

المثل الشعبي نموذج من نماذج التعبير عن الأفكار والمشاعر الإنسانية، يعتمد على اللغة والنطق، ولذلك فإن ظهور هذا النوع من التراكيب قد اقترن بظهور اللغة حتى قبل أن تخترع الكتابة، فهذا المثل تفرزه الأنشطة والقيم والاهتمامات الإنسانية، ويمتاز المثل بالعراقة والأصالة، فهو يحفظ التراث الخاص بالأمة، ومن خلاله يمكننا دراسة الجذور الفكرية والقيم الاجتماعية والروحية للمجتمع، ويطلعنا المثل الشعبي على المضامين الفكرية للشعب وطرق معالجته لقضاياها الحياتية، لذا فمن أهم ما يميز المثل الشعبي صفة "الجماعية"، فالمثل الشعبي في أصله يعبر عن حاجات نفسية واجتماعية وفكرية تتناقل من جيل إلى جيل، لتعبر عن نوع من التواصل المستمر على مستوى الجماعة التي تتفق ميولها وتتحد آمالها وآلامها، كما أن المثل الشعبي تختفي فيه صفة المؤلف أو صاحبه، فهو غالباً ما ينسب إلى مؤلف مجهول، والمثل الشعبي ليس جامداً صلباً أو ساكناً يفتقر إلى الحياة، أو يصل إلى صورة ختامية يقال عندها أنه بلغ نهايته، وإنما هو متجدد مستمر متغير، تتسلمه الأجيال جيل بعد جيل، فتنهل منه وتضيف إليه، ولا يقتصر المثل الشعبي على تناول ناحية واحدة من مناحي الحياة، ولا يتأثر بظروف معينة في طبيعتها بل تصوغه الأحداث والظروف على اختلاف أنواعها، سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية أو أي ظروف أخرى.

إن السبب في انتشار المثل الشعبي وتداوله في المجتمع ينبع من خصائص وسمات المثل، خاصة ما يتعلق بأنه يعبر عن فكرة واقعية في قالب لفظي موجز معبر، ويسهل إدراك معناه وحفظ فحواه، وسهولة تذكره واتساع مساحة معناه، مما يغني عن استخدام ألفاظ كثيرة أو تراكيب متعددة. كذلك فالمثل يسهل حفظه أكثر من الشعر.

أسباب الاهتمام بالأمثال الشعبية:

- صدق التعبير عن العادات والتقاليد والطقوس والمأثورات والقيم والعقائد التي تميز كل مجتمع.
- توضيح السمات التاريخية والنفسية التي عاصرت ظهور المثل، فيعتبر المثل تأريخاً حياً لسمات المجتمع الذي عاصر ظهور هذا المثل.
- صراحة التعبير عن الأحوال السياسية والاقتصادية والنقد الموجه للسلطة بصورة لا تتوافر في صنوف التعبير الأخرى.

- بساطة التركيب اللغوي مما سهل استخدامه لدراسة اللغة العربية بلهجاتها، وفهم لسان الشعوب التي أقاموا بينها.
- تعدد وتمايز أنماط التفكير المتضمنة داخل محتوى المثل، والتي يمكن من خلالها التمييز بين طرق تفكير شعب وآخر.

أمور ينبغي على المترجم مراعاتها عند ترجمة الأمثال:

- المثل فن لغوي تصويري مجازي يبتعد عن التصريح والمباشرة.
- يتضمن المثل خصائص فنية يتم من خلالها رسم صور ذهنية باستخدام مشابهات حسية.
- يعتبر المثل رمزاً تعبيرياً يقوم على الكناية المعبرة عن المجتمع.
- يتأثر المثل بالمحيط الاجتماعي والثقافي ويظهر ذلك في مستوى ألفاظه والصور التي يستخدمها.
- يعتبر المثل خلاصة لتجربة في إطار سردي مكثف للغاية ليأتي في كلمات قليلة.
- للمثل أهمية بالغة إذا جاء ضمن نص وذلك لما يحمله من معان وتعبيرات ضمنية وصور جمالية.
- تظهر بيئة المثل على ألفاظه ومضمونه، فيمكننا أن نستنبط المكونات الاجتماعية والفكرية والثقافية للمجتمع من خلال المثل.
- لا يستخدم المثل اللفظ المفرد بصورة صريحة، بل يركز على الاستخدام المجازي للفظ.
- يستخدم المثل ألفاظاً قليلة تثير المتلقي، وتحذف الألفاظ التي لا يحتاجها المعنى.
- يلجأ المثل إلى استخدام التقديم والأخير لإضفاء عناصر تشويق وإثارة ذهن المتلقي.
- الإيقاع الموجود في المثل ليس زينة شكلية وإنما له وظائف جمالية توسع المعنى.

نماذج للعبارات الاصطلاحية في اللغة الإنجليزية:

التعبير الإنجليزي	المعنى الحرفي	المعنى المجازي
Break the ice	اكسر الثلج	مهد للأمر أو مهد الطريق لأمر ما
He looks blue	هو يبدو ازرقاً	هو يبدو حزيناً
he is in the clouds	هو في الغيوم	هو شارد الذهن
I will go Bananas	سأصبح موزة	سأجن أو سأفقد عقلي
It rains cats and dogs	انها تمطر قططاً و كلاباً	انها تمطر بغزاره
This is nuts	هذه مكسرات	هذا جنون او هذا هراء
It's a piece of cake	انها قطعة من الكيك	إنه لأمر سهل جدا
He leads a dog's life	هو يحيا حياة الكلاب	هو يحيا حياة مليئة بالقلق
He is a black sheep	هو خروف اسود	شخص سيء الأخلاق
This is a hot air	هذا هواء حار	هذا كلام لا فائدة منه
fly off the handle	ترك المقبض	ينفذ صبره- فقد صوابه
good as gold	جيد كالذهب	ممتاز
a red letter day	يوم حرف أحمر	يوم لا ينسى
at sixes and sevens	سبعات وثمانيات	بلا نظام- يهتز
kick the bucket	ركل الدلو	يموت
be in clover	في البرسيم	راحة ويسر
to blow the gaff	ينفخ العامود الخشبي	يفشي السر
to spill the beans	ينثر الفاصوليا	يفشي السر
to let the cat out of the bag	يدع القطة لتخرج من الحقيبة	يفشي السر

ترجمة المصطلحات

لم يتحدد تاريخ علم المصطلح حتى وقتنا الحالي، ولكن من الثابت أن اللغويون العرب كان لهم السبق في تناول علم المصطلح والحديث عنه، ثم ارتبط هذا العلم لدى العرب المسلمين بدراسة مفاهيم الدين الإسلامي، وفيما يتعلق بالدراسات اللغوية العربية فإن استخدام علم المصطلح قد اختلف باختلاف المدارس اللغوية في البصرة والكوفة، وقد سعى الكثير من الباحثين والدارسين إلى توضيح ما يتعلق بعلم المصطلح، وقد أدت جهودهم إلى وضع تعريفات متعددة للمصطلح تبدو في ظاهرها مختلفة عن بعضها البعض إلا أنها في مجملها تصب في نفس المعنى ومن بين تعريفات المصطلح أنه:

- اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي، أو فني، أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة.
- العرف الخاص، وهو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء.

وقد تزايد الاهتمام بعلم المصطلح خلال القرن الرابع الهجري نتيجة لنشاط حركة الترجمة في مختلف العلوم بلغات متعددة مثل الفارسية واليونانية، ونقل المعارف والعلوم من هذه اللغات إلى اللغة العربية، مما استوجب استخراج مصطلحات العلوم المختلفة من لغاتها الأصلية، وتعريبها وإدخالها إلى اللغة العربية، وأشهر ما تم تأليفه في هذا الموضوع كتاب (مفاتيح العلوم) للخوارزمي الذي تظهر فيه بوضوح هذه القسمة الثنائية، حيث أورد الخوارزمي نحو 2500 مصطلح، وأدرج تفسيراتها ومعانيها وفق ثقافته الخاصة، وكانت جهود الخوارزمي هي أولى الخطوات لوضع نسق لعلم المصطلح انطلاقا من نشاط الترجمة إلى العربية، أما مصطلحات اللغة العربية ذاتها والمصطلحات الإسلامية، فهي مصطلحات أصيلة ظهرت نتيجة لتطور علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وليست مدخلة كالمصطلحات التي نتجت عن حركة الترجمة.

وبالرغم من قدم علم المصطلح وموضوعه والهدف منه، إلا أن الأسس النظرية لهذا العلم لم تظهر إلا خلال السبعينيات من القرن الماضي، ولا يزال هذا العلم يعاني من ندرة المؤلفات التي تتناول جوانبه المختلفة، ودراسة علم المصطلح هي واحدة من الأفرع الهامة في حقل الدراسات اللسانية، ونظراً لحركة التطور المعرفي التي يشهدها العالم حالياً تزايد الاهتمام بعلم المصطلح لكي يمكن للغة أن تواكب طوفان المصطلحات التي تظهر باللغات المختلفة نتيجة للتطور المعرفي والعلمي لأهل هذه اللغات، وهذا يتطلب بالضرورة ضبط المصطلحات، وهذا أوجد علاقة بين المفهوم (concept) والمصطلح (term) خاصة وأن المفهوم هو الذي يعمل على رسم الصورة الذهنية التي من خلالها يرتسم معنى المصطلح.

مما يؤسف له أن يرتبط ظهور المصطلح العربي بميلاد المصطلح الأجنبي، فمعظم المصطلحات التي تظهر في العربية تكون ترجمة لمصطلحات أجنبية، وحتى تلك المصطلحات التي تتم ترجمتها أو تعريبها لا تكاد تخلو من شوائب الغرابة وأحياناً عجمة التركيب، فباتت عبئاً على اللغة وأداة تشويه لسماتها، فالمصطلح العربي لا يزال ظلاً للمصطلح الأجنبي، بل لا تزال صنعة المصطلح العربي لم تتخط مرحلة البحث عن المكافئات

اللفظية للمصطلحات التي تقذف إلى ثقافتنا العربية كل لحظة، وذلك نظراً لانعدام التساوي بين المستويات المعرفية والعلمية العربية والأجنبية، والتي يقتضي الواقع أن نقر بأنها تضع العرب في موقف حرج وتحد بالغ حتى يمكن للعرب مجاراة غيرهم في السباق العلمي المستعر، فالتقدم العلمي والمعرفي العربي هو وحده السبيل لصياغة مصطلحات عربية خالصة كما كان الحال في العصور الذهبية للحضارة العربية، والتي شهدت فترة كان العرب يصدرون فيها المعارف والعلوم بلغتهم متضمنة مصطلحاتهم العربية، ولكن ما يعيشه المصطلح العربي الآن لا يعدو سوى التغني بأمجاد ولت، أو بتفرد اقتصر على ما يرتبط بعلوم الدين واللغة فحسب، وقلما نجد مصطلحاً عربياً خالصاً في مجال معرفي حديث.

ورغم أن معظم المصطلحات تنبع من الاستخدام العلمي للغة، إلا أنها لا تزال مشكلة يواجهها المترجم العربي بصورة خاصة لعدم انتشار العلوم المتداولة فيها هذه المصطلحات، وللفارق العلمي والمعرفي لذا فإن المترجم المتخصص أو الاختصاصي المترجم، لا يزال لهما واسع المجال لإثراء صنعة الترجمة العربية وتقديم المحتويات العلمية الاختصاصية، وما تشمله من مصطلحات فنية بصورة واضحة يسهل فهمها، وإدراك معناها ومفهومها، وذلك بالتشارك مع اللغويين الذين يقدمون صيغاً لفظية عربية يمكن إدراجها ضمن محتوى المعاجم العربية.

إن من أهم المشكلات التي يواجهها المترجم عند تعرضه لترجمة النصوص التي تتضمن مصطلحات تخصصية ما يتعلق بتأخر إيجاد المصطلح العربي المكافئ، فهناك عشرات الآلاف من المصطلحات التي يتم رصدها وتسجيلها سنوياً لدى الهيئات العلمية المختلفة في الغرب، ولا تصل نسبة ما يعرب أو يترجم من هذه المصطلحات إلا العشر تقريباً، فإذا ما تضمن النص الأجنبي أحد هذه المصطلحات الحديثة، فإن المترجم يظل يكابد حتى يجد مقابله العربي أو المصطلح القريب منه أو ذي الصلة بالمصطلح الأجنبي، فإن لم يجد المصطلح العربي المقابل فإنه يبقى أمام خيارات ثلاث: (1) إما أن ينتظر أن يجد هذا بغيته حينما تتداولها المعاجم أو المسارد التخصصية العربية، أو (2)أن يدرج المصطلح دون ترجمة أو من خلال رسم صوته من خلال عملية الإحراف، أو (3) أن يجتهد في إيجاد أو صياغة أو ابتداع مقابل للمصطلح الأجنبي وفق ما وصله من معناه باللغة الأجنبية وهذه مسئولية جسيمة وتتطلب درجة عالية من الإتقان اللغوي ، واتساع معرفة بالعلم الذي أوجد هذا المصطلح الأجنبي.

وحتى إن نجح المترجم في صياغة المصطلح العربي المكافئ للمصطلح الأجنبي فإن عملية تعميم وتوحيد استخدام المصطلح الوليد تبقى صعبة، ونجد أن لدينا ترجمات متعددة للمصطلح الأجنبي الواحد وفقاً للغة المنقول عنها واختيار المترجم لصيغة التعبير عن المصطلح، وذلك مرجعه انعدام التواصل بين المترجمين والاصطلاحيين وأهل الاختصاص، وحتى المجامع اللغوية المنوط بها حفظ اللغة وترتيب منظومة إضافة الألفاظ والمصطلحات إليها، نجدهم يزيدون الأمر سوءاً من خلال عدم اتفاقهم على لفظ واحد للدلالة على المصطلح الأجنبي الواحد، ولعل السبب في هذه التعددية المكروهة إنما يرجع إلى تعدد مصادر المصطلح الواحد، وتعدد المناهج المستخدمة في التعريب والاصطلاح، وتعدد الجهات المنوط بها وضع وصياغة المصطلحات، إضافة إلى غياب التعاون والتنسيق بينها، فليس من المنطقي أن تشير المراجع اللغوية العربية إلى

مصطلح أجنبي واحد هو مصطلح (Brake) بأكثر من عشرين لفظ منها المكبح، واللجام، والماسك، والكابحة والمعوقة والفرملة... وغيرها!!!لاشك أن هذه الفوضى الاصطلاحية تزيد من صعوبة عمل المترجم العربي.

كما أن الصيغ المقترحة لترجمة هذه المصطلحات سواء اجتهد فيها المترجم، أو صاغها اللغوي تفتقر إلى دقة الدلالة، ولا تعبر عن المعنى بصورة واضحة، وذلك مرجعه إلى تحدر المستوى العلمي، والإصرار على تقديم الدقة اللغوية على الدقة العلمية، فنرى المصطلح العربي يعكس مهارة الصياغة اللغوية العربية لكنه يفتقر إلى التعبير العلمي الدقيق عن معنى المصطلح. إن التأخر العلمي، والفوضى الاصطلاحية، وغياب التنسيق والتعاون، وعدم الإلزام باستخدام المصطلحات المعربة بصورة موحدة، يثقل كاهل المترجم عند النقل إلى اللغة العربية خاصة فيما يتعلق بالمجالات العلمية.

كذلك فهناك قطاع من مترجمينا يستنكفون استخدام المصطلح المعرب، ويستثقلون استخدام المصطلح المترجم، ولا يجدونه كافياً للتعبير عن المراد والقصد إلا بإلصاق المصطلح الأجنبي به، فمصطلحات كالنقحرة والحورفة والإحراف والتقييس والترجمية والحوسبة والسواقة والأيض وغيرها، لا تزال مستغربة على اللسان العربي، وذلك لغياب المفهوم ذاته عن المحتوى المعرفي العربي، وانعدام سبق العلم بالمصطلح وسط أهل الاختصاص، فيبقى المصطلح في أساسه أجنبي، وستمر اجتهاد اللغويين العرب في إيجاد ما يكافئه من خلال فنون الاشتقاق اللغوي.

اتخذت المصطلحات الأجنبية التي أدخلت إلى لغتنا العربية ثلاث سبل، فهي إما: (1) مصطلحات عمد فيها إلى رسم صوت المصطلح مثل مصطلح السوسرية أو سيرورة أو الهرمون أو الإنزيم وغيرها من المصطلحات والكلمات التي دخلت من خلال رسم صوت نطقها باللغة الأجنبية، (2) أما السبيل الثاني فهو إيجاد المكافئ اللفظي الناتج عن تشارك المفاهيم العامة مثل مصطلح العولمة ليكافي **Globalization** أو مصطلح مذياع ليقابل **Radio** أو الأشعة السينية **X-Rays**، فتشارك المفهوم اللغوي الإنساني العام جعل من السهل إيجاد مكافئات لهذه المصطلحات، (3) أما السبيل الثالث فهو استنبات مقابل اصطلاحي من جذور اللغة العربية من خلال ما يمكن تسميته تعريب المصطلح مثل قولنا حورفة أو إحراف عند ترجمة مصطلح **Transliteration** بدلا من استخدام الترجمة المكافئة الرسم الصوتي للحروف.

يمكن للمتابع لحال أمتنا أن يلحظ أن (التفرنج) قد صار ظاهرة مزمنة في حياتنا العربية، فيميل الكثيرون إلى التشبه بأهل الغرب، ويمكننا أن نلتمس لغالبية هؤلاء العذر في سعيهم هذا، نتيجة لقلة وعي أو انتماء، لكن أن نجد من بين صفوف العلماء العرب من لا يزال مصراً على استخدام اللفظ الأجنبي في تداوله، وحياته اليومية من قبيل زخرفة القول، وإعطاء الانطباع بأن المتحدث قد نال حظاً من ثقافة الغرب، دون حاجة لتوضيح كلام أو بيان مقصد أو تخصيص مفهوم، رغم توافر اللفظ العربي الأصيل والذي ربما يكون هو أساس اللفظ الأجنبي الذي يستخدمه المتحدث، فهذا أمر عجب!!

المصطلح العلمي:

إن من أهم المشكلات التي تعترض الترجمة عامة والترجمة العلمية على وجه الخصوص ما يتعلق بالمصطلح العلمي، فللأسف الشديد هناك حالة من التشرذم الاصطلاحي حول المصطلح العلمي الواحد، ورغم أن المصطلح في عموم معناه هو لغة يتفاهم بها أهل كل علم، وينتقل بالتبعية إلى الاستخدام اللغوي العام في حال شيوع العلم وانتشاره بين أفراد المجتمع، ولابد أن ننوه إلى أن رزوخ أقطارنا العربية تحت نير الاستعمار قد قسم بلداننا إلى قطاعات وفق جنسية المستعمر، والتي تراوحت ما بين إنجليزي أو فرنسي في غالبيتها، مما أدى إلى حالة من اختلاف المصادر اللغوية للمصطلح فبدت المصطلحات التي دخلت إلى نطاق العربية متباينة ما بين مصدر إنجليزي أو مصدر فرنسي، والآن صرنا نواجه إشكالية مستحدثة في اللغة المصدر الواحدة فبتنا أمام مصطلحات إنجليزية بريطانية وأخرى أمريكية، مما يشكل تحدياً جديداً.

بالرغم من أن هناك الكثير من اللغات التي تعاني إشكاليات اصطلاحية ناتجة عن النقل والترجمة إليها، إلا أن هذه الإشكالية تتفاقم فيما يتعلق باللغة العربية، وتعاملها مع المصطلحات العلمية خاصة وأن حركة النقل إلى العربية تغلب على حركة النقل من العربية في هذا المضمار، فنتج عن ذلك خلل في ميزان النقل نتج عنه عدم استقرار في عملية الاصطلاح، ولعل السبب الجوهري في ذلك هو عدم توحد جهود الترجمة والنقل بين الأقطار العربية، والتي لا تزال حتى الآن تفتقر إلى منظومة ومعايير موحدة بين البلدان العربية.لقد تعالت أصوات كثيرة منادية بضرورة توحيد المصطلحات عامة خاصة المصطلحات العلمية، خاصة وأن هذا التعدد غير المبرر في صيغ المصطلح الواحد يجعلنا نشعر وكأننا أمام (لغات) عربية، برغم أن المصطلح المترجم واحد في لغة المصدر، إلا أن التعامل اللغوي القطري يهوي بنا إلى التعددية الاصطلاحية، ونظراً لخطر هذه الظاهرة اللغوية فقد تناولتها العديد من الدراسات، وشملتها آراء وبذلت جهود هائلة من أجل إنهاء حالة الانقسام الاصطلاحي بين اللغويين العرب التي تسببت في حالة من الفوضى الاصطلاحية وأشاعت الالتباس والغموض...

هنا علينا أن نشير إلى الشروط الواجب تحقيقها في المصطلح عامة والمصطلح العلمي على وجه الخصوص لنجد أنها تتمثل في:

- الاتفاق بين أهل العلم على دلالة المصطلح على المعنى المعبر عنه.
- أن يكون واحداً للتعبير عن معنى واحد محدد.
- أن يعبر عن دلالة مختلفة عن دلالته الشائعة قبل تحويله إلى مصطلح.
- أن يكون هناك ارتباط بين دلالته المعنوية واللغوية.

وقد درجت العادة على أن تتم عملية صياغة المصطلح من خلال طرق ثلاث أساسية هي:

➢ أولا: استخدام ألفاظ عربية قديمة تتوافق في معانيها ودلالتها مع المصطلح الجديد.

- ثانيا: اختراع ألفاظ جديدة لم تكن معروفة أو مستخدمة في العصور السابقة وتوضيح تعريفاتها ومعانيها.
- ثالثاً: التعريب من خلال المعالجة اللغوية العربية للفظ الأجنبي.

إن الاجتهاد الفردي الغالب على حركة الترجمة إلى العربية قد خلق نوعاً من التعددية الاصطلاحية الناتجة عن رغبة الناقل في ربط المصطلح اللغوي الجديد باسمه، وذلك من خلال عملية شخصنة أضرت بحركة النقل والترجمة، وهذا في ظل غياب مرجعية أو صيغ اتفاقية حول المصطلح، ويتفاقم الأمر حينما تتم عملية النقل والترجمة بواسطة مترجمين تغلب معرفتهم باللغة الأجنبية على إتقانهم للغتهم العربية، ولعل الحل الأولي لهذه المعضلة القديمة المتجددة يكمن في إيجاد لغويون عرب، أو هيئات عربية تقوم بمراجعة ما تم طرحه من مصطلحات حتى الآن، وانتخاب أدقها والإقرار بتعميمه، والتوجه إلى ما لم يتم التطرق إليه من مصطلحات جديدة وطرح ترجمات عربية موحدة أو تعريب متفق عليه لكل مصطلح ثم يتم عرض المصطلحات على أهل الفن والصنعة في كل علم للتأكد من تطابقها مع المعنى المقصود في لغة الأصل، وهذا أمر ليس بالعسير إذا ما صدقت النية وأذيبت الفوارق القطرية التي تغلب اللهجات المحلية على الصيغ القياسية للغة العربية.

إن من الواجب تفضيل استخدام اللفظ العربي على استخدام اللفظ الأجنبي، وأن يتم تفضيل المصطلح العربي الأصيل على إيجاد مصطلح عربي مستحدث ما دام هذا المصطلح الأصيل يؤدي نفس غرض المصطلح المستحدث، أو إذا كان المصطلح الأجنبي ذاته له جذور عربية، وكذلك تعريب المصطلح إذا ما كان مشتقاً من أسماء الأعلام، والمقاييس والوحدات الأجنبية غير المستخدمة في نطاق اللغة العربية، وقد قامت مجامع اللغة العربية مشكورة بجهد كبير في هذا الشأن، إلا أن هذه الجهود قد شابها نوع من التعددية التي كان لها تأثيرها السلبي المتمثل في إهراق الكثير من الوقت والجهد الناجمين عن التكرار، فضلاً عن تعدد المصطلحات الدالة على الشيء الواحد، حتى باتت تلك التعددية لا تقتصر على استخدام مصطلحات متعددة لنفس المفهوم مثل: (سيارة) و (عربة) أو (كاتم الصوت)، (مخمد الصوت)، أو (معدن) و (فلز)، أو (الطحالب) و (الحزازيات)، أو (طمي) و (غرين)، بل يتخطى ذلك إلى اختلاف الصيغ اللفظية مثل (استاتيكا)، (استاطيقا)، (حمض) و(حامض)، وهناك إشكالية الترادف الاصطلاحي مثل (النفاذية) و(الاختراق)، (معامل الصلابة) و (معامل الصلادة) وغير ذلك من أمثلة لا يتسع المجال لتناولها.

كذلك فإن صعوبة ترجمة المصطلح العلمي لا تقتصر على التعددية المصطلحية في اللغة الهدف، بل تتخطى ذلك إلى أن هناك مصطلحات جديدة قد لا يوجد لها مكافئ واحد في اللغة الهدف، نتيجة لعدم ظهور هذا العلم ضمن نطاق اللغة الهدف، ومن ثم تستلزم ضرورة ابتكار ما يقابلها في اللغة الهدف، وبالنسبة للغتنا العربية فإنه نتيجة لتخلف المحتوى اللغوي العلمي العربي الناجم عن الابتعاد عن تناول العلوم باللغة العربية، فقد أدى بنا ذلك إلى التعامل مع مصطلحات تم تعريبها، أو إضافتها إلى المحتوى اللغوي العربي حديثاً، وهذه المصطلحات إن كانت عربية في نقشها وصياغتها، إلا أن مفاهيم هذه المصطلحات لا تزال غريبة في جذورها، وهذا بدوره ينبهنا إلى خطورة استمرارنا في التلقي من العلوم الأجنبية دون سعي إلى الانتقال إلى مرحلة التطوير العربي بما يحقق قفزة في الواقع العلمي العربي.

إن حركة صناعة المصطلح العلمي العربي قد أصابها نوع من الجمود لأسباب عديدة لعل أبرزها توقف مسيرة النشاط العلمي عند العرب خلال تلك الفترة التي أعقبت عصر النهضة العلمية العربية حتى القرن التاسع عشر، لكن القرن التاسع عشر أرتبط بتاريخ العرب بأنه كان عصر الهيمنة الاستعمارية الأجنبية، والتي سعت خلاله الدول الاستعمارية إلى بسط نفوذها، وترسيخ تأثيرها في مكونات عالمنا العربية حتى فيما يتعلق باللغة، فسعت إلى أن تكون للغاتها الاستعمارية السيادة على الأراضي العربية، فدفعت بهذه اللغات إلى موضع الصدارة وجعلتها تسيطر على المحتوى التعليمي.

وبعد أن كان المصطلح العلمي العربي يفرض نفسه على المحتوى اللغوي والمعرفي للغات الأخرى، بحكم أن الصدارة والسبق كانا للعرب فيما يتعلق بتطوير علوم الأقدمين أو تأسيس علوم جديدة، أصبح المصطلح العلمي العربي في عصرنا الحالي هو مجرد احتواء لما يتم استيراده من علوم أجنبية، وأصبح المصطلح العلمي العربي يستولد من رحم اللغة العربية في المجامع اللغوية العربية التي بدأت نشاطها مع بدايات القرن العشرين، وذلك بعد أن كان هذا المصطلح العلمي يتم خلقه ونحته على يد العلماء ليقوموا بعد ذلك بتصدير إلى أهل اللغة ليضيفوه إلى معاجمهم وقواميسهم العربية.

وخلاصة القول أن ترجمة المصطلحات الأجنبية خاصة المصطلحات العلمية موقوفة على ما يرد في المعاجم والمسارد التخصصية، فإن غاب المصطلح العربي المقابل فعلى المترجم أن يجتهد في إيجاد المصطلح المكافئ من خلال تطبيق قواعد اللغة العربية، وشريطة الالمام الكافي بمفهوم ومعنى المصطلح في لغته الأصل، ووفق مجال استخدامه، وقد يقتضي الأمر الرجوع إلى أهل الاختصاص العلمي وسؤالهم ومشاورتهم بشأن المصطلح المقترح، فإذا ما نجح المترجم في الوصول إلى المصطلح العربي المقابل والمعبر عن ذات المعنى والمفهوم للمصطلح الأجنبي أن ينشر مصطلحه الجديد ويوصله إلى مجامع اللغة العربية ويدعو زملائه لاستخدامه وتداوله.

القسم الثالث..... عملية الترجمة

عملية الترجمة

من بين التعريفات التي أوردناها سابقاً ما يشير إلى أن عملية الترجمة أشبه بعملية الرسم، وأن دور المترجم هو نفس دور الرسام فيما يتعلق برسم اللوحة، وهذا التعريف يقرب إلينا الصورة التي تتم بها عملية الترجمة، إلا أن الترجمة وإن كانت تركز على روح النص المتمثلة في المعاني والأفكار التي يتضمنها النص، فإنها لا تخضع لوجهة نظر المترجم وفهمه الشخصي للمحتوى، بل هي عملية موضوعية كلما اختفى فيها تأثير المترجم، كانت دقيقة صحيحة، فالرسام ينقل الأثر الذي تكون لديه، وفق معاييره الإدراكية والشعورية الخاصة، ثم يعبر عن ذلك الأثر باستخدام أسلوبه الخاص أيضاً، ومن هنا فإن الرؤية وأثرها، والتعبير عنها كلها أمور شخصية ذاتية في عملية الرسم، بل ويمكن للرسام أحياناً أن يستغني عن الصورة الكلية، ويكتفي بجزء منها، ثم يسعى من خلال خياله إلى استكمال هذه الصورة من منظوره الخاص.

وإذا ما أردنا أن نطبق ذلك على عملية الترجمة، لوجدنا أن المخرج النهائي سيكون مؤلفاً خاصاً جديداً يعكس طبيعة تفكير وشخصية المترجم، وهو بذلك لن يصبح (ترجمة)، وإن أردنا دقة في الربط بين فنون التصوير وعملية الترجمة، فمن الأفضل تمثيلها بالتصوير الفوتوغرافي، فهي عملية نقل دقيق دون أي تدخل أو إضافة تأثير على محتوى الصورة الأصلية، فدور المترجم هو أشبه بدور المصور الذي يلتقط صورة لطائر وهو يطير، والفارق بين النص الأصلي والنص المترجم كالفرق بين المشهد الطبيعي الحي، والصورة المطبوعة، فبرغم جمود الصورة ومادية تكوينها، إلا أنها تعكس الواقع الفعلي للحظة التي تم التقاطها خلالها، وتنقل لنا أدق المكونات كشكل الطائر، ولونه ومنظر جناحيه، واتجاه طيرانه، والخلفية التي كانت وراءه ووقت الالتقاط، وغير ذلك من التفاصيل التي تجعلنا نستشعر هذه اللحظة، لذا فإن براعة المصور إنما تكمن في نقل الصورة الحية إلى صورة ثابتة دون تدخل منه، ودون إضافة أي مؤثرات على مكونات الصورة، وهذا يعبر أيضاً عن براعة المترجم التي تتمثل في النقل الدقيق، ومحاكاة المؤلف بما يساعد المتلقي على رسم نفس التصورات التي كان المؤلف الأصلي يقصدها ...

إن لكل شخص أسلوبه وطريقته، وهذا ينطبق على المصور والمترجم، فلابد أن يكون لكليهما أسلوبه الخاص، ولكن المقصود بالأسلوب في حالتنا هذه وهي حالة (النقل الأمين)، إنما يشير إلى الطريقة التي يستطيع بها المترجم -أو المصور- نقل أدق تفاصيل المشهد، فالزاوية التي يوجه بها المصور عدسته، وطريقة وقفته، وسرعة استجابة إصبعه للضغط على لاقط التصوير تؤثر -ولا شك- على شكل الصورة ومدى وضوحها، وكذا بالنسبة للمترجم، فطريقة انتقائه للمكافئات اللفظية، وعمق معرفته بموضوع النص الأصلي، وعنايته بإبراز المكونات الثقافية، وقدرته على محاكاة أسلوب صاحب النص، تضمن لنا ترجمة دقيقة أمينة نكاد لا نفرق بينها وبين النص الأصلي لولا الفوارق بين لغة المصدر ولغة الهدف.

إن الأنماط اللغوية المختلفة التي يستخدمها الإنسان ضمن المحتوى اللغوي لأي لغة بشرية إنما تتضمن إشارات ودلالات هي التي تحدد معنى مكونات هذه الأنماط، فاللفظ له دلالة تقود إلى معناه، والمعنى إنما يعبر عن ما أمكننا إدراكه،وإذا نظرنا إلى النصوص باختلاف أنواعها فإننا سنجد أن استيعاب مضمونها يتأثر بمستوى إدراك المترجم، وقدرته على فهم جوهر الموضوع، والربط المنطقي بين الألفاظ

والتراكيب في اللغة المصدر بحيث يمكن نقلها في سياق جديد مكافئ في اللغة الهدف. وتكمن التحديات التي تواجه المترجم عند هذا المستوى في استنباط المفهوم من خلال سياق الكلام، فعلى سبيل المثال عند ترجمة عبارة (He failed) من الإنجليزية إلى العربية، فإن الترجمة هنا تكون مرتبطة بإدراكنا لمعنى كلمة (failed) فهل معناها هو السقوط والوقوع؟ فتأتي الترجمة (أنه سقط أو وقع)، أم أن معناها هو الإخفاق؟ فنقول بأنه أخفق، كذلك فهناك تعبيرات ومصطلحات خاصة ببعض اللغات تعبر عن معان غير معروفة في اللغات الأخرى مثل معنى لفظ (الزكاة) في اللغة العربية الذي لا يتشابه مع مفردة مكافئة له في أي لغة أجنبية، لذا فإننا أحياناً نلجأ إلى رسم منطوقه بحروف اللغات الأجنبية، ثم شرح معناه باستخدام ألفاظ عديدة في اللغة الهدف، وكذلك الحال أيضاً عند قيامنا بتعريب المصطلحات العلمية والتقنية الأجنبية.

لقد تناول كثيرون عملية الترجمة، وسعوا إلى تأطيرها، ووضع خطوط تحدد سير هذه العملية ومكوناتها واتجاهاتها، ووظيفة المنخرطين فيها، مشيرين أن عملية الترجمة هي عملية يتشارك فيها ثلاثة أطراف رئيسة هي: (المؤلف، والمترجم، والمتلقي)، قائلين بأن دور المؤلف ينتهي بمجرد إخراجه للنص الأصلي، ليبدأ عمل المترجم، وأن دور المتلقي يبدأ عند انتهاء قيام المترجم بعمله، ويرون أن معظم عملية الترجمة -إن لم تكن كلها- يقوم به المترجم، خاصة وأن غالبية النصوص التي يتعامل معها المترجم لا تكون موضوعة بغرض ترجمتها إلى لغات أخرى، مما يستوجب الاهتمام بالطريقة يفهم بها المترجم محتوى النص الذي يعرض إلى ترجمته، ولا تقتصر عملية الفهم هنا على إدراك معاني الألفاظ والمفردات، بل تمتد إلى فهم الخلفية الثقافية للنص ذاته، وهناك من يرى أن عملية الترجمة تتم عبر خمس مراحل أساسية هي:

1- القراءة والتحليل والاستنتاج.
2- بناء المعنى وفق لغة المصدر.
3- استحضار التراكيب اللغوية باللغة الهدف
4- صياغة الصورة النهائية للنص باللغة الهدف.
5- المراجعة والتدقيق

وبالنسبة للمرحلتين (1)، (2) فإن تركيز المترجم يكون منصباً على التعامل مع النص من وجهة نظر اللغة المصدر، فيقوم المترجم بتحديد السمات الأسلوبية واللغوية والثقافية الخاصة بهذا النص، ويسعى إلى إيجاد معاني الألفاظ ودلالاتها وهو في هذا السعي إنما يحاول أن يجيب على بضعة أسئلة أساسية:

- من هو صاحب النص سواء كان مكتوباً أو منطوقاً؟
- من هو الشخص الذي يتوجه إليه النص بالخطاب؟
- ما هي الرسالة التي يحملها النص؟
- ما هو أسلوب الكاتب أو المتحدث؟

- ما هو نوع النص و أي الفئات ينتمي إليها؟
- ما هي الخلفية الزمنية والمكانية للنص؟
- ما هي ثقافة اللغة المصدر؟

وبعد أن ينجح في الإجابة على هذه التساؤلات ينتقل إلى المرحلة التالية رقم (3)، والتي تقوم على وضع تصور يمكن للمترجم من خلاله أن يعبر عن أجوبة التساؤلات السابقة باللغة الهدف، ويسعى إلى إيجاد الألفاظ والتراكيب التي تحمل نفس الدلالات الموجودة في النص الأصلي، وعند المرحلة (4) يبدأ في بناء منظومة المعنى المكافئ باللغة الهدف، ويلي ذلك الشروع في صياغة هذه التعبيرات، وإخراجها في صورة ملموسة سواء مكتوبة أو مسموعة، وكي يتأكد المترجم من دقة ترجمته وسلامتها عليه أن يراجع ما أنتجه ويدققه ويطابقه مع النص الأصلي ليضمن أنه قام بمحاكاة أسلوب صاحب النص، واستخدم ألفاظاً وتعبيرات تتكافأ في دلالتها مع محتوى النص من خلال المرحلة (5).

ما قبل الترجمة

مرحلة الإعداد:

يقصد بها في صورتها العامة تلك المرحلة التي يمر بها المترجم قبل أن يبدأ في القيام بعملية ترجمة النصوص، وهي المرحلة التحضيرية التي يعد فيها الفرد نفسه للقيام بعملية الترجمة وهذه المرحلة تتخذ شكلين أساسيين من الإعداد.

(أ) المرحلة التأسيسية: وذلك بأن يؤسس المترجم و يعد نفسه لممارسة صنعة الترجمة، وهذا يتطلب إتقان لغتي المصدر والهدف ومعرفة قواعدهما، والإلمام بثقافتي لغتي المصدر والهدف، و معرفة بأسس وقواعد المجال الذي يترجم فيه، فإذا ما استطاع المترجم أن يعد نفسه جيداً ويستوفي هذه المتطلبات، ساعتها يكون بإمكانه القيام بعملية الترجمة في عمومها في نطاق لغتي المصدر والهدف اللتين يجيدهما، وإلمامه بثقافتهما، ومعرفته بالمجال الذي يترجم فيه، فعلى سبيل المثال فإنه لابد لمن يقوم بالترجمة بين اللغتين العربية والإنجليزية من إتقان اللغتين إتقاناً تاماً يتيح له إمكانية فهم واستيعاب النصوص باللغتين، وإيجاد المكافئ اللفظي المناسب في كلتاهما، وعليه أيضاً أن يكون ملماً بالسمات الثقافية لهاتين اللغتين، إضافة إلى معرفة كافية بالعلم أو الفن الذي يترجم فيه، فإتقان اللغتين والإلمام بثقافتهما لا يعني بالضرورة قدرة المترجم على تناول كل الموضوعات في مختلف العلوم والمجالات، فمستوى معرفة المترجم بصنوف العلوم والفنون يتفاوت، بل يكاد من المستحيل أن يلم أي إنسان بالقواعد الأساسية لكل العلوم والفنون، وحتى إن استطاع أن يحصل معرفة بعديد من هذه العلوم، فلا شك أنه سيكون لديه ميل إلى مجال معين من مجالات العلم أو الفن يستشعر فيه قدرته على التميز والإبداع، لذا فلابد أن يحدد المترجم المجال الذي يستهويه، ويتفق مع معرفته وميوله حتى يمكنه التميز، وعليه فإن من يعرض إلى ترجمة كتاب طبي من العربية إلى الإنجليزية -أو بين أي لغات أخرى- مثلا، لابد وأن يتقن اللغتين، ويلم بثقافتهما، وأن تتوافر لديه معرفة بأصول وأسس علم الطب والمصطلحات العلمية المرتبطة به.

(ب) المرحلة البنائية: وهي مرحلة أدق من سابقتها وتقترب بالمترجم من تناول النص دون الشروع في ترجمته، وتبدأ بالقراءة الإجمالية للنص إذا ما كان مكتوباً، أو الاستماع إليه إذا كان شفهياً، ويكون تركيز المترجم في هذه المرحلة على استدعاء كل ما حصله في مرحلة التأسيس، ويركز على ما يتعلق منها بالنص الذي بين يديه، فيبدأ في استرجاع المحتوى التراكمي للمعرفة اللغوية لديه، ويسائل نفسه عن ما إذا كانت كافية للتعامل مع هذا النوع من النصوص، أم أنه في حاجة إلى الاستزادة والإطلاع؟، وعليه أيضاً أن يراجع حجم معرفته بالثقافة المرتبطة بالنص ومكوناتها، ويسعى إلى التأكد من توافر خلفية ثقافية كافية لديه، فإن أحس بأن ما لديه من خلفية ثقافية غير كاف، فعليه أن يسعى إلى تثقيف نفسه، واستكمال ما نقص من مكونات الخلفية الثقافية لديه، ولابد للمترجم أيضاً أن يقيس مدى معرفته بعلم أو مجال

النص، فإن كانت معرفته كافية أو نال حظاً من دراسة هذا العلم، فيكون قد اقترب كثيراً من النص، وأوشك أن يكون جاهزاً للبدء في عملية الترجمة، وإن كانت معرفته ضئيلة وعلمه قليل، فعليه أن يوسع هذه المعرفة ويزيد علمه من خلال الإطلاع والبحث، وأن يعد ما قد يحتاجه من معاجم وقواميس ومسارد ذات صلة بهذا النص، وعليه أيضاً أن يتعرف على صاحب النص ويقرأ عنه، وله، ويستخلص السمات الأساسية لأسلوبه، ويستكشف خلفياته وسماته الفكرية والذاتية، ساعتها يكون جوهر منظومة الاستعداد للبدء في عملية الترجمة قد اكتمل من خلال (المرحلة التأسيسية) بوصفها القاعدة الأساسية والمنطلق للدخول إلى عالم الترجمة، وأنها الأصل الثابت الذي يستثمره المترجم طوال حياته في عالم الترجمة، و(المرحلة البنائية) المتجددة المرتبطة بكل عمل يعرض المترجم إلى ترجمته، فساعتها يمكن للمترجم أن يمد يده إلى النص ويشرع في ترجمته.

قد يجد البعض صعوبة في تخيل المرور بمرحلة ما قبل الترجمة، وقد يسائل المترجم نفسه: أكلما عرضت إلى ترجمة نص قد لا يزيد حجمه عن صفحة واحدة فإنني ملزم بخوض هاتين المرحلتين؟! هل يعقل أن أقرأ العديد من المراجع وأطالع الكثير من المصادر كي أترجم صفحة واحدة؟هل من المنطقي أن أقضي ساعات -وربما أيام- أتجهز للقيام بعملية ترجمة قد لا تستغرق سوى جزء من الساعة؟، وما بالنا لو أننا نقوم بترجمة شفهية فورية!! هل أطلب من المتحدث أن يرجئ خطابه ريثما أنتهي من مرحلتي الإعداد التأسيسي والبنائي؟!.. هنا علينا أن نوضح الآتي:

المرحلة التأسيسية هي مرحلة ضرورية، لا يمكن لأي شخص أن يمر إلى عالم الترجمة دون أن يجتازها، وهي أشبه ما تكون بالأساس لأي بناء، ودون توافر هذا الأساس لا يمكن للبناء أن يرتفع ويصمد، أو هي كجذر الشجرة، لولا وجوده لما تنامت ولا كبرت ولا أينعت، وكما قلنا فإن هذه المرحلة التأسيسية تظل موجودة مع المترجم طوال حياته، وهي قاعدة انطلاقه إلى عالم الترجمة. أما المرحلة البنائية فإن حجمها ومدتها يتوقفان على حجم ما أنجزه المترجم في المرحلة التأسيسية، فقد لا تحتاج هذه المرحلة إلى أي جهد، ولا تستغرق أي وقت إذا ما كانت متضمنة فيما خاضه المترجم خلال المرحلة التأسيسية، وربما تتطلب الكثير من الجهد والوقت في حال اختلافها أو تباعدها عن ما حصله المترجم خلال المرحلة التأسيسية، بل وقد تصبح أشبه بمرحلة تأسيسية (صغرى) يتعين على المترجم أن يخوض خلالها كل ما خاضه خلال المرحلة التأسيسية الأصلية، وقد تتشارك المرحلة التأسيسية الأصلية مع المرحلة التأسيسية الصغرى في العديد من الأصول وهذا ما يجعل مدة وجهد المرحلة التأسيسية الصغرى أقل من مرحلة التأسيس الأصلية...

كذلك فإن المرحلة البنائية التي يمر بها المترجم مع كل نص يعرض إلى ترجمته، إنما هي في حقيقتها امتدادا وتطويراً وزيادة لجملة ما حصله خلال المرحلة التأسيسية، وبطبيعة الحال فإن المرحلة البنائية متجددة لكنها ليست متكررة، بمعنى أن المترجم لن يكون في حاجة إلى تكرار القيام بما قام به مسبقاً، أو يعيد البحث والإطلاع فيما أصبح على علم ودراية به، فالمرحلة التأسيسية قد وفرت للمترجم إتقان لغتين، وإلمام ثقافي كاف ومعرفة بمجال النص، ولكن إذا عرض على المترجم نص في مجال جديد، كأن تكون لدى

المترجم معرفة بعلوم التربية الرياضية في مجملها، ثم طلب منه ترجمة نص يتناول ألعاب القوى، فإن كل ما يحتاجه ساعتها هو أن يزيد من حجم معرفته التخصصية بهذا الفرع الخاص من علم التربية البدنية، ولن يكون في حاجة إلى إعادة البحث والدرس في مجال ألعاب القوى كلما عرض عليه ترجمة نص متعلق بهذا التخصص، بل إنه كلما تعمق المترجم في دراسة الأفرع الدقيقة للعلوم والفنون وتكونت لديه معرفة جيدة بها، أتاح له ذلك فرصاً كثيرة للنجاح والتميز، وأمكنه التفرد وتحقيق الخبرة. كذلك فإن المترجم عندما يتعامل مع صاحب النص –المؤلف أو المتحدث- لأول مرة فقد يتطلب ذلك كثير بحث وإطلاع عنه، لكنه لن يكرر هذا الأمر في كل مرة يترجم فيها لنفس الشخص، وقد يخرج بمكاسب عديدة عن طريق ما يحصله خلال المرحلة البنائية، وهذا ما يوفر وقته وجهده مستقبلاً.

وهذا ينطبق أيضاً على الترجمة الفورية، فلا يمكننا أن نتصور مترجماً فورياً محترفاً يقذف بنفسه إلى ترجمة خطاب مباشر لرئيس دولة، رغم أن حصيلته التي جمعها خلال المرحلة التأسيسية لم تمس العلوم السياسية، أو تتطرق إلى الخلفية الجغرافية والتاريخية لهذا الخطاب أو مناسبته!!! بل على المترجم الفوري أن يوسع نطاق المرحلة التأسيسية لتشمل التدريب على ترجمة هذا النوع من الخطابات -مثلاَ- بصورة افتراضية على الأقل، وهذا كفيل بأن يهبه القدرة على اختصار الفترة الزمنية التي قد تستغرقها المرحلة البنائية.

القراءة والترجمة

القراءة والاستماع مدخلا عملية الترجمة، وهما في الوقت ذاته شكلين أساسيين من أشكال مخرجاتها، لذا فإن من الأهمية بمكان أن نتناول موضوع القراءة بوصفها أولى الخطوات في عملية الترجمة، وتتوج المرحلتين السابقتين، و عملية القراءة تؤثر على جودة الترجمة، كذلك فإن العمل المترجم يؤثر أيضاً على القارئ، فالترجمة كمنتج نهائي يتلقاها قارئ (أو مستمع)، فإذا ما شاب هذه الترجمة عيب، كان لذلك أثر سيئ على استمتاع القارئ المتلقي، بل وقد يؤثر سلباً على قدراته اللغوية وذائقته الأدبية، ومن هنا فإن الطريقة التي نقرأ بها تؤثر على نجاحنا في الترجمة، كما أن مستوى ترجمتنا يؤثر في قراءة المتلقي ويؤثر فيه .

قد يحسب البعض أن القراءة مجرد هواية مفيدة، أو أداة تحصيل معرفي، وأن الغرض منها إنما هو الاستزادة العلمية والمعرفية. لكن عندما نتحدث عن القراءة في إطار صنعة الترجمة، فإن القراءة تخرج من هذا الإطار الساذج، لتصبح جزء من منظومة صنعة المترجم، ودعامة من دعائم مهنته، فالقراءة ضرورة أساسية في صناعة الترجمة، إذ أنها البوابة التي يدخل منها المترجم إلى عالم الترجمة حينما يعرض إلى ترجمة أي نص مكتوب، وهي كذلك وسيلته للبحث والإطلاع وزيادة مهاراته وخبراته. إننا حين ننظر للقراءة بوصفها مهارة إنسانية، فرغم أن هذه المهارة متاحة لكل من يستطيع القر اءة، إلا أنها بالنسبة للمترجم حاجة ومطلباً لابد له وأن يداوم على الاستزادة من موارده، كي يمكنه تكوين محتوى معرفي وثقافي يستطيع الاعتماد عليهما في مهنته. لقد كانت مصادر القراءة محدودة فيما مضى، لكن الثورة العلمية والتقنية التي شهدها عالمنا أوجدت الكثير من المصادر المعرفية التي يمكن قراءتها والإطلاع عليها كالكتب والصحف والدوريات والمجلات، والإنترنت، والمواد السمعية البصرية

و هذا ما يجعلنا نهتم أيضاً بطرق تطوير مهارات القراءة خاصة لدى المترجم، بحيث يكون قادراً على تذكر أشكال الحروف، وتنفيذ عمليات التفكير المجرد، والتمييز البصري والسمعي، وسلامة النطق. إن القراءة عملية معقدة تحتاج إلى نضج الجهاز العصبي المركزي، والأعضاء المستخدمة في عمليتي القراءة والكتابة، كالعينين والأذنين وأعضاء النطق، وكذلك التنسيق والضبط الحركي للعينين واليدين، والمهارات النفسية والاجتماعية، والقدرات العقلية وجميع المهارات التي تتصل بعملية القراءة، وجميعها مهارات هامة عندما يتعلق الأمر بالمترجم.

لماذا نقرأ؟؟

ليس أدل على أهمية القراءة من أنها كانت أول أمر إلهي وجهه الله عز وجل إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبرغم بداهة أهمية القراءة كنافذة معرفية يطل منها المرء على صنوف المعارف، والعلوم والفنون المختلفة، إلا أن هناك بعض الأسباب التي توضح لنا أهمية القراءة ومنها: أن القراءة هي أساس المعرفة، فهناك الكثير من الأبحاث والدراسات تؤكد أن الإنسان يحصل على ما يزيد على 75% مما يحصله من معارف ومعلومات عن طريق القراءة، والقراءة تثري الحصيلة اللغوية للقراء و تنمي القدرة على التعبير والتحليل والنقد، كما أنها تعمل على تحسين النطق والأداء الصوتي، وللقراءة فوائد عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر أن القراءة:

- وسيلة للتعلم وتحصيل المعرفة وتكوين الثقافة
- وسيلة من وسائل الترفيه والاستمتاع
- وسيلة لتنمية العمليات العقلية عند الإنسان
- وسيلة لمعرفة الآخرين وثقافتهم.
- وسيلة لتنمية المهارات اللغوية والبلاغية
- وسيلة لبناء وتنمية الشخصية وتزيد الثقة بالنفس.
- أداة للتعبير عن الذات
- أداة لتصحيح الأخطاء اللغوية والأسلوبية والمفاهيم
- أداة لتكوين الأحكام وإعطاء القرارات الموضوعية
- تساعد على مواجهة مشكلات الحياة وحلها

وهناك أسباب عديدة تدفع الإنسان للقراءة منها: رغبته في زيادة المحتوى المعرفي والثقافي والاستمتاع بالفنون والآداب، ومتابعة الأخبار والمجريات... وغير ذلك، أما أهميتها بالنسبة للمترجم، فتكمن في أنها أداة من أدوات عمله، ووسيلة من وسائل تطوير صنعته.

تعريف القراءة:

تضمنت الدراسات والأبحاث المختلفة العديد من تعريفات القراءة، نورد بعضاً منها فيما يلي:

- القراءة تتمثل في ترميز اللغة الشفوية، إلا أن هذا الترميز مكتوب في الفضاء، بخلاف اللغة الشفوية التي لا تحتمل إلا الحدوث في زمن أو وقت معين، و كشف الترميز يحدث بواسطة بحث مكاني، أما الكلام الطبيعي أو العادي فهو عبارة عن رسائل يستقبلها الجهاز السمعي.
- معرفة القراءة يمكن أن تترجم إلى معنيين، فهي تعني أولا أنه باستطاعة الفرد أن يربط صوتا بحرف وأن يعبر عن حرف بالصوت الذي يناسبه، والقراءة في هذه الحالة يمكن أن تعرف على أنها فك الرموز، ويعني ثانية أن الفرد يدرك معنى ما يقرأ ويميز بين هذا المعنى وغيره.
- القراءة عملية يراد بها إيجاد الصلة بين لغة الكلام والرموز الكتابية، ويفهم من هذا أن عملية القراءة ذات عناصر ثلاث هي: المعنى الذهني، اللفظ الذي يؤديه، الرمز الـمكتوب.
- القراءة هي عملية التعرف على الرموز المكتوبة أو المطبوعة التي تستدعي معاني تكونت من خلال الخبرة السابقة للقارئ في صورة مفاهيم أدرك مضامينها الواقعية، ومثل هذه المعاني يسهم في تحديدها كل من الكاتب والقارئ معا.
- القراءة هي تكثيف الحواس والعقل والذاكرة عن طريق الاستعانة بمصادر متنوعة للحصول منها على زخم معرفي كما وكيفا بحيث يتناسب هذا الزخم مع القدرات الذاتية من أجل تكامل أهداف الاستيعاب والفهم والوعي.
- .القراءة هي عملية تطبيق القدرات اللغوية وتوظيفها في التعامل مع محتوى المقروء لاستخراج المعنى من الكلمة المكتوبة
- هي عملية استخراج المعنى من الكلمات المطبوعة أو المكتوبة.
- عملية تفكير معقدة، تشمل تفسير الرموز المكتوبة (الكلمات والتراكيب)، وربطها بالمعاني، ثم تفسير تلك المعاني وفقاً لخبرات القارئ الشخصية

كيف تتم عملية القراءة؟

القراءة عملية معرفية إدراكية، يتم فيها استخدام العقل، وتبدأ بخطوات عدة، تترجم في النهاية إلى معرفة الحروف الهجائية التي تقع عليها عين الإنسان، وربطها ببعضها لتكون كلمة ذات معنى محدد، ثم يبدأ المخ في استيعابها، ليربط بعد ذلك بين كل كلمة والتي تليها، ويفسر دلالات ومعان الكلمات بعد مزجها مع بعضها وفق ترتيب الجملة، وبعد أن يصل إلى المخ قدر من الكلمات المرتبة، والتي تحمل معان ودلالات مستقلة في ذاتها، وتعطي معان جديدة عند تفسيرها بصورة كلية في إطار الجملة، يتم تخزين هذه الكلمات والجمل والمعان والدلالات، وما ارتبط بها من إيحاءات وجدانية داخل الذاكرة الإنسانية، وعندما يقوم

الإنسان بقراءة نص جديد فإن نفس العمليات تتم، ويضاف إليها مقارنة التراكيب الجديدة بالتراكيب المخزونة خلال خبرات القراءة السابقة، وإذا ما تتبعنا العمليات التي تتم بدءاً من لحظة وقوع عين المترجم على النص المقروء، فإن هناك مجموعة من العمليات تتم بصورة تلقائية ويمكن تقسيم هذه العمليات إلى قسمين:

- عمليات بسيطة: وتتضمن التعرف البصري على الحروف والكلمات، والنطق الصوتي.
- عمليات معقدة: وتتضمن عمليات ذهنية منها التذكر، الاستنتاج، الربط، الإدراك،التحليل، المقارنة

كذلك فإن القراءة واحدة من أهم المهارات اللغوية وتتضمن عمليتين أساسيتين هما:

- عملية حسية: و يقصد بها التعرف إلى أشكال الحروف وأصواتها والقدرة على تكوين الجمل منها سواء بالنظر أو اللمس
- عملية إدراكية : وهو إدراك ذهني يؤدي إلى فهم المادة المقروءة .

ولا يمكن الفصل بين العملية الحسية الإدراكية في إطار العملية الكلية للقراءة، فالقراءة تصبح مجرد ترديد غير مفهوم إذا لم يستوعب القارئ ما يقرأه، كذلك فإنها تصبح مجرد عملية مشاهدة لرموز ورسومات، إذا لم يستطع القارئ تحويل تلك الرموز إلى أصوات يمكن نطقها، وتحمل دلالات ومعان.

أنواع القراءة:

هناك مجموعات من التصنيفات التي وضعت لأنواع القراءة المختلفة، وهناك أساليب مختلفة يستخدمها القارئ وفق احتياجاته وأهدافه من القراءة، ومدى معرفته المسبقة بمجال وموضوع النص المقروء، وتتوقف جودة أسلوب القراءة على مدى ملاءمته لاحتياجات كل قارئ، لذا لا يمكن القول بأن هناك أسلوب أفضل من غيره، ومن أمثلة المعايير التي يتم على أساسه تصنيف أنواع القراءة ما يلي:

أنواع القراءة وفقاً للنطق:

- القراءة الصامتة: يقصد بها التعرف على الأحرف والكلمات والجمل وفهمها دون النطق بأصواتها وبغير تحريك الشفتين أو الهمس عند القراءة ، و هي أسرع من القراءة الجهرية ، لأنها لا تتقيد بالقيود الزمنية والحركية والنحوية لعملية النطق، وتعتمد على سرعة الإبصار.
- القراءة الجهرية: يقصد بها نطق الأحرف أو الكلمات والجمل بصوت مسموع ، ويراعى فيها سلامة النطق، و الالتزام بالضوابط النحوية و التزام تركيب الجمل وترتيبها، و هي وسيلة لإجادة النطق السليم، وأداة لإتقان فنون الإلقاء والخطابة، وتتطلب القراءة الجهرية أن يستخدم عينيه، ولسانه وشفتيه، وسائر أعضاء النطق لإخراج الصوت، وضبط النفس ونغمة الصوت والتعبير بملامح وقسمات الوجه للتأثير في المستمع، وهذا كله يتطلب جهداً بدنيا إلى جانب الجهد الذهني، والقراءة الجهرية تفيد القارئ في تذوق نواحي الجمال في النص المقروء، وخاصة ما يتعلق الإيقاع الموسيقي، وتنمي رهافة إحساسه وتذوقه الأدبي، وتتيح له التفاعل الاجتماعي مع الآخرين

أنواع القراءة وفقاً للغرض :

- القراءة من أجل متابعة الأخبار: كمجريات الأحداث في الداخل أو الخارج مثل قراءة الصحف والمجلات والنشرات.
- القراءة من أجل المتعة أو التسلية: وهذا يشمل قراءة الأعمال الأدبية كالشعر والروايات، والقصص وغيرها بغرض الاستمتاع والاسترخاء : والتخفف من الضغوط النفسية والعصبية.
- القراءة من أجل العمل: خاصة في المهن التي تحتاج إلى تطوير المهارات المعرفية وكذلك مهارات الحديث والتواصل اللفظي (كصنعة الترجمة).
- القراءة من أجل الدراسة: كالتي يقوم بها الطلاب عند مطالعة كتبهم الدراسية للحصول على المعلومات التي تضمن نجاحهم.
- القراءة من أجل النقد أو المقارنة: وفيها يكون دافع القارئ هو المقارنة بين آراء أو معلومات مختلفة تتناول موضوعاً ما.
- القراءة من أجل الإبداع: ويسعى القارئ من خلالها إلى بناء أرضية إبداعية يمكنه أن ينطلق منها نحو الإبداع في المجالات المختلفة وصقل مهاراته وقدراته الإبداعية وخبراته.
- القراءة من أجل التخصص: وفيها يختار القارئ نوعية معينة من المواد المقروءة ليطالعها بغرض زيادة معارفه ومعلوماته في علم معين أو تخصص محدد.
- القراءة من أجل التثقيف: وفيها يسعى القارئ إلى الإلمام بمعلومات عامة أو مختلفة في مجالات متنوعة دون القصر على تخصص معين بل يسعى إلى تحصيل معرفة شاملة في كافة المجالات.

أنواع القراءة وفقاً لأسلوب القراءة:

- قراءة التصفح : وتستخدم لإلقاء نظرة عامة عن الموضوع للتعرف على المضمون العام والأفكار الرئيسية للنص زفيها يركز القارئ على عنوان النص ، والعناوين الفرعية، والمقدمة والفقرات الافتتاحية والخاتمة أو الملخص وفهرس الموضوعات.
- قراءة الفحص: وتستخدم عند البحث عن المعلومات وتمتاز بأنها قراءة كلية شاملة منظمة ومتأنية للنص بحثاً عن معلومة معينة تهم القارئ.
- القراءة البصرية: وتتم من خلال قراءة مجموعة من الكلمات مرة واحدة ويميل فيها القارئ إلى تخطي الكلمات التي لا يستطيع معرفة أو تخمين معناها ويكتفي باستنباط المعنى الإجمالي للجملة من خلال توقع تكوينها ومضمونها وفق السياق.

- القراءة باللمس (طريقة برايل): وهي طريقة يعتمد عليها مكفوفي أو ضعاف البصر عن طريق لمس الكلمات التي تكتب حروف البارزة يمكن تمييزها عند لمسها بالأصابع.
- القراءة الناقدة: هي قراءة يسعى من خلالها القارئ إلى تفحص النص وتحليله ونقده بعيداً عن التقيد بوجهة نظر صاحب النص الأصلي.
- القراءة السريعة : تدريب يقوم به الشخص حتى يتقن مهارة القراءة، ويُحدد بمقتضى هذا التدريب عدد الكلمات التي يقرأها الشخص في الدقيقة الواحدة، وفائدة القراءة السريعة أنها توفر لك الوقت عند قراءة مادة كبيرة، وهناك خطأ شائعاً بأن القراءة ببطء تزيد من فهم الإنسان للأفكار والمعاني!! لكنها مقولة لا يوجد فيها شيء من الصحة، فمعدل القراءة العادية لدى معظم البشر يتراوح ما بين 180- 250 كلمة في الدقيقة الواحدة، والقراءة السريعة هي مهارة يمكن للإنسان أن يحققها إذا ما تجاوز هذا المعدل من خلال المسح البصري السريع ، وعدم تهجي الكلمات، أو نطقها بل قراءة الجمل و العبارات وعدم الوقوف عند كل سطر، والتركيز على الكلمات المفتاحية، والبدايات والنهايات والارتداد السريع للكلمات الهامة

مراحل القراءة للترجمة:

- مرحلة ما قبل القراءة: وتتضمن التصفح السريع ووضع تنبؤات بالأفكار وتحديد الأهداف.
- مرحلة القراءة:استخدام مهارات القراءة المختلفة ومستوياتها عند التعامل مع النص اللغوي.
- مرحلة ما بعد القراءة: وتشمل الربط بين الأفكار وتجميع محتواها لإخراج مضمون كلي، بغرض الوصول إلى استنتاج يؤكد أو ينفي الاحتمالات التي وضعها المترجم خلال المرحلة الأولى، واستخلاص الفوارق بين المحتوى الفعلي للنص، والاحتمالات المسبقة التي وضعها المترجم.

مهارات القراءة :

هي المهارات التي تساعد القارئ على قراءة النص المكتوب كقالب لغوي يحمل دلالات ومعان، والتفاعل الذهني مع محتوى المادة المقروءة، ويتم اكتساب هذه المهارات من خلال التعامل البصري مع الحروف والكلمات والجمل، وتحويلها إلى تراكيب صوتية تحمل دلالات، ومعان ذهنية تساعد على فهم العلاقة بين الأفكار واستخلاص المفاهيم، ومن مهارات القراءة :

- مهارة فك الشفرة الكتابية: ويشار بها إلى قدرة المترجم القارئ على تحويل الرموز المكتوبة إلى لغة منطوقة مفهومة، وذلك من خلال التعرف على رموز الحروف الساكنة، والمتحركة وطرق نطقها، و علامات الترقيم وأثرها على المعنى، والتعبير من خلال تقسيم الكلام .
- مهارات اكتشاف الكلمات: ومن خلالها يستطيع المترجم القارئ معرفة الكلمات الجديدة، واكتشافها ومعرفة طريقة نطقها ومعانيها، ودلالاتها الفردية أو ضمن تركيب الجملة.

- مهارات الفهم: التي تساعد المترجم القارئ على التنبؤ بالكلمة التالية، أو الجمل أو العبارات بسرعة كافية تتلاءم مع التعرف السريع وملء الفراغات بالكلمات الصحيحة قبل قراءاتها وقبل أن تقع عليها.
- مهارات التعرف السريع:التي تساعد المترجم القارئ على رؤية أكبر مجموعة من الكلمات، أو العبارات على شكل وحدة واحدة.
- مهارات النقد: وهي مهارات تساعد المترجم القارئ على أن يرى العلاقات ما بين الأفكار ويقارن بين المعاني الظاهرة والضمنية وتحليل النص المقروء والتساؤل ووضع الإجابات المحتملة والاستنتاج المنطقي
- مهارة التخمين: وهي عمليات ذهنية التي يقوم بها العقل قبل قراءة المادة المكتوبة للتنبؤ بما سيرد من أفكار في النص

بيئة القراءة:

تتأثر عملية القراءة ومدى نجاها بالبيئة المحيطة بالقارئ، فلاشك أن القراءة في بيئة هادئة تساعد على التركيز، بينما يفقد القارئ تركيزه عند القراءة في وسط مزعج، كذلك فإن وضعية القارئ سواء في الجلوس، أو الوقوف تؤثر على عملية القراءة وحجم ما يمكن للقارئ أن يستخلصه من قراءته، وكلما كان القارئ مستريحاً في جلسته أو وقفته، حقق فائدة أكبر مما يقرأه، وفي ذلك علينا أن ننتبه أن الراحة لا تعني الاسترخاء الكامل أو الاستلقاء، ونظراً لأن القراءة تعتمد بصورة أساسية على حاسة البصر، فإن عملية القراءة تتأثر بالقدرة البصرية للقارئ، والتي بدورها تتأثر بحجم وطبيعة الإضاءة المتوفرة، والتي يجب أن تكون مريحة للعين، فلا هي مبهرة شديدة، أو خافتة ضعيفة، فكلاهما يؤثران سلباً على العين، كما أن المسافة بين النص المقروء والعين تؤثر أيضاً على جودة القراءة، وينصح المختصون بأن يكون النص المقروء على مبعدة من العين بمسافة 50 سم في المتوسط، كذلك فعلى المترجم القارئ أن يتجنب أي مؤثرات خارجية قد تؤدي إلى تشتيت انتباهه، أو فقد تركيزه حتى فيما يتعلق بما يرتديه، فلابد أن تكون الملابس مريحة، بحيث لا تتسبب في شعوره بأي ألم يؤثر على قدرته على التركيز، وعلى المترجم ا القارئ أيضاً أن يحرر عقله من أي ضغوط، أو مشكلات قد تشغل باله أو تعكر مزاجه

العين والقراءة:

العين هي عضو الرؤية والإبصار، وتتعرف العين على ما تراه من خلال ما تعكسه المرئيات من ضوء ليقع على قرنية العين، لتبدأ الحدقة في تجميع هذه الأشعة وفق شدة الموجات الضوئية، لتكون صورة حقيقية مصغرة مقلوبة للجسم المرئي، ثم تقوم خلايا الشبكية بتحويل هذه الصور إلى إشارات كهروعصبية يرسلها العصب البصري إلى مركز الإبصار في المخ، لتتم ترجمة الإشارات وتعديل الصورة وضبط أبعادها، فنرى في النهاية الأشياء على حقيقتها وبأبعادها الفعلية.

نظراً لأن العين هي المدخل الرئيسي للبيانات (الأحرف والكلمات) التي تتم معالجتها ذهنياً في العقل، فإن علينا أن نتنبه إلى جملة من القدرات المرتبطة بالعين، والتي تتأثر بها الرؤية، ومن ثم عملية القراءة بصور كلية، فالعين هي عضو الإبصار (Eyesight)، وهو القدرة على رؤية الأشياء سواء بشكل واضح أو غير

واضح، كذلك فالعين ترتبط بالرؤية(Vision) التي تتخطى قدرة الإبصار إلى فهم ما تم إبصاره من علامات، وتحويلها إلى معلومات مرئية ذات دلالات ومعان، وهي الممارسة الفعلية لحاسة البصر، كما أن العين هي أداة إدراك الأشكال والرموز والعلامات، هذا فضلاً عن التخيل المرتب برسم صور ذهنية تخيلية للمعاني التي تدلل عليها الرموز والعلامات.

قراءة المترجم :

يختلف المترجم عن غيره من فئات القراء الأخرى في أن القراءة بالنسبة للمترجم تعتبر جزء ونشاطاً أساسيا -وكذلك الحال في الاستماع- من عملية الترجمة، لذا فإن تعاطي المترجم مع عملية القراءة له من الأهمية بمكان ما يتخطى اهتمامات القارئ العادي، أو القارئ لغرض غير الترجمة، وعلى المترجم أن يدرك أن القراءة ليست مجرد نشاط بصري يرتبط بالمعاني المباشرة المختزنة في العقل البشري، بل إن مهمة المترجم تتخطى التعرف الشكلي على الحروف والكلمات، واستخراج المعاني المباشرة المنفصلة لكل كلمة، فهناك مرحلة أعمق من ذلك تتمثل في قراءة المحتوى الضمني، والمعاني المختفية بين الكلمات والتراكيب، وعلى المترجم أن يميز بين شكل الكلمة ومعناها المنفرد من ناحية، ومعنى الكلمة ضمن السياقات الكلية سواء على مستوى الجملة أو الفقرة أو النص كله، فقراءة المترجم تهدف إلى الوصول إلى المعنى الحقيقي الكلي المترابط، وفهمه حتى يمكن للمترجم نقله من خلال تراكيب لغوية جديدة باللغة الهدف، لذا فلابد وأن يتعامل المترجم مع النص عند قراءته بعقلية مرنة متعمقة، فلا تخضع لقوالب جامدة يضعها المترجم وفق أحكامه الأولية على النص، بل عليه أن يترك لعقله الفرصة أن يتكيف مع معطيات النص المقروء، وأن يتوغل في مضامينه وأن لا تقتصر قراءته على الفهم السطحي، بل عليه التساؤل والبحث المستمر عن المعاني التي لم تكتب، وحين يتحقق للمترجم الوصول إلى درجة الفهم الكلي لمضمون النص، عليه أن يتجنب الاستطراد في جلب مضامين ذاتية من عقله الخاص، ليقحمها على النص الأصلي فتتشوه الفكرة الجوهرية التي سعى صاحب النص إلى توصيلها.

إن المترجم الحصيف هو من يتعامل مع النص بالعناية الكافية، فأي تجاهل سيؤدي إلى قصور في الوصول إلى حقيقة المعاني والأفكار التي يتضمنها النص المقروء، مما يؤثر سلباً على عملية الترجمة، وهو أيضاً من يدرك متى عليه أن يتوقف في رحلة البحث عن المعنى الظاهر والخفي لمحتوى النص المقروء، وأن لا يسعى إلى احتواء المعاني التي حواها النص وفقاً لتجاربه الذاتية التي مر بها، وفي الوقت ذاته فإن طبيعة عمل المترجم تفرض عليه أن يكون قارئاً متعمقاً، وليس مجرد قارئ سطحي يكتفي بقشور الكلام، وإصدار الأحكام وتخيل المحتوى والأفكار وفق هواه، والمترجم الجيد قارئ جيد – ومستمع جيد-يتعامل مع النص حتى وإن كان مكتوباً، وكأنه صوت المؤلف ينقل إليه الأفكار والمعاني والمشاعر، وعليه أن ينصت بجدية وحرص حتى يمكنه فهم الرسالة التي تضمنها النص.

كما أن المترجم ينظر إلى القراءة بوصفها مصدراً لزيادة ثروته اللغوية وتوسيع محتواه المعرفي، لذا فإنه ينتبه إلى الكلمات والمصطلحات الجديدة، ويلتقطها ويسعى إلى استنباط معانيها ودلالاتها من خلال السياق بصورة أولية، ثم البحث عنها وربطها بمجالات الاستخدام المختلفة، والفوارق والسمات التي تميزها والكلمات، أو المصطلحات التي قد تتشابه معها. أما ما يتعلق بالكلمات والألفاظ والمصطلحات والتراكيب

التي سبق للمترجم أن خبرها وتعامل معها، فإن القراءة تعمل على تثبيت وحفظ تلك الألفاظ في ذاكرة المترجم عند تكرار قراءته لها في سياقات جديدة.

لذا فواجب المترجم أن يستزيد من قراءة النصوص كلما أمكنه ذلك، فعليه أن يقرأ نصوصاً مختلفة لتزداد قدراته اللغوية، وتتسع معارفه الثقافية، ويرتفع مستوى استعداده لتلقي أعمال الترجمة في المجالات التي ألم بها من خلال قراءاته وإطلاعه، كذلك فعليه أن يقرأ النص المطلوب ترجمته مرة بعد مرة، ليسبر أغواره، ويتوصل إلى معانيه، ويقرأ كذلك عن صاحب النص ليستطيع تكوين صورة عن المؤلف، وشخصيته وأفكاره، ومن ثم يسهل على المترجم أن يفهم النص المطلوب ترجمته، وعليه أيضاً أن يقرأ في مجال النص وعلومه، حتى يمكنه أن يدرك معاني ودلالات الألفاظ، وسماتها وفق استخدامها في سياقات مجال معين، أو علم محدد، وعلى المترجم أن ينكر ذاته، ويضع قناعاته الخاصة وأهوائه جانباً، ولا يقحمها فتطغى على المعنى الحقيقي الذي قصده المؤلف، فالمترجم لا يقرأ بعينه الذاتية، بل يحاول أن يحاكي رؤية النص بعين مؤلفه الأصلي، فالمترجم لا يقرأ من أجل نفسه، بل من أجل معرفة سمات رؤية المؤلف، لكي يمكن للمترجم نقل هذه الرؤية من خلال اللغة الهدف.

بدء الترجمة

النص والترجمة والمترجم

يرتبط عمل المترجم ارتباطاً وثيقاً بالنص، فالترجمة نقل من نص أصلي صيغ بلغة المصدر إلى نص مترجم يصاغ باللغة الهدف، سواء كان هذا النص مكتوباً مقروءَ أو منطوقاً مسموعاً، فلولا النص لما وجدت الترجمة بصورتها الحالية، ولبقيت ضمن نطاق ترجمة الإشارات والأصوات ذات الدلالات، لذا فلابد لنا من أن نتحدث عن النص ونستعرض تعريفه ومفهومه، وأنواعه والسمات المميزة لكل نوع منها، فمعرفة المترجم بهذه الأمور تعينه على إدراك ومعرفة مادة صنعته، والتي سيستخدم أدواته ومهاراته لإعادة صياغتها، وإخراجها في قالب لغوي مكافئ، وسنعرض في هذا الجزء إلى تصنيفات النصوص المختلفة، ونوضح سماتها ومميزاتها، والغرض الرئيسي من عرضنا هذا هو أن يكتسب المترجم القدرة على التعامل مع أنواع النصوص المختلفة، وأن يصبح بمقدوره التمييز بينها دون خلط، وكما قلنا فإن النص يحمل بين طياته سمات أسلوبية لا تميز النص فحسب، بل تجعله قادراً على رسم تصور لشخصية الكاتب أو المتحدث، كما أن هناك أموراً أخرى هامة يمكن للمترجم أن يستنبطها من خلال النصوص التي يتعامل معها وأهم هذه الأمور:

- إدراك المعنى: فمن خلال الكلام الذي يتضمنه النص يمكن للمترجم معرفة ما يقصده الكاتب أو المتحدث، ويمكننا أن نقسم المعنى الذي يدركه المترجم من خلال النص إلى مستويين: أولهما المعنى المباشر من خلال الجمل والتعبيرات والسياق، والمستوى الثاني هو المغزى وهو المعنى الخفي الذي يعبر عن الأفكار بصورة غير مباشرة، ويحتاج من المترجم إلى إعمال فكره لاستنباط ما يخفيه الكاتب أو المتحدث بين طيات السطور أو الحديث.

- إدراك الوظيفة: يتألف النص من جمل وعبارات وحدتها هي الكلمة، ولكل كلمة في النص وظيفة ودلالة تتضحان من خلال السياق، والعلاقات بين أجزاء الكلام وطريقة بناء الجمل، كما أن قالب النص يتألف من عنوان، ومن بعده تأتي الجمل والعبارات لتشكل الفقرات، وهذه الفقرات لها وظائف مختلفة، فمنها ما يقوم بدور التقديم للنص، ومنها ما يمثل جسد النص، ويوضح تطور عرض الفكرة التي يطرحها الكاتب أو المتحدث.

- إدراك المحتوى: وهذا يتضمن إدراك المترجم لوظيفة ومعنى كل جزء من النص بداية من العنوان وإيجاد العلاقة بين هذا العنوان وموضوع النص، وتحديد الجو العام للنص، ومناسبته، والفكرة الأساسية وتفرعاتها، والصور المستخدمة للتعبير عن الأفكار، والمشاعر التي تعكسها أجزاء النص، والانفعالات النفسية التي عبر عنها الكاتب أو المتحدث.

لذا فإنه يتعين على المترجم أن يحدد:

- الغرض من النص والهدف منه ووظيفة كل جزء فيه.
- أفكار النص سواء كانت أساسية أو فرعية، والمشاعر التي رافقتها.

- أسلوب تعبير الكاتب أو المؤلف عن هذه الأفكار.
- مستوى التعبير اللغوي الذي استخدمه صاحب النص.
- الخلفية الثقافية والتاريخية للنص وصاحبه.

إن نجاح المترجم في مهمته إنما يقترن بقدرته ومهارته على القراءة الواعية -أو الاستماع الجيد- للنص وتذوقه واستنباط معانيه، ومعرفة أسسه وأبعاده، لذا فعلى المترجم أن يعاود قراءة النص - أو الاستماع إليه- مرة بعد مرة، حتى يتيقن تماماً من إدراكه لكل مكونات النص، ولعلنا نتساءل كيف يضمن المترجم نجاحه في مهمته؟ وما هي المواضع التي يتعين عليه الانتباه لها حتى يمكنه أن يعاود رسم صورة النص الأصلي بلغة جديدة؟ وما هي العلامات التي لابد للمترجم من إيجادها داخل النص؟، والإجابة على هذه التساؤلات تكمن في عملية استكشاف وتحليل النص، وذلك من خلال:

- تحديد الجو العام للنص، ومعرفة مناسبته وبيئته، من خلال البحث في المجال الذي يتناوله النص.
- التعرف على الكاتب أو المتحدث من خلال البحث عن سيرته ومطالعة أعماله إذا أمكن.
- التعرف على المكونات اللغوية للنص من خلال معرفة المفردات، و المصطلحات التي تضمنها النص، ومطابقتها مع المكافئات اللفظية، أو استنباط مرادفاتها في اللغة الهدف.
- تحديد الأفكار التي تضمنها النص، سواء الفكرة المحورية العامة، أو الأفكار الثانوية، وقياس المستوى التعبيري الذي استخدمه الكاتب، أو المتحدث للتعبير عن هذه الأفكار.
- تحديد المحتوى الشعوري والوجداني في النص، ومعرفة إذا ما كان النص يتضمن هذا المحتوى أم لا، وفي حال وجود محتوى شعوري ينبغي استحضار الحالة الشعورية التي يعبر عنها النص.
- تحديد إذا ما كان النص متضمناً لصور خيالية أم لا، ورسم نسخ ذهنية منها في عقل المترجم وفق ثقافة اللغة المصدر، وإيجاد المماثل لها في ثقافة اللغة الهدف.

وهذا يؤدي إلى نجاح المترجم في:

- امتلاك معرفة كافية بمجال النص وثقافة اللغة المصدر، حتى يمكن ادراك محتوى النص، وتحديد السمات الثقافية للكاتب أو المتحدث.
- القراءة التأويلية لمحتوى النص، والنظر إلى مضمونه من زوايا مختلفة، بحيث يمكن للمترجم الاستقرار على رؤية مشتركة، تكون هي الرؤية التي رغب صاحب النص في أن يرى المتلقي بها نصه.
- توظيف الخبرات اللغوية لفهم وإدراك محتوى النص باللغة المصدر، وترجمته والتعبير عنه باللغة الهدف.

قراءة النص الأصلي هي أول عملية في منظومة العملية المتكاملة للترجمة ، وهي بالطبع قراءة غير اعتيادية وليست مجرد مطالعة سريعة لألفاظ النص بل هي قراءة متأنية متعمقة، وقد يحتاج المترجم إلى قراءة النص أكثر من مرة كي يصل إلى مستوى القراءة الواعية، وذلك لكي يتحقق للمترجم فهم محتوى النص ومعرفة أفكاره والإلمام بالرسالة التي يريد المؤلف توصيلها، واستنباط أسلوب المؤلف وأدواته في توصيل هذه الرسالة، وبعد ذلك ينتقل المترجم من مرحلة جمع المعلومات التي يفرزها النص والمتعلقة بالموضوع، والأفكار، والأسلوب، والألفاظ إلى مرحلة أخرى هي مرحلة الفرز ليبدأ المترجم في صياغة ما استخلصه ورسم أرائه التي توصل إليها ورسم تصور لطريقة التعبير عن ما استخلصه من النص الأصلي باستخدام المكونات اللغوية في لغة الهدف.

إن قراءة المترجم للنص الأصلي هي قراءة هادفة يسعى من خلالها إلى فهم أفكار ومضمون النص ومعرفة سياقه، ويستخلص منها ما يستدعي البحث والتنقيب سواء كان معنى اللفظ أو مفهومه أو ما يتعلق بموضوع النص من معارف وعلوم، وهذا البحث يتجه أولاً نحو لغة المصدر، ثم يتجه المترجم ببحثه إلى لغة الهدف، وهذا كله حتى يدرك محتوى النص ويستطيع تمييز الألفاظ، ودلالاتها من خلال السياق. كما أن قراءة النص تكشف للمترجم قصد المؤلف وغايته من النص النص، وتفسر استخدامه لأسلوب الكتابة، وطريقة صياغته، وهذه نقاط لها أهميتها البالغة إذ أنها تعين المترجم على تحديد دوافع المؤلف وغرضه، ووقتها يمكن للمترجم أن يميز السبب الذي دفع المؤلف إلى كتابة هذا النص، ليبدأ في توجيه دوافعه من القيام بالترجمة لتتفق مع دوافع المؤلف الأصلي، وبدون هذا التوافق في الدوافع بين المؤلف والمترجم فإن الرسالة التي يتضمنها النص بلغة الهدف ستخرج مشوبة مشوهة غير واضحة.

كما أن عملية القراءة المتعمقة تفيد المترجم أيضاً في استخلاص التعبيرات المجازية، وما ترمي إليه من أفكار ومعان، ونتيجة للاختلاف الثقافي بين لغتي المصدر والهدف، فقد يجد المترجم نفسه في حاجة إلى مراجعة معاني ودلالات وخلفيات التعبيرات المجازية في اللغة الأصل، والبحث عن ما يكافئها في اللغة الهدف، وذلك حتى يضمن توصيل المعنى والإيحاء الذي عناه المؤلف في النص الأصلي، ومن ناحية أخرى فقد يتضمن النص بعض ألفاظ ومصطلحات جديدة على المترجم، وعليه أن يبحث عن معانيها ومفاهيمها، هذا إضافة إلى ما قد يعترضه من ألفاظ عصية على الترجمة، ولا يمكن ترجمتها لعدم وجود المكافئ اللفظي المعادل لها في اللغة الهدف، وهذه الحالات جميعها لا يمكن تحديدها وحصرها في النص الأصلي بدون عملية القراءة الواعية التحليلية.

غالباً ما ترافق عملية قراءة النص عملية ترجمة ذهنية تلقائية، يستحضر خلالها المترجم المكافئات اللفظية للألفاظ التي يقرأها بلغة المصدر ، ويمكننا أن نطلق على هذه العملية التلقائية (الترجمة المبدئية) أو (مسودة الترجمة الأولى)، وكما أشرنا فهي عملية تتخذ في أبسط صورها شكل النشاط الذهني غير الملموس، وهذه العملية البدائية لها أهمية بالغة عند الحديث عن الترجمة الفورية، إذ يتعين على المترجم تطوير التصورات الأساسية المختزلة التي تتكون خلال مرحلة الترجمة الذهنية، لينطلق منها خلال وقت قصير جداً ويحولها إلى ترجمة نهائية، وهذا يتطلب عمليات ذهنية تصحيحية وبنائية متسارعة، حتى يمكن للمترجم الشفهي إخراج الترجمة في صيغتها النهائية بسرعة وبشكل فوري .

إن عملية الترجمة الذهنية المبدئية التي تتم خلال قراءتنا للنص، وقبل أن نشرع في عملية الترجمة التنفيذية لهذا النص، تتأثر بالكثير من العوامل أهمها حجم المخزون اللغوي المتوافر لدى المترجم من خلال ما حصله من مفردات وتراكيب في لغتي المصدر والهدف، وكلما تزايد ما لدى المترجم من ألفاظ ومفردات، أسعفته قريحته في إيجاد المكافئ اللفظي المطلوب، كذلك فإن إتقان المترجم لقواعد اللغتين المصدر والهدف يجعله قادراً على استنباط المعنى الوارد في التراكيب اللغوية المختلفة، وأن يميز معنى اللفظ وفقاً لموقعه البنائي في الجملة، ومن أهم فوائد هذه المرحلة الأولية من عملية الترجمة، أنها توفر للمترجم صورة عامة حول النص ومحتواه وأفكاره الرئيسية، لذا فإننا نركز على ضرورة القراءة الكلية لأجزاء النص التي يمكن التعامل معها كمكونات بنيوية مستقلة ضمن النص، ومن ثم فإنه لا يمكننا أن نجتزئ الجمل أو العبارات ونتعامل معها منفصلة، أو على غير الترتيب الوارد في السياق، بل يمكننا أن نتعامل مع الفقرات كوحدات فرعية من النص الكلي، وبرغم ما أشرنا إليه من أن دور هذه المرحلة عند المترجم الشفهي يزيد عن دورها لدى المترجم التحريري، إلا أننا نؤكد على أنه من الواجب على المترجم الشفهي والمترجم التحريري أن يفطنا إلى ضرورة عدم اجتزاء العبارات والجمل، والسعي إلى ترجمتها منفصلة عن سياق الموضوع الكلي، فهذا يؤدي إلى تفتت النص المترجم، وعدم وضوحه والإخلال بنسقه وتسلسله، وإنما الأوفق -خاصة في حالة الترجمة الشفهية الفورية - أن ينتظر المترجم قدر ما يستطيع كي تتكون لديه منظومة نصية مكتملة المعنى والسياق، وهذا لا يعني أن ينتظر حتى ينتهي المتحدث من خطابه كله، بل يكفي أن يلتقط المترجم الفوري بنية نصية مكتملة مكونة من بعض جمل قليلة مترابطة.

النص :

تشير مراجع اللسانيات إلى أن النص هو: المجموعة الواحدة من الألفاظ سواء كانت مكتوبة أو محكية، والنص مادة لغوية يتم من خلالها التواصل بين بني الإنسان، وهناك من يطلق مصطلح (النص) على أي ملفوظ سواء كان قديماً أو حديثاً، وسواء كان مكتوباً أو محكياً، والنص قد يكون جملة واحدة، وقد يكون كتاباً كاملاً، ولكل نص سمات مميزة، سواء كانت صوتية أو تركيبية أو دلالية، والنص هو نسيج من كلمات منسقة في تأليف معين، وهو القالب الذي يتخذه الكلام إطاراً مميزاً له، والنص يمكن تأويله وفق إدراك المتلقي له. ينشأ بين المتلقي -سواء كان مستمعاً أو قارئاً- والنص أنواعاً مختلفة من العلاقات المرتبطة بالمعنى الذي حواه النص، والرسالة التي تضمنها والقالب الذي وضع فيه، ومن خلال النص يمكن للمتلقي أن يصل إلى المعنى والقصد، ويحدد هدف صاحب النص -الكاتب أو المتحدث- وعلى أساس ذلك تتحدد استجابة المتلقي -القارئ أو المستمع- وردة فعله.

هناك مصطلح آخر ارتبط بمصطلح (النص)هو مصطلح (الخطاب)، ويرى البعض أن (الخطاب) يعبر عن الكلام المنطوق الموجه إلى سامع موجود أثناء إلقاء الكلام، بينما (النص) هو الكلام المكتوب الذي لا يستوجب وجود المتلقي ساعة كتابته، بل يمكن للمتلقي قراءته فيما بعد، وأشاروا إلى أن اللغة الشفوية تتمثل في (الخطاب)، بينما اللغة المكتوبة تتمثل في النص، وأوضحوا أن (الخطاب) يتصف باللحظية إذ أنه مرتبط بلحظة إنتاجه، ولا يتخطى المستمع، بينما (النص) دائم يتجاوز القارئ الواحد إلى غيره من القراء، ويرى كثير

من علماء اللغة أنه لا يوجد ثمة فارق بين (النص) و (الخطاب)، وفي جميع الأحوال فإن عمل المترجم يجعله يتعامل مع (النص) و(الخطاب) على حد سواء.

لابد للمترجم أن يكون ذا ذوق سليم، وإحساس جيد ونظرة موضوعية متجردة حتى يمكنه إدراك وتحديد ما أشرنا إليه، وفيما يلي استعراض للتصنيفات المختلفة لأنواع النصوص وتوتوضيح للفارق بينها بما يسهل على المترجم فهم وإدراك وتمييز واستيعاب النص بصورة تجعله قادراً على التعبير عن مضمون النص (الأفكار والمشاعر) باستخدام مستوى مكافئ من مستويات لغة الهدف وألفاظها.

أنواع النصوص:

يمكننا أن نقسم النصوص من حيث مضمونها إلى قسمين رئيسيين هما:

- نصوص أدبية (فنية): وتتضمن النصوص التي يتم من خلالها التعبير عن المشاعر باستخدام ألفاظ منتقاة، يسعى من خلالها الكاتب أو المتحدث إلى إمتاع وإقناع ومشاركة المتلقي فكره وشعوره، ومن بين صنوف هذا النوع من النصوص: الخطابة والمقال والقصص والشعر، وأنواع عديدة مختلفة نصوص الإبداع الأخرى، وهذا النوع من النصوص يتطلب قدرات ومهارات ومواهب خاصة لدى كاتبه أو قائله.

- نصوص علمية (وظيفية): وهي النصوص التي تسعى إلى تحقيق هدف ذو طبيعة وظيفية مثل :المكاتبات والمراسلات والسجلات والمذكرات الرسمية والإعلانات، ولا يحتاج هذا النوع من النصوص إلى مواهب خاصة تميز صاحبه، ويمكن التميز فيه من خلال التمرين والممارسة والخبرة ومعرفة القواعد العامة التي تحكمه.

وقد قسم اللغويون أنواع النصوص والخطابات وفق استخداماتها في مجالات المعرفة الإنسانية من آداب وعلوم وفنون إلى:

- نص / خطاب سردي مثل :التاريخ والتحقيقات ،الروايات،والقصص.
- نص / خطاب وصفي مثل: أجزاء من الروايات أو القصص.
- نص / خطاب تحليلي مثل : الدروس والدراسات العلمية والمحاضرات ورسائل العمل
- نص / خطاب تعبيري مثل: الرسائل والشعر والروايات.
- نص / خطاب أمري مثل: التقارير والوثائق إدارية،والتعليمات والمحاضر.
- نص/خطاب نقاشي مثل: المفاوضات والمناظرات والنقاشات.

ولعلنا نتساءل كيف يمكن للمترجم أن يميز بين الأنواع المختلفة للنصوص؟ وأن يحدد خصائص كل أسلوب؟ إن الإجابة على هذا السؤال تعين المترجم إلى حد بعيد في وضع الإطار العام للأسلوب الذي ينبغي عليه أن يلتزم به عند ترجمته للنص الذي بين يديه، كذلك فإن معرفة السمات الأسلوبية يزيد اقتراب المترجم

من شخصية صاحب النص، ويجعل من السهل عليه التعبير عن أفكار الكاتب أو المتحدث بأسلوب يحاكي أسلوبه الأصلي، وفيما يلي عرض للنصوص المختلفة وتقسيماتها، وبيان الخصائص المميزة لها، واستخداماتها، ومن ثم يتوفر للمترجم ما يعينه على قراءة عقل الكاتب أو المتحدث، وهذا ما يجعل المترجم قادراً على تمييز وتحديد أسلوب النص الذي يجب عليه أن يتبعه ويلتزم به، ويمكن تصنيف النصوص بصورة أكثر وضوحا كما يلي:

النصوص التفسيرية:

هي النصوص التي تتناول التفسيرات الخاصة بالظواهر الثقافية أو العلمية أو الاجتماعية، وتبدو وكأنها إجابات لأسئلة عن الطريقة التي تتم بها الأشياء أو أسبابها، وغالباً ما يتخذ هذا النوع من النصوص قالب (المقال) الذي يبدأ بمقدمة يليها المحتوى وتنتهي بخاتمة، وتركز المقدمة على تكوين مدخل للموضوع، أما المحتوى فيتضمن الشروح والتفسيرات المتعلقة بالموضوع، بينما تحتوي الخاتمة على تلخيص لمجمل الموضوع أو نتيجة للمحتوى، ويغلب على هذا النوع من النصوص استخدام الجمل الفعلية التي تعرض السبب والنتيجة، ويشيع فيها استخدام زمن الفعل المضارع، وبناء الجملة للمجهول، وتستخدم أدوات الربط الإستنتاجية والتعليلية مثل: بذلك، ولكي، ولأن، وعندما، وحينئذ....، وكذلك المصطلحات ذات الصلة بالموضوع الذي تتناوله، وتمتاز ألفاظ هذا النوع من النصوص بالدقة، والوضوح، وتستخدم الأمثلة لتقريب الفكرة والمعنى، كما أنها قد تستعين بالرسومات والصور والجداول والإيضاحات لتوضيح فكرة صاحب النص. يتسم أسلوب النصوص التفسيرية بالتقديم العام للموضوع، ثم التناول المرتب للشرح والتفسير، واستخدام الأسلوب غير المباشر والعلاقات المنطقية والسببية المفسرة.

النصوص الوصفية:

هي نصوص نثرية أو شعرية، تهتم بوصف الأشياء أو الأفراد بصورة واقعية بعيدة عن الخيال، أو أدبية فنية تعتمد على التعبيرات المجازية، وقلما تكون النصوص الوصفية مستقلة بذاتها، ولكن غالباً ما تدرج كجزء من أصناف النصوص الأخرى، وهذه النصوص تقدم لنا توصيفاً للشخص أو الشيء عارضة للمظهر الخارجي والداخلي والصفات المعنوية أو المادية والتأثيرات النفسية، وفي عمومها فإنها إما تنطلق من وصف عام حتى تصل إلى الوصف الدقيق أو العكس.

النصوص الإقناعية:

يشار بها للنصوص التي يسعى المؤلف أو المتحدث من خلالها إلى إقناع المتلقي بوجهة نظر معينة، وقد تتخذ هذه النوعية من النصوص قالب الخطاب، أو المقال، أو الشعر، أو الإعلان، وهذا النوع من النصوص يهتم بالتأثير على القارئ، وإبراز مصداقية الكاتب من خلال إدراج شهادات، ومعلومات، ووثائق وتقديم حج، وتبريرات منطقية، وتفنيد آراء المعترضين، وتميل هذه النصوص إلى استخدام الأمثال، والأقوال المأثورة، ومقتطفات من النصوص المقدسة، وتتنوع أساليبها اللغوية، وتعتمد على منهج الترغيب والترهيب، والجمل في هذا النوع من النصوص طويلة، يغلب على زمنها زمن المضارع، و تستخدم ضمير المخاطب، ويوظف هذا النوع من النصوص اللغة المنطوقة كأداة للإقناع، خاصة في الإعلانات والمواد الدعائية، وتضع

لمحتواها شعاراً، وتوظف الإيحاءات اللونية والرموز، وتستخدم لغة إيقاعية، وتميل إلى العامية في كثير من الأحيان.

النصوص السردية:

هي النصوص التي تقوم على سرد قصة معينة، لذا فإنها غالباً ما تتخذ قالب القصة، أو الرواية، حيث تترتب أحداثها وتتسلسل في بداية وعقدة وذروة وحل ونهاية، ويستخدم فيها الراوي ضمير المتكلم، أو ضمير الغائب، وتتضمن النصوص السردية شخصيات قد يكون الراوي ضمنها، أو قد يقتصر دوره على رواية التفاصيل فحسب، ويغلب على هذا النوع من النصوص استخدام وسائل التشويق، والصور الفنية، والتعبيرات المجازية، والإيحاءات، والحوار الداخلي والخارجي، وتظهر فيها ثقافة، وبيئة المؤلف أو المتحدث.

النصوص المعلوماتية:

نصوص تهتم بنقل معلومات وبيانات مجردة، لذا فإن لغتها تتسم بالموضوعية والحياد والوضوح، وتبتعد عن التعبيرات المجازية، والإيحاءات الشعورية، وتستخدم الأفعال المضارعة والماضية، وتعرض الحقائق العلمية والإحصائيات والأرقام، وتستخدم مصطلحات خاصة بالموضوع الذي تعرضه، وتهتم بالوصف الدقيق للأشياء وتستخدم فيها العناوين الأساسية والفرعية، والرموز والرسوم والإيضاحات، وتختلف عن النصوص الإقناعية في أنها لا تسعى لإقناع المتلقي بوجهة نظر معينة، بل تضع الحقائق بين يديه دون أن توجه تفكيره باتجاه معين.

النصوص الإرشادية:

تهتم هذه النصوص بتقديم محتوى إرشادي توجيهي، وذلك من خلال عرض مرتب ومسلسل ومنطقي، يسهل على المتلقي تتبعه وإدراكه حتى يمكنه تنفيذ التعليمات، والإرشادات الواردة فيه، ويكثر فيها استخدام الصور والرسوم التوضيحية، وتبتعد عن الصور المجازية والتخيلية، و لغتها واضحة دقيقة بسيطة ذات مستوى عام، بحيث يسهل على جميع المتلقين فهمها، ولا تحمل أي سمات شعورية مميزة لصاحب النص، ويغلب عليها استخدام الأفعال في صيغتي المضارعة أو الأمر ، وتستخدم ضمائر المخاطب.

النصوص النقاشية:

نصوص تتناول قضايا جدلية، وتعرض وجهات نظر مختلفة في قضية معينة، وتتخذ في بنيتها قالب المقال، وتبدأ بمقدمة حول الموضوع الذي يدور حوله النقاش، يليه عرض لوجهات النظر والآراء، وتنتهي بخاتمة تلخيصية أو استنتاجية، والجملة في هذا النوع من النصوص تكون طويلة مسترسلة، وتستخدم الفعل المضارع، وتعتمد على التعبيرات الموحية، وأساليب التوكيد والمقابلة، وتستشهد بآراء العلماء والمختصين، وبرغم تشابهها مع النصوص الإقناعية، إلا أنها لا تسعى إلى تغليب وجهة نظر معينة، سواء كانت لصاحب النص أو لغيره، بل تعرض الآراء المختلفة، وتبرز أوجه الشبه والاختلاف بين وجهات النظر، تاركة للمتلقي تحديد ما يفضله.

الشعر والنثر:

الشعر والنثر صنفان من النصوص، تجمع بينهما خصائص مشتركة، وتفصل بينهما سمات مميزة، فيتفق الشعر مع النثر في أن كلاهما يعبر عن أفكار ومشاعر، ويستخدمان اللغة بعناية، ويوظفان الصور الفنية والخيال لتوضيح المعنى وتزيينه، أما الفارق بينهما أن النثر لا يتقيد بوزن أو قافية أو إيقاع، وللنثر حظ أوفر في التعبير عن وجهة النظر، والرأي وإيجاد التوازن بين العاطفة والأفكار .

الشعر: فن أدبي يعتمد على الإيقاع والعاطفة والخيال، وهو الكلام الموزون المقفّى الدال على معنى، وقالبه هو القصيدة، وهي عبارة عن مجموعة أبيات، ويتناول الشعر موضوعات متنوعة منها: الفخر و المدح والوصف و الرثاء والغزل والهجاء.. وأهم سمتين من سمات الشعر:

- الإيقاع: ويعني أن يكون للعبارة نغم منظم، والإيقاع إما أن يكون إيقاع داخلي يتولد من طريقة ترتيب الكلمات، واستخدام الحركات الإعرابية، أو يكون إيقاع خارجي يقوم على الوزن والقافية.
- الأسلوب الشعري: وهو الطريقة التي يستخدمها الشاعر للتعبير عن مشاعره ووجدانه تجاه قضية معينة، أو شيء معين، ويظهر أسلوب الشاعر من خلال لغته الشعرية التي تتضمن الألفاظ التي يستخدمها في وصف مشاعره، ويصنع منها الجرس الموسيقي الإيقاعي للكلام، ويظهر أيضاً من خلال الخيال الشعري الذي يعتمد عليه الشاعر ليرسم به صوراً فنية تعبر عن أفكاره ووجدانه، ومن مظاهر الأسلوب الشعري أيضاً المحتوى الوجداني الذي يعبر عن مشاعر وعواطف وانفعالات الشاعر.

وتتباين أنواع الشعر ما بين:

- الشعر الوجداني : الذي يعبر من خلاله الشاعر عن انفعالاته ومشاعره الخاصة تجاه حدث أو شيء، وتبرز فيه ذاتية الشاعر وشخصيته.
- الشعر التمثيلي: وهو عبارة عن مسرحيات تمثيلية منظومة في قالب شعري، وتتوافر فيه عناصر المسرحية إضافة إلى الإيقاع اللفظي المميز للشعر.
- الشعر التعليمي: وهو نوع من الشعر يوظف النظم والإيقاع لعرض الحقائق العلمية بطريقة يسهل على المتلقي حفظها وتذكرها، وتغيب عنه العاطفة والخيال.
- الشعر القصصي: الذي يحكي عن أحداث تاريخية أو اجتماعية، ولا تظهر فيه ذاتية الشاعر أو شخصيته بوضوح، ومنه الشعر القصصي الطويل، أو الشعر الملحمي الذي يروي أحداثاً بطولية قد تكون واقعية مختلطة بخرافات وأساطير، وهناك أيضاً الشعر القصصي القصير الذي يتناول أحداثاً تاريخية أو رمزية في قالب شعري قصير.

النثر : قالب أدبي يعبر من خلاله الكاتب أو المتحدث عن أفكاره ومشاعره بكلام لا يتقيد بإيقاع أو وزن، ويضم النثر فنوناً متنوعة تختلف حسب الثقافة والزمن، لكنها في مجملها تصب في أربع فنون أساسية هي :

- الخطابة: هي فن مخاطبة الجماهير والقدرة على التأثير فيها، واستمالتها لتأييد وجهة نظر وشعور المتحدث من خلال استخدام ألفاظ مؤثرة، وعبارات منمقة وصور معبرة، وإيقاع صوتي وهي أقدم الفنون الأدبية، وأقدم قوالب النثر، وتقوم في بنائها على مقدمة تثير انتباه الجماهير، وموضوع مرتب يعرض فيه المتحدث فكرته، ويتضمن الحجج والبراهين، وخاتمة تلخص الموضوع، وتوجه المستمعين لما يريده المتحدث.
- المسرحية: هي مجموعة من الأحداث محددة المكان والزمان تسرد في مكان يسمى المسرح، وهي نص أدبي اعتمد في بدايته على الشعر، لكن لم يلبث النثر أن طغى وأصبح الأكثر استخداما، وهناك اختلاف بين المسرح والمسرحية، فالمسرح شكل من أشكال الفن يحول من خلاله الممثلون النص الأدبي إلى عرض تمثيلي، أما المسرحية فتعبر عن الجانب الأدبي من العرض المسرحي، فهي النص الذي يقوم عليه العمل المسرحي، ويمكن القول أنها قصة تحولت بفعل تمثيلها على المسرح إلى مسرحية.
- القصة : هي نص نثري يحكي عن حادث واقعي أو خيالي، ويسرد فيها الكاتب أو الراوي أحداثاً تهدف إلى استرعاء انتباه المتلقي، والقصة غالباً ما تركز على حدث أو موقف واحد، وتتناول شخصية أو شخصيات قليلة، أما إذا تعددت الأحداث، وتزايد عدد الشخصيات، طالت القصة فإنها تتحول إلى رواية، وتلعب الحبكة دوراً هاماً في بنية القصة، وهي التي تجعل لها تأثيراً على المتلقي.
- المقال: هو فن نثري مكتوب يعرض فيه الكاتب قضية، أو فكرة في مساحة محدودة لا تزيد على بضع صفحات، وليس هناك موضوع واحد يختص به فن المقال، بل إن المقالات قد تتناول أي موضوع سواء كان اجتماعياً أو أدبياً أو تاريخياً.... إلخ، وهناك نوعان من المقالات: فهي إما مقالات ذاتية تعبر عن فكر ورأي وشعور كاتبها، أو مقالات موضوعية تعرض الحقائق المجردة بدون أي تأثر عاطفي أو فكري.

كذلك هناك فنوناً أخرى من النثر -خاصة النثر العربي- منها المقامة، والحكم والأمثال والخاطرة، والمحاضرة، والمناظرة والبحث والرسالة والسيرة الذاتية

النص والأسلوب:

اشرنا فيما سبق إلى أن لكل نص سمات خاصة هي التي تميزه، وهذا السمات تمتزج فيها الخصائص اللغوية بالصفات الشخصية للمؤلف، والأسلوب هو أحد أبرز السمات التي تميز النص، وهو من أهم المكونات التي يتعين على المترجم إدراكها جيداً، إذ أنه حين يدرك المترجم الأسلوب الذي استخدمه الكاتب أو المتحدث، فإنه بذلك يكون قد اقترب من رسم صورة لصاحب النص، والأساليب تتباين وتختلف وفق شخصية الكاتب أو المتحدث، وموضوع النص. إن الأسلوب هو الطريقة التي يستخدمها صاحب النص في التعبير عن نفسه، وعن أفكاره، وهو القالب الذي تصب فيه التراكيب التي تستمد قوتها، وتميزها من التزام المتكلم

بالمعايير اللغوية، وتتشارك الأساليب في مجملها عدد من الصفات الرئيسية، وتصبح درجة ظهور هذه الصفات هي السمة المميزة لأسلوب كل نص، وهذه الصفات تتضمن:

- الوضوح: فالكاتب أو المتحدث يسعى إلى استخدام لغة واضحة مفهومة، يمكن للمتلقي إدراك معانيها ودلالاتها، كما أنه يسعى أيضاً إلى إبراز أفكاره وجعلها في متناول فهم المتلقي، وذلك من خلال اختيار الألفاظ التي لا لبس فيها، وشرح وتفسير مواطن الغموض، وضرب الأمثلة، وعلينا أن ننتبه هنا إلى أن درجة وضوح النص تؤثر على مستوى إدراك المتلقي له، كما أن خلفية المتلقي تؤثر أيضاً على درجة استيعابه وفهمه وإدراكه لمحتوى النص.
- التركيب: حيث يلجأ صاحب النص إلى استخدام تراكيب لغوية تتفق مع المعاني التي يرغب في إيصالها للمتلقي، ومن خلال البنية التركيبية للنص يمكننا أن نستشرف مدى مهارة الكاتب أو المتحدث، وقدرته على الربط بين أفكاره، وتمكنه من استخدام الألفاظ المناسبة ليعبر بها عن هذه الأفكار.
- الجاذبية: ويقصد بها مدى قدرة الكاتب أو المتحدث على استرعاء انتباه المتلقي، وتوجيه عقله وأحاسيسه نحو الأفكار والمشاعر التي يهدف إلى توصيلها من خلال النص، ويقوم صاحب النص بذلك من خلال رسم الصور الذهنية المعبرة، وانتقاء الكلمات واستخدام الفنون البلاغية.

الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي

قسمت لغتنا العربية أسلوب الكلام إلى صنفين أساسيين وفق محتوى الكلام، والغرض البلاغي منه، هما :

(أ) الأسلوب الخبري: وهو الأسلوب الذي يحتمل الصدق أو الكذب وفقاً لمقدار مطابقته للواقع، ويستخدم بغرض إخبار المتلقي وإعلامه بأمر ما.. (مثل: رأيت الشمس، فتاة جميلة، جاء أحمد)، و ينقسم الأسلوب الخبري إلى قسمين: هما:

- الأسلوب الخبري الحقيقي: وهو الأسلوب الذي يهدف إلى إفادة وتبليغ المتلقي.
- الأسلوب الخبري المجازي:ويهدف إلى خلق إيحاءات نفسية، وتكوين حالة وجدانية لدى المتلقي.

(ب) الأسلوب الإنشائي: وهو الأسلوب الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب، وتتعدد أغراضه ما بين الدعاء والنصح والإرشاد، والالتماس والتهديد، والإهانة والتحقير، و التوبيخ والتمني والإنكار، والتعظيم، والتعجب والنفي، والتحسر، والعتاب والإغراء،ومثال ذلك : يا أحمد. ، هل أكلت؟، نم مبكراً.. وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين:

- أسلوب إنشائي طلبي : ويشتمل على أساليب الأمر، والنهى و الاستفهام و التمني والنداء
- أسلوب إنشائي غير طلبي: ويشتمل عل أساليب المدح والتعجب والرجاء

الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي

ووفق ميادين ومجالات الاستخدام فإنه يمكن تقسيم الأساليب إلى صنفين اساسيين هما : الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي..

أولاً: الأسلوب الأدبي

يمزج الأسلوب الأدبي بين الفكر والعاطفة، ويعتمد على الصور الخيالية والألفاظ المنتقاة، لينقل إلى المتلقي أحاسيس وأفكار الكاتب أو المؤلف، ويغلب على الأسلوب الأدبي الطابع الفني، الذي يهدف إلى إمتاع المتلقي، ويتوجه إلى مشاعره ووجدانه، ويسعى إلى إحداث التأثير الشعوري، وإطلاق عنان الخيال، ولعل من أهم السمات المميزة لهذا النوع من الأساليب ما يلي:

- **المزج بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، مما يضفي نوعاً من الجمال على محتوى الكلام.**
- **استخدام الصور البلاغية والتخيلية، وإطلاق العنان لخيال المتلقي.**
- **ظهور شخصية الكاتب أو المتحدث، و إبراز أحاسيسه ومشاعره ووجهة نظره الخاصة.**
- **استخدام المحسنات البديعية لإضفاء صبغة جمالية على الكلام.**
- **استخدام الموسيقى اللفظية والفكرية لإيضاح الانسجام.**
- **العناية بانتقاء ألفاظ راقية تعكس الذوق الفني للكاتب أو المتحدث.**
- **تفادي استخدام الأرقام والمصطلحات العلمية الجامدة.**

ثانياً: الأسلوب العلمي:

يتسم الأسلوب العلمي بدقة التعبير وترتيب الأفكار، ويسعى إلى مخاطبة العقل وإعمال الفكر، ويغلب استخدامه في النصوص العلمية، ويمتاز الأسلوب بالخصائص والسمات التالية:

- **الموضوعية: فهو أسلوب يتناول الحقائق التي تدعم الأفكار، وينتهج المنطق والتسلسل في العرض، ويغلب استخدامه في أفرع العلوم المختلفة، والكتابات التي لا تخاطب وجدان أو خيال المتلقي، بل تركز على التواصل العقلي معه.**
- **التوازن: بين المعنى واللفظ، فهو أسلوب لا يميل إلى الاختصار المؤدي للغموض، ولا الإطالة المملة، بل يأتي حجم ألفاظه مساويا للمعنى المقصود.**
- **المباشرة: من خلال استخدام ألفاظ لا تحمل معان متعددة، أو تعطي إيحاءات ودلالات مختلفة، بل يعتمد على استخدام ألفاظ تقود إلى المعنى المقصود مباشرة، كذلك فإن هذا الأسلوب يبتعد عن استخدام المحسنات البديعية، والزخرفة الكلامية، والموسيقى اللفظية.**

- الوضوح: سواء فيما يتعلق بالأفكار أو الألفاظ، ودقة المعلومات والأرقام والمصطلحات العلمية.

وهناك أسلوب وسط بين الأسلوبين يجمع ميزات كلاً من الأسلوب الأدبي الأنيق، والأسلوب العلمي الدقيق، وهو ما يطلق عليه اسم الأسلوب العلمي المتأدب، ويستخدمه الكاتب أو المتحدث عندما يريد تخفيف جمود الحقيقة العلمية، أو إضفاء جدية ورصانة على الصور الخيالية، ويمكن تصنيف الأساليب وفق وجهة نظر المتلقي إلى ثلاث فئات هي:

- أسلوب بسيط: أسلوب يعتمد على مستوى لغوي أقرب ما يكون إلى العامية أو لغة الحديث اليومي.
- أسلوب معتدل: أسلوب وسط يتسم برصانته وبعده عن استخدام لغة العامة.
- أسلوب راق: وهو أسلوب يستخدم درجة عالية من اللغة ويعتمد على الاستعانة بالنواحي الجمالية

إننا من خلال استعراضنا لأنواع الأساليب المختلفة التي قد يستخدمها الكاتب أو المتحدث إنما مهدنا إلى تناول قضية هامة من قضايا الترجمة والتي تتعلق بضرورة فهم النص ورسم تصور للكاتب والمؤلف بحيث يسهل على المترجم محاكاة أسلوب صاحب النص وطريقته في التعبير عن أفكاره .. فعندما يتعامل المترجم مع أي نص –مقروء أو مسموع- فإن عليه أن يتفاعل مع هذا النص بهدف الوصول إلى:

- تحديد المعنى والقصد من الكلام و المستوى اللغوي.
- استنباط المعاني الداخلية والضمنية المستترة.
- معرفة العلم أو الفن الذي ينتمي إليه النص.
- تحديد القالب الواجب استخدامه بما يطابق أسلوب الكاتب أو المتحدث.
- رسم صورة لشخصية الكاتب أو المتحدث من خلال أسلوبه.

كما يمكننا أيضاً أن نصنف الأساليب وفق مستوى اللغة التي استخدمها المؤلف في صياغة النص الأصلي:

- الأسلوب الجاف: الذي يتضمن أوامر وتوضيحات مجردة لا تبرز فيها شخصية أو ذاتية المؤلف مثل الإعلانات الرسمية واللافتات التحذيرية وغيرها.
- الأسلوب الجدي: الذي يغلب عليه طابع الجدية والتعامل المهذب دون صيغ آمرة أو نهي جاف أو رجاء مفرط.
- الأسلوب الحيادي: وهو الأسلوب المجرد الذي يركز على ذكر الحقائق دون إضفاء أي سمة شخصية للمؤلف.
- الأسلوب الودي: وهو الأسلوب الذي يسعى من خلاله المؤلف إلى التودد والتقرب من المتلقي.

- الأسلوب العامي: وهو الأسلوب الذي يميل فيه المؤلف إلى استخدام اللغة الدارج أو اللهجة التي يستخدمها العامة في كلامهم.
- الأسلوب الفاحش: وهو الأسلوب الذي يغلب عليه طابع استخدام الكلام البذيء والسباب.

لقد قالوا قديما أن (الأسلوب هو الرجل) فمن خلال الأسلوب الذي يستخدمه المؤلف يمكننا أن نعرف من هو، وغالباً ما يعبر الأسلوب الذي يستخدمه المؤلف عن شخصيته الحقيقية ويكون انعكاساً صادقاً لأفكاره ورؤاه ومعتقداته وعواطفه، ومن أهم المكونات التي تبرز أسلوب المؤلف وتميزه (الألفاظ) التي يستخدمها للتعبير و (التركيب) الذي يستخدمه في وضع الألفاظ جنباً إلى جنب، ويتأثر أسلوب المؤلف إلى حد بعيد بموهبته الخاصة، فرغم أن مضمون النص يتأثر إلى حد بعيد بثقافة ومعرفة صاحبه إلا أن الثقافة والمعرفة تقل قيمتهما في حال غياب الموهبة عن المؤلف، فنظم القصائد، وكتابة المقالات وتأليف القصص وغيرها من صنوف النصوص الأخرى لا ينتجها الفرد بمجرد توافر حصيلة معرفية لديه بل لابد له من موهبة تعينه على ذلك، وكلما تعاظمت موهبة المؤلف كلما كانت لديه القدرة على استخدام أساليب مختلفة، ورغم ذلك يظل من السهل على المتلقي معرفة النصوص التي ينتجها المؤلف مهما تعددت أساليبه، فالأساليب هي مجرد انعكاسات لشخصية المؤلف، ولا يوجد من يمكنه أن يحيا بشخصيات منفصلة عن بعضها البعض ... لذلك فلابد للمترجم من أن يصل إلى جوهر موهبة المؤلف ويعمل على إبرازها ونقلها إلى المتلقي من خلال النص المترجم والذي اتفقنا على أن محتواه يتخطى عملية الاستبدال اللفظي بل هي أعمق من ذلك بكثير.

إن هناك علاقة وثيقة تربط بين النص – سواء كان مكتوباً أو شفوياً- و مؤلفه –سواء كان كاتباً أو متحدثاً- ، فالنص هو مرآة صاحبه، تظهر من خلاله صورة لأفكاره، وقناعاته ومشاعره وثقافته، وهو أداة يعبر بها عن ذاته، ويوضح من خلالها رسالته التي يسعى إلى توصيلها للمتلقي –القارئ أو المستمع- ، لذا فإنه لا حاجة إلى العيش مع صاحب النص، ودراسة شخصيته وبيئته، بل إن النص يغني في أحيان عن ملازمة المؤلف وقضاء الوقت في دراسة شخصيته، لذا فإن من أهم الفوائد التي يقدمها النص للمترجم، أنه يعرفه على صاحب النص الأصلي، وينقل له الكثير من صفاته وسماته الفكرية والشعورية.

لذا فلا عجب إذا ما قلنا أنه من خلال النص يمكن للمترجم أن يصل إلى نقاط تعينه على الاهتداء إلى المكونات الثقافية والفكرية، بل والتاريخية، وهذه المكونات تسهل مهمة المترجم، وتجعله يضع الخطوط العامة المحددة لترجمته، فالنص لا يفهم ولا يدرك إلا في سياقه الفكري والتاريخي، لذا فإن معرفة صاحب النص وخلفياته، إضافة إلى السياق الفكري والتاريخي، تزيل أي غموض قد ينتاب محتوى النص، وعلى سبيل المثال فإن المترجم حينما يعرض إلى ترجمة نص مجهول المصدر وغير معروف مؤلفه، فإن المترجم يقوم بعملية (تأويل) لمحتوى النص وفق قناعاته ومعرفته الخاصة، وهذا بالتالي يؤثر على المخرج النهائي لعملية الترجمة وقلما ينجح المترجم في الوصول بترجمته إلى مستوى جيد وأمين في حال انعدام معرفته بأصول النص ومؤلفه.

كذلك فمن بين الأمور التي ينبغي على المترجم أن يستخلصها من النص ما يمكننا أن نسميه (نبرة النص)، وهي انعكاس للأسلوب الذي استخدمه المؤلف لنقل مشاعره للمتلقي، فعلى المترجم أن يسعى إلى

تحديد العاطفة المسيطرة على النص، سواء العاطفة العامة التي تشمل النص كله، أو العواطف الجزئية المتضمنة في أجزاء النص المختلفة، فعملية الترجمة لا تقتصر على نقل الألفاظ والمعاني والألفاظ، بل يضاف إلى ذلك نقل الشعور الذي يبرزه المؤلف، ويخلعه على النص الأصلي، فعلى المترجم أن ينقل شعور المؤلف الذي حاول أن يظهره من خلال النص الأصلي، ويسعى إلى توليد وتكوين هذا الشعور، وإحداث نفس الأثر الذي سعى المؤلف إلى إيجاده لدى المتلقي بلغة الأصل، وعلينا أن ننبه أيضاً إلى أن لكل لغة ما يميزها فيما يتعلق بتأثيرها العاطفي، فهناك لغات تنبض بالعاطفة والشعور، وهناك لغات جامدة فظة.

بين صاحب النص ومترجم النص:

شاعت نظرية تقول بأن العلاقة بين المؤلف والنص تنتهي بمجرد إنتاج المؤلف للنص، وانتساب النص إليه، وبالتالي فإن إدراك وفهم النص وما يتضمنه من أفكار ومشاعر يصبح ملكاً للمتلقي، ومرتبط به وهذا بالطبع يتعارض مع ما ذكرناه في الفقرات السابقة من أن (الأسلوب هو الرجل)، وأن صاحب النص الأصلي يظل مرتبطاً بنصه، ومتواجد بين كلماته مدى الحياة، وبين النظريتين يقع المترجم في حيرة بوصفه متلق للنص، فإذا ما قلنا أن وضع المترجم المتلقي للنص لا يختلف عن أي متلق آخر، إلا أن هناك ثمة فارق كبير وبون شاسع بين دور المترجم، ودور القارئ العادي للنص، فقراء النصوص أو عموم المتلقين غالباً ما تكون لغتهم وثقافتهم هي اللغة والثقافة الأم للمؤلف، فهم بذلك يتشاركون معه نفس البيئة التي ظهر فيها النص، أما المترجم فدوره مختلف، لذا فإن طريقة تلقيه للنص تختلف عن طريقة تلقي المتلقي العادي لنفس النص، فالمتلقي العادي يقوم -غالباً- بتأويل وتفسير وإدراك النص ضمن نطاق بيئة مشتركة تجمعه والمؤلف، أما المترجم فقد لا يحظى بتلك الميزة، إلا أنه يتوجب عليه أن يحاكيها، ودور المترجم ليس التأثر بما قدمه المؤلف كما هو الحال عند المتلقي العادي، بل دوره أن ينقل رسالة المؤلف إلى متلقين آخرين، مشتملة على جوهر وخصائص ومستوى النص الأصلي، ولكن بلغة مختلفة، فالمترجم ليس هو المتلقي النهائي للنص، بل هو ناقل لمتلق جديد، وعليه أن يكون عادلاً ويتيح فرصة مساوية للمتلقي الذي يتلقى النص بلغة غير لغة النص الأصلي، تماماً كالتي يحصل عليها المتلقي في اللغة الأصلية.

إن جودة الترجمة ترتبط ارتباطا وثيقاً بالمترجم بوصفه (الصانع)، وأشرنا إلى أنه كلما ازدادت مهاراته اللغوية، واتسع حجم محتواه المعرفي، واستطاع أن يتقن أساليب الترجمة، فإن ذلك يصل به إلى درجة عالية من الإجادة، ولاشك أنه إن غاب عن المترجم أحد هذه المتطلبات، فإن ذلك يكون له مردود وتأثير سيئين على الترجمة الناتجة، بل ربما نجدها في بعض الأحيان أقل شأناً من أن نطلق عليها وصف الترجمة، وإضافة إلى هذه المتطلبات الأساسية فإن هناك بعض العوامل المرتبطة بالمترجم، والتي لها أثر كبير في الناتج الترجمي خاصة إذا ما كانت هذه العوامل مشمولة بنوع من التحيز، وغاب عنها الحياد، ومن هذه العوامل المكونات الثقافية والخلفية الاجتماعية للمترجم، فكلاهما يؤثر إلى حد بعيد في أسلوب المترجم، وطريقته في محاكاة أسلوب المؤلف الأصلي، وقد تدفع المكونات الثقافية والاجتماعية المترجم إلى التحامل على النص ومؤلفه، وهذا يصدق أيضاً فيما يتعلق بتأثير انتماءات المترجم، وولائه الوطني والفكري والعقائدي، فجميعها تؤثر على النص المترجم، خاصة إذا لم يستطع المترجم أن يسمو فوقها، ويتعامل مع النص الأصلي بحيادية تامة..

لذا فإننا نؤكد على ضرورة أن يتخذ المترجم موقف الحياد من النص الأصلي ومؤلفه، ولا يتناول النص الأصلي وفق رؤيته وقناعاته الخاصة، وأن لا يترك لهذه المؤثرات مجالا لتضع بينه وبين الرسالة التي يحملها النص عوائق وأسوار عالية، فأمانة الترجمة تقتضي أن تضع بين يدي القارئ الأفكار والمعاني التي سعى المؤلف الأصلي إلى توصيلها، لا أن يقحم المترجم أفكاره وآراءه الخاصة -ولو بصورة ضمنية- من خلال إطار النص الأصلي، ولابد للمترجم أن يسعى من خلال النص المترجم إلى إحداث نفس الأثر الذي سعى المؤلف لإحداثه من النص الأصلي ..

إذا فلا مجال على الإطلاق أن يسمح المترجم لنفسه بالتدخل في محتوى النص الأصلي وأفكاره وسماته الأسلوبية، و إلا فإن ما سينتجه لن يكون ترجمة للنص الأصلي، بل سيكون مؤلفاً جديداً يمزج بين أفكار المؤلف الأصلي والمترجم، وإذا لم يستطع المترجم تفادي ذلك فإن عليه أن يبتعد عن ترجمة النص الأصلي تماماً، وإذا أراد أن يبرز أفكاره الخاصة أو أرائه أو تعليقاته، فعليه أن يدرج ذلك في تعليق ختامي منفصل تماماً عن النص الأصلي، ويكون ذلك في آخر النص مع إشارة واضحة جلية أن هذه الجزئية تتضمن تعليقات المترجم على ما جاء بالنص الأصلي، أو يمكن للمترجم أن يدرج حواشي سفلية أو تعليقات في نهاية كل صفحة، فهذه هي فقط المساحات التي يملكها المترجم للتعبير عن آرائه وتعليقاته، ولكن لا مجال ولا حق له للعبث بصلب النص ذاته.. كمت يمكن للمترجم في بعض الأحيان أن يؤلف كتاباً خاصاً يتضمن رده وأرائه حول نص ما قام بترجمته..

ما بعد الترجمة

إننا حين نتعرض لترجمة نص ما، فإننا نقوم فيما نقوم به بعملية تجعل المترجم أشبه بمن يغوص في بحر عميق، وهدف هذا الغواص أن يصل إلى أعمق نقطة في خضم معنى النص، بل قد يقتضي الأمر أن ينقب هذه الأعماق ليصل إلى أبعد من الطبقة السطحية لقاع بحر النص، ولا شك أن التركيز على نقطة بعينها قد يجعلنا نغفل نقطة- أو نقاط_ أخرى، أو على الأقل يؤثر على حظها في العناية والاهتمام الواجبين لها، كذلك فإن استهدافنا لمعان معينة تعبر عن الأفكار التي فهمناها، يحبس تفكيرنا في أطر معينة، فنغفل عن أفكار أخرى ربما لو أننا أعدنا قراءتها لتغير معنى النص كله، فحين يحجم المترجم عن مراجعة عمله، فهو بذلك يترك للخطأ فرصاً طبيعية نتيجة لما جبل عليه الإنسان، فيدفع بترجمة معيبة قد ترفض أو يطالب بتعديلها وربما إعادتها، لكن المشكلة الأكبر تكمن في فقدان ثقة العميل، وشعوره بأن المترجم لا يتقن عمله، أو أنه مهمل متكاسل، لذا فالمراجعة هي خير أداة ليطمئن قلب المترجم على حسن وجودة ودقة ترجمته، والمراجعة تهبه الفرصة كي يتذوق ما صنعه، وتضع المترجم مكان المتلقي فيختبر أثر الترجمة عليه كمتلق ويرى إذا ما كانت قد أحدثت نفس الأثر الذي سعى إليه صاحب النص باللغة الأصلية أم لا، ليبدأ في إعادة الصياغة والتحرير في حال عدم نجاحها في إحداث الأثر المقصود، وفيما يلي سنعرض إلى العمليات التي تضمها مرحلة ما بعد الانتهاء من الترجمة، وهي:

المراجعة Revision:

قد يتساءل المترجم: ما فائدة المراجعة ما دمت متيقناً من أنني أعطيت للنص حقه أثناء عملية الترجمة واهتممت بتفاصيل النص عند معالجتي له؟ وقد يستغرب من يطرح هذا التساؤل إذا أجبته بأن أول أهمية لعملية المراجعة أنها توفر عليك الوقت، رغم أن البعض لا يرى في المراجعة سوى أنها جهد إضافي يتطلب وقتاً إضافياً!! هنا لا أشكك في أنك قد قمت بكل واجبك تجاه النص، وأثق أنك أعطيته ما يستحق من عناية وتركيز، ولكن أتضمن أن مستوى تركيزك بقي ثابتاً عميقاً طوال معالجتك للنص؟ أتضمن أنك لم تخطئ في طباعة كلمة، أو نسيت أن تعدل أسلوباً، أو أن تضع تنسيقاً؟.

إن المراجعة لا تعني أن تعيد نفس العمليات التي قمت بها أثناء ترجمة النص، بل هي عملية مكملة لعمليات التعامل مع النص، ومن خلالها نقرر إذا ما كنا قد أتممنا الترجمة، أم أن هناك بعض تفاصيل لابد وأن نعيد النظر فيها، كذلك فالمراجعة تأتي قبل المرحلة النهائية التي يمكن وصفها بالصقل، حيث يرتقي المترجم بمستوى الرعاية بالنص إلى الاهتمام بكل ما يحيط به من أمور شكلية، وتنسيقية، وطريقة عرض . إن عملية المراجعة التي نقصدها لا نعني بها تحليل النص، وتفصيص أدق أجزائه، وإنما هي تلك العملية التي يقوم بها المترجم للتأكد من قيامه بكل العمليات، والوظائف التي تطلبتها عملية ترجمة النص، وذلك أن المترجم يراجع الأفكار الأساسية، وما نجم عنها من أفكار فرعية، وكذلك الأسلوب المستخدم في التعبير عنها ويقيس مدى التزامه بإتباع نفس أسلوب صاحب النص، وخلو ترجمته من الأخطاء الإملائية واللغوية، واستخدام ذات التنسيق الذي تضمنه النص، وذلك من خلال مقارنة سريعة يوضع فيها النص الأصلي مقابل النص الهدف.

وهناك من يهتم بعملية المراجعة لدرجة أن يأخذ جزء من النص الذي تمت ترجمته إلى اللغة الهدف، فيعيد ترجمته مرة أخرى للنص الأصلي الأول، ويرده إلى ما كان عليه، وذلك كي يتأكد من مطابقة ما ينتج عن عملية الترجمة العكسية للنص الأصلي، فهو هنا يسعى للتأكد من المطابقة اللغوية والأسلوبية والمعنى، كما أن هناك من يذهب إلى مستوى آخر بعد الانتهاء من (اختبار الترجمة العكسية) الذي أشرنا إليه، فنجده يقرأ النص المترجم للغة الهدف وحده، مستحضراً في ذهنه ما سعى صاحب النص الأصلي إلى إحداثه من آثار في نفس المتلقي، ليختبر مدى نجاحه في إحداث ذات الأثر الذي سعى إليه صاحب النص الأصلي.

أنواع المراجعة في عملية الترجمة:

برغم ثقل عملية المراجعة، واستنفاذها لكثير الوقت والجهد، إلا أن مراجعة عملك يوفر عليك أن تضطر إلى إعادة القيام بعملية الترجمة نتيجة لأخطاء لم تلحظها أو تنتبه إليها نتيجة للانهماك و والتركيز في عملية الترجمة، لذلك فإننا ننصح بأن يضع المترجم خطة عامة يطبقها عند القيام بعملية المراجعة، على أن تتضمن هذه الخطة القيام بعمليات المراجعة المختلفة بصورة متتالية، حتى يطمئن إلى نقاء ودقة وتمام وصحة ترجمته، وأنواع المراجعة هي:

- مراجعة لغوية: تتعلق بالتأكد من صحة الاستخدامات اللغوية للألفاظ والتراكيب اللغوية.
- مراجعة إملائية: تتعلق بمراجعة الكتابة والتأكد من سلامة الكتابة ومراعاة قواعد الإملاء والترقيم.
- مراجعة شكلية: تتعلق بالتنسيقات التي تضمنها النص، وطرق تقديم العمل بعد إنجازه.
- مراجعة تواصلية: تتعلق باختبار مدى النجاح في إحداث الأثر التواصلي للنص بعد ترجمته للغة الهدف.
- مراجعة فكرية: وتتعلق بالتأكد من تمام نقل كافة الأفكار الكلية والجزئية التي تضمنها النص وفق سياقه.
- مراجعة أسلوبية: وتتضمن التأكد من استخدام ألفاظ وتراكيب تتفق تعكس أسلوب النص الأصلي.

تضمن المرجعة التغلب على الصعوبات والمشكلات التي تنتج بصورة لا إرادية نتيجة لضغط العمل أو الحالة النفسية، ومن ذلك عدم القدرة على التركيز، أو كراهة بعض المحتوى، أو القلق والضغط الناجمين عن العمل أو المؤثرات الخارجية، فإذا ما وجدت في نفسك كراهة أو ثقلاً لعملية المراجعة، فما عليك إلا أن تتذكر أن عملك سيخضع لتقييم مستمر ومن فئات مختلفة، فلا يصح أن تتجاهل ما قد يمكنك تفاديه من عيوب، وإذا ما قويت إرادتك، وعلمت بما قد ينجم عن خطئك، فلا شك أنك لن ترضى أن يوصم عملك بالخطأ، وسوء التنفيذ وقلة الإتقان، وقد يشعر المترجم بثقل عملية المراجعة نظراً لأن الوقت المحدد لتسليم العمل قد نفذ أثناء القيام بعملية الترجمة، وهنا علينا أن نذكر كل مترجم نابه إلى أن يضع في حسبانه الوقت اللازم للمراجعة، ويضيفه إلى الوقت اللازم لإنجاز عمليات الترجمة الأخرى، وعلى أساس ذلك يمكنه أن يحدد الموعد النهائي لتسليم العمل الموكل إليه إنجازه، وغالباً ما تستغرق عملية المراجعة نحو ربع الوقت المقدر لإنجاز العمل، لذا فإن حسبت أن بمقدورك أن تنجز ترجمة نص ما خلال ساعة فعليك أن تضيف إلى موعد التسليم

ربع ساعة أخرى، أو أن تضع في حسبانك أن يتضمن زمن المراجعة الوقت المتاح لديك، وهذا يتطلب منك موازنة بين العمليات التي تسبق عملية المراجعة، وتتم عملية المراجعة عبر مراحل أهمها:

- ✓ مرحلة القراءة المتأنية المدققة: وفيها يتم البحث عن الأخطاء وتحديدها ذهنياً والبحث عن تكرارها.
- ✓ مرحلة التصويب: وفيها يتم تصحيح وتصويب كافة الأخطاء التي تم اكتشافها خلال القراءة المتأنية.
- ✓ مرحلة التحرير: القيام بتعديلات وتغييرات في النص المترجم أو صياغته بصورة مختلفة.
- ✓ مرحلة التجهيز للتسليم: تراعى الأمور الشكلية والتنسيقية ووضوح الكتابة والحركات إذا لزم ذلك.

وقد يتساءل البعض متى أراجع؟؟ ... إنك ودون أن تشعر تقوم بعمليات مراجعة جزئية فورية غير متوازنة عند قيامك بعمليات الترجمة، ولكن المراجعة الكلية الختامية الدقيقة هي التي تعنينا في هذا الصدد، وواضح أنها تتم بعد الانتهاء من كافة العمليات المتعلقة بالترجمة، وذلك حتى يتسنى للمترجم التعامل مع النص الكلي كوحدة واحدة، ويتفادى السهو أو الخطأ أو اللبس الذي قد يقع نتيجة للاستغراق في جزئيات النص ومكوناته الصغيرة، ويفضل أن تتم عملية المراجعة النهائية بعد إنهاء الترجمة بفترة زمنية تكفي لانفصال المترجم عن العمليات السابقة، واستعداده للتعامل مع النص من وجهة نظر تقييمية تقويمية، وهذه المدة تختلف من مترجم إلى آخر وتتفاوت ما بين بضع دقائق وساعات عديدة، ومع استمرار الممارسة يمكن للمترجم اختصار مدة هذه الوقفات الزمنية مع الوقت.

فوائد المراجعة والتدقيق:

المترجم الحصيف هو من ينشئ قائمة بالأخطاء التي اعتاد الوقوع فيها، ويقيس مدى نجاحه في تفادي هذه الأخطاء في كل مرة يترجم فيها، ومن خلالها ينتبه إلى تلك الأخطاء التي تقع بصورة تلقائية نتيجة طباعته السريعة أو انغماسه في الترجمة، وهناك كثير من المراجع التي تتضمن الأخطاء اللغوية الشائعة في كل لغة، والتي لا غنى للمترجم عن مطالعتها والانتباه لما تحويه هذه المراجع، والاستعانة بها كمرجعية تمكنه من تحديد الصواب والخطأ فيما التبس عليه، ويمكن للمترجم الاستفادة من برمجيات وأدوات التدقيق اللغوي سواء كانت منفصلة يضطر فيها إلى وضع النص في برنامج خاص، أو مدمجة في البرمجيات المخصصة للكتابة مثل برنامج معالجة الكلمات Microsoft Word، فمن خلال هذه الأدوات الالكترونية يمكن للمترجم استخراج الأخطاء الطباعية، والإملائية والنحوية في بعض الأحيان، والتي قد لا ينتبه إليها نتيجة لكبر حجم النص، وتراص الكلمات وكثافتها عند الكتابة، وهذا يمكن تطبيقه على كل اللغات المدرجة ضمن قوائم هذه البرمجيات، ولكن علينا أن نتنبه إلى أن هناك بعض الكلمات والتراكيب التي ربما تميزها أدوات التدقيق اللغوي الالكترونية كأخطاء طباعية أو نحوية خاصة في اللغة العربية، بينما تكون هذه الكلمات صحيحة سليمة، لذا فلابد من متابعة عملية التدقيق اللغوي والتصحيح بصورة تفصيلية وعدم اللجوء إلى الاستبدال الآلي الكلي ال ذي ربما لا يكون صحيحاً، وذلك لأن هناك العديد من الكلمات والتراكيب والصيغ التي لم يتم إدراجها ضمن مكونات التدقيق اللغوي في برامج الكتابة، لذا وجب التحذير من استخدام خيار (استبدال الكل Replace All) عند الاستعانة بأدوات التدقيق الالكتروني.

على المترجم أن ينتبه أيضاً لما يتعلق بالفوارق بين استخدام علامات الترقيم في لغة المصدر، واستخدامها في لغة الهدف، فكثيراً لا ينتبه المترجم إلى استخدام علامات الترقيم المناسبة عند قيامه بصياغة النص الهدف، فكثير من المترجمين لا ينتبهون إلى أنه ليس بالضرورة الالتزام بوضع النقطة في نهاية كل جملة عند ترجمتها من اللغات الأوربية إلى اللغة العربية، وأن السياق العربي قد يتطلب استخدام الفاصلة (،) بدلاً من النقطة (.)، والأمر الآخر الذي يرتبط بعلامات الترقيم في أي لغة هو ملاصقة علامة الترقيم للكلمة الختامية في الجملة التي تنتهي بعلامة ترقيم، فكثير ممن يطبعون على برامج الكتابة الالكترونية -وليس المترجم وحده- يقعون في هذا الخطأ، وعندما يتغير تنسيق النص تنفصل تلك العلامات عن الجمل المصاحبة لها، ويؤدي ذلك إلى تشوه النص، والتباس القراءة وربما ضياع المضمون والقصد.

كذلك عند القيام بعملية المراجعة فعلى المترجم أن يتأكد من وضوح صياغته المعبرة عن المعنى الذي قصده صاحب النص دون أي لبس أو غموض، وليحذر المترجم أن يتجاهل هذه الجزئية خلال قيامه بعملية المراجعة الختامية، وهذا يستوجب المقارنة الدقيقة بين النصين المصدر والهدف. هنا لابد أن ننبه إلى ضرورة التعامل مع النص المترجم للغة الهدف، وكأنه نص أصلي جديد مكافئ للنص الأصلي الأول بلغة الهدف، وبعد أن تنتهي من كل هذه العمليات لا ضير في إجراء عملية تدقيق لغوي إلكتروني جديدة باستخدام أدوات التدقيق المدرجة ببرنامج الكتابة أو الطباعة، للتأكد النهائي من أن التعديلات والتصويبات التي أجريتها تمت بصورة صحيحة ولا تتضمن أي أخطاء إملائية أو نحوية....

إن قيام المترجم بهذه العمليات يجعلنا نصفه بالمترجم الشامل أو **All-in-one Translator**، وذلك أن صنعة الترجمة قد تفصل بين المهام المنوطة بالمترجم، وتلك التي يمكن للمراجع، أو المدقق أو المحرر اللغوي القيام بها، وذلك ضماناً لجودة التقييم وحياديته وتخصصه، وتوفير الوقت والجهد على المترجم، ولكن ذلك لا يعني أن يترك المترجم النص دون مراجعة، فكثرة الأخطاء تعيب الترجمة، وتنتقص من قدر المترجم، وكذلك تخفض من أجره، بل الأحرى به أن يقلص ما قد يكابده المراجع أو المدقق أو المحرر إلى أقل ما يمكنه.

ووفق القواعد المهنية المطبقة في عالم صناعة الترجمة يمكننا أن نفرق بين بعض المصطلحات والوظائف المرتبطة بعملية مراجعة الترجمة على النحو التالي:

- **التحرير الذاتي Self-editing**: وهو عملية يقوم بها المترجم للتأكد من خلو ترجمته من الأخطاء اللغوية، والإملائية، والأسلوبية، وذلك حرصاً منه على تسليم عمل عالي الدقة والجودة، خاصة عند التعامل مع العميل مباشرة، وليس من خلال وكالة ترجمة تضم أقساماً مخصصة للمراجعة والتدقيق.

- **المراجعة Revision**: ويقصد بها عملية مراجعة الترجمة التي يقوم بها العميل، أو أي شخص آخر إذا ما كان يتقن لغة الهدف المترجم إليها (ولا يشترط أن يكون لغوياً)، وفي هذه العملية تتم عملية مراجعة كلية تهتم بأن توافق الترجمة الغرض الذي تمت من أجله، وأن المصطلحات دقيقة ومناسبة وسلامة الأسلوب وملاءمته، وفي بعض الأحيان يمكن إرسال هذه الترجمة بعد مراجعتها إلى محرر **editor**، ليقوم بإجراء التعديلات اللازمة، أو اعتماد ما تم إجراؤه خلال عملية المراجعة، وقد يوضح المحرر أسباب التصويبات التي أجراها، كما أنه يمكن استخراج أي تغيرات، أو تعديلات يتم إجراؤها

خلال عملية المراجعة أو التحرير باستخدام أدوات تعقب التغييرات "track changes"المدمجة في برنامج مايكروسوفت وورد MS Word، ويشير مصطلح (المراجعة) أيضاً إلى إعادة فحص النص واستبدال ما يلزم، حيث تتضمن عملية المراجعة تحليل النص على مستوى الفهم العام والفهم الخاص للمتلقين، وذلك لضمان أن النص الذي تمت ترجمته يحقق الغرض الذي أراده النص الأصلي، وأن بنية وتتابع النص والأفكار في النص المترجم تماثل ذات النسق الوارد في النص الأصلي، فعملية المراجعة تهدف إلى التأكد من التعبير الصحيح عن غرض النص وأفكاره، وتحديد العلاقة بين أجزاء النص المختلفة، وتتم عملية المراجعة على مستوى الفقرات.

- **التحرير Editing**: يشير مصطلح (تحرير) إلى عملية إعداد المكتوبة وتجهيزها للنشر، وذلك من خلال عمليات تصحيح ومراجعة وتهيئة، و تقتضي عملية التحرير التعامل مع جمل النص، وقياس مدى قدرتها على مكافئة الجملة المقابلة لها في النص الأصلي، لذا فخلال عملية التحرير يعاد تصميم الجمل بما يخدم توظيفها، كذلك فقد يتم تغيير طول الجملة، فيزاد عليها أو يحذف منها، ويتم فيها أيضاً تعديل الأزمنة والتراكيب لتدعيم البناء النحوي للجملة بما يعزز دورها في خدمة المعنى، والخروج بأسلوب يضاهي أسلوب النص الأصلي، ويتفق مع أسسه وسماته. يتم التحرير الشامل للنص من خلال المقارنة الدقيقة، (سطر بسطر) بين النص المترجم والنص الأصلي، للتأكد من التكافؤ بينهما وسلامة الأسلوب والقواعد اللغوية، فالمحرر يقارن بين النصين الأصلي والهدف، ويقوم بإجراء أي تعديلات أو تغييرات ضرورية، لرفع مستوى جودة الترجمة، وفي بعض الأحيان قد يتم الرجوع للمترجم مرة ثانية، ليعتمد تلك التعديلات والتغييرات التي قام بها المحرر، والموافقة عليها أو لرفضها وتوضيح أسباب تمسكه بصياغته.
- **التدقيق Proofreading**: ويقصد به فحص النصوص التي قد ترد من المترجم، أو المحرر، أو المراجع غير اللغوي، قبل اعتمادها للطباعة النهائية، وذلك للتأكد من عدم وجود أي أخطاء في النص النهائي يمكن أن تكون قد حدثت أثناء عمليات الكتابة عند الترجمة أو التنسيق أو التنضيد، ويشير مصطلح التدقيق في أصله إلى تصويب الأخطاء الطباعية، فالتدقيق هو عملية تصحيح لنص مكتوب بعناية ويكاد يخلو من الأخطاء التي لا يمكن للقارئ العادي الانتباه إليها، فوظيفة التدقيق تركز على استكشاف الأخطاء الطباعية سواء كانت النصوص الخاضعة للتدقيق منقولة مترجمة أو أصلية غير مترجمة، وتقوم عملية التدقيق على العقل البشري وقدراته على تمييز ومهارات استكشاف الأخطاء، ومن أدوات المدقق اللغوي القواميس والمعاجم والمكانز، وأدوات التدقيق اللغوي وتعقب التغييرات الالكترونية.

جدير بالذكر الإشارة إلى أن عملية التأكد من جودة الترجمة تتضمن (التحرير + المراجعة + التدقيق)، ومن أهم مفاتيح النجاح في هذه العمليات:

1) التركيز هو المفتاح الأهم بين مفاتيح نجاح عملية التدقيق، وهذا يتطلب التخلص من كل مصادر التشتيت والإزعاج التي تؤثر على تركيز المدقق.

2) من الأفضل مراجعة النصوص بعد طباعتها ورقياً، وأن لا يقتصر الأمر على مراجعة النص الالكتروني على شاشة الحاسوب.
3) القراءة الجهرية تفيد في الانتباه إلى الأخطاء، حيث تلتقط الأذن الأخطاء التي عجزت العين عن اكتشافها.
4) على المدقق أن ينتبه إلى الكلمات المتجانسة التي تتشارك مع الكلمات الأخرى نفس الأحرف أو تتشابه معها في طريقة النطق.
5) تمثل علامات الترقيم واحدة من أكثر مواطن الخطأ التي يقع فيها كثير من المترجمين، وقد لا ينتبه إليها بعض المراجعين.
6) قد تحتاج بعض النصوص إلى ضرورة التأكد من قصر النظر على الكلمة ثم نقله إلى الكلمة التالية وتفادي القراءة البصرية الكلية للجملة.
7) تتضمن بعض النصوص أرقاماً وعلامات رياضية وعلمية وعلى المدقق الانتباه إلى صحة ودقة نقل هذه الأرقام والعلامات من خلال المقارنة الدقيقة بين النص المترجم والنص الأصلي.

كما يمكننا تتبع سير هذه العمليات وفق التتابع التتالي:

- العميل ← وكالة الترجمة ← المترجم (الترجمة + التحرير الذاتي) ← وكالة الترجمة ← العميل
- المترجم ← وكالة الترجمة ← محرر (التحرير)/ مراجع (المراجعة) ← وكالة الترجمة ← العميل
- محرر / مراجع ← وكالة الترجمة ← مدقق لغوي (التدقيق) ← وكالة الترجمة ← العميل

التحرير اللغوي والتدقيق الغوي:

التحرير اللغوي:

- التحرير اللغوي أكثر شمولاً فهو يتضمن التدقيق اللغوي إلى جانب معالجة الأسلوب والأفكار وطريقة العرض، وليست له قواعد محددة وإنما النص ذاته هو الذي يفرض إتباع نسق معين.
- يتطلب التحرير اللغوي معرفة عميقة باللغة وفنونها وأساليبها، وثقافة واسعة، وإطلاع على المعارف والعلوم الأخرى ودراية بصاحب النص أو مصدره.
- يركز التحرير اللغوي على المعنى والأسلوب والأفكار، وقد تتم إضافة أو حذف أو تعديل كلمات تتناسب مع سياق النص، ضبط التنسيق والتباعد بين الأسطر والفقرات واستخدام الخطوط مسافات الهوامش
- يهدف التحرير اللغوي إلى تحسين الأسلوب، والتأكد من سلامة التعبير، وحسن استخدام الألفاظ والتعبيرات.

التدقيق اللغوي:

- نشاط جزئي من التحرير اللغوي ويتم وفق قواعد واضحة هي قواعد النحو والصرف والإملاء والترقيم، يركز التدقيق اللغوي على اللغة وألفاظها وكتابتها أو نطقها فحسب.
- لا يتطلب معرفة أو ثقافة تتخطى حاجز هذه القواعد، أو الإلمام بمعارف غير تلك التي تتناول أسس وأصول استخدام وصياغة اللغة، بل يعتمد على التمكن من قواعد اللغة.
- يهدف التدقيق اللغوي إلى التأكد من سلامة الكتابة والضبط النحوي والصيغ الصرفية.
- لا يركز التدقيق اللغوي على الأسلوب، أو تسلسل الأفكار أو طريقة عرضها، ويقوم المدقق اللغوي بمراجعة النص مركزاً على الأخطاء اللغوية الظاهرة أو المحتملة.
- يهتم بتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية، والطباعية، وعلامات الترقيم، وهو آخر مرحلة من مراحل مراجعة أي نص.

القسم الرابع.... الترجمة والعمليات الذهنية

القراءة ... الترجمة الأولى

إقرأ ... إقرأ.. إقرأ

القراءة بوابة الترجمة وقاعدة هرمها، فعندما تقرأ يبدأ عقلك في التعامل مع العديد من المهام بصورة فائقة السرعة حتى أنك قد تظن أنها تتم بشكل تلقائي، فعندما تقرأ تطالع عيناك الأحرف والمقاطع والكلمات والجمل والعبارات، وهذه العملية أشبه بتلقيم البيانات للعقل، ليبدأ في التعامل معها واستيعابها، ومن ثم فإن أول شرط من شروط الترجمة الجيدة أن تقرأ النص بصورة جيدة، لكي تفهمه جيداً، وتسعى بعد ذلك إلى ترجمته عبر نص يمكن للمتلقي قراءته وفهمه جيدا، وهذا ما ينطبق أيضاً على عملية الاستماع حيث يتم تحويل الأصوات المفردة إلى تراكيب صوتية تحدد منطوق الكلمة، وتستدعي معناها المختزن في العقل، أو تدفع المستمع إلى البحث عن معناها، وكما هو الحال في القراءة فإن الأحرف المفردة كالأصوات المفردة لا تحمل أي معنى، وقد يمكنك أن تكون صورة عامة عن محتوى النص ومضمونه من خلال قراءتك -أو سماعك- للفقرات الافتتاحية منه أو بداياته.

إن عملية القراءة ليست بسيطة أو لحظية، بل إن لها مراحل تبدأ من تجميع الأحرف المكونة للكلمة، وتحويلها إلى صورة شكلية يدركها العقل، ولكن ذلك لا يعني أنه بمجرد تحديد شكل الكلمة يمكننا التوصل إلى معناها، لقد اعتدنا -حتى وقت قريب- أن نطالع نصوصاً من لغتنا العربية مذيلة صفحاتها بقائمة تضم معاني المفردات (مثل: يم = بحر)، وعلى أساس هذه المترادفات تبدأ عملية تحديد المعنى، واستدعائه من ذاكرتنا عند قراءة النص، هنا يجب أن نلاحظ أن ثمة فارق كبير بين تحديد الكلمة من خلال تجميع أحرفها بصورة بصرية مرئية أو سمعية، وبين إدراك معنى الكلمة، فهما عمليتين منفصلتين، حتى وإن كانتا تتمان بسرعة فائقة فلا نلحظ وجود فترة زمنية فاصلة بينهما، وكلما ازداد ما يمارسه الفرد من عمليات القراءة أو الاستماع، ازدادت الحصيلة الموسوعية للكلمات والمعاني عنده، كما أن وقت التعرف على الكلمات من خلال أحرفها سيختصر ويقل، فلا يحتاج القارئ إلى قراءة كافة أحرف الكلمة في كل جملة، بل يمكنه أن يتخطى ذلك من خلال قراءة بعض الأحرف وربطها برسم الكلمة، وعملية الربط بين تركيبة معينة من الأحرف أو الأصوات ومفهوم معين، وإدراك ما تحمله من معاني وفق سياق استخدامها، هي ما نطلق عليه " تحديد المحتوى المفاهيمي "Defining The Conceptual Content " وهذا لا يقتصر على مزيج الأحرف والأصوات بل قد نصل إليه من خلال رسم الكلمة أو الصورة.

ربما يمكننا إدراك مدى أهمية قراءة النص إذا عرفنا أن القراءة في مجملها هي عملية ونشاط عقلي، يقوم من خلاله القارئ بإعادة بناء للأفكار التي سعى المؤلف أن يوصلها من خلال علامات مرسومة -وهي الأحرف- أو أصوات مسموعة، ومن ثم يجتهد القارئ هنا في السعي إلى إعادة صياغة هذه الأفكار باستخدام الأحرف أو الأصوات بهدف توصيل محتواها الأصلي سواء لنفسه أو لغيره، وهنا لب الموضوع وجوهره، فلابد أن نركز على أن المترجم الجيد هو في الأساس قارئ جيد، وعندما يشرع المترجم في قراءة النص الأصلي (باللغة المصدر) تتحول الأفكار والمعاني إلى مجرد فروض وتخمينات غير مترابطة، فينتقل بعدها إلى عملية أخرى وهي

الربط بين المفاهيم والمعاني والدلالات من خلال سياق النص، وهذا يدفعنا إلى ضرورة التنبيه على أن الكلمة الواحدة قد تحمل أكثر من معنى، وترسم أكثر من فكرة تختلف بطبيعتها وفق محتوى النص وموضوعه، ومثال بسيط على ذلك في لغتنا العربية استخدام كلمة (عين)، فهذه الكلمة قد يضع لها البعض مرادفاً واحداً أساسياً هو أن (العين أداة البصر)، بينما نجد أن كلمة عين قد تعني عين الإنسان التي يبصر بها، أو عين ماء أو قد تعني جاسوس وذلك وفقاً للسياق الذي استخدمت فيه، ونحن هنا لا نتحدث عن المعنى المجازي للكلمة أو استخدامها الرمزي وإنما نتحدث عن معنى أصلي لا سبيل إلى تحديده إلا من خلال فهم واستيعاب النص عبر عملية قراءة متأنية.

بعد أن ننتهي من عملية القراءة وتحديد المعنى وفقاً للسياق، ننتقل إلى مرحلة أعلى وأدق وهي مرحلة التحليل وفيها يقوم القارئ/ المترجم بالبحث في المحتوى الموسوعي المعرفي المختزن في عقله، والذي تكون من خلال قراءاته ودراساته وخبراته النظرية أو العملية، يبدأ في ترسيم دائرة عامة تحدد قالب الموضوع، وتمييز قالب الموضوع عملية لا تقل في الأهمية عن سابقتها، فهي العملية التي على أساسها يبدأ المترجم في تحديد النمط اللغوي واللفظي المستخدم، والأسلوب الذي يستعين به والذي لابد وأن يتفق مع أسلوب المؤلف، وبكلمات أخرى فإن المترجم عندما يوكل إليه ترجمة بيان عسكري -مثلا- لا سبيل أمامه لاستخدام صياغات أدبية مفرطة، كما أنه لا يمكن للمترجم أن يستخدم الأسلوب الأدبي الساخر عند ترجمة مأساة تراجيدية، وكلما اتسعت دائرة القراءة لدى المترجم كلما تيسر له أن يربط بين الكلمات الواردة في النص الأصلي والمعاني العامة التي تشير إليها الكلمات في اللغة الهدف .

لعلنا الآن قد ندرك السبب الذي دفعنا للحديث عن القراءة، والتأكيد على أنها ليست مجرد " فك شفرة" كلمات وعبارات مكتوبة بلغة المصدر، وإنما هي أيضاً ربط لتلك الكلمات بثقافة أهل لغة المصدر، ويليها بعد ذلك تحويلها إلى ما يماثلها لدى ثقافة أهل لغة الهدف، وتبزغ أهمية هذه الجزئية بشكل واضح عند التعرض لترجمة النصوص الدينية، فعلى سبيل المثال هناك فارق بين اللثام والحجاب، وإن كانت الكلمة الموازية لكليهما في اللغة الإنجليزية هي(veil) ،إلا أن المضمون الديني يجعل هناك فارقاً كبيراً بين اللثام والحجاب،كذا - وكما أشرنا في غير هذا الموضع- ففي اللغة الإنجليزية هناك تعبيري **boyfriend** أو **girlfriend**واللذان نترجمهما إلى العربية بلفظي صديق أو صديقة، ولكن العارف بثقافة الغرب يدرك أن هناك ثمة فارق كبير بين المفهوم الغربي والعربي لهذا النوع من الصداقة.

ومن ثم فإن أول خطوة على طريق ترجمة عمل ما هي أن نقرأه قراءة جيدة متأنية، نربط من خلالها بين التراكيب المختلفة للأحرف أو الأصوات بمعاني ومفاهيم تتحدد وفق أسلوب وطبيعة النص، وثقافة أهل اللغة التي كتب أو قيل بها، وبمجرد أن يستجمع العقل هذه التراكيب المكتوبة أو المسموعة يسعى إلى تحويلها إلى صور ودلالات مختزنة في عقله وليس بالضرورة أن يكون لكل لفظ صورة عقلية واحدة بل يمكن أن تكون هناك عشرات الصور المكافئة لمعنى اللفظ فتأتي بعد ذلك عملية الانتخاب والاختيار لأفضل الصور العقلية، وأحيانا قد نعجز عن إيجاد أي صورة عقلية يمكن ربطها باللفظ سواء لخطأ في كتابة اللفظ أو نطقه أو لكونه مستحدثاً جديداً على محتوانا المعرفي وفي هذه الحالة يعمل العقل بصورة سريعة للبحث عن أقرب شبيه أو مثيل لهذا اللفظ الغامض فعلى سبيل المثال قد تقرأ نصاً إنجليزياً تضمن كلمة مثل (classrom)

وهذه الكلمة قد كتبت بطريقة خاطئة فتجد أن عقلك ينتقل بمجرد الانتباه إلى هذا الخطأ إلى استحضار أقرب شبيه للكلمة وهو " (classroom) حجرة دراسة" ... وهنا ينبغي أن ننبه إلى أن ما يحدد صحة تخميننا هو محتوى النص ذاته وما سبق هذه الكلمة من كلمات وما بني على وجودها من عبارات ... وهذا أمر خطير ... فالترجمة لا تقوم على تخمينات معاني مرسلة بل هي تخمينات تقوم على مبدأ "الترجيح" من خلال فهم العبارة التي تضمنت الكلمة الغامضة أو وضع احتمالات تصويبها وبيان موافقة كل احتمال لطبيعة ما نترجمه

إن أول صعوبة تواجهك كمترجم عند قراءة أو سماع نص معين هي فهم المعنى الذي عناه المؤلف أو المتحدث وربطه بصور عقلية ذات دلالات ثقافية في اللغة الهدف، وأشد الأمور خطراً أن يتعجل المترجم ويسعى لاستنبات هذا الربط، ويقوم بتفسير ما قرأه أو سمعه وفقاً لخبراته الشخصية أو مجال تخصصه، والسبب في ذلك هو أنه مهما اتسعت دائرة الخبرات والمعرفة الشخصي،ة إلا أنها لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تحيط بكافة الخبرات والعلوم والدلالات الثقافية، وإذا حصر المترجم مفهوم ومعنى النص الذي يقوم بترجمته في دائرة معرفته الخاصة، فإننا لا نحصل على نص مترجم وإنما نص "مقولب" وفق خبرة ومعرفة المترجم، فعلى سبيل المثال إذا ما تعرض مترجم دارس للأدب إلى ترجمة نصوص علمية، فإنه لا يمكنه أن يستخدم التعبيرات المجازية والحيل الأسلوبية التي درسها، وإلا فإننا سنجد نظريات فيثاغورث وإقليدس قد تمت صياغتها على هيئة قصة منثورة، وأصبح الحديث عن تطابق المثلثات أشبه بمناجاة شعرية، هنا تظهر لنا قيمة وضرورة انتخاب اللغة واختيار الألفاظ التي تفرضها طبيعة الموضوع، ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن المترجم يمثل فئة خاصة من القراء، بل يمكننا القول أن قراءته للنص يجب أن تكون قراءة " نقدية تحليلية"، يسعى من خلالها لفهم النص وتحديد الروابط والسمات الأسلوبية سواء التي استخدمها المؤلف الأصلي، أو التي ينبغي عليه أن يستخدمها عن قيامه بالترجمة، وما دمنا قد تحدثنا عن عملية القراءة وأهميتها فإن ذلك يقودنا إلى الحديث عن عملية أخرى وثيقة الصلة بعملية القراءة ألا وهي عملية الكتابة .

من خلال ما سبق أوضحنا أن القراءة -أو الاستماع- هي في جوهرها عملية ترجمة أولية للكلمة، أو اللفظ وربطها بصورة عقلية معينة، وهذه العملية تتم داخل العقل، فهي عملية ترجمة عقلية داخلية (internal mental translation)اعتماداً على ما يمكن أن نسميه اللغة الداخلي (inner language) وهي اللغة التي يتضمنها المحتوى المعرفي الخبراتي المختزن في عقولنا، وتتم على مستويين إما من خلال ترجمة اللغة الأم إلى اللغة الأم (وذلك بالبحث عن المعاني والمفاهيم التي تتضمنها كلمات وألفاظ اللغة الواحدة مثل البحث عن معنى كلمة " حول" في اللغة العربية)، والمستوى الآخر هو ترجمة اللغة الأم إلى لغة الهدف (وذلك بالبحث عن المعاني والمفاهيم التي تتضمنها كلمات وألفاظ لغة ما واستخراج ما يكافئها في اللغة المترجم إليها مثل البحث عن مكافئ معنى كلمة " حول" في اللغة الإنجليزية). ليتم التعبير عن ذلك من خلال عملية الكتابة -ومثلها الحديث المسموع- هي ما نطلق عليه الترجمة الخارجية (outer translation) وذلك باستخدام علامات signs ورموز codes وأصوات sounds يفهمهما المتلقي ويمكن بواسطتها توصيل الرسالة التي يريدها المؤلف.

بعد عملية الترجمة العقلية الداخلية تأتي عملية أخرى، هي عملية الصياغة اللفظية وتحويل المعاني والمفاهيم التي توصل إليها العقل إلى صور يمكن للمتلقي فهمها وإدراكها باستخدام الكتابة أو النطق، فلا

يمكن أن يقوم المترجم بفهم وترجمة نص ما داخل عقله، ويطلب من المتلقي أن يستشعر ما استقر في عقله الداخلي، وكأنه يقول للمتلقي: أنا بوصفي مترجم فهمت واستوعبت وترجمت النص، وعليك أنت أيها المتلقي أن تدخل إلى عقلي وتقرأ ما اختزنته فيه من ترجمة على غرار المثل السائر (المعنى في بطن الشاعر فإن الترجمة في عقل المترجم!!! لذا فإنه لا سبيل إلى توصيل النص بعد أن تتم ترجمته داخلياً إلى المتلقي إلا من خلال استخدام أدوات مرئية -كالكتابة- أو مسموعة -كالكلام- فوحدها هذه الأدوات هي التي يمكننا من خلالها نقل الترجمة وتوصيلها للمتلقي.

لا شك أنك -كمترجم- قد مررت بتجربة تحويل الترجمة العقلية الداخلية إلى ترجمة خارجية مكتوبة، فوجدت أن ما كتبته يختلف عن ما استقر في ذهنك، ونحن هنا لا نتحدث عن قدرتك التعبيرية، ولا عن مدى مهارتك في استخدام أدوات اللغة، وإنما نوضح إلى أن اللغة الداخلية تختلف عن لغة التعبير الخارجية، وكم من مرة وجدت نفسك تضرب جبهتك بيدك تكابد كي تتذكر أي كلمة تلك التي يمكنها أن تعبر عن المعنى الموجود في عقلك؟! فأنت قد فهمت المعنى والمضمون، ولكن عليك أن تجد اللفظ المناسب للتعبير عن هذا المعنى، وهذا يوضح لنا أن للكتابة بوصفها أداة تعبير لها لغة متميزة لا مجال فيها إلى ترك الأمر مشاعاً يشكله المتلقي حسبما يتراءى له.

قد يتعسر على المترجم إيجاد لفظ يحمل ذات الدلالات والمعاني التي استقرت في عقله لذلك فلا ضير في أن يستخدم أقرب الألفاظ تعبيراً، وأن يورد حاشية توضيحية تتضمن شرحاً موجزاً للمعنى، لإزالة أي لبس أو غموض لدى المتلقي، ورغم أن تحويل النص المترجم داخل عقولنا بلغة العقل غير المكتوبة إلى نص مكتوب مقروء، أو حديث مسموع قد تؤدي إلى سقوط بعضاً من الصورة العقلية التي تكونت لدى المترجم -وهذه صعوبة أخرى-، إلا أن تمكن المترجم من أدواته التعبيرية، واتساع حصيلته المعرفية قد يسهم في التغلب على هذه الصعوبة، وبينما ترغمنا الكتابة على التضحية بالنذر القليل من الترجمة العقلية الداخلية، إلا أنها في المقابل توفر لنا فرصة للتحكم في الصياغة، والقبض على زمام التعبير حتى وإن كان ذلك على حساب توصيل المحتوى الشعوري داخل النص....

إن عملية ترجمة اللغة الداخلية غير المكتوبة" inner nonverbal language " إلى لغة خارجية ملفوظة أو مكتوبة " outer verbal language " هي جزء من المنظومة الكبرى لعملية الترجمة، ونحن هنا لا نقف عند المعنى الساذج للترجمة الذي يرى فيه البعض أن الترجمة هي مجرد نقل من لغة إلى لغة وأن الكتابة هي مجرد أداة لتوصيل مضمون النص المترجم ... بل إن الترجمة الحقيقية تستخدم الكتابة لتوصيل رسائل أبعد من ذلك تتضمن الأسباب التي دفعت المؤلف لكتابة النص، وما الذي كان يدور بخلده لحظة كتابته، وما المشاعر التي اعترته أثناء عملية الكتابة، والمترجم الحاذق هو من يستطيع أن ينقل للمتلقي قارئاً كان أو مستمعاً هذه الرسائل حتى دون أن يخصص لها جزء مستقلاً أو يسهب في شرحها، وإنما يتم ذلك من خلال "الانتخاب اللفظي"verbal selection ،وانتقاء الكلمات التي يمكن تضمين مثل هذه الرسائل بداخلها.

وقد ضربنا -فيما سبق- مثالاً حول ما يؤدي إليه الخطأ في الكتابة أو النطق، وما يقتضيه من إرهاق المتلقي في البحث عن أقرب شبيه للفظ الذي شابه الخطأ، لذا فلابد وأن يعني المترجم ويهتم إلى أقصى حد بعملية الكتابة، ويسعى إلى تنقيتها من كل ما قد يشوبها من أخطاء سواء كانت طباعية أو أسلوبية، أو

استخدام كلمات يكتنفها الغموض وغير واضحة المعاني، ومن الأهمية بمكان أن نشير هنا إلى قاعدة بديهية، وهي أن إدراك الأفراد وفهمهم للمعاني ليس متطابقاً بصورة تامة، فمهما كانت التقارب في فهم وإدراك المعنى، إلا أن هناك ثمة فوارق ناتجة عن الفروق الشخصية والثقافية، لذا فعندما يشرع المترجم في إخراج ما توصل إليه خلال عملية الترجمة الداخلية عبر نص مكتوب أو مسموع، فإن عليه أن يستخدم ألفاظاً وعبارات تقلل من مساحة هذه الفوارق، وتخلق حالة من الاتفاق بين جمهور المتلقين على المضمون الكلي للنص وأفكاره الأساسية وجوهره، فلا سبيل مثلاً أن يستخدم المترجم ألفاظاً وعبارات توحي للمتلقي بغير ما يقصده النص الأصلي أو يتعارض مع أفكاره.

يمكننا الآن أن نصرح بأن الترجمة في جوهرها عملية عقلية تقوم على دعامتين أساسيتين أولهما التلقي من خلال القراءة أو السمع و الإرسال من خلال الكتابة أو الكلام وذلك بهدف توصيل رسالة المؤلف الأصلي... وأوضحنا أن هناك جزء خفياً لا يمكننا صياغته بصورة مباشرة عند القيام بعملية الترجمة الخارجية وهو ما تناولناه بشأن شعور وإحساس وهدف الكاتب وغير ذلك من الأمور المعنوية التي لا سبيل إلى توصيلها إلا من خلال الانتقاء أو الانتخاب اللفظي وطريقة تركيب الجمل ... لكن... هناك بعض أمور لا يمكن ترجمتها مهما اجتهدنا وهذا ما سنناقشه لاحقاً عند تعرضنا لموضوع القابلية للترجمة، . Translatability، وكما هو الحال عند قراءة النص، فإن الأمر لا يختلف عند إخراج ترجمته عبر نص مكتوب، فالقراءة الاحترافية لها مستويين: أولهما القراءة الاستيعابية، وثانيهما القراءة التحليلية، وهكذا هي أيضاً عملية الكتابة فهناك كتابة تعبيرية إجمالية -دون إغفال لأي جزء أو لفظ من النص الأصلي-، وهناك كتابة تحليلية تتناول كل وأدق تفاصيل النص الأصلي حتى أن المتلقي يستشعر من خلالها أن هذا النص ما كان ليترجم إلا بهذه الطريقة، وأن هذه الترجمة ما كانت تصلح إلا لهذا النص، وهي أعلى مراحل التعبير المكتوب، وهي التي تجعلنا نفاضل بين الترجمات المختلفة للنص الواحد وتجعلنا نشهد للمترجم بالمهنية والحرفية والتميز.

انطلاقاً مما سبق فإنه يجدر بنا أن نشير هنا إلى واحدة من أهم النظريات التي تناولت علم الترجمة، وهي نظرية خريطة الترجمة"mapping theory " ،وتشير هذه النظرية إلى أن عملية الترجمة هي عملية متعددة المراحلmulti-level process ،فبينما نقوم بترجمة النص الأصلي داخل عقولنا فإننا نرسم خريطة تقودنا إلى كيفية نقله إلى اللغة الهدف، بل إننا في واقع الأمر نرسم خريطتين: الأولى منها تقودنا إلى ترجمة محتوى لغة المصدر وفق لغة المصدر ذاتها، ومن ثم نرسم خريطة ثانية هي الطريق الذي يقودنا إلى نقل ما فهمناه من لغة المصدر إلى لغة الهدف.

إن عملية الترجمة هي عملية أكثر تعقيداً مما قد يظن البعض، وهذه العملية تمر بعدد من المراحل هي القراءة، ثم الفهم، ثم المعالجة العقلية الداخلية، ثم الانتخاب اللفظي، ثم التعبير الكلامي مكتوب أو منطوق. إن المترجم الذي لا يضع نصب عينيه خطة واضحة لترجمة النص، غالباً ما يكون عرضة للتشتت والضياع، بل وأحياناً الانحراف والخروج عن قالب النص الأصلي لذا لابد للمترجم أن يضع فرضيات وخطط ترشده خلال رحلته مع النص المصدر، وأن لا يختصر مراحل عملية الترجمة، و عندما يشرع البعض في ترجمة نص ما فإنهم لا يستشعرون أن هناك ثمة مراحل تمر بها عملية الترجمة، وذلك لأنهم يقومون بها بصورة

تلقائية، إلا أن هناك مراحل متتالية مترابطة وسوف نتناول فيما يلي تلك المراحل وصفاً وتحليلاً وساعتها يمكننا أن نستشرف تلك العمليات التي يقوم بها المترجم حتى وإن لم ينتبه لها.

إن أول عملية يقوم بها المترجم هي عملية "قراءة" النص، وتتضمن هذه العملية نشاطين أحدهما إدراكي معرفي والآخر نفسي شعوري، والقراءة في حد ذاتها عملية ترجمة عقلية شعورية تتم بصورة تلقائية، وعندما نقرأ الكلمات فإننا لا نحفظها أو نخزنها في عقولنا، ومع استمرارنا في القراءة تتولد لدينا بعض من التأثيرات الشعورية، فنجد أن هناك جملاً وعبارات بعينها قد التصقت بعقولنا نتيجة للأثر النفسي الذي أحدثته فنحفظ كلماتها، لكن ما بقي من النص يتحول داخل عقولنا إلى علامات ومعان باستخدام لغة خاصة هي اللغة العقلية.

الترجمة البين سيميائية:Intersemiotic Translation

أول نشاط يقوم به المترجم هو القيام بالترجمة البينية أو "البين سيميائية "**intersemiotic** " و الترجمة البين سيميائية هي ترجمة نظام ذو علامات خاصة إلى نظام آخر مختلف في تكوينه وعلاماته، فعندما نقرأ الكلمات بصوت مسموع فنحن هنا حولنا المضمون المرئي (الحروف) إلى نظام منطوق (الأصوات)، أو كما تترجم أحرف الطباعة في جهاز الحاسب إلى لغة الآلة الالكترونية، وما يحدث عندما نقوم بقراءة النص المراد ترجمته أو الاستماع إليه هو أننا نقوم تلقائياً بتحويل الأشكال المرسومة في الحروف أو الأصوات المسموعة للألفاظ إلى معان إدراكي مختزنة بعقولنا، ونقوم بتحويل الكلمات إلى مواد عقلية إدراكية، والأمر هنا يختلف عن "التخيل"، فهذه العملية ليست رسم صورة تخيلية، فالخيال قد يجعلنا نرسم شكلاً، أو نتصور حدثاً، أما المواد العقلية التي نقصدها هنا فنادراً ما تكون ضمن عملية التخيل، فنحن لا نتخيل الكلمات ولا الأحرف ولا الأصوات، فنحن هنا نتحدث عن ترجمة صيغة لفظية إلى صيغة عقلية أو العكس، ورغم تعقيد هذه العملية الأولية إلا أننا لا نستشعرها حينما نشرع في القراءة كواحدة من مراحل الترجمة، ومهما كانت خبرة القارئ فإنه يمر بالمرحلة التي تحدثنا عنها بنفس الصورة التي يمر بها المترجم، وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة أخرى تتسم بطبيعتها التفسيرية، وذلك بأن نسعى إلى تخمين أو استشعار المعنى، وفي ذلك تلعب شخصية الفرد دوراً هاماً في صياغة هذا المعنى.

يمكننا أن نعتبر القراءة بمثابة عملية ترجمة غير مكتوبة وهذا الأمر قد يمثل تحدياً من التحديات التي تواجه المترجم القارئ، إذ أنه لا يتعامل مع النص كقارئ أو متصفح عادي بل يتوغل داخل النص ومعانيه وما يحمله من إيحاءات وتعبيرات، ويسعى إلى ربطها بمعاني وكلمات ودلالات اللغة التي سيترجم إليها، إضافة إلى هذا فإنه وخلال عملية القراءة تبدأ شخصية المترجم وذاته في اتخاذ أولى خطواتها نحو الظهور من خلال السمات الشخصية للمترجم، وما يرتبط بها من ذائقة ومحتوى معرفي ولغوي ومشاعر، وهذا أمر غير محمود في صنعة الترجمة ... وقد تزداد المشكلة تعقيداً إذا علمنا بأن إنكار المترجم لذاته تماماً، وسعيه إلى انتزاعها من النص المترجم قد يؤدي إلى إخراج ترجمة سيئة جامدة عندما يقمع المترجم ذاته، خاصة عند عملية القراءة الأولية للنص، والحل هنا يكمن في القراءة الموضوعية والنظرة الحيادية للنص وفقاً للمعايير المعتدلة التي تخرج عن نطاق "الشخصنة "

القراءة والترجمة البينية:

إن القراءة هي أهم مرحلة أولية من مراحل الترجمة، وفيها يقوم المترجم بتحويل النص المراد ترجمته إلى نص يصاغ بلغة قد تغلب عليها ذاتية المترجم وشخصيته، لذلك فإنه يتعين على المترجم المحترف أن يتبع المراحل التالية عند قراءته للنص الذي ينوي ترجمته:

- القراءة العامة: وفيها يقرأ المترجم النص كعموم القراء والمتلقين العاديين ذوي الثقافات المتوسطة..
- القراءة الذاتية : وفيها يقرأ المترجم النص وفقاً لخبراته المعرفية واللغوية الإدراكية.
- القراءة البَعدية: وفيها يقرأ المترجم النص متسائلاً طوال الوقت عن المعنى والمفهوم والمضمون الذي يريد المؤلف الأصلي أن ينقله إلى المتلقي.

تلي تلك المراحل مرحلة أخيرة بالغة الأهمية وهي مرحلة القراءة "النقدية التحليلية" فيبدأ المترجم في تحليل لغة النص وتراكيبه ومضامينه، وصياغته وتوجهاته، والبعد النفسي للكاتب أو المتحدث، وبذلك يكون المترجم قد انتقل من مراحل القراءة السطحية الإجمالية إلى القراءة المتعمقة، وهذا قد لا يتوافر في فرع الترجمة الفورية، لذا فإننا سنتحدث فيما بعد عن السمات والخصائص التي لابد أن يمتاز بها المترجم الفوري ومن ضمنها اتساع المحتوى المعرفي العام، والتخصصي المحدد، وسرعة إتمام مراحل معالجة النص المترجم، وعندما يبلغ المترجم هذه المرحلة من مراحل ترجمة النص، وهي مرحلة القراءة المتعمقة فإنه يبدأ في استخدام أدوات الترجمة السيميائية.

القراءة والإدراك

تقوم به القراءة بخلق ربط إدراكي Perceptive Connection مع النص المراد ترجمته، وهنا لابد وأن نركز على أن إدراك المعنويات ليس بنفس سهولة إدراك الماديات، فإن إدراكنا لوجود "قلم"، يختلف عن إدراك معنى كلمة "قلم" في النص، فقد يختلف القصد الذي من أجله استعمل الكاتب لفظ "قلم" عن ما يتبادر إلى إدراكنا المادي، والذي يحدد ذلك هو سياق النص ومضمونه، كذلك فبالنسبة لإدراك الماديات فإنه لا يمكننا ترجمة هذا النوع من الإدراك، بينما يمكننا ترجمة إدراكنا للكلمة والمعنى اللذان يشيران إلى هذا العنصر المادي، فإدراكنا لمعنى الكلمة يعتبر مرحلة أخرى من مراحل الترجمة تقودنا إلى مرحلة أخرى جديدة. إننا حينما ننظر لـ"قلم" فإننا ننظر إلى شيء مادي محسوس، ولكن عندما نكتب كلمة "قلم" فإننا بذلك نحول ما أدركناه حسياً إلى لفظ مكتوب أو منطوق، ومن ثم نكون قد خرجنا به من منظومة إدراكية حسية إلى منظومة أخرى لغوية لفظية تلعب في صياغتها الخلفية المعرفية والثقافية دوراً كبيراً..

القراءة عملية ذهنية عصبية جسدية

إن الفرد بطبيعته يسعى دوماً إلى إدراك الأشياء المحيطة به والمترجم حينما يتعامل مع النص فإنه يكون بمثابة من يسعى إلى إدراك ما يتضمنه هذا النص من أفكار وصياغات وهذا يتأتى من خلال المراحل المختلفة لعملية القراءة بداية من القراءة الإجمالية إلى القراءة المتعمقة، ويصبح الأمر ساعتها أشبه برسم صورة تبدأ برسم الإطار العام وتأخذ تفاصيلها في الوضوح رويداً رويداً حتى تكتمل معالمها.

إننا لا نغالي إذا قلنا بأن المراحل الأولى للترجمة تتضمن أنشطة عقلية عصبية جسدية retino-neuro-muscular activities، ويتمثل ذلك في الأنشطة المرتبطة بالرؤية أو السمع، وبعدها الفهم والتحليل، ثم التفاعل، وتبسيطاً لهذا الأمر فإن حركة العينين أثناء عملية القراءة سعياً إلى استكمال قراءة باقي الكلمات لكي يتم الوصول إلى معنى كلمة بعينها تتم خلاله الأنشطة التي أشرنا إليها أعلاه،وعندما يبدأ المترجم رحلته إلى عالم الترجمة الإحترافية فإنه قد يلقى صعوبة في تخيل هذه العمليات، أو الالتزام بها، ولكن لا يمكن له يبلغ التميز الذي يرجوه إن لم يتبع هذا الخطوات بغض النظر عن المدة التي قد يستغرقها في بدايات احترافه للترجمة، والتي ستأخذ في التضاؤل والقصر مع تمرسه وإطلاعه المتزايد.

ربما يكون للمترجم التحريري حظاً أوفر ويملك وقتاً أكبر من ذلك الذي يمتلكه المترجم الفوري (وإن كان كلاهما يقوم بنفس الأنشطة ويمر بنفس المراحل)، إلا أن الوقت لا يمثل عنصراً ضاغطاً على المترجم التحريري، ويعطيه فسحة تتيح له أن يلج إلى أعماق النص وبنيته، ولكن يتعين علينا أن نؤكد على ضرورة خلق التوازن الإدراكي لدى المترجم التحريري، فالوقت وإن كان في صالحه إلا أنه قد يتيح للمترجم التحريري فرصة الشطط في رسم وتكوين إنطباع ذاتي عن النص المراد ترجمته، وهذا ما نحذر منه دوماً وهو أن يغرق المترجم في رسم صورة ذاتية للنص فيخرج به عن مضمونه، ويخرج لنا مؤلفاً جديداً حتى وإن حافظ على الأفكار الأساسية للنص الأصلي، فالترجمة ليست نقلاً لغوياً إلى لغة أخرى اعتماداً على الإدراك الفردي للمترجم...

فيما يلي فإننا سنعرض إلى بعض العمليات الذهنية التي يتضمنها الإطار العام لعملية الترجمة، وذلك بغرض التأكيد على البعد الذهني للترجمة، وما تتضمنه من أنشطة تتطلب قدرات عقلية وذهنية وفكرية عالية، فالترجمة عملية معقدة وليست كما يراها البعض مجرد معرفة بلغات أجنبية، أو قدرة على إجراء استبدالات لفظية، بل إن عملية الترجمة تتضمن العمل على المستويين:

- المستوى اللغوي اللفظي.. فالمترجم يتعامل مع ألفاظ يتشكل منها النص الأصلي أو الهدف.
- المستوى الذهني غير اللفظي.. العمليات التي تتم في العقل البشري ولا تظهر عند المعالجة والمخرجات اللغوية النهائية.

إن هناك نوع من التفاعل مع النص الأصلي ينتج عنه وضع فرضيات وتصورات لشكل ومحتوى ودلالة النص الهدف، وهذا يتم في إطار العقل البشري الذي يصبح هو بيئة هذه الأنشطة الذهنية، وهذه الأنشطة تتم في مستوى الوعي واللاوعي، وتخضع لتحكم العقل البشري، وأحيانا تخرج عن نطاق السيطرة الكلية للعقل الواقعي الواعي، وعندما تتم العمليات الذهنية في إطار غياب التحكم العقلي الكامل، فإن ذلك يفقد عملية الترجمة جوهرها، ويأخذ المترجم إلى مسارات بعيدة عن عملية الترجمة، وقد تصل به إلى مستوى إعادة التأليف، أو وضع مصنف جديد قد يشابه أو يشترك في بعض أفكاره مع ما قصده المؤلف في النص الأصلي.

تقوم الترجمة في أساسها على منظومة من العمليات الذهنية التي تتم داخل عقل المترجم، وهذه الأنشطة يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

- مرحلة ما قبل الترجمة: وهذا يشمل تعلم لغتي المصدر والهدف، والإطلاع على مجال التخصص المعرفي، و معرفة ثقافة لغتي المصدر والهدف
- مرحلة الترجمة: وهذا يتضمن تحليل الخصائص اللغوية والدلالية للنص في لغة المصدر، وإنشاء العلاقات الدلالية والبحث عن المكافئ لها في اللغة الهدف.
- مرحلة ما بعد الترجمة: وتتضمن عمليات المراجعة والتوفيق اللغوي والثقافي.

ويمكن توصيف العمليات التي يقوم بها المترجم على المستوى الذهني بأنها عمليات الإدراك، والتوليد اللغوي، والتحليل، والبناء، والتركيب، والاستيعاب، والتفسير، ومن الإجراءات الذهنية المرتبطة بعملية الترجمة:

- القراءة والكتابة
- إدراك المعنى في اللغة المصدر وتحديده
- تحديد العمق الدلالي للألفاظ
- تحديد الأبعاد الاصطلاحية للمصطلحات والمفاهيم
- تحديد الاختلافات اللغوية والدلالية بين لغتي المصدر والهدف
- تحليل التركيب النحوي للنص المصدر
- التمعن في صياغة المعاني والدلالات بلغة الهدف
- التمييز بين الاستخدامات الاصطلاحية والعامة للفظ
- تخيل الحالة الفكرية والشعورية للمؤلف الأصلي
- استحضار رد فعل المتلقي وقياس مدى نجاح توصيل رسالة المؤلف

وهذا ما يستدعي أن نتناول بعض النقاط المتعلقة بالعقل والعمليات الذهنية

الدماغ والمخ والعقل

الدماغ البشري

هو العضو الذي يتحكم في بالجهاز العصبي المركزي (Central Nervous System CNS) للإنسان، وهو المنظم لمعظم أنشطة الإنسان اللاإرادية مثل نبض القلب، التنفس، والهضم، ينقسم الدماغ إلى ثلاثة أجزاء: الدماغ الأمامي Prosencephalon أوforebrain ، الدماغ المتوسط midbrain ودماغ خلفي Rhombencephalon أو hindbrain . يبلغ وزن الدماغ حوالي (1.4 كيلوغرام) ونسبة كتلة الدماغ البشري إلى جملة وزن الإنسان تعد نسبة عالية بالنسبة لباقي الكائنات، إذ يشكل وزن الدماغ نحو 2% من وزن الجسم، ويتألف من خلايا عصبية يتراوح عددها بين 12-14 مليار، وتنقل الخلايا العصبية إشارات كهربائية عن طريق شبكة من الألياف العصبية الملايين، ويستهلك الدماغ حوالي 15% من الدورة الدموية التي يضخها القلب والتي تقدر بـ7200 لتر يومياً، أي أن تدفق الدم الدماغي CBF يصل إلى 1080 لتر يومياً، ويمكن للدماغ البشري أن يختزن في ذاكرته ما يزيد على 125 مليار وحدة معلومات (وحدة المعلومات الواحدة = إجمالي المعلومات التي جمعت وسجلت عبر التاريخ)، ويفقد الدماغ حوالي 500 مليون خلية خلال عمر الانسان ولا يؤثر ذلك على عمل الدماغ ويبقي في حالة عمل دائم.

يتكون الدماغ من ثلاثة أجزاء رئيسية، هي: عنق الدماغ، والمخيخ، والمخ. وتتحكم كل منطقة أو جزء من هذه الأجزاء في أنشطة فسيولوجية منفصلة، وعلى الرغم من ذلك فإن تضافر جهود هذه الأجزاء، وليس استقلاليتها في عملها، هو الذي يضفي على الدماغ تلك الكفاءة العالية والفريدة التي تميز نشاطه الفسيولوجي. تشير الدراسات العلمية إلى أن الدماغ البشري ينفذ المهام بطريقة متسلسلة، كما أن الدماغ البشري يمتلك إمكانيات محدودة تجاه التعامل مع مؤثرات متعددة في ذات الوقت، ولكنه قد يستقبلها جميعها ثم يصنفها وفق أولويات ليعيد التعامل معها بصورة متسلسلة، وآلية عمل الدماغ البشري لا تزال غير محددة رغم الأبحاث العديدة التي تناولت هذا الموضوع.

المخ :

المخ هو أكبر جزء من الدماغ، وهو ما يمثل 85 في المئة من وزنها، وهناك دراسات حديثة تشير إلى أن بعض مناطق المخ تلعب دوراً مؤثراً في قدرة الإنسان على انتقاء الكلمات الصحيحة والمناسبة عند الكلام، والمخ جزء من الدماغ ويشكل الجزء الأكبر منه وهو عبارة عن عضو كروي الشكل، يتكون من قسمين متماثلين تماماً، كل منهما على شكل نصف كرة تقريباً، وينفصل نصفا كرة المخ طولياً، لكنهما يتصلان من أسفل عن طريق الجسم الجاسي.Corpus Callosum ، والمخ هو المسئول عن إدراك جميع الأحاسيس ومعرفتها، إذ تستقبل خلايا المخ الإشارات من أعضاء الإحساس المختلفة الموجودة في شتى أنحاء الجسم، ثم تحللها، كذلك فهو مسئول عن تنسيق جميع الحركات العضلية الإرادية التي يقوم بها الجسم، وهو المنفذ لجميع الوظائف العقلية المميزة للإنسان من إدراك، وتفكير، وفهم، ومعرفة للأشياء، وإيجاد حلول للمشاكل، والتذكر، والإبداع، وهو أيضاً مركز حدوث الانفعالات وتمييز الوقت والمكان.

الأساس العصبي للعمليات اللغوية:

اللغة هي إحدى ركائز الحضارة الإنسانية، وهي وسيلة التواصل بين البشر وأداتهم للتعبير عن أفكارهم، وتقوم الدماغ بتحليل الرموز اللغوية لتقوم بعمليات الفهم والقراءة والكتابة بطريقة سريعة ودقيقة، فعندما يتحدث الإنسان فإن الفكرة تتحول إلى حركة الفم، والفكين، واللسان، والحنجرة، وأجهزة نطق أخرى تعمل خلال جزء من مليون جزء من الثانية، لكي ينطق الإنسان حوالي ثلاث كلمات في الثانية، أو صوت واحد لكل جزء من عشرة أجزاء من الثانية، وتكاد نسبة الخطأ لا تتخطى صوت واحد خطأ لكل مليون صوت، وكلمة واحدة خطأ لكل مليون كلمة، واللغة هي الوظيفة الرئيسية الثانية للدماغ، ويقوم بها في النصف الأيسر وهذه المنطقة هي المسئولة عن لغة الإشارة، وكذلك اللغة المحكية، لكن اللغة المكتوبة تخضع للمناطق الأقرب إلى اللحاء البصري.

مناطق المخ وعلاقتها باللغة:

تتفق معظم الدراسات على أن الفص الجبهي في النصف المهيمن من المخ هي المسئولة بشكل رئيسي عن إنتاج الكلام، وحفظ الكلمات، والأجزاء المستخدمة في إنتاج الكلمات، ويشار إلى هذه المنطقة باسم منطقة (بروكا)، والتي تسيطر على الكلام المحكي والمكتوب والإشارة أيضاً، وأثبتت هذه الدراسات أن المخ الحركي هو المنطقة المسئولة عن الحركات العضوية للفم وأجهزة النطق المستخدمة في إنتاج الكلام، وهو المتحكم في عضلات الوجه والفم، وهناك أ يضاً منطقة فيرنيك هي المسئولة عن تعيين المعنى للكلام، وهي المرتبطة بالتعرف على الكلام وإنتاجه واستيعاب اللغة، أو التعامل مع اللغة الواردة إلى الدماغ سواء كانت مكتوبة أو محكية، وكذلك جزء من وظيفة السمع والتعرف على الأشياء، ومنطقة فيرنيك تعمل مع منطقة بروكا حيث تتعامل منطقة فيرنيك مع الكلام الوارد أما بروكا فتتعامل مع الكلام الصادر.

اللحاء السمعي فهو مسئول عن نطق الكلمة المسموعة فعند نطق أي كلمة مقروءة تصل المعلومات أولا إلى القشرة البصرية الرئيسة التي ترسل المعلومات إلى منطقة الكلام الخلفية بما فيها منطقة فيرنيك لتنتقل المعلومات إلى منطقة بروكا، ثم تنتقل إلى منطقة إلى لحاء الحركة الرئيس. لذا فالدماغ هي المسئولة عن التعرف على الصوت واستقباله، والمناطق المحيطة باللحاء السمعي القريبة من منطقة فيرنيك مرتبطة أيضا بالذاكرة قصيرة المدى لسماع اللغة، وتتكرر باستمرار في الدماغ لكي تحافظ على اللغة في الذاكرة، بينما يتحكم اللحاء البصري في الإبصار والرؤية ونطق الكلمة المكتوبة، فهو المسئول عن قراءة الكلمات والمفردات والتعرف على الأشياء كخطوة أولى لتسمية الأشياء، وتنشط المناطق البصرية في الدماغ القراءة وتسمية الأشياء وقراءة المفردات لذا فإن التكامل بين اللحاء البصري و اللحاء السمعي يقومان بالعملية الأولى للاستيعاب اللغوي.

العقل:

يعرف العقل بوصفه "فعلا غريزيا" فطريا "غيرِ مكتسب"، هو الذي يُكسِب الإنسان إنسانيته، وهو فعل يقوم على وجود مسلمات موجودة فيه كونها "علماً ضروريّاً"

توصيفات العقل:

- العقل الواعي: هو المسئول عن إدراك المعلومات الواردة من البيئة المحيطة ومن داخل الإنسان، ويقوم العقل الواعي بالعمليات الإدراكية والتحليلية والتقييمية، وهو المسئول عن اتخاذ القرارات، وهو القادر على استيعاب أكثر من سبع معلومات (ايجابية،سلبية) في لحظة ما، أي أن سعة العقل الواعي محدودة، والعقل الواعي مفكر ومنطقي ومحلل يعي الأحداث، وسعته وتركيزه محدودين، قابل للتطوير ويتحكم في توجيه العقل الباطن.

- العقل اللاواعي: يخزن الذكريات، ويحرك العواطف والمشاعر، ويتحكم في الحواس، والأفعال اللاإرادية ويظل يعمل حتى وإن غاب الإنسان عن الوعي، ويمتاز بإمكانية استيعاب من مليونين إلى سبعة ملايين معلومة في الثانية.

- العقل الشرعي: هو ما يميز به بين الحق والباطل، والصواب من الخطأ، والنافع من الضار، وسبب تسميته شرعياً لأنه هو الذي يعتبر شرطاً في التكليف والخطابات الشرعية، وترتب الأحكام القانونية عليه في التشريعات الوضعية.

- العقل الفلسفي: هو المبادئ العقلية (الفلسفية) التي يلتقي عندها العقلاء جميعاً، وهي: مبدأ العليّة، ومبدأ استحالة التناقض، واستحالة الدور، واستحالة التسلسل، وسمي فلسفياً لأنه هو الذي يقول ببداهة وضرورة هذه المبادئ، وهي مما يدرس ويؤكد عليه في الفلسفة، وعليه يقوم المنهج العقلي الذي يتخذ من الدرس الفلسفي مجالاً له.

- العقل الاجتماعي: يقصد به المبادئ العقلية التي تطابقت واتفقت عليها آراء الناس العقلاء جميعاً في مختلف مجتمعاتهم وشتى أزمانهم وأماكنهم، كقبح الظلم، وحسن العدل، ووجوب ما لا يتم الواجب إلاّ به، واقتضاء الأمر بالشيء النهي عن ضده، وهو ما يعرف في لغة أصول الفقه بسيرة العقلاء.

- العقل الأخلاقي: وتقسمه الفلسفة الأخلاقية إلى قسمين: نظري وعملي. العقل الأخلاقي النظري الذي يتجه إلى ما ينبغي أن يُعلم، فينصب على الإدراك والمعرفة، والعقل الأخلاقي العملي وهو الذي يتجه إلى ما ينبغي أن يُعمل، فينصب على الأخلاق والسلوك.

- العقل الجمعي : هو التصوّرات الجمعية المشتركة بين الشعوب وبين الأجيال، التي تؤثر في سلوكهم دون وعي مباشر بها، ويتكون وفق الموروث العقدي والثقافي المشترك للإنسانية، وعمليات العقل الجمعي خارجة عن الشعور الفردي، ويتآلف من تصورات الأفراد في المجتمع وترابطها وتكاملها

النسبي، ومع مرور الزمن وتراكم التجارب تتحول التصورات الجمعية إلى "ضمير جمعي" يعبر عن الأمة.

العقل الباطن:

هو مجموعة من العناصر التي تتألف منها الشخصية، بعضها قد يعيه الفرد كجزء من تكوينه، والبعض الآخر يبقى بمنأى كلي عن الوعي، وقد ظهر مصطلح العقل الباطن مع الكثير من قدماء الفلاسفة ولو بمسميات أخرى، إلا أن تداوله بلغ أوجه مع ظهور ما يسمى بالبرمجة اللغوية العصبية-Neuro-linguistic programming. وهي نظرية حديثة تستخدم مبادئ علم النفس لتغيير سلوكيات معينة واستبدالها بسلوكيات أخرى، وذلك بتغيير المعتقدات والأفكار والقيم المخزنة في العقل الباطن للإنسان، ويرى مؤسسو علم البرمجة اللغوية العصبية أن العقل الباطن أو العقل اللاواعي يختلف عن العقل الواعي بأنه يحتفظ بالمعلومات والذكريات دون أن نتحكم نحن في ذلك ودون رغبة منّا، وأنه مَركز الشعور والإحساس والعاطفة، متحكم بالحب والكراهية، متطبع ومقتبس من الآخرين بدون تحكم، يعمم آخر ما تلقاه، وينفي ما قبله، فإن حدث وأحببت شخصا ما، ثم صدر منه أمر مزعج قبيح، يعمم العقل الباطن هذا القبيح وينسى كل ما قبله، ويحتوي العقل الباطن على المحركات والمحفزات الداخلية للسلوك، كما أنه مقر الطاقة الغريزية الجنسية والنفسية بالإضافة إلى الخبرات المكبوتة.

كيف يعمل العقل الباطن؟

يشبه العقل الباطن البرمجيات التي نستخدمها على أجهزة الحاسوب، فنحن لا نلمس هذه البرامج ولا نرى طريقة أدائها للعمليات التي تقوم بها، ولكن هذه البرمجيات تستقبل المدخلات التي نمررها إليها عبر وسائل الإدخال البشرية المتمثلة في الحواس، ويكون العقل الواعي هو المسيطر على طريقة تعامل العقل الباطن مع المدخلات، ويعهد إلى العقل الباطن السيطرة على كافة العمليات اللاإرادية التي يقوم بها الإنسان.

الترجمة والذكاء

الذكـــــــاء

يعرف المعجم الوسيط الذكاء بأنه "قدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختيار، وعلى التكيف إزاء المواقف المختلفة"، وهناك عديد من التعريفات لعل من أهمها:

- القدرة على القيام بأوجه من النشاط تتميز بالتعقيد و التجربة والصعوبة والاقتصاد والاحتفاظ بهذه الأوجه من النشاط تحت ظروف تتطلب تركيز الجهد ومقاومة العوامل الانفعالية.
- القدرة على التكيف العقلي مع الحياة وظروفها الجديدة.
- القدرة الكلية لدى الفرد على التصرف الهادف،والتفكير المنطقي، والتعامل المجدي مع البيئة
- القدرة على الاستفادة من الخبرة السابقة في حل المشكلات الجديدة.
- القدرة على التفكير المجرد. وهو ما تقيسه اختبارات الذكاء
- قدرة الشخص على اكتساب المعرفة، تطبيق المعرفة، والانخراط في التفكير المجرد.

الذكاء في مجمله قدرة عامة تتكون من عدد من القدرات الخاصة منها ما يلي :

- القدرة على التكيف مع بيئة جديدة ، او تغيرات في البيئة الحالية.
- القدرة على المعرفة والقدرة للحصول عليها.
- القدرة على التفكير المجرد ، والبحث في السبب.
- القدرة على فهم العلاقات.
- القدرة على التقييم والحكم.
- القدرة على التفكير الأصلي وما ينتج عنه.

أنواع الذكاء:

الذكاء الذاتي (التأملي) : هو قدرة الفرد على فهم نفسه،والتعرف على أحاسيسه ومخاوفه ودوافعه، وأفكاره وقيمه الذاتية، ورسم نموذج فعال لشخصيته،والقدرة على الاستفادة من إمكانياته ومعلوماته في تطوير ذاته. إن من يمتازون بهذا النوع من الذكاء لديهم القدرة على تحفيز أنفسهم، واتخاذ القرارات السريعة دون طلب العون من الآخرين، ويميلون إلى الاستقلالية وتحقيق التميز المنفرد. إن من يتصف بالذكاء الذاتي يعرف نقاط القوة والضعف في شخصيته، ويتعامل مع البيئة المحيطة وفق رؤيته الخاصة، ويميل إلى الاستماع أكثر من الحديث، وغالباً ما يشغل

الأعمال المتعلقة بالبحث العلمي، والتاريخ وتقنية المعلومات و علم النفس والتنمية البشرية والأعمال الحرة

الذكاء التفاعلي (الاجتماعي) : هو القدرة على فهم إدراك وفهم الآخرين و أمزجتهم وأذواقهم ورغباتهم، والقدرة على العمل معهم والتأثير فيهم، والقدرة على التواصل وإقامة العلاقات، وأهل أهل هذا الذكاء يقبلون على المجتمع، ويحبون الاختلاط والتواجد وممارسة الأنشطة مع غيرهم، وتتنوع دائرة علاقاتهم ويكونون الصداقات والعلاقات سريعاً، وتتجلى فيهم صفات القيادة والتعاون، وغالباً ما يعملون في مجالات تتعلق بإدارة الأعمال والموارد البشرية وعلم النفس والتربية والتعليم والتدريب.

الذكاء البدني (الحركي) : هو القدرة على استخدام الجسم استخداما ماهرا للتعبير عن النفس أو تجاه هدف محدد، وهو التنسيق والمواءمة بين حركات الجسم من أجل تحقيق أهداف معينة. يهتم أصحاب هذا الذكاء بتطوير مهاراتهم الحركية وقدراتهم الجسدية لذلك فإن غالبية من يمتازون بالذكاء الحركي يهتمون بالرياضة والمهن اليدو ية، ويمتز هؤلاء أيضاً بميلهم إلى الخروج والتريض، ويستخدمون أجزاء الجسم في التعبير وأثناء الكلام.

الذكاء المنطقي (السببي- الرياضي) : القدرة على التعامل مع الرياضيات والمسائل المنطقية المعقدة، وهؤلاء هم الطلاب الذين يظهرون تفوقا في التعامل مع الأرقام وتفسير وتحليل وحل المشكلات، وإتمام العمليات الحسابية المعقدة، والقدرة على التقصي والبحث العلمي، والتعليل والاستنتاج والتفكير الناقد . لا يقبل أصحاب هذا الذكاء على الحفظ ولا يميلون إلى الحديث والتعبير، بل يمتازون بالتفكير العميق وتحليل وتجربة الأمور، ويحولون العلاقات والروابط بين الأشياء إلى صيغ رياضية منطقية معتمدين على التحليل، وهذا الصنف من الأذكياء يهوى تصنيف الأشياء وعدها وإيجاد علاقات فيما بينها وعقد المقارنات، لذا نجد أنهم ينزغون إلى دراسة الرياضيات والمنطق والفلسفة والاقتصاد والهندسة.

الذكاء النغمي (الإيقاعي- الموسيقي): هو القدرة على أداء وتأليف وتقدير وفهم النغمات والنبرات والإيقاعات والتمييز بينها وتقليدها. القدرة على وتركيب الأنغام والإيقاعات. لدى أصحاب هذا الذكاء ميل إلى تحويل النصوص والعبارات إلى ألحان مغناة وكلمات منشدة ملحنة، ويمتازون بقدرتهم على الحفظ والتنغيم والتعامل مع الآلات الموسيقية، وغالبا ما تكون لديهم موهبة الصوت الجميل والحس الموسيقي

الذكاء المكاني (البصري- التصوري) : القدرة على الاستيعاب عن طريق الصور وتشكيلها، والقدرة على استيعاب العالم المرئي بدقة، وإعادة تشكيله بصر ياً ومكانياً في الذهن، وهو القدرة على تقدير واستخدام المساحات والفراغات المكانية، وأصحاب هذا الذكاء يرسمون صورا ذهنية لكل تجربة يمرون بها حتى وان كانت غير مرئية، و يميلون إلى مطالعة الصور والرسومات، وتجتذبهم الألوان ولديهم القدرة على التمييز البصري السريع، والقدرة على تحديد الاتجاهات والمعالم المكانية، وغالبا ما يستهويهم العمل في المجالات ذات الثلة بالرسم والعمارة والاعلان والتصميم

الذكاء الحيوي (الطبيعي -البيئي): القدرة على معرفة وتصنيف النباتات والحيوانات والمعادن، والتعايش مع الطبيعة المحيطة، ويمكن لهذا الصنف من الأذكياء الاستمتاع بالبيئة من حولهم، وعنايتهم بالنبات والحيوان، لذا فإنه يمكنهم الجمع بين العمل والاستماع، ويناسبهم العمل في المجالات المتصلة بعلوم الأحياء والزراعة والبيطرة والطب والصيدلة والجيولوجيا.

الذكاء اللفظي (اللغوي): هو الحساسية للغة المنطوقة والمكتوبة، والقدرة على تعلم اللغات، واستخدامها في التعبير عن النفس وعن الأشياء الأخرى، وهو القدرة على التعبير اللفظي عن النفس والأفكار والمواقف، والقدرة على ترتيب عرض المعاني والكلمات، وقد اهتم العلماء والباحثين بالذكاء اللفظي واعتبروه أداة فريدة تضمن نجاح الإنسان في تحسين سلوكه المهني، والذكاء اللفظي هو النظام العقلي المسئول عن كل ما يتعلق بالكلام، فهو المسئول عن تذكرنا للكلمات وفهمها، والتفكير فيها واستخدامها في الحديث والقراءة والكتابة. يتميز أصحاب هذا الذكاء بقدرتهم على الحفظ و الاستماع والكتابة والتأليف، فصاحب الذكاء اللغوي يميل إلى الاستماع والتحدث، والبحث عن معاني الكلمات، والقراءة، ويقبل على دراسة اللغات الأجنبية، ويميل أصحاب هذا النوع من الذكاء إلى العمل في مجالات التعليم، والإعلام والموهوبون منهم قد يصبحوا مترجمين، أو أدباء، أو شعراء.

الترجمة والتفكير

يأتي اهتمامنا بتناول موضوع (التفكير) وربطه بعملية صناعة الترجمة وذلك لأن عملية الترجمة في أساسها -كما ذكرنا- هي عملية ذهنية عقلية، والتفكير هو الوسيلة الأساسية للوصول إلى المعنى والمضمون، وأنه يتعين على المترجم إعمال فكره قدر ما يمكنه للوصول إلى ذلك، وعليه في الوقت ذاته أن يقلص عملية التفكير بما يخدم عملية الترجمة، فلا يذهب بها إلى حدود تبتعد به عن النص الذي يتعامل معه، ويحرص على تحقيق الموازنة بين توجهاته وعواطفه الشخصية دون إفراط أو تفريط.

لا غرابة في القول بأن المترجم هو مفكر ناقد، يقر بتواضعه الفكري وحدود معرفته وفق دراسته وخبراته، ولديه الشجاعة الفكرية ليقر بحاجته إلى الاستزادة المعرفية، ويضع نفسه مكان الآخر -صاحب النص- ليمكنه فهم أفكاره ومسبباتها ورسالته، ويتعامل مع النص بصورة استقلالية بعيدة عن التعامل الشخصي، ولديه أيضاً الإصرار على مواجهة التحديات اللغوية والفكرية والثقافية التي قد يطرحها النص، وهنا نجد أن المترجم يعلي قيمة العقل ويقر بدوره في عملية الترجمة.

هناك من عرف الترجمة على أنها عملية اتخاذ قرار، و يمكن للمترجم أن يتخذ (القرار) الصائب، إذا ما أتقن تقنيات التفكير السابقة أن يختار أفضل البدائل على المستوى اللغوي والثقافي، وهذا لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال التفكير العميق، والاستفادة من الخبرات المتراكمة لدى المترجم، والتي حصلها من خلال دراسته وتدريبه وممارسته، ومن أهم المعوقات والتحديات التي تواجه المترجم وتعيق ممارسته لهذا المستوى من التفكير:

- الجهل بالموضوع : وذلك أن يكون المترجم جاهلاً بموضوع النص، لكن الأمر يتفاقم في حالة إذا ما غفل المترجم عن حاجته إلى معرفة المزيد حول النص، بل وتصل إلى أسوأ صورها حينما يعمد المترجم إلى ترجمة نص يجهله مكتفياً بما لديه من قدرات لغوية فحسب.
- خداع الذات: وذلك بأن يبرر المترجم لنفسه عدم القيام بعملية الترجمة الدقيقة السليمة لصعوبة لغة النص أو محتواه، أو أسلوبه وإلقاء اللوم على اللغة المصدر أو صاحب النص.
- الانغلاق: ويعني عدم تفتح عقلية المترجم، وجمود تفكيره وفق رؤى وتوجهات مسبقة تجعله غير قادر على الولوج بموضوعية إلى النص، فيتحرك المترجم ضمن أطر فكرية جامدة أو خاطئة.
- التحيز: وهذا يعني ترجيح رأي معين بغض النظر عن مدى موضوعيته وجديته وتغليب المصلحة الخاصة مما يؤثر سلباً على فهم النص والتعامل معه.
- خطأ الاستدلال: من خلال تأويل المحتوى بحيث يتخطى معناه الأصلي، وتحريفه من خلال الحذف أو الإضافة أو التعديل أو ازدواج المعايير.

هناك من العلماء من خلص في تعريفه للتفكير إلى أنه ما جملة يحدث داخل العقل (لنلاحظ هنا أننا قلنا العقل لا المخ)، وهذا تعريف واسع فضفاض، وقد ينطبق على الإنسان والحيوان، فحتى الحيوان يمكنه أن

يفكر، ويكون لتفكيره نتائج، إلا أن غالبية العلماء استقروا على تعريف التفكير لدى الإنسان بأنه العمليات العقلية العليا التي لا يمكن للحيوان أن يقوم بها مثل إصدار الأحكام، والتجريد، والاستنتاج، والاستقراء، والتعميم، لذا يرى البعض أن التفكير هو القدرة على تقييم الواقع والحكم عليه من خلال الحواس وسابق المعرفة عبر عقل يصلح لإصدار الحكم، ومن هنا فإن التفكير عملية إنسانية مرتبطة بوجود الإنسان، وتتطور مع تطور حياته، وتنامي ثقافته وحضارته، فما كان يشغل بال أهل العصر الجليدي، يختلف عن ما سيطر على تفكير أهل العصر الحجري، وبالطبع فهو يعتبر مجرد نقطة في بحر الأفكار التي يعيشها إنسان العصر الحاضر، وهذا الاختلاف بين أنماط وحدود التفكير ما يجعلنا على يقين من أن الفكر الإنساني متطور مستمر مرتبط بعمر البشر على الأرض..

مفهوم التفكير :

التفكير لغة: فكر في الأمر أي أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول، وأفكر في الأمر: فكر فيه فهو مفكر، وفكّر في الأمر: مبالغة في فَكَرَ وهو أشيع في الاستعمال من فَكَرَ، فالفكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى المجهول، والتفكير: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها، الفِكَر: جمع أفكار، وهي تردد الخاطر بالتأمل والتدبر بطلب المعاني .

أما المعنى الاصطلاحي له: فهو العملية الذهنية التي ينظم بها العقل خبرات ومعلومات الإنسان من أجل اتخاذ قرار معين إزاء مشكلة أو موضوع محدد.

من التعريفات التي تناولت مفهوم التفكير ما يلي:

- سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق حاسة أو أكثر من الحواس الخمس.
- مفهوم مجرد يضم نشاطات غير مرئية وغير ملموسة، وما نلاحظه، أو نلمسه هو في الواقع نواتج فعل التفكير سواء أكانت بصورة مكتوبة، أم منطوقة، أو حركية، أم مرئية.
- فهمٌ مجرد كالعدالة والظلم والشجاعة لأن النشاطات التي يقوم بها الدماغ عند التفكير هي نشاطات غير مرئية وغير ملموسة، وما نلمسه في الواقع هو نواتج فعل التفكير.
- ليس عملية وصف لشيء ما عن طريق الإدراك أو الاسترجاع، ولكنه استخدام لمعلومات حول شيء ما للتوصل إلى شيء آخر من خلال ما يسمى بالابتكار.
- الطريقة التي نحصل بها على معلومات جديدة، لنفهم الموجود من الأفكار التي أنتجناها أو أتتنا من غيرنا .
- المهارة العملية والاستكشاف المتبصر للخبرة من أجل الفهم أو اتخاذ القرار أو التخطيط وحل المشكلات.

- النشاط الذي يحل به الشخص المشكلة، أو العملية التي ينظم بها الفرد خبراته بطريقة جديدة أو إدراك لعلاقة جديدة بين موضوعين أو موضوعات مختلفة، أو تنظيمات جديدة بهدف الوصول إلى نتائج مرجوة.

أنواع التفكير:

- التفكير التفريقي: يرتبط هذا النوع بنتيجة المعلومات وتطويرها وتحسينها للوصول إلى معلومات وأفكار ونواتج جديدة من خلال المعلومات المتاحة، ويكون التأكيد هنا على نوعية الناتج وأصالته، ويعني أن الفرد يمكن ألا يصل إلى إجابة واحدة صحيحة، لأنه ينطلق في تفكيره وراء إجابات متعددة، وهذا النوع يقابل عمليات التفكير الإبداعي.
- التفكير التجميعي: يحدث هذا النوع من التفكير عندما يتم تنمية وإصدار معلومات جديدة من معلومات متاحة سبق الوصول إليها، ومتفق عليها، وينتج عن ذلك إجابة صحيحة واحدة لما يفكر فيه الفرد.
- التفكير الناقد : التعريف الإجرائي للتفكير الناقد هو " تفكير تأملي معقول يركز على ما يعتقد به الفرد أو يقوم بأدائه "، وهو فحص وتقويم الحلول المعروضة من أجل إصدار حكم حول قيمة الشيء، وهو التفكير الذي يعتمد على التحليل والفرز والاختيار والاختبار لما لدى الفرد من معلومات بهدف التمييز بين الأفكار السليمة والخاطئة.
- التفكير التحليلي: ويعرّف التفكير التحليلي بالتفكير المركزي التجميعي التقاربي حيث إن التفكير يركز على إجابة واحدة مفردة وبحدود ضيقة، كما أنه محكوم بالقواعد، فهو كالبناء كل حجر يعتمد على الذي قبله، والتحليل هو تفكيك أجزاء الشيء و معرفة عناصره. و يعد التحليل أحد أهم مهارات التفكير، وهو عنصر أساسي في كثير من مهارات التفكير الأخرى، مثل مهارة حل المشكلات، و ترتيب الأولويات و الإبداع و التطوير و غيرها.
- التفكير التقاربي: يتضمن التفكير التقاربي التفكير المعرفي، والتفكير الإنتاجي التقاربي، وكلاهما يتطلب الوجهة التقاربية في حل المشكلات، والفرق بين التفكير المعرفي والتفكير التقاربي أن التفكير المعرفي يعتمد في جوهره على الحلول الانتقائية في حين أن التفكير التقاربي يعطي جل اهتمامه أو يعتمد في جوهره على الحلول الإنتاجية.
- التفكير التباعدي: ويقصد به القدرة على توليد بدائل منطقية أو معقولة من المعلومات المكتسبة، حيث يكون التركيز على التنوع والاختلاف والندرة في الحلول والنتائج.
- التفكير الاستدلالي: يقصد بالاستدلال ذلك النمط من التفكير الذي يتطلب أكبر قدر من المعلومات بهدف الوصول إلى حلول تقاربية إنتاجية أو انتقائية.

- التفكير الحدسي: يقوم التفكير الحدسي على استخدام مقادير قليلة من المعلومات بهدف الوصول إلى حلول تقاربية إنتاجية وهو بهذا المعنى يكون العملية المعرفية المقابلة للاستدلال.
- التفكير فوق المعرفي: عبارة عن عمليات تحكم عليا، وظيفتها التخطيط والمراقبة والتقييم لأداء الفرد في حل المشكلة، أو الموضوع، و هو القدرة على التفكير في مجريات التفكير، أو حوله، ويعتبر أعلى مستويات النشاط العقلي الذي يبقي على وعي الفرد لذاته .

مهارات التفكير:

مهارات التفكير هي عمليات محددة نمارسها ونستخدمها عن قصد في معالجة المعلومات، كمهارات تحديد المشكلة واستخلاص المحتوى الضمني للنص ويمكن تقسيم هذه المهارات إلى:

مهارات التفكير فوق المعرفية :

هي مهارات عقلية معقدة تعد من أهم مكونات السلوك الذكي في معالجة المعلومات، وتنمو مع التقدم في العمر والخبرة، وتقوم بمهمة السيطرة على جميع نشاطات التفكير العاملة الموجهة لحل المشكلة، واستخدام القدرات أو الموارد المعرفية للفرد بفاعلية في مواجهة متطلبات مهمة التفكير، وتتضمن هذه المهارات مهارات التخطيط والمراقبة والتقييم، وتنمو مهارات التفكير فوق المعرفية ببطء بدءا من سن الخامسة وتتضمن المكونات التالية:

- المكونات الأسمى: وهي عمليات الضبط العليا التي تستخدم في التخطيط والمراقبة والتقييم لأداء الفرد أو نشاطاته العقلية أثناء قيامه بمهمة معينة.
- مكونات الأداء: وهي مهارات تفكير تتعلق بتنفيذ العمل وتطبيق استراتيجيات الحل.

مهارات التفكير المعرفية:

وهي مجموعة من المهارات تتضمن المهارات التالية:

- مهارات التركيز: وتشمل تعريف المشكلة، ووضع الأهداف.
- مهارات جمع المعلومات: من خلال الملاحظة واستخدام الحواس و التساؤل.
- مهارات التذكر: وتتضمن القدرة على الترميز وتخزين المعلومات و الاستدعاء والاسترجاع.
- مهارات تنظيم المعلومات:وتضم القدرة على المقارنة وملاحظة أوجه الشبه والاختلاف بين شيئين أو أكثر و التصنيف و الترتيب.
- مهارات التحليل : تحديد الخصائص والمكونات والعلاقات والأنماط.
- المهارات الإنتاجية / التوليدية: وتضم الاستنتاج والتنبؤ و التمثيل.

- مهارات التكامل والدمج: وتضم القدرة على التلخيص، وإعادة البناء.
- مهارات التقويم: وتشمل القدرة على وضع المعايير والإثبات و التعرف على الأخطاء.

المهارات الأساسية للتفكير:

المهارة لغة هي الحذق في الشيء وأدائه بصورة متقنة يقال: مهَرَ الشيء مَهارةً، أي «أحكمه وصار به حاذقاً. فهو ماهر. ويقال: مَهَرَ في العلم وفي الصناعة وغيرهما». ويقال: تمهّر في كذا أي: «حَذَقَ فيه فهو مُتمَهِّرٌ، يقال: تمهّرَ الصناعة». والمهارة هي الإحاطة بالشيء من كل جوانبه، والإجادة التامة له. يُقال: الماهر، أي: «الحاذق بكل عمل والسايح المجيد»، وما يميز العمل ويجعله يتسم بالمهارة هو أن يتصف هذا العمل بالحذق والأداء المتقن، وبالنسبة لمفهوم المهارة فإنه يشير إلى السهولة والدقة في أداء العمل والقدرة على القيام بهذا العمل بإتقان عال مع توفير الوقت والجهد وبصورة آمنة وهي أيضاً القيام بالعمل بشكل دقيق وبسرعة عالية وفي مجملها فإن مصطلح (المهارة) يشير الأشياء التي يعلمها الفرد من أجل القيام بالعمل بسهولة ويسر نتيجة لفهمه سواء كان ما يقوم به بدنياً أو عقلياً.

ويتطلب التفكير مهارات معينة تساعد المترجم على الوصول إلى النتائج السليمة، ويمكن تقسيم مهارات التفكير إلى ما يلي:

- الملاحظة : قدرة الفرد على جمع البيانات والمعلومات من خلال حاسة أو أكثر من الحواس الخمس، وذلك يتضمن المشاهدة والمراقبة والإدراك، وتنتج عن محفز قوي يدفع الإنسان للانتباه والملاحظة.
- التصنيف : القدرة على تصنيف المعلومات وتنظيمها وتقويمها وفق منظومات ذات ترتيب منطقي.
- المقارنة: ويشار به إلى توزيع الأشياء وفق نواحي الشبه أو الاختلاف وتمييز هذه النواحي.
- التفسير: ويشار به إلى استخدام الخبرات واستخلاص معان منها وشرح ما هذه المعان
- التنظيم: ويشار به إلى القدرة على البحث عن المعلومات وجمعها ومن ثم تنظيم هذه المعلومات.
- التلخيص: ويشار به إلى القدرة على استنباط وصياغة الأفكار الرئيسية والتعبير عنها بإيجاز ووضوح
- التطبيق: ويشار به إلى القدرة على استخدام المفاهيم والقواعد والنظريات والحقائق لحل المشكلات.
- الترتيب: ويشار به إلى وضع المفاهيم والأفكار والأشياء في سياق متتابع وفقاً لمعيار محدد.

كيف نفكر؟؟

التفكير نشاط ذهني مستمر يقوم به الإنسان طوال حياته، وهو من أعقد الأنشطة البشرية-إن لم يكن أعقدها على الإطلاق-، والعضو المسئول عن التفكير هو المخ، ووفق كل الدراسات الأحيائية فإنه أعقد الأجهزة التي يتضمنها الجسد البشري، وهو المسئول عن عملية التفكير، والتفكير يتم عبر أربع خطوات أساسية :

- التحفيز: فلابد من وجود مثير يحفزنا ويدفعنا إلى التفكير (نص ما مثلاً)، وغالبا ما يكون مدخل هذا المحفز أو المثير هو الحواس، والعوامل المحفزة تأتي على وجهين فهي: إما داخلية تنبع من داخل الذات كالقيم والمبادئ والقناعات المعنوية، أو خارجية: نابعة من البيئة المحيطة بالفرد وتمتاز هذه المؤثرات باختلاف درجة قوتها، ورد الفعل تجاهها.
- الترجمة: حيث يقوم المخ بتحويل هذه المحفزات والمؤثرات إلى رموز يقبلها العقل، ويفهمها ويدركها من خلال استدعاء الخبرات السابقة المختزنة في الذاكرة والقدرات التخيلية.
- المعالجة: وهي عملية التعامل مع الرموز التي تمت ترجمتها، والعمل على صياغتها ضمن نسق مقبول مترابط يمكن حفظه داخل الذاكرة أو إخراجه عبر عمليات تعبيرية.
- التعبير: وهو ردة الفعل والمخرج النهائي بعد إتمام عملية المعالجة العقلية.

الفرق بين الفكر والتفكير:

لقد أبنا أن التفكير نشاط إنساني مستمر وحاجة ضرورية للبشر، والفكر نتاج للتفكير، فإذا ما قلنا بأن التفكير هو عملية التصنيع، فإن الفكر هو المنتج النهائي الذي تفرزه هذه العملية، والفكر غالباً ما يعبر عن مضمون الحلول تجاه مشكلات نعمل على معالجتها بالتفكير، ولولا المشكلات التي واجهت العقل البشري في إدراك وفهم المشكلات المحيطة بها لما ظهرت العلوم والفنون والآداب والتي يمكن توصيفها بأنها النتاج الأخير لإعمال العقل والقيام بالتفكير، فالتفكير هو الطريقة التي يعالج بها المخ ما يصل إليه من بيانات ومعطيات أما الفكر فهو الصياغة المعلوماتية النهائية نتيجة عملية المعالجة .

المترجم المفكر:

يتعين على المترجم قراءة النص، واستيعابه، وتصور محتواه، وتحديد الأفكار والمفاهيم الأساسية، واستخلاص المضامين الخفية والدلالات المعنوية وتنظيم الاستنتاجات، وتنظيم المعلومات بطريقة متسلسلة ومنطقية، لذا فإن المترجم المفكر يمتاز بأن لديه القدرة على:

- تحديد المعلومات المتعلقة بالنص.
- صياغة أسئلة تساعد على فهم أعمق للنص.
- تحديد الأفكار والمشكلات الرئيسية.
- تمييز أوجه الشبه وأوجه الاختلاف وعقد المقارنات.
- استخلاص معيار للحكم الملاحظات والاستنتاجات.
- تقييم دلالة وتماسك وترابط الألفاظ وفق السياق العام للنص.
- استنباط الاستنتاجات البديهية والأفكار الضمنية.

- تمييز الاتجاهات الفكرية والتصورات الخيالية.
- البحث اللغوي وإيجاد المكافئات بين لغتي المصدر والهدف.

ولكي يمكن للمترجم أن يؤدي مهامه بإتقان فإن عليه أن ينمي ملكات التفكير العليا، وهذا يشمل تنمية المهارات التالية:

- الاستجابة اللغوية السريعة: وهذا يمكن تحصيله من خلال الاستزادة من الإطلاع والدراسة وممارسة الأنشطة اللغوية المختلفة.
- المقارنة والمقابلة: المقارنة هي دراسة أوجه الشبة والاختلاف والعوامل المشتركة، أما المقابلة فهي دراسة أوجه الاختلاف فقط، حيث يؤدي عقد هذه العمليات إلى زيادة التركيز و الانتباه إلى التفاصيل الدقيقة.
- التقسيم والتصنيف: حيث يتعين على المترجم تقسيم وتصنيف المفاهيم والأفكار والخبرات والمعلومات عن طريق المقابلة والمقارنة واستخلاص أوجه الشبه والاختلاف.
- التلخيص: وفيه على المترجم أن يهتم إدراك الفروق الجوهرية بين التفاصيل الهامة وغير الهامة، واستخلاص العناصر المشتركة وتكوين النظرة الكلية للموضوع.
- التفسير والتأويل: من خلال الاهتمام بما تعكسه الألفاظ بصورة واضحة، وقراءة مابين السطور واستخلاص المعلومات الضمنية وفق سياقاتها.
- التخيل والتصور: على المترجم أن يمرن نفسه على رسم الصور التخيلية للمواقف، ويصورها في ذهنه و يرسم تصورات لتوقعاته المستقبلية.
- التقييم: من خلال دراسة قيمة المدخلات اللغوية والدلالية، ومعرفة نواحي القوة والضعف في الأسلوب والبناء.

المترجم والعمليات الذهنية:

تتضمن العمليات الذهنية التي يقوم بها المترجم بصورة إرادية أو غير إرادية ما يلي:

- معرفة وحدات الأشكال البصرية.
- معرفة وحدات الأشكال السمعية.
- معرفة وحدات الرموز البصرية.
- معرفة وحدات الرموز السمعية.
- معرفة فئات الرموز.
- معرفة وحدات المعاني.
- معرفة وحدات المواقف السلوكية.
- معرفة فئات الأشكال.
- معرفة فئات المعاني.

التفكير ومشكلات الترجمة:

إن عملية التفكير عبارة عن سلسلة مترابطة من الأنشطة العقلية يقوم بها الدماغ البشري نتيجة لتعرضه لمثيرات يتم استقبالها من خلال واحدة أو أكثر من الحواس الخمس (البصر، السمع، الشم، التذوق، اللمس)، والتفكير هو مفهوم مجرد يتضمن أنشطة مرئية ملموسة وغير مرئية وغير ملموسة وتظهر نتائجه في صور مرئية أو حركية أو مسموعة، ووفقاً لطبيعة عمل المترجم فإن أهم حاستين يعتمد عليهما عمله هما: البصر والسمع

- البصر: وهو قدرة الدماغ والعين على كشف الموجة الكهرومغناطيسية للضوء
- السمع: وهو قدرة الأذن على التقاط ترددات الموجات الصوتية المنتقلة عبر الهواء وإدراكها

ومن بين العمليات الذهنية التي يقوم بها المترجم عند قيامه بعملية الترجمة أنه يوظف مهارات التفكير التي سبق وعرضناها في (استكشاف) النص الأصلي، وتشير عملية (استكشاف) النص الأصلي إلى السعي لتكوين مخزون من الأفكار والمعلومات يمكن للمترجم من خلاله الوصول إلى جوهر النص ومضمونه وتحديد سماته، لينتقل بعد ذلك إلى مرحلة النقل إلى اللغة الهدف، والمترجم النابه هو من يستخدم طرق التفكير الناقد القائم على التأمل والقراءة العميقة، واستخلاص المعلومات الأساسية والضرورية وتكوين صورة إجمالية حول النص، وأن يكون متفتح الذهن فيهتم بوجهة نظر صاحب النص، ويجعلها تتغلب على وجهة نظره الخاصة، وعليه أن يتجنب إصدار الأحكام الخاصة ويتحرى الدقة والحيادية، ويمتنع عن تكوين مواقف خاصة أو مشاعر واتجاهات تجاه النص، وكي تتعمق الفائدة فلابد لنا أن نشير هنا إلى الآلية التي يتم بها التفكير الناقد خاصة وأنه يساعد المترجم على إنجاز عمله بدقة ومهارة، لذا فإنه يمكننا القول أن جمع المعلومات ذات الصلة بالموضوع وصاحب النص، و تمييز خصائص النص وموضوعه وأسلوبه هي من أهم آليات التفكير الناقد الذي يحتاجه المترجم للتعامل مع النصوص.

تقوم عملية الترجمة على معالجة النصوص المكتوبة أو المسموعة، ونقلها من محتوى لغة المصدر إلى محتوى لغة الهدف مع الحفاظ على التراكيب اللغوية والدلالات المعنوية والمعاني الضمنية، لذا فإن النص هو مشكلة المترجم التي ينبغي عليه وضع استراتيجيات للتعامل معها، وحصر وحل المشكلات الجزئية التي يتضمنها النص بوصفه المشكلة الأساسية، لذا فإننا نفرد هذا الجزء لتناول النقاط الأساسية التي يتم من خلالها الانطلاق إلى حل مشكلة النص بوصفها المشكلة الرئيسية لدى المترجم، ولنستكشف الأطر العامة لذلك وفق أسس التفكير والعمليات الذهنية المرتبطة به:

مفهوم حل المشكلات:

نعني به جملة العمليات التي يقوم بها الفرد مستخدماً المعلومات والمعارف التي سبق له تعلمها، والمهارات التي اكتسبها في التغلب على موقف بشكل جديد، وغير مألوف له في السيطرة عليه، والوصول إلى حل له.

أسلوب حل المشكلة:

هو أسلوب يستخدمه المترجم بهدف الوصول إلى حالة اشباع معرفي من خلال الوصول إلى الحلول أو الإجابات حل أو إجابة أو اكتشاف.

خطوات حل مشكلات الترجمة:

حل المشكلات هو نشاط ذهني معرفي يسير في خطوات معرفية ذهنية مرتبة ومنظمة في عقل المترجم ويمكن تحديد خطواتها بما يلي :

- الشعور بالمشكلة: وهذه الخطوة تتمثل في إدراك معوق أو عقبة تحول دون الوصول إلى أهداف محددة يسعى المترجم وراء تحقيقها مثل: إدراك المعاني أو إيجاد التراكيب المكافئة.
- تحديد المشكلة: هو ما يعني وصفها بدقة مما يتيح للمترجم رسم وتعيين حدودها ومميزاتها بحيث يمكن له التعامل معها.
- تحليل المشكلة: وهذا يتضمن تعرف المترجم على العناصر الأساسية في المشكلة التي يواجهها، واستبعاد العناصر غير ذات الصلة بحيث يسهل عليه التركيز على المشكلة التي تواجهه.
- جمع البيانات المرتبطة بالمشكلة: وفي هذه المرحلة يحدد المترجم المصادر المتاحة لجمع المعلومات والبيانات حول المشكلة الموجودة في النص.
- اقتراح الحلول: حيث يقوم عقل المترجم بتمييز وتحديد عدد من الفرضيات والحلول التي يمكن من خلالها حل المشكلة التي تواجهه.
- اختبار الحلول المقترحة: حيث يقوم المترجم بحصر الحلول المقترحة ودراسة كل منها على حدة، ووضع أفضليات لها بناء على المعايير التي وضعها المترجم.
- الحلول الإبداعية: وهي عملية طرح لحلول جديدة غير مألوفة وغير مسبوقة وذلك من خلال العمليات الإبداعية المختلفة.

نموذج تطبيقي مبسط:

(طلب من المترجم ترجمة نص يضم حوالي 10000 كلمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، وكان موضوعه يدور حول أجهزة قياس ضغط الدم، على أن يتم تسليم العمل خلال خمسة أيام فقط!!!)

ومن خلال هذه المعطيات فإنه يمكننا تخيل المشكلات الحالية، ومنها:

- مشكلات تتعلق بالوقت المتاح.
- مشكلات تتعلق بمحتوى النص.
- مشكلات تتعلق بالتخصص.

فإذا ما ركزنا على المشكلات المتعلقة بمجال التخصص مثلاً، فإن خطوات حل هذه المشكلة تتمثل فيما يلي:

أولاً:الشعور بالمشكلة :

الخلفية الأكاديمية والمعرفية للمترجم غير ذات ارتباط مباشر أو عميق بمجال النص، وفي حالتنا هذه فنحن نتحدث عن مجال علمي طبي تطبيقي تقني هو: موضوع عن أجهزة قياس ضغط الدم (أجهزة قياس.... موضوع تقني + ضغط الدم .... موضوع طبي + المضمون العام ... موضوع علمي)، والمعوقات هنا هي عدم توافر الخلفية المعرفية وربما اللغوية التخصصية حول هذا التخصص.

ثانيا: تحديد المشكلة:

هنا يحدد المترجم المشكلات التي يواجهها، ويبين إذا ما كانت مشكلات لغوية فقط أم هي مشكلات تتعلق بالتخصص العلمي أم كلاهما معاً؟ ولنفترض أن ما يواجهه المترجم هو مجموعة من المشكلات المختلطة على المستويين اللغوي والتخصصي، وهذا يتضمن (على سبيل المثال)

- عدم معرفة المصطلحات والمسميات الواردة في النص.
- عدم معرفة السمات الأساسية للكتابة العلمية.
- عدم معرفة أسس العلوم الطبية وقضاياها.

ثالثاً: تحليل المشكلة:

في هذه المرحلة يتعين على المترجم إجراء توصيف دقيق لعناصر كل مشكلة من هذه المشكلات، فمثلا بالنسبة لمشكلة عدم معرفة المصطلحات والمسميات الواردة بالنص، فعليه أن يستخرج هذه المصطلحات والمسميات وحصرها، وبالطبع فإن المترجم يستبعد هنا المصطلحات والمسميات التي يعرفها (استبعاد العناصر غير ذات الصلة)

رابعاً: جمع البيانات المرتبطة بالمشكلة:

وبعد أن حدد المترجم المصطلحات والمسميات التي تمثل عقبة أمام عمله، فإنه ينتقل إلى مرحلة أخرى يقوم فيها بحصر المصادر المتاحة التي يمكنه من خلالها التعرف على معاني ودلالات هذه المصطلحات وما يقابلها في اللغة الهدف (القواميس- المعاجم- المسارد المتخصصة- أشخاص مختصين- مراجع بلغة الهدف ولغة المصدر)

خامساً: اقتراح الحلول :

بعد مرحلة جمع البيانات يقوم المترجم بحصر ما توصل له من معان ومقابلات لهذه المصطلحات والمسميات، وحصر ما لم يستطع التوصل إليه (وهنا يمكن اعتبار ذلك مشكلة جديدة، هي مشكلة المصطلحات والمسميات التي لم يستطع المترجم التوصل إليها، لنبدأ مجموعة جديدة من مراحل حل

المشكلات) ، ويقوم المترجم بترتيب المعاني والمفاهيم التي توصل إليها واختيار أدقها وأكثرها شيوعاً (معيار الاختيار هنا الدقة أو الشيوع)

سادساً: اختبار الحلول المقترحة :

بعد الانتهاء من ترتيب الحلول المقترحة لكل مصطلح أو مسمى يتم تجربة استخدامه ضمن سياق النسق، وبيان إذا ما كانت مناسبة ومتسقة مع الخصائص اللغوية للنص الهدف.

سابعاً: الحلول الإبداعية:

في هذه المرحلة يتعين على المترجم إعمال فكره، واستخدام مهاراته ومعارفه المخزونة سابقاً والتي حصلها خلال المراحل السابقة لحل المشكلة ليبدأ في طرح صياغات جديدة لترجمة المصطلحات والمسميات غير المتوافرة، وعليه هنا أن يلتزم بالأسس المعرفية واللغوية وخصائص الاشتقاق والدلالة بحيث يكون المصطلح أو المسمى الذي ابتكره معبراً عن المصطلح أو المسمى الأصلي في لغة المصدر، وفي هذه الجزئية نركز على ضرورة التيقن من عدم توافر مقابلات لهذه المصطلحات أو المسميات، فلا يجوز طرح ترجمات لمصطلح أو مسمى متوافر له مقابل إلا في أضيق حدود تطوير المقابل القديم.

وهكذا بالنسبة لكل مشكلة أساسية أو جزئية من المشكلات التي تضمنتها الحالة المطروحة فإنه يمكن تطبيق نفس المراحل الإجرائية التي اتبعناها في مشكلة (المصطلحات والمسميات).

معوقات التفكير السليم لدى المترجم:

هناك بعض أمور قد تمنع المترجم وتعيقه عن ممارسة التفكير السليم عند ممارسة عمله سواء على مستوى الممارسة الاحترافية المهنية، أو التعامل مع النصوص المنخرطين في منظومة الصناعة بصورة عامة، ومن هذه المعوقات ما يلي:

- الافتقار إلى الصحة النفسيّة أو الجسديّة أو الذهنية.
- البيئة غير المناسبة التي تؤثر سلبياً على أداء المترجم.
- سوء الوضع الاقتصاديّ أو الاجتماعيَ للمترجم.
- التربية التقليدية السلبية الانغلاقية والتمسك بالأفكار القديمة.
- السمات الشخصية السلبية كضعف الثقة بالنفس، وعدم وجود الحافز.
- السلوكيات الروتينية وعدم تطوير الممارسات المهنية.
- ضعف الرغبة في ابتكار الحلول وإيجاد الوسائل.

أشرنا فيما سبق إلى أن من أهم العوامل التي تؤثر على عملية الترجمة مستوى إدراك المترجم لمضمون النص، وهذا يتوافق مع اعتبارنا عملية الترجمة هي عملية ذهنية، لذا فإن هذه العملية ترتبط إلى

حد بعيد بالكثير من الأنشطة الذهنية، وسوف نتناول فيما يلي هذه الأنشطة وكيف تتم عملية الترجمة من خلال هذه الأنشطة:

الذاكرة والترجمة

الإنسان كائن حي يرتب وينظم ذكرياته وفقا لأطر المجتمع العامة بالإضافة إلى مجتمعه الخاص، والذاكرة بمفهوم علم النفس الحديث ليست سوى مستودعا أو مخزنا يختزن فيه الفرد جميع الصور الاجتماعية والمعرفية والعقلانية التي تمر أمام مخيلته خلال حياته في هذا العالم، وتقوم صنعة المترجم على إدراك ما بين يديه من معلومات، ومعالجتها من خلال عمليات ذهنية عقلية، ومعظم أدوات المترجم تتمثل فيما لديه من قدرات وملكات ومهارات ذهنية، وأثناء عمله فهو في عملية مستمرة تنتظم فيها العمليات الذهنية المختلفة، ويحتاج فيها المترجم إلى الاعتماد على مخزونه المعرفي واللغوي المحفوظ في ذاكرته، وكثيراً ما يحتاج إلى تحديث وتصحيح ودعم هذا المخزون بالجديد والحديث من المعارف والمحتويات اللغوية التي تساعده في مهمته، ويأتي حديثنا هنا عن أداة هامة من الأدوات الذهنية التي يعتمد عليها المترجم وهي الذاكرة، فعلى المترجم أن يفهم عملية التذكر وطريقة عمل الذاكرة البشرية فهذا يمكنه من معرفة المستودع الأساسي لمعلوماته، وما ينبغي عليه أن يقوم به ليحسن استغلال هذه الأداة ويقويها.

الترجمة منظومة متكاملة من العمليات الذهنية المنظمة بصورة تلقائية وغير تلقائية، والذاكرة مستودع يحفظ فيه المترجم معارفه وخبراته التي يستثمرها في التعامل مع ما يعرض إلى ترجمته، والذاكرة أداة أساسية من أدوات التعلم وتعديل وتطوير السلوك، وتثبيت التحديثات الجديدة للمعلومة وإبقائها في حالة استعداد مستمرة للاستخدام، ولكي يمكن لمترجم خاصة أن يتعلم خبرة ما أو يخوضها مثل خبرة الترجمة مثلاً فإن عليه أن يتلقى هذه الخبرة وينتبه إليها (كأن يقرأ النص أو يستمع للحديث المطلوب ترجمته)، ثم يبدأ في إدراك المثيرات البصرية (الحروف) والسمعية (الأصوات) منتهياً إلى صياغة المعاني، ثم ينتقل إلى مرحلة أخيرة هي معالجة وحفظ المعلومة المدركة وتخزينها من خلال عملية التذكر، ويعرف التذكر بأنه:

- القدرة على استدعاء أو إعادة مادة سبق تعلمها والاحتفاظ بها في الذاكرة، أو قدرة المرء على التعرف على حدث أو شيء سبق له أن تعلمه أو عرفه وتمييزه عن غيره، ويعبر المرء عن عملية التذكر لفظا بإعادة الألفاظ والكلمات والعبارات التي كان قد حفظها أو حركة أو أداة بإعادة القيام بالعمل المتذكر بالطريقة نفسها أو تمييزا بالإشارة إلى الشيء أو الأمر الذي تذكره فتعرف عليه فميزه وحده وعزله عن غيره.
- القدرة على الاستدعاء والإعادة و التعرف إلى الشيء وتحديده وتمييزه وعزله عن غيره، ويرتبط التذكر بالتعلم و الحفظ والاستبقاء

مراحل التذكر:

ويتم التذكر عبر ثلاث مراحل هي:

- التحصيل والترميز : ويقصد به تنظيم وتصنيف المعلومات بشكل يساعد على تخزينها، ومن ثم تذكرها، وذلك من خلال تحويل المدخلات إلى صور ذهنية، ومعاني.

- التخزين : إبقاء المعلومة محفوظة في العقل البشري لحين الحاجة إلى استدعائها واستخدامها، ويلاحظ أنها عملية تضعف بعد الاكتساب، أي أن الفقدان سريع بعد عملية الاكتساب مباشرة ويبطئ بعد انقضاء وقت ما على الاكتساب، فكلما كان الشيء المكتسب ذا معنى أو كان الدافع نحو التحصيل دافعا غير مؤقت كان معدل الاحتفاظ أقوى.
- الاستدعاء : ويتضمن عمليتين هما: (1) الاسترجاع أي استعادة تمثيل شيء غير ماثل أمام الذهن، (2) والتعرف هو العملية التي تتحقق بها الاستجابة أو الموضوعات التي عرفها الفرد وخبرها من قبل وبالتالي يتعرف عليها في مواقف أخرى ارتباطا بإشارات اة علامات معينة دالة عليها الذي يسبب شعورنا بأن ما نشاهده في لحظة ما قد مر في خبراتنا

وهناك عملية عكسية للتذكر هي النسيان، وهو فقدان طبيعي جزئي أو كلي مؤقت أو دائم لما اكتسبناه من معلومات ومهارات.

أنواع التذكر:

- التذكر القصير المدى: ويقصد به استرجاع معلومة بعد فاصل زمني قصير من حفظها كالأرقام أو المفردات اللغوية.
- التذكر الطويل المدى: هو جلب ما سبق أن تعلمه واحتفظ به الفرد لفترات طويلة

الذاكرة:

تلعب الذاكرة دوراً هاماً في المراحل الأولى للترجمة خاصة ما يعرف بالذاكرة قصيرة الأجل أو الذاكرة المؤقتة **short memory** ، والتي يختزن فيها عقل المترجم ما أدركه وفهمه خلال قراءته الجزئية للنص المراد ترجمته، وهي التي تكون مسئولة عن إيجاد الروابط بين الأجزاء المختلفة للنص الذي يقرأه المترجم، ولكن ذلك يدفعنا إلى التساؤل: هل معنى ذلك أنه لابد وأن تتم الترجمة اعتماداً على ما اختزناه في ذاكرتنا القصيرة الأجل؟؟؟

الإجابة على هذا السؤال تكمن في أنه وبالرغم من أهمية تذكر ما اختزناه من معلومات في ذاكرتنا القصيرة، إلا أنه لا يلزمنا طوال الوقت أن نقوم بعملية التذكر **Remembering** أو الاسترجاع **Recalling** بل يمكننا الاكتفاء بالصورة الإجمالية النهائية التي تكونت في عقولنا تجاه النص، والبدء في عملية الترجمة اللفظية وفقاً للإطار العام الذي رسمه إدراكنا لمحتوى النص ومضمونه، والأمر هنا يمكن تشبيهه برؤية صورة لمكان فتجد أنك تعرف هذا المكان ولكنك لا تتذكر أين ومتى رأيته!! فبينما تشرع في ترجمة النص فقد تقع عينك على كلمة فتشعر أنك تعرف الكلمة، ولكنك لا تذكر معناها سواء كان عاماً أو وفقاً لسياق النص الذي بين يديك، وفي الجزء التالي سنستكشف معاص طريقة عمل الذاكرة، لندرك طرق استفادة المترجم من قدراتها، وتنمية مهاراته فيما يتعلق بتطبيقاتها.

تعريف الذاكرة:

الذاكرة جزء من العقل البشري، وهي مستودع لكل الانطباعات والتجارب التي أكتسبها الإنسان عن طريق تفاعله مع العالم الخارجي، وعن طريق الحواس وهي انطباعات توجد على شكل صور ذهنية، وترتبط معها أحاسيس ومشاعر سارة أو غير سارة للإنسان، وتعرف الذاكرة البشرية بأنها:

- نشاط عقلي معرفي يعكس القدرة على ترميز و تخزين وتجهيز أو معالجة المعلومات واسترجاعها
- الذاكرة الوحدة الرئيسية للتعامل مع المعلومات عند الإنسان فهي التي تمر بها محل القرارات التي يتخذها الشخص سواء كانت قرارات معرفية، نفسية، اجتماعية أو حركية.
- الذاكرة عبارة عن نسق لمعالجة المعلومات، وذلك مثل الحاسوب تماما، إلا أن معالجة المعلومات تكون على أساس ديناميكي تدخل فيه عوامل فسيولوجية ونفسية وغيرها.
- قابلية الإنسان على الاحتفاظ بالتجربة و المعرفة و استدعائها و تذكرها عند اللزوم.
- دراسة عمليات استقبال المعلومات والاحتفاظ بها واستدعائها عند الحاجة.
- استعادة الماضي في حالة الحاضر مع معرفتنا أنه ماضي.

مكونات الذاكرة :

الذاكرة الحسية (ذاكرة الأثر): هي أول مرحلة من الذاكرة، وخلال هذه المرحلة، يتم تخزين المعلومات الحسية من البيئة لفترة وجيزة جداً من الزمن، ويتطلب الأمر نصف ثانية للحصول على معلومات بصرية، وثلاثة أو أربعة ثوان للحصول على معلومات سمعية، ثم السماح لبعض من هذه المعلومات لتنتقل إلى المرحلة التالية - وهي- ذاكرة المدى القصير، فالمعلومات تدخل إلى الذاكرة عن طريق الحواس ليبدأ المسجل بالاحتفاظ بالمثير لحين يتم التعرف عليه عندما تكو ن الذاكرة قصيرة المدى مشغولة، ولا تتعدى مدة الاحتفاظ بالمثير في المسجل الحاسي خمس ثوان بعدها يتغير، و تحل محله مثيرات أخرى بسبب التدفق السريع و المستمر للمعلومات، وتمتاز هذه الذاكرة ببقاء تأثير المنبه بعد إنهاء عملية التنبيه أو توقفه، سواء كان هذا المنبه بصريا أم سمعيا أو واردا من أي حاسة من الحواس، ومن أنماط هذا المكون الذاكرة الحسية البصرية أو التصويرية، و الذاكرة الحسية السمعية أو الصوتية.

الذاكرة قصيرة المدى: وتعرف أيضا باسم الذاكرة النشطة، أو العقل الواعي، ويتم الاحتفاظ بالمعلومات المخزنة في الذاكرة النشطة لنحو 20 إلى 30 ثانية، وهي ذاكرة محدودة السعة، لذا فإن المعلومات قد تفقد أو تتحلل أو تختفي خلال فترة وجيزة، والمعيار الذي تتحدد على أساسه سعة الذاكرة قصيرة المدى هو قدرة الشخص على ترميز الوحدات المعرفية أو ترتيب الفقرات بحيث يمكن اختصارها و تسجيلها في عدد أصغر من الوحدات المعرفية،

وتتم معالجة المعلومات التي نتلقاها من الحس الناقل في الذاكرة قصيرة الأجل، ووفقا للموقف فإن ما يتم اختزانه بهذه الذاكرة إما أن ينسى كلية أو يرسل إلى الذاكرة طويلة المدى، تتأثر سعة الذاكرة قصيرة المدى إلى جانب ذلك بعدد من العوامل منها: حجم المعلومات، وتشابهها أو تماثلها، ومعدل تدفق المعلومات، والوقت اللازم لاستيعاب كل معلومة ومعالجتها، وفي حالة المترجم فإنه يعتمد على هذه الذاكرة خلال قيامه بقراءة النص أو الاستماع إلى الحديث المطلوب ترجمته، لذا فهي تؤثر على العمليات التالية التي تتضمنها عملية التذكر ضمن إطار العملية الكلية للترجمة، ومن ثم يتعين على المترجم أن ينتبه جيداً إلى ضرورة تنمية قدرات الذاكرة قصيرة الأجل، وهذا يمكن أن يتحقق من خلال التنظيم الذهني للمعلومات المستقبلة، وتصنيفها، وربطها بالمعلومات المخزونة، والتجميع الكلي للمعلومات ذات الصلة، وتنظيم المعلومة في شكل تسلسلي، ووضع نظام خاص لترميز المعلومات وصياغة صور ذهنية للمعاني والمفاهيم، فضلاً عن التكرار والذي يعتبر أداة أساسية للتغلب على صعوبات الذاكرة قصيرة الأجل، وضعف الذاكرة قصيرة المدى هو المسبب الرئيسي لبعض والاضطرابات الإدراكية والمعرفية.

الذاكرة طويلة المدى: أهم مكونات الذاكرة وأكثرها تعقيداً إذ يتم عن طريقها الاحتفاظ لسنوات طويلة -قد تصل إلى مدى الحياة- بكل ما نعرفه عن العالم حولنا، وتحتوي كمية هائلة من المفردات والمعاني والأوصاف والتعبير والأحداث والمواقف والمشاعر والأحاسيس، فهي بمثابة مخزن دائم للمعلومات غير محدود السعة و المعلومات التي تختزن في الذاكرة طويلة المدى هي معلومات ذات معنى و يحدث النسيان نتيجة لتحلل المعلومات أو تداخلها أو تحولها مما يؤدي إلى فقدها المعلومات، وتدخل المعلومات وتحفظ في الذاكرة الطويلة المدى وفق قواعد محددة إملائية، ومنطقية، ونحوية، وإيقاعية.

الذاكرة الطويلة المدى ذات طابع معنوي، وذات ترتيب رفيع المستوى، وبعيد عن العشوائية، وهناك من يقسم الذاكرة طويلة الأمد إلى: (1) الذاكرة المعنوية والتي نحتفظ فيها بالكلمات والتراكيب اللغوية والرموز والدلالات والمعاني وقواعد استخدامها وكذلك القواعد الرياضية والصياغات والقوانين العلمية والقواعد المنطقية، (2) ذاكرة الحوادث التي تضم المعلومات والأحداث التي رمزت في وقت محدد، والكيفية التي كانت عليها عند إدراكها وفي أثناء تعلمها وتذكرها، وهذا النوع من الذاكرة الطويلة المدى يحتفظ بأنواع مختلفة من البيانات الخاصة بالتاريخ والأحداث الزمانية والمكانية.

أنواع الذاكرة:

- ذاكرة لفظية: تسمح للفرد بتذكر الألفاظ و إعادتها ثانية في صورة طبق الأصل كاسترجاع المعادلات الكيميائية أو جدول الضرب.

- ذاكرة معنوية: تهتم بالمعنى الذي سبق إدراكه و فيها يتم استرجاع الماضي في صورة معان مجردة عن ملابساتها اللفظية.
- ذاكرة حسية: تسمح للفرد باستعادة المدركات الحسية التي سبق و أن مرت بخبراته و تجاربه من خلال حواسه.
- ذاكرة مباشرة: و هي التي يتم فيها استرجاع الشيء عقب حدوثه مباشرة، وقبل أن يضيع من مجرى الشعور.
- ذاكرة غير مباشرة: يتم فيها استرجاع الشيء بعد فترة زمنية معينة، وهي نوع يشتمل على المعلومات التي تم تناولها من خلال الأنواع السابقة.

العوامل المؤثرة على الذاكرة:

- ارتباط المعلومة بالموضوع الكلي.
- معدل تكرار استخدام المعلومة.
- حجم المعلومة وتسلسل المعلومات.
- نوع المعلومة والعلم الذي تندرج تحته.
- عمر وجنس المتلقي وخبراته.
- قوة المحفز والمنبه المرتبط بالمعلومة.
- السياق والقرائن.
- الحالة الإنفعالية و الذهنية

المخزون المعرفي الذهني:

المخزون المعرفي الذهني هو تلك المعاني المجردة المخزنة في العقل البشرية ويستخدم في معالجة البيانات التي يستقبلها هذا العقل، ويمكن تقسيمه إلى نوعين هما:

المخزون المعرفي العام: برغم أن نمط الحياة يختلف من فرد إلى آخر، إلا أن هناك جملة من المعارف التي يتشاركها جميع البشر رغم اختلاف أنماط حياتهم ولغاتهم وثقافاتهم، فعلى سبيل المثال فإذا ما طلب أحدهم أن يشرب، فإن من يتلقى الطلب سيجلب له مباشرة كوباً من الماء! كذلك فإن الحديث عن الموت يستجلب مشاعر الحزن والأسى والأسف والألم لدى جميع البشر، ولن تجد شخصاً طبيعياً عاقلاً يتراقص فرحاً حينما تخبره بخبر عن وفاة عزيز لديه أو قريب له.

المخزون المعرفي الخاص : وهذا المخزون يتراكم من خلال التجارب الحياتية الشخصية المختلفة التي يعيشها الفرد والتي تشكل خبراته المكتسبة نتيجة لممارساته الخاصة، وهذا المخزون هو الذي يصنع فارقاً بين مترجم وآخر، فكلما تزايد حجم هذا المخزون، تمكن المترجم من التعامل الموسوعي مع النصوص، كذلك فكلما زاد عمق هذا المخزون وتركزه في حقل معرفي معين، فإن ذلك يزيد من دقة وسرعة المترجم.

الترجمة بين إدراك العقل وإدراك الحواس

إن من أبسط التعريفات التي تناولت الإدراك أنه: الحصول على المعرفة والمعلومات عن طريق الحواس، وهو الصورة التي ينظم بها الفرد الخبرات التي يمر بها والانطباعات التي يكونها بطريقته الخاصة وتؤثر على سلوكه، وتتضمن النصوص المختلفة العديد من الإيحاءات التي تعمل على رسم صور ذهنية بعقل المتلقي، وذلك من خلال ما تحتويه من ألفاظ تصطف في تراكيب لغوية محددة، وهذه الصور هي التي تحدد الأطر العامة للمعنى الذي يتوجب على المترجم فهمه، لذا فإن هناك مسألة غاية في الأهمية ترتبط بالعمليات الذهنية التي تتم أثناء عملية الترجمة وهي عملية الإدراك، وخلال عملية الإدراك يتعين على المترجم أن يدرك تأثير الكلمات حين توضع إلى جوار بعضها البعض ضمن البنية التركيبية للجملة، وأن يحلل مستوى التعقيد اللغوي والتركيب النحوي للعبارة، ويتمعن في النص الأصلي ليسبر أغواره ويعرف أفكاره ويقف على مضمونه.

معنى الإدراك:

إن طريقة إدراك الإنسان لما يدور حوله وما يمر به من تجارب هو الذي يحدد شكل ومضمون استجابة الإنسان تجاه الأحداث المختلفة التي يدركها، والإدراك يتم عبر عمليات ذهنية وشعورية معقدة تسعى إلى فهم المثيرات المختلفة، واستخلاص المعلومات ليتم تحليل جملة هذه المدخلات، فيتمكن الإنسان في النهاية من وضع تصور إدراكي يتحدد على أساسه رد الفعل الإنساني، وعلى هذا فالإدراك هو عملية استقبال المثيرات الخارجية وتفسيرها بواسطة العقل تمهيداً لترجمتها إلى معان ومفاهيم تساعد على اختيار رد الفعل أو السلوك المناسب، ويمكننا أن نشبه الإدراك بثقب ينظر منه الإنسان إلى العالم من حوله، ولاشك أنه كلما اتسع هذا الثقب كلما أمكن للمرء أن يرى الصورة بشكل أوضح وأيسر، لذا فكلما اتسعت مدارك الإنسان، استطاع أن يرى أكبر جزء ممكن من الصورة الواجب إدراكها، ونؤكد على أنه لا سبيل لإدراك الصورة الكلية الكاملة، فهناك دوما جزء يغيب عن الإدراك، أو يرفضه الإدراك، أو يتأثر بالعوامل المؤثرة على الإدراك.

تبدأ منظومة العمليات الإدراكية عندما يتعرض الفرد إلى مثيرات خارجية تستقبلها الحواس (السمع، البصر، المذاق، الشم، اللمس)، وتنقلها إلى المخ على هيئة نبضات عصبية، فينتج عنها الإحساس أو الشعور، ويختلف إدراك الأفراد للشيء الواحد، ويأتي هذا الاختلاف -رغم أن المثير قد يكون واحداً- نتيجة لتأثر عملية الإدراك ذاتها ببعض العوامل التي تختلف من شخص إلى آخر، فالعوامل التي تؤثر في عملية الإدراك هي التي تؤدي إلى تغير المحتوى الإدراكي والاستجابة من فرد إلى آخر حتى وإن كان المحفز واحداً لدى هؤلاء الأفراد.

العوامل المؤثرة على الإدراك:

إن إدراك الإنسان للمثيرات من حوله محدود بإمكانيات أجهزة الحس لديه، فهو لا يسمع كل الأصوات، إذ توجد طبقات عالية من الأصوات لا يمكن الإنسان أن يسمعها، على الرغم من أن الخفاش يسمعها، كما أن الكلاب تستطيع شم الروائح التي لا يدركها الإنسان، وهذا نوع من التكيّف الخاص لهذه الكائنات، يشبه التكيف الذي يحدث لمكفوفي البصر في حاستَي اللمس والسمع، كتعويض عن حاسة البصر المفقودة، و يتأثر إدراك الإنسان وفقا لقدرات حواسه، وعمق خبراته السابقة، ومشاعره تجاه المثير، ومزاجه العام، ومن العوامل التي تؤثر على عملية الإدراك:

- قدرات الحواس وسلامتها الوظيفية.
- الخبرات السابقة والمعلومات المخزونة.
- البيئة الاجتماعية والثقافية و الخلفية العلمية والمهنية.
- القناعات الدينية والقيم الأخلاقية.
- التوقعات والتخيلات والتصورات الأولية.
- المشاعر والحاجات الكامنة لدى الفرد.
- الحالة المزاجية والقدرات الذهنية والعقلية.
- القدرة على التذكر والاسترجاع والنسيان.
- الخصائص الشكلية والدلالية للمثير.
- الحالة العضوية والنفسية والصحية للمتلقي.
- جنس المتلقي وسمات التركيب النفسي والاجتماعي للذكر والأنثى.
- القوالب الذهنية الجاهزة وأنماط شخصية المتلقي.

إن الإدراك هو جزء من عملية ذهنية أوسع هي عملية التفكير، والتفكير كما عرفه العلماء: كل ما يجري داخل العقل، وهو العمليات العقلية الراقية التي لا يستطيع الحيوان القيام بها مثل: التجريد والاستقراء والتعميم والاستنتاج، ويمكننا تعريف هذه العمليات كما يلي:

- الحكم:هو إدراك أو إثبات علاقة بين صورتين أو فكرتين مثل: الحكم أن الهواء ضروري للتنفس.
- التجريد: استخلاص جوهر الشيء بعد إسقاط كل الصفات العرضية عنه و تكوين المفاهيم مثل: أن الياسمين هو نبات وذلك بعض إسقاط الصفات المتعلقة بالعطر واللون وغيرها.
- الاستقراء: هو دراسة مجموعة من الحالات والوصول إلى قانون عام مثل وضع أنواع مختلفة من السوائل في أوعية مختلفة لنخرج بقانون أن السوائل تتشكل بشكل الإناء الحاوي لها.
- التعميم: هو إدراك الصورة أو الإطار لمجموعة من الأمور المتشابهة في الخصائص، وذلك اعتمادا على السبب، ذلك أن لكل سبب مسبب، أو الحتمية حيث تظهر النتيجة الحتمية لظرف معين.
- الاستنتاج: هو عملية تحليل المفاهيم العامة وتطبيقها على الحالات الخاصة وهو عكس الاستقراء.

الإدراك في عملية الترجمة:

يقع الإدراك الذهني حين يقوم العقل بمعالجة المعلومات التي يستقبلها (المدخلات) باستخدام الذاكرة البشرية المخزون فيها الدلالات المعرفية المكتسبة من خلال التجارب الحياتية، لتتم عملية معالجتها، وفي حال إذا ما كانت تلك المدخلات المعرفية جديدة فإن العقل البشري يسعى من خلال العمليات الذهنية المعقدة إلى إيجاد الدلالات المقاربة والشبيهة وذات الصلة وربطها بهذا المدخل الجديد، وفي بعض الأحيان قد يلجأ العقل البشري إلى تفكيك التراكيب المدخلة وردها إلى أصولها، ثم إعادة ربطها بدلالات جديدة مثلما يحدث في عملية إدراك الاستعارات والتعبيرات المجازية، فعندما يتلقى العقل من خلال قنوات الاتصال السمعية أو البصرية مدخلاً ما يتضمن تعبيراً مجازياً مثل: "وجهها كالبدر" فإن هذا المدخل ينتقل إلى العقل البشري عبر القنوات السمعية (إذا كان النص منطوقا) أو من خلال القنوات البصرية (إذا كان النص مكتوباً) لتبدأ عملية الاستيعاب العقلي على النحو التالي:

وجه..... أنثى... جميل... القمر... الضياء.... الجمال، ليعود بعد ذلك إلى تجميع دلالات هذه الكلمات ويستحضر معنى جمال الوجه.

الزمن والإدراك الذهني :

من العناصر الهامة التي تحدد معنى الكلمات في سياق النص ما يرتبط بزمن هذه الكلمات، ووقت حدوثها، وما يترتب على ذلك من نتائج واحتمالات، فعندما نقول: ذهب مصطفى إلى المدرسة، فإننا هنا أمام قرينة تشير إلى انتهاء وقت ذهاب مصطفى إلى المدرسة، وأن هذا الفعل قد صار ضرباً من ضروب الماضي ولا يتم في وقت الكلام (المضارع)، وليس بمنتظر أن يتم بعد انتهاء وقت الكلام (المستقبل)، كذلك فإن معرفتنا بأن أحمد قد ذهب إلى المدرسة يجعلنا نستحضر مجموعة من الصور الذهنية المرتبطة بما يلي:

- توقيت وزمن ذهاب مصطفى إلى المدرسة.
- طريقة انتقاله إلى المدرسة.
- المواقف التي قد يواجهها خلال يومه الدراسي.
- مكان تواجد مصطفى لحين عودته إلى بيته.
- الموعد المرتقب لعودة مصطفى.
- ما ترتب على عدم وجود مصطفى بمكان آخر (البيت مثلاً)

وغير ذلك من أحداث فرضها واقع زمن الجملة، ولو لم يكن مصطفى قد ذهب إلى المدرسة لما تواردت هذه الأفكار إلى عقولنا، لذا فإن من أهم الركائز التي يعتمد عليها المترجم في فهمه للمعنى ما يرتبط بزمن السياق وترتيب الأفعال والأحداث وتتابع نتائجها.

الاستنباطات الذهنية :

يقصد بالاستنباط الذهني ما يتخيله العقل أو يضعه من احتمالات لسد فراغات لم يتناولها النص المباشر، وهذا يتم وفق عدد من السيناريوهات المخزونة يتم استحضارها من الذاكرة، وانتخاب ما يمكن تطبيقه على الحالة التي يتضمنها النص، فقولنا: هذا صبي يتيم.... يجعل العقل يستنبط بطريقة تلقائية الحقائق التالية:

- **أن الصبي معلوم للمتكلم ويمكنه الإشارة إليه.**
- **أننا نتحدث عن ولد لم يبلغ مرحلة الشباب.**
- **أن والد هذا الصبي قد مات.**
- **استحضار مشاعر الشفقة تجاه الصبي.**
- **تخيل المشكلات والعقبات التي يمكن أن يواجهها هذا الصبي.**

وبالطبع فإن ذلك لم يتم ذكره في جملة (هذا صبي يتيم..)!!!

اللغة والترجمة والتواصل

هناك بعض الأنشطة غير الملموسة والتي نطلق عليها الأنشطة الذهنية (التفكير)، والشعورية (الأحاسيس والمشاعر) ، وتتصل هذه الأنشطة بالعقل اتصالاً وثيقاً، وإذا ما اعتبرنا هذه الأنشطة الذهنية بمثابة (رسائل)، فإن هذه الرسائل لن يعلمها أي فرد من المحيطين (المستقبلين) بالشخص الذي تتم في عقله هذه العمليات (المرسل)، وتظل هذه الأنشطة حبيسة داخل ذات الإنسان، ولا سبيل إذا إلى معرفة ماهية هذه الأنشطة ولا الوقوف على الاستجابات وردود الأفعال تجاهها، إلا إذا تم التعبير عنها ضمن منظومة اللغة، وفي هذه الحالة -حالة التعبير- تبدأ عملية جديدة من خلالها يقوم متلقي الرسالة التعبيرية بفهم مضمونها وإعداد رسالة تفاعلية أخرى تمثل الاستجابات والردود على الرسائل التي قام (المرسل) بإرسالها...

التواصل:

التواصل هو الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والانتهاء والإعلام، ويعبر والتواصل عن عملية نقل تتم ضمن منظومة رباعية الركائز قوامها: المرسل، والمتلقي، والرسالة، ووسيلة النقل . كما أن التواصل نشاط عام تمارسه كل الكائنات الحية بغرض إنشاء علاقات اجتماعية، وللتواصل أهمية بالغة في العلاقات الإنسانية فهو يقوم بوظيفتين أساسيتين: أولهما الوظيفية المعرفية المتمثلة في نقل الرموز الذهنية وتوصيلها في إطار مكاني وزماني معين باستخدام وسائل لغوية أو غير لغوية، أما الوظيفة الثانية: فهي وظيفة وجدانية تركز على توصيل المشاعر والأحاسيس. إن الهدف الرئيسي من عملية التواصل هو الإبلاغ وبيان القصد عبر سلوكيات لغوية سواء كانت لفظية أو غير لفظية.

وحتى يمكننا أن نصف نشاط ما بأنه نوع من التواصل لابد وأن يقوم بثلاث وظائف أساسية هي التبليغ، والتبادل، والتأثير، فإذا ما غاب ضلع من أضلاع هذا المثلث تحول إلى خط منكسر وشكل غير مكتمل، والمحددات الأساسية لعملية التواصل هي الزمان الذي يتم فيه التواصل، والمكان الذي يحدث فيه، ولغة التواصل وهي الوسيلة المستخدمة في القيام بهذا التواصل، والسياق الذي تتم من خلاله هذه العملية، والبعد الإرادي واللاإرادي في عملية التواصل فهي عملية تحدث عن عمد وفي بعض الأحيان تتم بصورة تلقائية عفوية، والتغذية الراجعة التي تبين أثر عملية التواصل على المتلقي، والتواصل قضية نوقشت عبر علوم مختلفة منها علوم اللغة والاجتماع، والاقتصاد، والعلاقات العامة، وعلم النفس، وتكنولوجيا المعلومات، والتربية، والإعلام، والدلالة والرياضيات..

تعريف التواصـــل:

يرجع أصل كلمة التواصلCommunication إلي الكلمة اللاتينية communes ومعناها common أي " مشترك " أو "عام"، ومن ثم فإن الاتصال كعملية يتضمن المشاركة أو التفاهم حول شيء، فكرة، إحساس، اتجاه أو سلوك ما، والتواصل بين أطراف منظومة الترجمة (المؤلف- المترجم- المتلقي) يلعب دوراً هاماً في عملية الترجمة، لذا فإنه لابد لنا من أن نلقي بعض الضوء على التواصل في عملية الترجمة.

أنواع التواصـــل:

- التواصل الذاتي: بين المرء وذاته من خلال المحاورات الذاتية الذهنية دون أن يخرجها الفرد خارج إطار عقله الخاص.
- التواصل الفردي- الجماعي: وفيه يتواصل الفرد مع أفراد مجتمعه بحيث يكون هو المرسل أو المستقبل.
- التواصل الجماعي- الجماعي: ويتم فيه الاتصال بين الجماعات وبعضها البعض مثل ما يحدث في حوار الثقافات.
- التواصل الإعلامي: القائم على استخدام التكنولوجيا ليتم من خلالها التواصل مع الفرد أو الجماعة أو الجماعات..

وإذا ما طبقنا ذلك على ما يقوم به المترجم لوجدنا أن المترجم يقوم بنمطين أساسيين من أنماط التواصل على النحو التالي:

- تواصل داخلي: هو تواصل داخلي بين الفرد ونفسه وهنا يتحدث الفرد داخلياً إلي نفسه، وهذا ما يحدث عندما يتعامل المترجم مع نص بلغة أجنبية، حيث يصبح المترجم في موضع المتلقي للمحتوى الأجنبي ويقوم بترجمة ذهنية داخلية لما جاء بالنص الأصلي.
- تواصل خارجي: وفيه يقوم المترجم بعملية التواصل الداخلي كاملة بعد أن ينتهي من الترجمة الذهنية الداخلية للنص الأجنبي إلى لغته الأم ثم يقوم بإعداد رد بلغته الأم -العربية مثلاً- داخل عقله ثم يترجم هذا الرد إلى لغة المتلقي الأجنبي ليبدأ في إخراج المنتج النهائي لهذه العملية الذهنية الداخلية على شكل حديث مسموع أو كتابة مقروءة بلغة الهدف يتواصل من خلالها المترجم وينقل أفكار المؤلف الأصلي من اللغة الأصلية إلى جمهور الأفراد الناطقين باللغة الهدف

مكونات عملية التواصل:

- الراسل الأصلي(Original Sender) وهو المؤلف الأصلي باللغة المصدر، وغالباً ما يكون المرسل الأصلي ملماً بلغة واحدة.
- المتلقي الوسيط(Mediator Recipient) هو المترجم الذي يعرف لغة الراسل الأصلي ولغة المتلقي النهائي، ويكون دور المترجم الوساطة بين المؤلف الأصلي واللغة المصدر من جهة والمتلقي النهائي بلغة الهدف من ناحية أخرى، لذلك يقوم المترجم بدور مزدوج فهو متلقي من صاحب النص الأصلي، ومرسل إلى المتلقي النهائي (لابد وأن يكون المترجم أو المتلقي الوسيط ملماً بلغتي المصدر والهدف).
- المتلقي النهائي (Final Recipient) المتلقي للنص بلغة الهدف وهو من يتسلم النص النهائي بعد أن تتم ترجمته إلى اللغة التي يعرفها، وغالباً ما يكون المتلقي النهائي ملماً بلغة واحدة.

- الرسالة(Message) ويشار بها هنا إلى المحتوى الذي يتضمنه النص الأصلي والمعاني والأفكار والمعلومات والمشاعر والدلالات التي يرغب المؤلف في توصيلها إلى جمهوره الأصلي (جمهور اللغة المصدر).

مستويات التواصل:

أوضحنا فيما سبق أن التواصل في إطار عملية الترجمة يتم بين:

- المؤلف والمترجم بلغة المصدر.
- المترجم والمتلقي باللغة الهدف.

وفي مجال الترجمة يتم التواصل بين هذه الأطراف عبر إحدى طريقتين وقد تجتمعان سوياً في كثير من الأحيان:

- التواصل اللفظي: Verbal communication من خلال النص سواء كان مكتوباً أو منطوقاً.
- التواصل الغير لفظي: Non- verbal communication وهو التواصل بدون كلام من خلال المكونات البينية التي لا تظهر مباشرة من خلال الاستخدام اللفظي، بل تتخطى شكل اللفظ ومعناه المباشر وهذا يشمل الأسلوب والدلالات والإشارات والاستعارات والخلفية الثقافية والحالة الشعورية وغير ذلك من أمور لابد للمترجم أن يلم بها عند تعامله مع النص وصاحب النص.

مستويات الاستجابة (التغذية المرتجعة):

إن تعبير المترجم عن مخرجات تواصله سواء مع صاحب النص الأصلي أو المتلقي النهائي تتم عبر طريقتين هما:

- التغذية المرتجعة الفورية: وذلك عند الحديث أو الحوار مع شخص أجنبي أو عند القيام بأنشطة الترجمة الفورية اللحظية.
- التغذية المرتجعة المؤجلة: وذلك عند ترجمة الأحاديث المخزونة أو النصوص المكتوبة والتي تتيح للمترجم أن يتأخر في تقديم استجابته.

مهارات التواصل Communication Skills

يستخدم هذا التعبير - في الغالب الأعم -للدلالة على المهارات التي يتمتع بها كل من المرسل (المؤلف) والمتلقي (المترجم) – وكذلك بين المترجم كمرسل والمتلقي النهائي كمتلقي-، وتشير هذه المهارات إلى القدرة على توصيل الرسالة بوضوح وجلاء وصدق واتزان، وعلى مستوى المؤلف والمترجم فإنه قد يكون من حسن حظ المترجم أن يتعامل مع نصوص واضحة يسيرة يسهل عليه سبر أغوارها ومعرفة مكوناتها والوصول إلى جوهر الرسالة التي يتضمنها النص بسهولة، ولكن في كثير من الأحيان تكون الرسالة مبهمة غير واضحة خاصة عندما يتعامل المترجم مع نصوص لا يلم بخلفياتها المعرفية أو التخصصية، أو عندما لا يمنح لنفسه الوقت

الكافي لدراسة صاحب النص وخلفياته، وفي بعض الأحيان قد يكون المترجم على علم بالمجال أو الفن الذي يندرج تحته النص الأصلي، وكذلك لديه خلفية عن صاحب النص، إلا أن أسلوب صاحب النص قد يتسم بالتعقيد والمغالاة في استخدام المحسنات اللغوية أو الإغراق في استخدام التعابير الاصطلاحية الدقيقة، كذلك لا ينبغي أن نهمل مدى معرفة المترجم بثقافة أهل النص الأصلي.

أما على مستوى (المترجم- المتلقي النهائي) فإن الصعوبات قد تكون أخف وطأة إذا ما كان المترجم ينقل إلى لغته الأم، والتي يعرف خباياها وثقافتها والمستويات الثقافية والمعرفية لأهلها بحكم انتمائه إلى ثقافة هذه اللغة، إلا أنه لا يزال لدينا بعض التحدي الذي يلاقيه المترجم خاصة ما يتعلق بثقافة لغة المصدر، أو بمجال التخصص. كذلك فيما يتعلق بمستوى اللغة التي ينقل بها المترجم إلى جمهور المتلقين النهائيين فهي ليست محل تساؤل إذ أنها قضية محسومة مسبقة، فليس دور المترجم هو تبسيط مستوى لغة النص الأصلي أو تعقيده بل عليه أن ينقله كما هو محافظاً على أسلوب المؤلف الأصلي دون أي تدخل.

العوامل المؤثرة على التواصل في منظومة الترجمة:

- الخبرة المشتركة: بين المؤلف والمترجم من ناحية، وبين المترجم والمتلقي من ناحية ثانية، وبين المؤلف والمترجم والمتلقي من جهة ثالثة، وكلما كانت هناك أرضية مشتركة تجمع بين أطراف كل مجموعة، ساهم ذلك في نجاح عملية التواصل، وهذه الأرضية يقصد بها التقارب اللغوي والثقافي والمعرفي، فنجاح المؤلف والمترجم معاً يتوقف على قدر ما يتقاسماه من عمق معرفة بلغة المصدر وثقافتها والمجال المعرفي للنص، كذلك فإن نجاح المترجم والمتلقي النهائي يكون بقدر ما يتشاركاه من معرفة باللغة الهدف وثقافتها ومجال التخصص، والأمر يسري على ثلاثتهم (المؤلف والمترجم والمتلقي) إلا أن العامل المشترك هنا يكون هو الإلمام بالحقل المعرفي للنص الأصلي، وكذلك بثقافة اللغة المصدر -لا اللغة ذاتها- كلما أمكن.
- أداة التواصل: اللغة هي الأداة الأساسية التي يعتمد عليها أطراف عملية التواصل في منظومة الترجمة، وبدون إتقان المترجم للغة سواء كانت لغة المصدر أو لغة الهدف، فإنه لا يمكن ضمان نجاح عملية التواصل بين مؤلف النص باللغة المصدر والمتلقي للترجمة باللغة الهدف.
- بيئة التواصل : ويقصد بها البيئة التي يتم فيها استخدام اللغة وتحدد شكل المنتج النهائي، وهذه البيئة تضع المترجم أمام خيارين، فإما أن يتم التواصل في بيئة مشافهة عبر الترجمة الشفهية التي تعتمد على حاسة السمع، أو الترجمة التحريرية التي تعتمد على حاسة البصر. ولكل بيئة من هاتين البيئتين مميزاتها التي تعين المترجم، وتحدياتها التي تفرضها طبيعتها، فالبيئة الشفهية المباشرة تتيح للمترجم أن يطلع مباشرة على محتوى النص من صاحبه، ويدعمه بما يصاحب كلماته من تعبيرات وإيحاءات ودلالات ومشاعر لحظية وسمات أسلوبية تتناسب مع جمهور المتلقين، ولكن الصعوبة تكمن في ضرورة جهوزية المترجم، وسرعة استحضاره للألفاظ المعبرة واستخدامه للمؤثرات الصوتية ذات الدلالات الإيحائية، والقدرة على المواءمة الأسلوبية، وإيجاد العبارات والجمل والأقوال المكافئة بشكل سريع، أما البيئة التحريرية فرغم أنها توفر للمترجم الوقت للقراءة والبحث والمراجعة

والتحليل، إلا أنها تتسم بالجمود والإيحاءات غير الواضحة التي تتوقف على مدى فهم المترجم للنص وثقافته وأسلوب المؤلف، لذا فإن هذا النوع من البيئات يحتاج إلى قيام المترجم بالبحث في خلفيات صاحب النص وأسلوبه حتى يستطيع الاقتراب من مكونات شخصية المؤلف على المستوى الإنساني والفكري والتعبيري.

- محتوى الرسالة:ويقصد بالرسالة ما يريد المؤلف الأصلي أن يوصله إلى جماهير المتلقين بلغة المصدر، وهي ما يقوم المترجم بنقله نيابة عن المؤلف الأصلي إلى جماهير اللغة الهدف، وكلما أجاد المؤلف الأصلي في التعبير عن رسالته بوضوح، أو وضع احتمالاً أن يتم نقل رسالته هذه إلى لغات وثقافات أخرى، كان بإمكان المترجم أن ينقل هذه الرسالة كما أرادها المؤلف الأصلي، فوضوح الرسالة الأصلية لا يكفي، بل يرتبط نجاح توصيلها على قدرة المترجم على فهم هذه الرسالة ومعرفة خلفياتها ودلائلها في ثقافة اللغة المصدر وقدرته على إيجاد ما يكافئ هذه الدلالات في اللغة الهدف.

- المستوى الثقافي والعلمي واللغوي : من العناصر التي تؤثر على نجاح عملية التواصل ضمن منظومة الترجمة المستوى الثقافي والعلمي واللغوي، وهذا ليس لصاحب النص الأصلي فحسب بل كذلك للمترجم والمتلقي، وحينما يكون هناك تقارب بين هذه الأطراف الثلاثة في مستوى ثقافتهم وعلمهم ولغتهم، زادت فرص نجاح عملية التواصل بين هذه الأطراف، ولا أدل على ذلك من قيام أهل الاختصاص بترجمة النصوص التي تقع ضمن نطاق تخصصهم وإلمامهم بمفرداتها الاصطلاحية ليتم توجيه هذه الترجمات إلى أهل نفس الاختصاص في اللغة الهدف.

- المعلومات عن أطراف عملية التواصل: إن المعرفة الكافية لكل طرف من أطراف عملية التواصل في الترجمة (المؤلف- المترجم- المتلقي) ببعضهم البعض يساعد إلى حد كبير في نجاح عملية الترجمة، فإذا ما كان لدى صاحب النص الأصلي معرفة بثقافة المتلقين باللغة الهدف، فلاشك أنه سيسعى إلى مراعاة ذلك عند صياغته للرسالة التي يتضمنها نصه – هناك مؤلفين يؤلفون نصوصاً مخصصة للترجمة إلى لغات أخرى-، كذلك فإن معرفة المترجم بصاحب النص الأصلي وثقافته وخلفيته يجعله قادراً على تقمص شخصية المؤلف، والتحدث بلسانه والالتزام بأسلوبه وتوصيل رسالته بوضوح، كما أن معرفة المتلقي بصاحب النص الأصلي، وما يرتبط به من خلفيات ثقافية ومعرفية يجعل المتلقي محصناً ضد الصدامات الثقافية التي تتعارض مع ثقافته الخاصة، ويجعله مستعداً لتقبل رسالة المؤلف الأصلي بعيداً عن قيود الثقافة أو المعرفة الذاتية للمتلقي.

- التركيز أثناء عملية التواصل: قد تنتهي عملية التركيز لدى المؤلف الأصلي بمجرد انتهائه من اطلاق حديثه أو كتابة كلماته، لتبدأ بعد ذلك عملية تركيز أعمق يقوم بها المترجم، وهي عملية مزدوجة تتم على مستويين الأول فيما يتعلق بالتركيز على النص الأصلي ومؤلفه، والثاني على مستوى النص المترجم إلى اللغة الهدف ومتلقيه، كما أن هناك تركيز –وإن كان بمستوى أقل عمقاً- من قبل المتلقي للنص الذي تمت ترجمته إلى اللغة الهدف.

- عادات أطراف الاتصال: وليس المقصود هنا دراسة أو تحليل أو متابعة السمات الشخصية لأطراف عملية الاتصال (المؤلف- المترجم- المتلقي) فحسب، بل تخطي ذلك إلى ضرورة المحافظة على هذه العادات والسمات دون أي تدخل خاصة من طرف المترجم، فلا يعمل على تحسين النص الأصلي أو الإضافة إليه، كما أن عليه أن يتجنب العبث بالنص الأصلي أو حذف بعضه أو تعديله أو تحويله أو تغيير أي سمة من سمات الرسالة النصية، والتي تعكس بصورة أو بأخرى عادات وسمات المؤلف الأصلي.

- ثقافة أطراف التواصل (المعتقدات والأفكار): من الأمور بالغة التأثير على عملية التواصل في منظومة الترجمة مراعاة ما يتعلق بالمعتقدات والانتماءات والأفكار التي يؤمن بها كل طرف خاصة (المؤلف والمتلقي)، أما المترجم فإن عليه أن ينأى بنفسه عن الوقوف في موضع الحكم على معتقدات أو أفكار المؤلف، وعليه أن يتجنب بصورة كلية محاولة الحيد عن رسالة المؤلف حتى وإن تعارضت مع قناعاته، بل إن عليه أن يكون محايداً ويقصر دوره على توصيل فكرة ورسالة المؤلف دون أي تدخل من جانبه ويترك الحكم على هذه الأفكار لجمهور المتلقين وأهل الاختصاص.

معوقات التواصـل في عملية الترجمة:

- تأثر المترجم بأفكار ومعتقدات قد تجعله يفقد حياده تجاه النص الأصلي، فيكرس ترجمته لمحاباة النص أو التحامل عليه، أو تجاهله لقيم ومعتقدات المؤلف.
- عدم تمكن المترجم من إخفاء ذاته وظهوره كوسيط بين المؤلف والمتلقي، فيضج المتلقي من تدخل المترجم وظهوره على ساحة النص.
- الفهم الخاطئ لمحتوى الرسالة التي يتضمنها النص الأصلي، وعدم الإلمام بالسمات اللغوية والأسلوبية للمؤلف والمتلقي.
- العمل على توجيه عقلية المتلقي من خلال استخدام صياغات معينة بعيدة عن جوهر رسالة المؤلف.
- استخدام مستوى لغوي وصياغات تصدم المتلقي وتنزلق به بعيداً عن أسلوب المؤلف الأصلي.
- تجاهل الدلالات الشعورية والنفسية والفكرية التي تتضمنها رسالة النص الأصلي.
- تحويل مضمون الرسالة نتيجة للفهم الخاطئ أو تدخل المترجم أو استخفافه بمحتوى الرسالة أو عدم معرفته بمجال النص.

القسم الخامس الترجمة... الصنعة والصانع

صنعة الترجمة

كانت الترجمة في بعض العصور قاصرة على فئة من الأفراد ذوي الموهبة، والحرفية العالية حتى إن المترجمين الأكفاء ذوي الصيت والشهرة كان من السهل أن تعدهم على أصابع اليدين، لكن التوسع في نقل العلوم والآداب، والتغيرات التي شهدها العالم خاصة في القرن الماضي، وما طلع به القرن الحالي من توجهات جديدة جعلت العالم كله أشبه بقرية صغيرة لا فواصل تحدها، ولا أسوار تميزها، وإنما أصبحت أقصى نقطة في الشرق تتلاقى مع أبعد نقاط الغرب في ظل سماء مفتوحة تشرق عليها شمس ثورة الاتصالات، وبطبيعة الحال فإن هذا الانفتاح -الاضطراري -على الآ خر كان سبباً رئيسياً في إنشاء الكثير من المعاهد والكليات التي تعني بتدريس الترجمة وتأهيل المترجم، وتطورت مدارس الترجمة التي كسر بعضها النمط التقليدي الذي كان يكتفي بإجادة لغتين وفهم الموضوع المترجم. كذلك ظهرت في الآونة الأخيرة وجهات نظر مختلفة حول الترجمة وفنونها، وصيغت نظريات حديثة وتوجهات لم تكن موجودة منذ سنوات،و لم تعد النظرية المسيطرة على قناعات فن الترجمة محدودة بالشروط الثلاثة التي ينبغي أن تتوفر في المترجم، وهي البراعة في اللغتين المترجم إليها و المترجم منها، والإلمام بالموضوع، فهذه النظرة المختصرة، والتي تحوي أسس فن الترجمة الكلاسيكي لم تعد هي الأساس في تقييم صنعة الترجمة، وإنما ظهرت مدارس كثيرة طرحت أسئلة عديدة تتعلق بهذا النوع الفريد من الفنون المسمى بفن الترجمة.

إن فن الترجمة ليس هذا الفن القاصر على التفسير الكلامي، فأول ما عرف الإنسان من فن الترجمة كان ترجمته لشعوره وأفكاره، فصاغها في أساليب تحولت بعد ذلك بدورها إلى آداب وفنون، ويمكننا أن نرجع أصل الفنون والآداب جميعها إلى الترجمة - ونحن في ذلك لا تحدونا المغالاة ولا يدفعنا التحيز -فكم من فنان ترجم مشاعره وفكره فخرج علينا بقصيدة، أو رواية، أو لوحة، أو عمل إبداعي جميل، وحتى اللغة ذاتها إنما هي ترجمة لاحتياجات المرء، فحولها إلى تعبيرات منطوقة. لذا فلا مراء أن الترجمة هي منبع الفنون وأصلها، ومن ثم صار لزاماً على المترجم أن يكون مدركاً لماهية الترجمة وحقيقتها، وأنماطها، وتوجهاتها، وشروطها، وأسسها، وبات من واجبه أن يدرك المعنى اللغوي، والطرق المستخدمة في نقل المعاني، وسبل صياغة المعنى، بل إن البعض يرى أنه لابد للمترجم الحق من دراسة بعض علوم أخرى لتدعم قدراته الترجمية، وألزموه بأن يصل في هذه العلوم إلى درجة الإتقان، وهناك مدارس حديثة ترى ضرورة أن يتخصص المترجم في فرع محدد من فروع الآداب أو العلوم، ونادوا بأن يدرس المترجم طرفاً من العلم الذي يتخصص في ترجمته، ويلم بأساسياته وقواعده .

لم تعد النظرة السائدة للترجمة أنها مجرد عملية نقل أو تحويل من لغة إلى لغة بصورة يفهمها المتلقي، فهذا الاتجاه قد صار ضرباً من التطبيق البدائي لمعنى الترجمة، وأضحى مجرد فترة غابرة في تاريخ فنها، فالترجمة في حقيقتها علم وفن –وموهبة كذلك - ، وشأنها في التطور كشأن باقي العلوم والفنون بدأت بسيطة في أفكارها، واحدة في مجالها، ثم أخذت في التوسع والتشعب والتخصص حتى بلغت في تخصصاتها ما لم يكن أهلها الأوائل يتخيلوه، وعندما نتحدث عن الترجمة كعلم، فإننا لا نخلع عليها ما لا تستحقه، فهي

بحق علم قائم بذاته، ومستقل في طبيعته، ومتكامل مع باقي العلوم، وله أسسه ،وقواعده، وضوابطه، ونظرياته، ومدارسه، وأساليبه التطبيقية و تقنياته العملية، كذلك فإننا عندما نصفها بالفن، فإننا لا نجمل من طبيعتها، ولا نغالي في دورها في الرقي بالحضارة البشرية، فالترجمة من أوائل الفنون التي عرفها الإنسان، وإذ كان البعض يقصر مفهوم الترجمة على أنه النقل بين اللغات، واستخدام معاني الكلمات فهو بذلك لا يرى من فن الترجمة إلا النذر القليل، و الترجمة مزيج من العلم والفن، لذا فإنه يمكن لمن درس علمها وأتقن أسسها أن يمارس صنعتها، كما يمكن لم فهم فنها، واستشعر جمالها أن ينال حظاً من الاستمتاع بها، لكن المترجم الحق ليس المترجم صاحب الصنعة الذي أحاط بأصولها فحسب، ولا المترجم الموهوب الذي يخلع على الترجمة من حسه الفني، ولكن المترجم الحق هو من حظي بموهبة الفنان في داخله، وأوتي حظاً وفيرا من العلم والمعرفة... فهذا هو المترجم الحقيقي .

إننا حين نتحدث عن الترجمة واللغة، فإننا نجد أن البعض يُعَرِف اللغة العالمية بأنها ليست هي اللغة التي يتحدث بها غالبية البشر، وإنما هي "اللغة التي تترجم إليها الأعمال من مختلف لغات العالم"... وهناك من يرى "أنها اللغة التي يترجم منها إلى كل لغات العالم"، وبنظرة سريعة إلى واقع الترجمة واللغة في عالمنا العربي وفقاً لهذين التعريفين لصدمتنا حقيقة مكانة اللغة العربية بين اللغات، و لأحزننا واقع الترجمة من وإلى العربية فهناك لغات لا يزيد عدد متحدثيها عن بضعة ملايين يبلغ حجم النشاط الترجمي منها وإليها أضعاف أضعاف ما يترجم للغة العربية أو منها إلى اللغات الأخرى.

إن صنعة الترجمة هي صنعة " جماهيرية"، تتعامل مع جمهور المتلقين في المجتمع الذي يعيش فيه المترجم، وهي لا تقتصر على ذوي الاختصاص منهم، فالمترجم لا يتوجه بترجمته لفئة بعينها، وإنما يتعامل مع كل الفئات التي تستهدفها النصوص، وهذا يضع على عاتق المترجم مسؤولية كبيرة، ويضع برقبته أمانة ثقيلة، ويكون مجتمع المتلقين هو القاضي الذي له الحكم حول جودة ما جاء به المترجم على كافة المستويات، هناك من ينظرون إلى مهنة الترجمة على أنها أمر أشبه بـ"تسليم الطرود"، ويرون أنهم مجرد "ناقلين" لأفكار النص من خلال "مركبات" اللغة المنقول إليها. وربما يكون هذا هو ما يظنه قطاع كبير من المشتغلين بمهنة الترجمة، فتراهم يحصرون واجبهم وعملهم في تحويل النصوص المقدمة لهم إلى اللغة المترجم إليها، وهم في نظرتهم تلك غير ملومين، ولا نستطيع أن نعاتبهم، وذلك يدعونا إلى التمييز بين فئات المترجمين - بصورة مبدئية - على النحو التالي: الفئة الأولى وهي التي تترجم كل ما يقدم إليها من أعمال تبعاً لواجبات وظائفهم، والفئة الثانية وهي التي لها بعض من الخيرة في الانتقاء من خلال عملهم كمترجمين مستقلين، والفئة الثالثة وهي التي لها كل الخيرة في الانتقاء، وتترجم وفقاً لقناعاتها الخاصة.

إن من يندرج تحت الفئة الأولى هو مترجم يتعامل اضطرارياً مع النص سواء أأعجبه أم لم يرتح إليه، فطبيعة عمله - ولا أقول تخصصه - هي التي تفرض عليه ما يترجمه، وهو مقيد بجهة عمله التي هي مصدر دخله، لذلك نجده الأكثر تقيداً بين الفئات الثلاث، ولكنه في المقابل أكثرهم حظاً فيما يتعلق بثبات الدخل الوظيفي، وأصحاب الفئة الثانية التي تشمل "المترجم الحر"، فقد تكون لهم بعض الخيرة من أمرهم في انتقاء النصوص وفقاً لمتطلباتهم، وما قد يطرح عليهم من موضوعات من جهات متعددة، فتراهم يميلون إلى ترجمة موضوعات بعينها، وهم بذلك أكثر حظاً من الفئة السابقة من حيث انتقاء النص، لكن المردود المالي قد

يدفعهم أيضاً لاستكمال النقص فيما هو معروض عليهم من نصوص لا يفضلونها، فنجدهم يستكملون احتياجاتهم باللجوء إلى ترجمة نصوص قد تأتي في آخر قائمة ما يفضلونه.

أما أهل الفئة الثالثة هم نوع خاص من المترجمين الذين لا يرون في الترجمة مجرد مصدر للدخل، وإنما لهم فلسفة خاصة قد تدفعهم لتكبد الجهد، والمال - على الأقل خلال مرحلة ما قبل نشر ترجماتهم - لترجمة أعمال ينتقونها بعناية خاصة، فتراهم يبدعون فيها، ونلمس تميزاً، وجمال صنعة في نتاجهم، وبالرغم من المكابدة التي يعانونها. إلا أن لهم النصيبَ الأوفرَ في خلق النهضة في مجال الترجمة، وكثيراً ما يقف التاريخ ليسطر أسماءهم في سجله.

الدراسة والتطبيق:

هناك فروق كثيرة بين الدراسة النظرية القائمة على التحصيل المعرفي لقواعد وأسس علم ما، و بين الممارسة العملية، والتطبيق الفعلي لما درسه الفرد، واختزنته ذاكرته من معلومات، ومن أهم هذه الفروق أن التحصيل المعرفي النظري يعتمد على آلية ذهنية تراكمية تقوم على الترابط بين المعلومات، أما في التطبيق العملي فهو بمثابة عملية استرجاعية لمعظم ما تم تخزينه من قواعد وأسس معرفية، والتحصيل النظري يستند إلى البنية الكمية بينما الممارسة العملية يقوم على التطبيق الكيفي، ومن هذا المنطلق فإن دراسة علم الترجمة قد تكون هي المدخل الرئيسي -ولا أقول الأوحد- للولوج إلى عالم صناعة الترجمة، وهي المصدر الأساسي للتسلح بالأدوات اللازمة لممارسة هذه الصنعة، وهناك اختلاف بين أن تكون "دارس "الفنون الترجمة، و " ممارس" لصناعة الترجمة، فالصنعة لها قواعدها وأصولها وأحكامها وأسرارها التي قليلاً ما يأتي البعض على ذكرها في الكتب.

إننا حين نتحدث عن المترجم " الممارس" لمهنة الترجمة فإننا نتحدث عن صاحب حرفة، ومهنة تخضع للكثير من القواعد الحرفية والمهنية، والتي قد لا يلم بها الفرد من خلال الدراسة النظرية لمبادئ وأسس، وفنون الترجمة، وفي موضوعنا هذا سنتناول بعض الأسس الحرفية المتعلقة بممارسة صنعة الترجمة، في محاولة للتغلب على الفجوة الناجمة عن الاقتصار على دراسة العلم، وممارسته بصورة عملية، فالممارسة الفعلية تعتبر من أهم المصادر التي ينال منها الفرد خبراته، والممارسة هي السبيل إلى الإتقان حسب ما اصطلح عليه في المقولة الإنجليزية ..."Practice Makes Perfection " ، وقد تمضي من وقتك شهوراً أو بضعة أعوام كي تلم بأصول علم ما، ولكن قد يمضي بك العمر دون أن تلم بأسرار الصنعة القائمة على هذا العلم...

إن صناعة الترجمة مثلها كمثل الكثير من الصناعات والحرف، لابد وأن تلج عالمها وأنت مزود بمعرفة حول أصولها ومجالاتها، فدراسة اللغة وآدابها لا يعني أنك أمسكت بناصية اللغةن وصرت قادراً على تطويعها، بل هناك ما هو أبعد من ذلك بكثير ويتخطى أن تكون ملماً بلغتين على الأقل، عارفاً بقواعدهما، متمكناً من آدابهما، وعلى علم بطبائع أهل اللغتين قدر ما يمكنك ذلك، فمن يظن أن الترجمة هي استبدال كلمة بكلمة من لغة أخرى، أو نقل تعبير لغوي معين إلى ما يوازيه من لغة أخرى فهو في ذلك ظالم لنفسه، وظالم لفن الترجمة. لذا فإننا حين نتناول القواعد المهنية المرتبطة بممارسة صنعة الترجمة، والمستخلصة من تجارب عملية وفعلية فإننا بذلك نسعى لإطلاع من لديه قاعدة نظرية عن فن الترجمة، ويريد أن ينتقل بمعرفته إلى رحب

العالم العملي بكل تحدياته، وفيما يلي بعض من القواعد الحرفية وأسرار صنعة الترجمة التي قد يجد فيها البعض ما يعينه ليتغلب على ما يعترض من تحديات حرفية ومهنية...

لابد أن للمترجم أن يدرك أن صنعة الترجمة لا تقل في مهنيتها وحرفيتها، ولا أهميتها وخطورتها عن ممارسة الكثير من المهن الدقيقة كالطب والهندسة -على سبيل المثال- ، وإذا عقدنا مقارنة بسيطة بين "الجراح" و"المترجم" لوجدنا أن الجراح الذي يستطيع بمبضعه -بإذن الله- أن يحيل السقم والمرض إلى شفاء وعافية حين يجتث ورماً أو سبب ألم، إلا أنه قد يتسبب في مقتل المريض، أو يقضي على أمله في الشفاء إن هو أخطأ التشخيص، أو تجاوزت أصابعه الممسكة بالمبضع بضع "مايكرميللميترات"، وكذا المترجم فإنه إن أخطأ، أو أصابه سهو، أو أحاط به جهل فإنه قد يتسبب في كوارث لا يعلمها إلا الله عز وجل، بل إن الخطورة في عمل المترجم قد تتخطى الخطورة في عمل الجراح، فالخطأ الذي قد يقع فيه الجراح قد يتسبب في ضرر فردي، بينما يمتد خطأ المترجم ليصيب قطاعاً عريضاً من المتلقين ويمتد لأجيال متتالية.

الترجمة .. الموهبة والفن والعلم والمهارة

الترجمة والموهبة:

الموهبة عطية إلهية فطرية مستترة في ذات الإنسان ولا تكتسب، وهي أشبه بالإلهام الذي يدفع الإنسان إلى الإبداع، وهناك الكثير من المهارات التي يمكن للفرد أن يكتسبها ويبرع في أدائها، إلا أن الموهبة تصنع فارقاً لدى هذا الفرد، وتجعله يبز أقرانه ويتفوق على أنداده، فهي التي تجعله يقبل على مهنته ويشغف بها، ويستوعب ويبتكر ويطور، وتختلف الموهبة عن الهواية، فالموهبة توجد لدى الفرد منذ نشأته لكنها تتبلور عن طريق التدريب والتزود بالمعرفة، أما الهواية فنستطيع أن نكتسبها ونخلقها داخل نفوس النشء، ولكن لابد أن نراعي مسألة تقاربها وتناسبها مع إمكانيات الطفل ورغباته، للموهبة والهواية دوراً إيجابيًا في حياة الإنسان، وفي بعض الأحيان يستخدم مصطلحي الموهبة والتفوق العقلي كمترادفين، و كلمة (موهبة) مأخوذة من الفعل (وهب)، وهي العطية أي الشيء المعطى للإنسان، والدائم بلا عوض ففي لسان العرب الموهبة : من وهب - يهب ووهوب أي يعطيه شيئاً، وفي القاموس المحيط : الموهبة : من وهب _ يهب والموهبة العطية، بينما ذكر المنجد : وهب أي إعطاء الشيء بلا عوض.

تعريف الموهبة والموهوب:

تعرف الموهبة بأنها:

- مفهوم يحمل معنى امتلاك الفرد لميزة واستعداد طبيعيي أو طاقة فطرية كامنة غير عادية في مجال أو أكثر من مجالات الاستعداد الإنساني التي تحظى بالتقدير الاجتماعي في مكان وزمان.
- قدرات خاصة ذات أصل تكويني لا ترتبط بذكاء الفرد , بل إن بعضها قد يوجد بين المتخلفين عقلياً.
- القدرة في حقل معين , أو المقدرة الطبيعية ذات الفاعلية الكبرى نتيجة التدريب مثل الرسم والموسيقى ولا تشمل بالضرورة , درجة كبيرة من الذكاء العام.

الشخص الموهوب هو:

- الفرد الذي يكون أداؤه عالياً بدرجة ملحوظة بصفة دائمة في مجالات الموسيقى أو الفنون أو القيادة الاجتماعية أو الأشكال الأخرى من التعبير.
- الشخص الذي لديه استعداد أو قدرة غير عادية أو أداء متميز عن بقية أقرانه في مجال أو أكثر من المجالات التي يقدرها المجتمع وخاصة في مجالات التفوق العقلي والتفكير الإبتكاري والمهارات والقدرات الخاصة.
- صاحب الأداء المرتفع أو الإنجاز العالي في واحد أو أكثر من المجالات التالية:

- القدرات العقلية العامة : المعلومات العامة _ القدرة اللغوية (التجريد والمعنى للمفاهيم) القدرة على الاستدلال.
- القدرة الأكاديمية المتخصصة: قدرات عالية في التحصيل الدراسي في الرياضيات أو اللغة.
- القدرة القيادية : حل المشكلات و الثقة بالنفس وتحمل المسؤوليات، والتعاون، والتفاوض وتوجيه الآخرين وسياستهم.
- القدرة الإبداعية والابتكارية : وهي القدرة على إنتاج العديد من الأفكار الجيدة أو تجميع العناصر التي تبدو متنافرة.
- القدرة الفنية أو الأدائية : وتشمل هذه المواهب الخاصة في مختلف الفنون كالرسم والأدب والخطابة والشعر ...الخ
- القدرات نفس حركية: وتشمل الاستخدام الماهر للقدرات النفس حركية أو المهارات المكانية أو الجسمية.

إن الموهبة ظاهرة بالغة التعقيد لا تقتصر على الجانب المعرفي أو التحصيل الدراسي، أو مهارات التفكير العالي، أو القدرات البدنية، والمهارات الحركية بل تمتد إلى السمات الشخصية والوجدانية والدافعية، وثمة ارتباط بين الموهبة والإبداع، فالإبداع هو الاختراع أو الابتكار، والموهبة صفات فطرية تؤهل الفرد لإنجاز وتحقيق هذا الإبداع، لذا فإن أصحاب الموهبة هم الأوفر حظاً في الوصول إلى الإبداع، ومن أهم سمات الشخص الموهوب الذكاء وقوة الملاحظة والتركيز، والاهتمام بالقراءة وطرح الأسئلة والتفكير الناقد والمثابرة وتقويم الذات، ورهافة الحس...

وما دمنا قد تحدثنا عن الإبداع، فعلينا أن نشير إلى إن للإبداع مستويات خمس هي: الإبداع التعبيري الذي يظهر في مجالات الأدب و الفن و الثقافة، و الإبداع الإنتاجي الذي يظهر في تقديم المنتجات المتميزة على اختلاف أنواعها و أشكالها، و الإبداع ألاختراعي المتمثل في إيجاد أشياء مستحدثة عن طريق إدراك علاقات جديدة بين الأشياء، و الإبداع التجديدي الذي يصف إضافة سمات وميزات جديدة لأشياء قديمة بما يؤدي إلى تحسينها، والإبداع الإنبثاقي الذي يطرح آفاق تنطلق من خلالها أنواع الإبداع السابقة، لقد أشرت في غير هذا الموضع إلى أن عملية التفكير تهتم بالمعالجة العقلية للبيانات للوصول إلى نتيجة، و لحل المشكلات و التحكم بالانفعالات، وذلك عن طريق الكلمات و المفاهيم و الصور العقلية بدلاً من معالجتها عن طريق النشاط البدني أو النشاط الملموس، لذا يمكن القول أن الموهبة قدرة نفسية تختص في الشعور والإحساس والاعتقاد والامتلاك للمؤهلات والإمكانيات والقدرات بينما الإبداع قدرة عقلية تترجم القدرات النفسية إلى قدرات عقلية مثل التصور والخيال والتفكير ، أما المهارة فهي قدرة ملموسة تترجم القدرات العقلية إلى قدرات فعلية وعملية تطبيقية.

فعلى من يلمس في ذاته أن لديه من الموهبة ما يمكن أن يستخدمه في مجال الترجمة، أن يعمل على شحذ هذه الموهبة وتنمية المهارات المرتبطة بها، والاقتداء بقمم الصنعة من أهل العلم والخبرة، والثقة

بالذات وتحديد هدف نبيل يضعه نصب عينه، وأن يعمد إلى تقييم موهبته واستكشاف ما لديه من مواهب أخرى يمكنه أن يستفيد منها، وقد تساعد الموهبة بعض من يملكونها على تحقيق وافر النجاح من خلال استغلالهم لمواهبهم، وقد تعين صاحبها في بداية مسيرته، لكن الاستمرار في استنزاف الموهبة دون تنميتها سيستهلكها، ويؤدي إلى خبوها وخمود جذوتها وذهابها، فالموهبة لا تغني عن السعي لاكتساب المهارات اللازمة لممارسة الصنعة، فلابد للمترجم الموهوب أن يثق بقيمة ما لديه من مواهب، ويؤمن بأن حسن استخدامه لهذه المواهب، وعمله على تنميتها ودعمها بالمهارات المرتبطة بها، سيرتقي به إلى أعلى مراتب الإجادة والتفوق.

الترجمة بين العلم والفن

العلم هو إدراك الشيء بحقيقته، ويعني اليقين والمعرفة، وهو مجموعة الحقائق والوقائع والنظريات، ومناهج البحث، وهو نسق المعارف العلمية المتراكمة، أو هو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها، ووظيفة العلم اكتشاف نظام الكون، وفهم قوانين الطبيعة والحصول على الطرق اللازمة للسيطرة على هذه القوى الطبيعة والتحكم فيها،و تفسير الأحداث والظواهر والتنبؤ بها وضبطها، فالعلم هو معرفة الشيء على ما هو به، كالعلم الحاصل بالحواس الخمس، وهو حصول صورة الشيء في العقل، وهو الإدراك، والمعرفة بعض العلم ، فالعلم كلي أما المعرفة فهي جزئية، و العلم نسق من المعارف الّتي ترتبط بعضها ببعض ارتباط النّتائج بالمقدّمات في الاستدلال السّليم، والعلم يسعى إلى استخلاص قضايا كلّية أو جزئيّة معيّنة من عدد قليل من المبادئ والقوانين الّتي نفترض صدقها أو نتحقّق منه، فالعلم مجموعة معارف تتميّز بالوحدة والتّعميم ولا تستند إلى الفروق الفرديّة والأذواق الشّخصيّة، كما أن العلم الإنساني هو مجموعة معارف الإنسان عن الطّبيعة والمجتمع والتّفكير ، وجمعاً منظّماً ومثبتاً بالبراهين العمليّة والأدلّة لمختلف الأبحاث الماديّة الّتي تدرس ميادين محدّدة في هذا العالم

الفن يُطلقُ على ما يساوي الصّنعة، وهو تعبيرٌ خارجيَ عمّا يحدث في النّفس من بواعث وتأثّرات بواسطة الخطوط أو الحركات أو الأصوات أو الألفاظ، وهو شكلٌ نوعيَ من أشكال الوعي الاجتماعي والنّشاط الإنساني ، يعكس الواقع في صورٍ فنيّة، وهو واحد من أهمّ وسائل الاستيعاب والتّصوير الجمالي للعالم، وهو العمل الذي يتميّز بالصّنعة والمهارة، ومتفق على أن الفنّ مجموع الطّرق والوسائل الّتي تُستعمل للوصول إلى نتيجة معيّنة حسب أصول معيّنة، والفن فلسفياً هو طريقة التّعبير عن عالم المثل بواسطة أشياء حسية، فالفن محاكاة الطّبيعة سعي للتّسامي بها ومهمّة الفنّ تقديم صور ونماذج تنطلق من القوانين العامة، والفن لا يعني بإبراز الجمال في الأشياء، بل هو أسلوب جمالي لإبراز حقيقة الأشياء، ويعالج الفن مشكلات أخلاقية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية أو لغوية في أطر وقوالب فنية جمالية، والفن قسمان :

- فن عملي نفعي: ويقصد به الأعمال الحرفية التي تنتج أعمالاً تتصف بالجمال، وتحتاج إلى الحس الفني لإنتاجها كفنون الصنعة، والمهن كالنجارة والبناء و الفلاحة، و هو ما يكون عمل العقل والحواس المادية فيه أعظم من عمل المشاعر والأحاسيس.

- فـن جمالي إمتاعي: ويشار به إلى الفنون المرتبطة بالجمال والحس المرهف اللازم لتذوقها، كفنون الموسيقى و الرسم و الأدب وغيرها من فنون تعبر عن الوجدان بصورة جميلة مبهجة ممتعة

ولطالما ارتبط العلم بالفن بعلاقة وطيدة، فإذا ما كان العلم يسعى إلى تلبية الحاجات العملية ووضع قوانين تنظم علاقة الإنسان بما حوله، فإن هذا هو ذاته ما يسعى إليه الفن معتمداً على الأحاسيس والمشاعر الإنسانية، ورغم هذا الاقتران إلا أنه يمكننا أن نميز بين العلم والفن ببعض سمات، فالعلم يتناول الحياة برؤية واقعية ويتعامل مع الواقع الفعلي أما الفن فهو تصوير للواقع الذي يتمناه الفنان فيركز على إبراز العناصر الوجدانية ويتيح مساحات للخيال ويسمح للمتلقي برسم صورة لواقع تخيلي.

إن العلم ينظر إلى الأشياء وفق المقاييس والمعايير والأسس و الحجم ويهتم بالتفاصيل والجزئيات أما الفن فيركز على الصورة الكلية التي تمتزج فيها كل المكونات دون محددات عقلية وحقائق علمية، والعلم غذاء العقل بينما الفن غذاء الروح، والعلم يعتمد على الإقناع بينما الفن يميل إلى الإمتاع، الفن هو العمل الذي يتميّز بالصّنعة والمهارة التطبيقُ العمليّ للنّظريات العلميّة بالوسائل التي تحقّقها. أما العلم فهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع و هو يمثل اليقين والحكم الجازم الذي لا يقبل الشك، وأداة العلم هي العقل أما أداة الفن فهي الشعور، والخلاصة هي أن العلم هو الجانب المادي من الأمور، بينما الفن هو الجانب الإبداعي الذوقي، والعلم هو الجانب المادي من الأمور، بينما الفن هو الجانب الإبداعي الذوقي، ومن خلال ما عرضنا إلى تناوله سابقاً عن جوهر الترجمة وأصولها، يمكننا أن نبرهن على أن صنعة الترجمة هي فن يخضع لأسس علمية، وقواعد تطبيق عملية، فروعة الترجمة أنها تمزج بين دقة العلم وجماليات الفن.

الترجمة والمهارة:

المهارة لغة: هي الحذق في الشيء والإحكام له والأداء المتقن له. يقال مهر الشيء مهارة أي"أحكمه و صار به حاذقا، فهو ماهر . ويقال مهر في العلم وفي الصناعة و غيرهما" ويقال تمهر في كذا أي " حذق فيه فهو متمهر.. يقال تمهر الصناعة." والمهارة الإحاطة بالشيء من كل جوانبه والإجادة التامة له يقال الماهر:" الحاذق لكل عمل والسابح المجيد."، وتعرف المهارة بأنها:

- التمكن من إنجاز مهمة بكيفية محددة وبدقة متناهية، وسرعة في التنفيذ.
- جوهر الأداء الذي يتميز بإنجاز كبير من العمل مع بذل مقدار من الجهد البسيط.
- نشاطات تستلزم استخدام قدرات معينة بنوع من التآزر يؤدي إلى كفاية وجودة في الأداء.
- المقدرة المكتسبة لتحقيق أهداف محددة سلفا بأقصى درجة ممكنة من الثقة وبحد أدنى من الإنفاق في الزمن والطاقة.
- فعل أو مجموعة كاملة من الأفعال التي لها هدف أو عدد من الأهداف المحددة بوضوح.
- القدرة على عمل الشيء، و هي درجة الكفاءة والجودة في الأداء.

- القدرة على استخدام المعلومات بفعالية، والتنفيذ، والأداء بسهولة ويسر.

المهارات نوعان: فهي إما أساسية تكتسب عن طريق النمو، أو مكتسبة يتعلمها الفرد، وتختلف المهارة عن الإمكانية، فالإمكانيات تعبر عن صفات وراثية وثابتة ويمكن تحديد وحصر ما لدى الفرد من إمكانيات، فقد حصر العلماء هذه الإمكانيات، ووجودوا أن متوسطها يبلغ خمسين إمكانية 50 تقريبا، أما المهارات فهي في جوهرها مكتسبة تتطور بالتدريب وهي غير محدودة، وتعتمد المهارة على الإمكانيات التي يملكها كل فرد، والمزج بين الإمكانيات المختلفة.

المهارات المهنية في صنعة الترجمة:

إن صنعة الترجمة عمل تخصصي يحتاج من صاحبه مهارات متعددة، ويمكن للمترجم اكتساب الكثير من هذه المهارات من خلال التدريب والممارسة المستمرة، لكن لابد وأن تتوافر لدى المترجم الاستعدادات والقدرات اللازمة لاكتساب مثل هذه المهارات، و هناك مجموعة من المهارات يجب توافرها في المترجم، وهذا يتضمن المهارات الذهنية، والمهنية، والفنية والشخصية، والتنظيمية، ومهارات التعامل مع الآخرين، والاتصال بهم، وإدارة الأعمال، والمهارات التنظيمية، وهذه المهارات إنما هي تنمية لصفات كامنة عند المرء، وهناك فروقا فردية بين الأفراد من حيث توفر هذه الصفات والقدرة على اكتساب هذه المهارات، وتشير المهارات المهنية للمترجم إلى مجموعة المهارات التي ينبغي على المترجم امتلاكها لتحقيق الكفاءة، وهي تتضمن أنواع المهارات المهنية إضافة إلى القيم والأخلاق والمواقف المهنية، وفي صنعة الترجمة يحتاج المترجم إلى الإلمام بعديد من المهارات اللغوية والذهنية والجسدية، وهناك بعض مهارات قد تبدو غير ذات صلة بنشاط الترجمة على المستوى النظري، لكن الممارسة المهنية تؤكد على أن المترجم في حاجة إلى اكتساب مهارات عديدة منها كمهارات تنظيم الوقت، والملاحظة، والاتصال، وإقامة و تدعيم العلاقات مع الآخرين، و تنمية الإدراك، والاستكشاف، وتحديد و تنمية الموارد، ووضع و تصميم البرامج والمشروعات،و التنسيق، والتقييم، واستخدام الاستراتيجيات، واستخدام الأدوات والوسائل وغير ذلك من مهارات تؤثر على مستوى أداء المترجم، وإجادته لصنعته، ويمكن تقسيم المهارات التي يحتاجها المترجم إلى:

- مهارات أساسية: هي المهارات المطلوبة للنجاح في الدراسة والتحصيل وفي الحياة عموما، كمهارات القراءة والكتابة والعد والقدرة على التعامل مع الحاسب الآلي.
- مهارات معرفية:يشار بها إلى المهارات التي يحتاجها المترجم لاكتساب المعرفة وإدراك المفاهيم مثل مهارات القراءة والتفكير وهي أيضاً جملة المهارات التي يحتاجها المترجم ليصل بنفسه إلى المعرفة، أو ليصدر حكمه على صحتها وقيمتها مثل مهارات : التذكر ، والاستنتاج ، والتعميم ، والتخطيط.
- مهارات اجتماعية: مجموعة المهارات التي يحتاجها الفرد لكي يتواصل و يتفاعل مع مجتمعه المحيط، تفاعلا إيجابيا منتجا، يعزز من دوره كفرد يسعى لتحقيق ذاته ويساهم في نماء ورفاهية مجتمعه.
- مهارات لغوية: ويقصد بها مهارات إحكام النطق، والخط، والفهم، والإتقان، والتمرس، والتداول للغة كتابة، وقراءة، واستماعا، وتحاورا، ونطقا، وصوتا، ومعجما، وصرفا، ونحوا، ودلالة، وأسلوبا، ومن

المهارات اللغوية: مهارات الإملاء العربي، ومهارات الصرف والنحو العربي، ومهارات البلاغة، وأوزان الشعر وبحوره، ومهارات المعجم العربي، ومهارات الدراسة المصطلحية، ومهارات البحث العلمي، ومهارات الكتابة، والتحرير، ومهارات تحليل الخطاب، وتذوقه ونقده.

- مهارات التفكير العليا: وتتضمن هذه المهارات مهارة حل المشكلات، والتفكير المجرد، والتفكير الناقد وهي مهارات تتضمن القيام بعمليات التجريب ، تحليل المعلومات ، المقارنة ، المناقشة، الاستنتاج، التعميم.

- مهارات التواصل: وهي مهارات تتعلق بقدرة المترجم على إيصال أفكاره، ومشاعره للآخرين، وفهم وإدراك أفكار ومشاعر الآخرين، وهذا يتضمن وضوح الأفكار، وتسلسل الأفكار وترابطها ،وتكييف المهارة بحسب نوعية المتلقي، وهدف التواصل وبيئته، كذلك يقصد بها المهارات التي تمكن المترجم من الوصول إلى جوهر محتوى النص وتساعده على نقله بكفاءة عالية.

- مهارات سلوكيـــــة: هي مهارات مرتبطة بسلوك المترجم من حيث قدرته على ضبط نفسه ،والتعامل مع الآخرين والاتصال بهم، وتشمل هذه المهارات كلا من المهارات الشخصية، ومهارات التعامل مع الآخرين، ومن بين هذه المهارات إدارة الذات، وترتيب الأولويات، والحذر المهني، والالتزام بأخلاق المهنة وقواعدها، ومهارات استقبال ونقل المعلومات بفعالية، وصياغة الأحكام المعقولة، وصنع القرارات، و التفاوض مع الآخرين، والعمل ضمن فريق عمل، و التفاهم والتعامل مع الفروق الثقافية والذهنية، وتقبل الآراء الأخرى، وابتكار الحلول، والإنصات، والقراءة بفعالية، وفهم اللغة وتمييز الأفكار الرئيسة، وتنظيم المعلومات ، والتمكن من استدعائها.

- مهارات تنظيميـــــة: وهي مهارات إدارية مرتبطة بممارسة العمل، وهذا يتضمن مهارات إدارة الأعمال والتخطيط الإستراتيجي، وإدارة المشاريع، والأفراد والموارد، والقدرة على صنع القرار في ضوء معطيات التكلفة والربحية والفرص البديلة، و تنظيم العمل، وإسناد المهام وتوزيعها، والقيـــادة، وتوجيه الأفراد.

اكتساب وتطوير المهارات المهنية:

اكتساب المهارة هو مرحلة التعلم التي تقع ما بين الحصول على المعلومات وبين أن تصبح الاستجابة جزءاً من الذخيرة السلوكية المشكلة للخبرة، فإذا أصبحت المعلومات جزءا من الخبرة تكون المهارة قد اكتسبت، و اكتساب المترجم للمهارات المهنية عملية تقوم على بذل الجهد لتحصيل المعلومة، وتحويلها إلى ذخيرة سلوكية يمارسها بصورة اعتيادية، ثم يأخذ في تطويرها من خلال عملية اكتساب مستمرة متواصلة، وهذا لا يتحقق إلا إذا توافرت لدى المترجم رغبة صادقة في بناء ذاته، والارتقاء بها لتحقيق أهداف نبيلة.

وسائل اكتساب وتطوير المهارات المهنية:

يمكن للمترجم أن يكتسب المهارات المهنية التي يحتاجها من خلال وسائل متعددة أهمها التعليم والتدريب المهني، والخبرة العملية، والتعلم الذاتي المستمر على النحو التالي:

- **التعليم**: ويقصد به محتوى المواد العلمية التي يتلقاها المترجم عبر مراحل حياته المختلفة وهذا يشمل علوماً عامة كاللغات والكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلوم تخصصية كما الحال في المساقات اللغوية التخصصية.
- **الخبرة العمليــة**: فتشير إلى محاولة المترجم اكتساب المعلومات من خلال ممارسة العمل، وفهم طبيعته، وإدراك علاقة العمل بالنتائج المترتبة عليه، ولا يتوقف اكتساب الخبرة على اكتمال حد معين من التعلم، بل تكتسب هذه الخبرات من خلال التفاعل مع بيئة العمل.
- **التطوير والتعلم الذاتي المستمر**: يحتاج المترجم دوماً إلى صقل المهارات التي اكتسبها، وتطويرها بحيث يصبح استخدامها عمل اعتيادي في حياته المهنية، كما أن المترجم يبقى في حالة مستمرة من حالات اكتساب المهارات المهنية الجديدة، وتطويرها بعد إتقانه لتلك المهارات، وهذا يتم من خلال البحث والإطلاع على أدبيات العمل المهني في مجال الترجمة، ومتابعة أحدث الإصدارات والخضوع للتقييم والتقويم المهني بين حين وآخر.

الترجمة ...المهنة:

لقد كرمت الأديان السماوية العمل، وأكدت تعاليمها على احترام أصحاب المهن والحرف، وحث الإسلام إلى إتقان العمل وأدائه على أكمل وجه، وربط بين العقيدة والعمل كشقين متكاملين لمفهوم الإيمان، وجعل ممارسة العمل عبادة يؤجر ممارسها على سعيه لممارستها وإتقانه لها، وذكر القرآن صنعة ومهنة بعض من أنبياء الله ورسله، وهناك أمثلة كثيرة متعددة عن احترام الإسلام للعمل، والحض على إتقانه وذلك واضح سواء في آيات الذكر الحكيم أو أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ونسوق مثالاً على ذلك.. قوله تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)التوبة105، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (ما أكل ابنَ آدم طعاما خير منَ عمل يده، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده(، ومن مأثور القول ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أني لأرى الرجل فيعجبني فأقول أله حرفة فإن قالوا لا ..سقط من عيني).

المهنة والحرفة والوظيفة:

مفهوم المهنة: المهنة لغة: العمل ، والعمل يحتاج إلى خبرة ومهارة، و المهنة اصطلاحاً: مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية.

مفهوم الحرفة : الحرفة لغةً : من الاحتراف ، وهو الكسب ، و الحرفة اصطلاحاً : عمل يمارسه الإنسان يحتاج إلى تدريب قصير .

مفهوم الوظيفة: الوظيفة لغةً: ما يقدَّر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معيّن ، وتأتي بمعنى الخدمة المعيّنة، و الوظيفة اصطلاحاً: وحدة من وحدات العمل تتكون من عدة أنشطة مجتمعة مع بعضها في المضمون والشكل ويمكن أن يقوم بها موظف واحد أو أكثر.

بين المهنة والوظيفة:

تعبر المهنة عن نوع العمل الذي يمارسه الفرد، وما يرتبط به من مهارات وخبرات تخصصية، وكثير من المهن يتشارك مع بعضه البعض سمات وتخصصات تتيح للفرد العمل في أكثر من مجال، فعلى سبيل المثال بالنسبة لمهنة الصحافة فإن الخبرات والمهارات التخصصية والمعارف العامة التي اكتسبها الفرد خلال حياته قد تجعله يتخصص في مجال صحفي معين، أو قد تتيح له العمل في مجال مختلف مثل الكتابة، أو البحث، أو الأنشطة التي تقوم على التواصل الإعلامي . أما الوظيفة فهي مهمة محددة يكلف بها الفرد وفق واجبات، ومسئوليات، وصلاحيات، وامتيازات، وجزاءات، ومكافئات معينة، والوظيفة جزء من المهنة، فالمهنة الواحدة قد تضم عديداً من الوظائف.

تتطلب المهنة تخطيطاً طويل المدى يبدأ في مراحل مبكرة في عمر الإنسان، وعلى أساس هذه الخطط يتحدد مسار دراسته، وطبيعة الخبرات التي يسعى إلى تحقيقها، وترتبط المهنة بتحقيق أهداف طويلة الأجل، أما الوظيفة فتتسم بارتباطها بهدف قصير المدى كتحقيق منفعة مالية، ولا ترتبط بتخطيط الإنسان لحياته المهنية، وهناك نوع من التداخل بين الحرفة والمهنة نتيجة للممارسة العملية، فممارسة الأنشطة التي تقتضيها مهنة ما يجعل من الممارس صاحب خبرة محترف.

الكفاءة المهنية:

تتعدد استخدامات كلمة (كفاءة) في ميادين وتخصصات مختلفة، لتشير إلى قدرة الشخص على استعمال ما اكتسبه من معارف ومهارات من اجل ممارسة وظيفة أو حرفة أو مهنة، وفق قواعد ومتطلبات محددة ومعترف بها في عالم المهنة، وهي مفهوم عام يشمل القدرة على استعمال المهارات والمعارف الشخصية في وضعيات جديدة داخل إطار الحقل المهني، كما تتضمن أيضا تنظيم العمل وتخطيطه وكذا الابتكار والقدرة على التكيف مع نشاطات غير عادية، والمهارات الفردية الضرورية للتعامل مع الزملاء، والإدارة، والعملاء، وتتضمن الكفاءة قسمين أساسيين هما: المعارف المرتبطة بالتكوين النظري، والمهارات المرتبطة بالجانب التطبيقي، وهناك مصطلح آخر هو مصطلح (الكفاية) وهو يشير إلى الحد الأدنى من أشكال الأداء اللازم لتحقيق هدف ما، بينما الكفاءة تمثل الحد الأعلى.

تعريف الكفاءة:

- مجموعة من التصرفات الاجتماعية الوجدانية والمهارات المعرفية، والنفسية الحركية التي تمكن من ممارسة نشاط، أو وظيفة، أو دور، أو مهمة، أو عمل معقد على أكمل وجه .
- مجموعة من المعارف والقدرات الدائمة، والمهارات المكتسبة عن طريف استيعاب معارف وخبرات مرتبطة فيما بينها في مجال معين.
- المعرفة العلمية أو اكتساب المهارات، وقدرة الفرد على استخدام ما تعلمه في مواقف حياتية فعلية.
- المعارف والمهارات والقدرات التي يكتسبها الفرد لتصبح جزءاً من سلوكه، الأمر الذي يمكنه من أداء سلوكيات مرضية في المجالات المعرفية والانفعالية والحركية.

كفاءة المترجم:

عندما نتحدث عن اكتساب اللغة، فإننا هنا نتحدث عن مهارة، أما الكفاءة اللغوية للمترجم فتشير إلى مدى إجادته استعمال اللغة، فالكفاءة تتكون من عدة مهارات، وكفاءة المترجم هي جملة المهارات التي يملكها، ومستوى إجادته لاستخدام هذه المهارات، ومعنى هذا أن كفاءة المترجم لا تقاس فقط بحجم ما يملكه من مهارات، ولكن بقدر إجادته استخدام هذه المهارات، والكفاءة تتحقق من خلال إنتاج نشاط قابل للتطبيق والملاحظة، لذا فإن الكفاءة في صنعة الترجمة تشير إلى جميع الخبرات والمعارف والمهارات التي تنعكس على سلوك المترجم، والتي تظهر في أنماط وتصرفات مهنية من خلال الدور الذي يقوم به المترجم في إطار ممارسة أنشطة الترجمة، وكفاءة المترجم تتضمن ثلاث عناصر أساسية هي: العنصر المعرفي، والعنصر المهاري، والعنصر الوجداني، و تعتمد على عدد من الركائز أهمها قدرته على:

- تحويل المحتوى المعرفي والمهاري إلى نتائج ومخرجات مهنية وسلوكية.
- الاستفادة من الخبرات المكتسبة في إنجاز الأعمال والواجبات على أكمل وجه وفي أقصر وقت.
- استخدام مصادر التعليم المستمر والتقييم الذاتي.

والمترجم قادر على إتقان المهارات المختلفة من خلال التدريب المنظم عالي الجودة، والذي يراعي الفروق الفردية، والصعوبات التي يواجهها المترجم خلال اكتسابه لمعارفه أو مهاراته، أو خلال ممارسته لعمله واكتسابه للخبرات، ويمكن الوصول إلى أعلى معدلات الأداء وأكثرها جودة من خلال التركيز على المحتوى التدريبي المرتبط بواقع الممارسة المهنية، وما يندرج تحتها من استخدام للأدوات والتقنيات، وهناك مستويين أساسيين من الكفاءات المرتبطة بمهنة المترجم:

الكفاءة المعرفية: وتركز على إلمام المترجم بالفروع المختلفة في مجال تخصصه والعلاقة بينها، والتنظيم المنطقي للمعارف في هذا المجال، وتاريخه، وأهم النظريات، والعلماء الذين أسهموا في بنيته، وأساليب البحث المتبعة في هذا المجال، وامتلاكه القدر الكافي من المعلومات في مجال التخصص الأكاديمي، وإلمامه ببعض الحقائق والمفاهيم المرتبطة بتخصصه، هذا إضافة إلى ضرورة الإلمام بالمعلومات العامة، والضرورية خارج نطاق التخصص الأكاديمي، وأن تتوافر لديه الثقافة الكافية حول لغة المصدر ولغة الهدف، وأن يكون قادراً على استخدام هذه المكونات المعرفية عند قيامه بعمليات الترجمة والأنشطة اللغوية المرتبطة بها.

الكفاءة المهارية: تتضمن المهارات الخاصة بصنعة الترجمة، وواجباتها، ومن ضمن هذه المهارات: مهارات التفاعل مع النص، والتي تضمن تهيئة المترجم للتعامل مع مكونات النص وتراكيبه، واستخدام الأدوات والأجهزة والوسائل التقنية وغير التقنية، ومهارات التخطيط والإدارة والمتابعة والتقييم، والتعامل الحيادي المجرد، وتخيله للبعد الشعوري والوجداني والأثر العاطفي المستهدف من النص الأصلي الذي يترجمه وإدراك المكونات الشعورية لدى صاحب النص.

الكفاءة المهنية للمترجم:

الكفاءة المهنية هي: القدرة على ممارسة عمل، أو مهنة، أو مجموعة من الأعمال، نتيجة لامتلاك بعض العناصر مثل: المؤهل، والخبرة العلمية الناتجة عن ممارسة فنية وتطبيقية لمدة تكفي للحصول على هذه الخبرة، وهي القدرة على القيام بالأعمال التي تتطلبها مهمة من المهام، أو هي القدرة على ممارسة الأعمال التي تتطلبها وظيفة من الوظائف، و يحتاج المترجم إلى التقييم والمراجعة بهدف التقويم والتعديل سعياً الوصول إلى أعلى مستويات الأداء المهني، بما يضمن له النجاح والارتقاء، لذا فإنه يتعين على المترجم أن يراجع مستوى كفاءته من خلال قياس إجادته لاستخدام مهاراته الشخصية، والفنية، والإدارية، ويمكن للمترجم أن يقوم بذلك بنفسه من خلال ما هو متاح من النماذج القياسية لقياس أنماط الكفاءات المختلفة، لكن هنا لابد وأن نؤكد على ضرورة التمسك بالصدق والموضوعية والشجاعة، حتى يستطيع المترجم أن يكتشف نقاط الضعف ويعمل على تقويتها، والتقييم هنا يركز على قياس المؤهلات الشخصية، والعلاقات الإنسانية، و أداء العمل، وأثر العمل ونتائجه، ومن أمثلة الكفاءات التي ينبغي قياسها فيما يتعلق بمهنة المترجم:

- المستوى العلمي والمعرفي والثقافي العام في لغتي الهدف والمصدر.
- المستوى اللغوي في لغتي الهدف والمصدر.
- قدرات البحث والإطلاع والقراءة في لغتي الهدف والمصدر.
- الالتزام بالمواعيد، ومتابعة الأعمال.
- المشاركة الإيجابية في الأنشطة الاجتماعية المرتبطة بالمهنة.
- القدرة على التعلم المستمر والتطوير الذاتي.
- القدرة على التحليل المنطقي والتفكير الإبداعي.
- حب المهنة والرضا الوظيفي.
- رضاء العملاء عن الخدمات المقدمة.
- الالتزام بأخلاقيات المهنة والمحافظة على مبادئها.
- تحمل المسئولية والتعاون في الأنشطة المختلفة.

إنتاجية المترجم:

كم عدد الصفحات التي يمكن للمترجم أن يترجمها يومياً؟

قد يعتبر البعض أن عدد ما يمكن للمترجم أن يترجمه طوال مدة عمله اليومية هو المؤشر على حجم إنتاجية المترجم، وعلينا أن ننتبه إلى أن هناك الكثير من العوامل التي تؤثر في حجم هذه الإنتاجية منها: نوع

النص ومستوى لغته، ومدى معرفة المترجم بمجال النص وتخصصه، إضافة إلى عوامل أخرى تتعلق بتنسيق النص، ومدى فاعلية البرمجيات، والأدوات التي يستخدمها المترجم، وسرعة طباعته أو كتابته أو طلاقة حديثه، ولكن إذا تعاملنا مع حجم ما ينتجه المترجم عند تعامله مع نص يجيد لغته ويعرف مضمونه، فإننا لابد إذاً أن نعدل من معيار القياس ونحدده بعدد ما يمكن للمترجم أن يترجمه من كلمات النص الأصلي، فهنا تصبح الكلمة هي وحدة القياس ويكون النص الأصلي هو المجال، فليست العبرة بحجم النص المترجم بلغة الهدف، وقد اتفق أهل الصنعة على أن عدد الكلمات بالصفحة القياسية يبلغ في متوسطه نحو 250 كلمة، وعلى ذلك فإن عدد الصفحات يقاس بعدد ما تحويه من كلمات في اللغة المصدر، ووفق ما هو متعارف عليه فإن متوسط ما يمكن للمترجم أن ينتجه في اليوم الواحد يتراوح ما بين 1250 إلى 3000 كلمة يومياً أي نحو 5 إلى 8 صفحات يومياً، وقد يمكن لبعض المترجمين أن يصل إنتاجهم إلى نحو 15-20 صفحة ولكن ذلك يحتاج إلى مضاعفة ساعات العمل اليومي (يوم عمل واحد أي 8 ساعات من العمل)، وأما من يقول بأن لديه القدرة على إنتاج عشرات الصفحات يومياً فهو ضرب من المبالغة، فحتى وإن افترضنا توافر السرعة والخبرة، فإن العمل لفترات طويلة سيؤثر -ولا شك- على جودة العمل المترجم، نتيجة لعدم الانتباه، وقلة التركيز، والتسرع والعجلة.

حول أجر المترجم:

من حق المترجم الحصول على مقابل الخدمة التي يقدمها، وأن يكون هذا المقابل عادلاً يكافئ الجهد الذي يبذله عند قيامه بواجبات مهنته، وهناك حدود دنيا للمقابل الذي يستحقه المترجم متعارف عليه بين أهل الصنعة، ولكن الممارسات العملية تشير إلى أن هناك من يبخس المترجم حقه، وهذا ناتج عن أمور عدة أهمها عدم فهم وتقدير مهنة الترجمة، والجهد المبذول في ممارستها، ودخول الأدعياء وأنصاف المختصين إلى دنيا الصنعة، فضلاً عن أن البعض يحلو له تطبيق سياسة العرض والطلب، واستغلال حاجة المترجم لمواجهة أعباء الحياة، وأحياناً قد لا يدرك المترجم نفسه – خاصة أبناؤنا من المترجمين حديثي التخرج- قيمة مهنته فيتهاون في حقوقه، وهؤلاء يغيب عنهم حتى مقارنة مهنتهم بما قد يشابهها من مهن أخرى، وفي جميع الأحوال فإن هناك حد أدنى لسعر ترجمة الكلمة أو الصفحة وفق الأزواج اللغوية والتخصصات المعرفية، ويجب على كل مترجم أن يطالع الأسعار المطبقة، ويعرف حدودها الدنيا ويسعى إلى امتلاك الخبرات والمهارات التي تجعله يستحق هذا المقابل

بيئة عمل المترجم

تعتمد الترجمة في جوهرها على منظومة من الأنشطة الذهنية التي تحتاج إلى قدر عال من التركيز، وهذا يتطلب توفير بيئة ملائمة تساعد المترجم على القيام بعملية الترجمة، لذا فإن الاهتمام بإعداد بيئة عمل المترجم هو أمر بالغ الأهمية، وفي هذا الجزء فإننا سنعرض إلى بعض النقاط التي من شأنها ضمان توفير هذه البيئة.

يتأثر عمل المترجم بالبيئة التي يعمل فيها، فصنعة المترجم تتميز عن غيرها من الصناعات والمهن الأخرى باعتمادها الرئيسي على الأنشطة الذهنية والعقلية، لا البدنية أو الحركية، فالمترجم يحتاج إلى دراسة محتوى النص، وربط المعلومات وتحليلها، والبحث عن البيانات بعناية كبيرة، والاستماع إلى الأحاديث والإنصات إلى الكلام، ومتابعة مجرياته، فبيئة العمل السيئة قد تتسبب في مشكلات عديدة تتعلق بالتشتت نتيجة العوامل الخارجية كالضوضاء ودرجة الحرارة والإضاءة والأدوات، وكذلك هناك عوامل داخلية مثل الحالة الصحية والإرهاق والحالة النفسية والمزاجية، لذا فإن على المترجم أن يتخذ كافة الإجراءات التي تضمن له توفير بيئة جيدة تمكنه من القيام بعمله على أكمل وجه...

إن أهم شروط البيئة المناسبة لعمل المترجم، أن تكون هي تلك البيئة التي تعينه على التركيز في ظل ظروف داخلية وخارجية توفر له الراحة، وإذا ما تخطينا العوامل الداخلية المتمثلة في الحالة الصحية والنفسية للمترجم، والتي لا ننصح أي مترجم بالقيام بعملية الترجمة إن كان هناك ثمة خلل فيهما، فإنه يتعين على المترجم أن يختار بيئة عمل هادئة لا ضجيج فيها ولا إزعاج، وعليه أن يبتعد عن البيئات التي تشتت انتباهه، وتؤثر على تركيزه.

كذلك فإن للراحة البدنية والنوم الكاف أثرهما في زيادة نسبة تركيز المترجم، فالمترجم الذي يعمل لساعات طويلة متصلة يصيبه الإجهاد والتعب، وهذا الإجهاد يؤثر على كافة وظائف وأجهزة الجسم، وتراكم الإجهادات الجسدية والذهنية يؤ ثر سلباً على الصحة العامة للفرد، ويتسبب في العديد من المشكلات الصحية الجسدية، ومن بينها اضطرابات الرؤية، وآلام العظام، وخلل وظائف أجهزة الجسم، وبالنسبة للصحة الذهنية فإن معظم المشكلات المتعلقة بها تظهر في التأثير السلبي لمستويات التفكير، والتركيز، والحالة المزاجية، ومن ثم تؤثر على القدرة على العمل وأداء المهمات، وبالنظر إلى طبيعة عمل المترجم فإن من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الاستخدام المفرط لجهاز الحاسب الآلي، والإجهاد الناتج عن مواصلة العمل دون توقف لفترات طويلة، قد يسببا ضغوطاً نفسية وعقلية، وقد يؤديا إلى الإصابة بالأرق والاكتئاب.

المترجم والحاسب الآلي:

شاءت إرادة الخالق أن يكون تصميم جسم الإنسان متوافقاً مع متطلبات التحرك والنشاط البدني، لكن هناك جملة من الأعمال والأنشطة التي لا تتوافق مع هذا المسلك الطبيعي، وتقتضي بقاء الفرد في حالة سكون لا حركي، ومن ثم يتأثر القائمون بهذه الأعمال، وقد تصيبهم بعض الأضرار الصحية نتيجة لذلك، ومن هنا يتزايد الاهتمام بتوفير ما يضمن وقاية المترجم، وضمان صحته الجسدية والنفسية والذهنية، وهناك أسس وقواعد تتعلق بالصحة المهنية لمهنة المترجم، وهي قواعد تتعلق بكيفية التقييم والسيطرة وتحديد المسببات

التي تؤثر على المترجم أثناء تأدية عمله، ووفق طبيعة عمل المترجم فإن معظم المخاطر التي يتعرض لها وتتسبب في آثار سلبية هي ما يمكن وصفه بالمخاطر الطبيعية مثل درجات الحرارة والضوء والضوضاء

هناك قطاع كبير من المترجمين يعملون في منازلهم، أو خارج المكاتب المعتادة حيث لا تتطلب طبيعة عملهم التعامل في شكل إداري مكتبي، وهؤلاء يمكنهم التحكم في إعداد بيئة عملهم إلى حد كبير، ونظراً لأن عمل المترجم قد يستغرق ساعات طويلة، وقد لا يبرح المترجم فيها مكانه مستغرقاً جالساً أمام شاشة الحاسب الآلي السطحي أو المحمول. إن عقل المترجم، وعيناه، وأذناه وأصابعه، وصوته هم أدوات صناعته، لذا فإن عليه الاهتمام بهم، وتجنب ما يؤثر عليهم بصورة سلبية، فالجلوس لساعات طويلة أمام شاشة الحاسب الآلي يضر بقرنية العين، لذا فإنه ينصح بأن يتفادى مواجهة شاشة الحاسب الآلي لمدة تزيد عن عشر دقائق متصلة، بل يجب أن يتخللها إشاحة النظر، وإبعاده عن شاشة الحاسب الآلي لبضع ثوان على الأقل كل عشر دقائق، وكل نوع من شاشات الكومبيوتر يصدر أنواعاً مختلفة التأثير من الأشعة، لكن الشاشات من أنواع شاشات عرض الكريستال السائل Liquid crystal display (LCD) وشاشات النبائط الثنائية باعثة الضوء (LED) Light Emitting Diodes هي أفضل أنواع الشاشات محدودة الأثر على العينين، وقد أشارت أحدث الدراسات العلمية أن معظم الآثار السلبية التي تنجم عن استخدام الحاسب الآلي ينتج معظمها عن شاشة العرض، أو طريقة الجلوس لفترات طويلة أمام الجهاز في وضعية ثابتة، وتنتج الخطورة التي تتسبب فيها شاشات العرض من الأشعة الكهرومغناطيسية فوق البنفسجية والسينية المختلفة، والتي تتسبب بدورها في التأثير على هرمونات الجسم، وربما تؤدي إلى نقص المناعة، وتؤثر على الجهاز العصبي البشري، لذا فعلى المترجم أن يتجنب التحديق في شاشة الكومبيوتر لفترات طويلة، وأخذ استراحات قصيرة يتم خلالها الابتعاد كلية عن النظر إلى شاشة الحاسب الآلي، وأن تكون هناك مسافة فاصلة تتراوح بين 45- 60 سم بين العين وشاشة الجهاز، وكذلك إغماض العين أو الرمش ما بين آونة وأخرى..

يفضل أن تكون خلفية شاشة العرض غامقة اللون، وأن نتجنب الكتابة بألوان ساطعة خاصة عند استخدام الحاسب الآلي في بيئة مفتوحة، أو في ضوء النهار المباشر، وإذا كانت الشاشة المتصلة بجهازك من طراز قديم فيمكنك إضافة مرشح أشعة على واجهتها. تتزايد أهمية هذه النقطة عند القيام بترجمة وثائق ذات صيغ إلكترونية غير مطبوعة فتظل طوال الوقت مضطراً إلى النظر إلى شاشة الجهاز ولا تتاح لك فرصة نقل ناظرك من النص المطبوع إلى الشاشة، بل تضع النصين أمام عينيك على الشاشة، لذا فعليك الاهتمام بضبط سطوع وتباين الشاشة، ومن الأفضل دوماً أن يكون هناك نفاذية لضوء النهار كلما أمكن ذلك...

ومن بين العوامل بالغة التأثير على صحة، وأداء، وعمل المترجم ما يتعلق بجلسته أمام جهاز الحاسب الآلي، فوضع الجلوس السليم يساعدك على تفادي آلام الظهر، ويشعرك بالراحة مما يعينك على الاستمرار في عملك دون تعب أو إرهاق، وتنصح الدراسات أن يكون وضع الجلسة على شكل زاوية قائمة وأن يكون الظهر مفروداً، والأقدام ثابتة، وقد يكون القيام بذلك صعباً عند استخدام أجهزة الحاسب المحمول، لأن التحكم في ضبط وضعية الجلسة يكون أصعب..

علاوة على ذلك، فهناك دراسات تنصح باستخدام فأرة ولوحة مفاتيح خارجيتين -غير مدمجتين في الجهاز كما هو الحال في الحاسب المحمول-، وأن تكون لوحة المفاتيح لينة يمكنها الاستجابة إلى نقراتك

الخفيفة عليها دون عناء أو مجهود، وبما لا يتسبب في إحداث أصوات وضوضاء تؤثر على تركيزك أو تصيبك بالصداع والانزعاج، وبالنسبة للإضاءة، ينبغي على مستخدمي الكمبيوتر الحرص على أن ينفذ ضوء النهار إلى مكان العمل بشكل كاف، مع مراعاة تجنب الانعكاسات الضوئية والضوء المبهر؛ لأن هذه المؤثرات الضوئية السلبية تُجهد العين وتتسبب في الشعور بالتعب والإرهاق على المدى الطويل.

ومما ننصح به المترجم:

1) أن يتجنب الجلوس لفترات طويلة في وضعية ثابتة أمام جهاز الحاسب الآلي.

2) أن يحرك رقبته وجسمه وأن يحول نظره عن شاشة العرض من حين لآخر.

3) أن يظل وضع الظهر قائماً قدر الإمكان والرأس مستقيمة وعمودية على العامود الفقري، والأكتاف معتدلة، وأن يكون الساعد منبسطاً، والكوع منثنياً بزاوية قائمة، والمعصم مسترخياً على المنضدة بصورة مريحة.

4) الابتعاد كلياً عن الجهاز ،وتغيير الوضعية، والتحرك لبضع دقائق لتغيير نموذج الرؤية وإراحة العينين.

5) القيام بالتمرينات الرياضية، أو الحركة لتجنب زيادة الوزن، وترهل العضلات الناتج عن الجلوس أمام الجهاز لساعات طويلة.

6) تفادي التعرض للتيارات الهوائية المباشرة التي تؤثر على العظام والعضلات، أو التي تؤدي إلى الاسترخاء والخمول.

7) يجب أن لا يكون ارتفاع المنضدة أو المكتب عالياً بحيث تضطر إلى رفع ذراعك لأعلى، أو منخفضاً فتضطر إلى إرخائه بل يجب أن يكون ارتفاع المكتب في مستوى الكوع.

8) كما يجب أن لا يصطدم الكوع بمرفق الكرسي الذي تجلس عليه، وأن يكون ارتفاعه مناسباً، فلا يكون عالياً أو منخفضاً.

9) يجب أن تكون شاشة الجهاز -وكذلك النص المطبوع- في مستوى العين بحيث، لا تضطر إلى النظر لأعلى وأسفل باستمرار مما يؤثر على فقرات الرقبة والعمود الفقري.

10) اجعل لعملك مكاناً تتوافر فيه بيئة عمل جيدة تساعدك على الإنجاز، وابتعد عن كافة المؤثرات الداخلية والخارجية التي تشتت انتباهك وتأخذ تفكيرك بعيداً عن عملك.

11) قم بتنظيم الأدوات التي ستحتاجها عند القيام بعملك (الحاسب الآلي- القواميس- النصوص المطبوعة- الأقلام- الأوراق ... إلخ) وضعها في متناول يدك.

12) حدد وقتاً معيناً لعملك ولا تستمر في العمل بعد ذلك الوقت، خاصة إذا شعرت بالإجهاد والتعب، أو اختر الوقت الذي تشعر فيه بالإقبال على العمل وأن لديك الطاقة والنشاط الكافيين.

13) كافئ نفسك وجسدك بأخذ فترات استراحة بعد إنجاز كل جزء من العمل الذي تقوم به.

14) تعامل مع العمل الحر أو العمل في المنزل كأن له نفس القواعد التنظيمية كالعمل المكتبي.

15) لا تتناول المشروبات أثناء العمل، بل يمكنك أن تتوقف عن عملك لدقائق فتشرب أو تأكل، ثم تعود مرة أخرى لاستكمال عملك حفاظاً على المواد والأدوات والحصول على فرصة للراحة في الوقت نفسه.

16) إذا شعرت أن تفكيرك قد توقف، أو فقدت شهيتك للعمل، فحاول أن تستريح، ثم عاود المحاولة، أو انتقل إلى جزئية أخرى على أن تعاود التعامل مع الجزئية التي لم تستطع إنجازها سابقاً.

17) لا تنم في المكان الذي خصصته لعملك، ولا تحطه بما قد يلهيك أو يشتت تركيزك.

18) تجنب العمل في أكثر من مهمة في وقت واحد، بل ركز على التعامل في مشروع واحد فقط حتى تنهيه.

أدوات المترجم

سنعرض في هذا القسم إلى تناول الأدوات التي يعتمد عليها المترجم في صناعته، فلكل صاحب صنعة أدواته ووسائله التي تعينه على القيام بما تتطلبه هذه الصنعة، وصنعة الترجمة لا تشذ عن المفهوم العام للصناعة، فهي تقوم على التعامل مع مواد خام (النصوص الأصلية بلغة المصدر) لتتم معالجتها وإخراجها على هيئة منتجات (النصوص المترجمة بلغة الهدف)، والقائم بعملية الترجمة كما أوضحنا سابقاً هو المترجم، والصانع الرئيسي في صناعة الترجمة هو المترجم، وقد يعاونه في صنعته هذه أفراد ويستعين بأدوات تساعده على القيام بمهام صنعته...

الموهبة:

إن أهم أدوات المترجم هي موهبته الخاصة، والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكتسبها مهما بلغت خبرته، أو طالت ممارسته، فالموهبة هبة من الخالق عز وجل يهبها لمن يشاء، ويجعله ينفرد بها بين أقرانه، ولكن ذلك لا يعني أن ممارسة صنعة الترجمة قاصر على أصحاب الموهبة، بل إن دور الموهبة يمثل قيمة مضافة إلى مهارة المترجم، وأداة تأخذه إلى مستوى الإجادة والإتقان، وتعلم الترجمة لا يعني خلق الموهبة، وإنما يعني معرفة طرق العمل، والأدوات المستخدمة، والمناهج المتبعة، وطرق تطبيقها...

الكتب والمراجع:

أول أداة يستعين بها المترجم في صناعته هي المعرفة، والمعرفة تتعدد مصادرها لكن يظل الكتاب هو أهم مصادر المعرفة وروافدها، وبالنسبة للكتب التي لابد للمترجم أن يستعين بها حتى يبلغ درجة الإتقان في صنعته، فهي تضم أصنافاً عديدة، فطبيعة عمل المترجم تقوم على تحصيل المعارف باستمرار وفي مجالات مختلفة، ويمكننا أن نضع هذه الكتب ضمن الصنوف التالية:

1 - كتب متعلقة بعلوم اللغويات وقواعد لغتي المصدر والهدف.

2 - كتب متعلقة بنظريات ومناهج الترجمة.

3 - كتب متعلقة بالعلوم اللغوية ذات الصلة بالترجمة كاللسانيات.

4 - كتب متعلقة بتاريخ وثقافة وحضارة أهل لغتي المصدر والهدف.

5 - كتب متعلقة بالثقافة العامة والعلوم على مختلفها.

6 - كتب متعلقة بالتخصص الذي يترجم فيه.

الإنترنت:

إن الثورة التقنية قد خرجت بالكتاب من صورته التقليدية المطبوعة إلى صور إلكترونية أخرى، مما سهل على المترجم أن يجد ضالته عبر الشبكة العنكبوتية، وأتاحت له مكتبات ضخمة تتضمن العديد من المؤلفات في مختلف صنوف العلم والمعرفة وبلغات عديدة، لذا فإنه بإمكان المترجم أن يطلع على أحدث الإصدارات عبر ما يتم نشره، وهذا لا يحتاج منه سوى الاستعانة بمحركات البحث -حتى وإن كانت

محركات بحث عامة- ، فيطبع في موضع البحث ما يبحث عنه لتخرج له مئات -إن لم يكن آلاف- من النتائج.

القواميس والمعاجم:

إننا لا نحتاج إلى كثير حديث عن أهمية المعاجم، والدور الذي تلعبه في حفظ وإثراء اللغة، فللمعاجم أهميتها الواضحة لدى الأمم المختلفة، إذ أنها الوعاء الذي يحوي اللغة وتراثها، ومن خلالها نعرف معنى ودلالات الألفاظ وتاريخ نشأتها، وتعريفاتها وجذورها، وتساعدنا في استنباط العلاقات بين الألفاظ، كما أن المعاجم ثنائية اللغة أو متعددة اللغات توفر لنا المقابلات اللفظية بين اللغات المختلفة، وللمعاجم وصناعتها علم خاص بها يجعلها من أهم مجالات الدراسات اللغوية، وقد أسهمت المعاجم في تنشيط حركة الترجمة بين اللغات المختلفة، وكانت هي العون للمترجم في سبر أسرار ومعاني اللغة، والوقوف على دلالات الألفاظ، ومعرفة أوجه التمايز بينها والفوارق بين استخدامات اللفظ الواحد، وفي ذات الوقت فإن الترجمة ردت الجميل للمعاجم بأن أثرتها بالجديد من الألفاظ والمصطلحات -وهذا لا يقتصر على المعاجم العربية بل هو الحال في جميع معاجم اللغات المختلفة-، وأسهمت في تطوير الصناعة المعجمية من خلال نقل أسس علوم هذه الصناعة بين اللغات الم ختلفة، وقد أظهر العرب تفوقاً في مجال العلوم المعجمية وصناعة المعجم..

وهناك من يعتبر المعاجم ثنائية اللغة نوعاً من الترجمة اللفظية أو المفردية التي يمكن الاستعانة بها لتنمية المحتوى اللغوي لدارسي اللغات المختلفة، وفيما يلي توضيح لمصطلحات القاموس، والمسرد، والمكنز، والمعجم، والفرق بينهم وطرق استخدامهم:

- **القاموس**: هو مصنف يجمع بين دفتيه قائمة وحدات معجمية مرتبة وفق منهجية معينة يرافقها تعريفات أو مقابلات بنفس لغة القاموس أو بلغات أخرى، والقاموس مؤلّف له غاية تربوية وثقافية، وهو قائمة من المداخل المعجمية التي تنتمي إلى لغة من اللغات، وتخضع لترتيب معين، ويتضمن الكلمات وتعريفاتها بعمق وتوسع، وطرق نطق الكلمات وبين الاختلاف بين نطق هذه الكلمات، والقاموس قد يكون أحادي اللغة أو متعدد اللغات، عاماً في محتواه، ويتضمن علوم ومعارف مختلطة.
- **المعجم**: يشير إلى مجموع الوحدات المعجمية (المفردات) الموجودة في لغة من اللغات، وهي وحدات قد تكون غير محدودة أو متناهية، ويضم مجموع مفترض وغير محدود من الوحدات المعجمية، تمتلكها جماعة لغوية معينة، والمعجم كتاب يضم عدد كبير من الكلمات مرتبة ترتيباً أبجديا، وتترب ألفاظ المعجم وفق موضوعها مثل وضع الألفاظ الدالة على أفعال السمع معاً، وقد يتضمن الكلمات المشتقة من اللفظ الأصلي، و يقتصر المعجم على ذكر المكافئ اللغوي فقط، وقد يستخدم لفظا المعجم في بعض الأحيان للإشارة إلى القاموس، والمعجم إما عام أو متخصص، وقد يختص المعجم بعلم معين مثل المعجم الطبي أو القانوني.
- **المكنز** : يرجع أصل اللفظ الأجنبي **Thesaurus** إلى اللغة اللاتينية ومعناه الكنز أو المستودع، ثم بدأ اللفظ يستخدم في اللغة الإنجليزية ليشار به إلى المصنف الذي يضم كلمات أو معلومات أو مفاهيم

في مجال معين، ثم اقتصر هذا اللفظ بعد ذلك على الإشارة إلى قاموس المترادفات، والأساس في المكنز هو ذكر المرادف وما يتفرع منه من ألفاظ تحمل مفاهيماً فرعية، ومن أشهر المكانز العربية معاجم المعاني، وفي اللغات الأجنبية هناك معاجم المترادفات والأضداد، ووظيفة المكنز أنه وسيلة لضبط وترتيب المصطلحات والألفاظ، والمكنز يورد اللفظ الأصلي وما يتفرع منه من مترادفات ومفاهيم فرعية، والمكانز أنواع، فهي وفقاً للغة المستخدمة إما أحادية اللغة أو متعددة اللغات، ووفق التخصص فهي إما أن تتناول علم ما بصورة عامة أو تتناول تخصص دقيق من العلم الواحد، ومن حيث تصنيف محتواها فهي ترتب المحتوى إما وفق ترتيب هجائي، أو يتم ترتيب المحتوى وفق تصنيفات موضوعية، وتضم المكانز ألفاظاً ترتبط ببعضها البعض إما بعلاقات تساوي أو تماثل وترادف، أو علاقات جزئية أو ترابطية.

- المسرد: عمل مرجعي يضم معاني الكلمات في لغتين أو أكثر ، ويرتب هجائياً على حروف إحدى هاتين اللغتين ، أو قد يكون مسرداً تاريخياً ويرتب زمنياً ويضم الحوادث الحادثة في مكان ما، ويختص كل مسرد بعلم أو فن معينين، وهو في شكله عبارة عن قائمة من الألفاظ المتقابلة في لغتين أو أكثر، وهو أصغر حجماً من القاموس والمعجم، وتضم المسارد الألفاظ الغريبة والمصطلحات التخصصية لبيان معانيها لغير المتخصصين أو ذكر ما يقابلها من لغات أخرى، ولا يشمل كل ألفاظ اللغة، ويضم المسرد ألفاظاً متخصصة في مجال معين، ولا يذكر أي معلومات عن الكلمات التي يتضمنها، والمسرد يختص بفرع أو مجال لذلك فهو متخصص.

الأدوات الإلكترونية Electronic Tools

لقد أدى استخدام الحاسب الآلي إلى ظهور علوم جديدة متعلقة باللسانيات مثل علم اللسانيات الحاسوبية Computational Linguistics والذي يمزج ما بين علوم الحاسب الآلي وعلوم اللسانيات، وكانت أولى صورها الأولية هي القواميس والمعاجم الإلكترونية ثنائية اللغة، ومن بعدها القواميس متعددة اللغات كأحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي، لكن الواقع قد برهن أن الآلة مهما بلغ حجمها وتعددت أدواتها وآليات عملها لا يمكنها أن تستوعب كل محتوى العقل البشري من معلومات وخبرات، وحتى إذا نجحت في ذلك فلن يمكنها مضاهاة المشاعر البشرية والعواطف الإنسانية..

إن الاستعانة بالحاسب الآلي وتقنياته لا يعني الاستغناء عن المترجم، بل إن كل هذه الأدوات غرضها الرئيسي تسهيل وتحسين جودة عملية الترجمة، فمما لا شك فيه أنه لا يمكن تنفيذ عملية الترجمة بصورة آلية كاملة دون أي تدخل بشري، فرغم كل الإمكانيات التقنية والمالية لم تستطع أي مؤسسة إخراج ترجمة آلية تعادل الترجمة البشرية من حيث الجودة والمحتوى، إضافة إلى أن حجم ما توفره نظم الترجمة الآلية من تكاليف يتراوح بين 20-40% من التكلفة، وإذا ما اشترطنا جودة عالية للمخرج النهائي في عملية الترجمة فإن هذا التوفير يضيع لقاء عمليات المراجعة والتدقيق، ولكن يمكن تحقيق هذا الخفض -إلى حد ما- عند تناول النصوص القصيرة المتخصصة، فالميزة الأساسية لهذه النظم هي توفير الوقت،ولكن من خلال المزج بين نظم الترجمة الآلية وذاكرة الترجمة والعنصر البشري يمكن الحصول على ترجمة ذات جودة عالية مع توفير ما يقرب في متوسطه من نحو 30% في التكلفة والوقت والجهد.

البرمجيات Software:

يقصد بها البرمجيات التي تساعد المترجم في عمله وتوفر له ميزات عديدة أهمها السرعة ووفرة الخيارات هذا فضلاً عن ميزة تخزين واسترجاع البيانات التي يقوم المترجم بإدخالها إلى هذه البرمجيات

ومن هذه البرمجيات:

- القواميس والمعاجم والمسارد الالكترونية Electronic Dictionaries, Lexicon and Glossaries.
- أدوات إدارة المصطلحات Terminology management tools
- برمجيات الطباعة والتحرير مثل برامج Microsoft Word، Adobe Acrobat reader
- برمجيات النشر المكتبي DTP Software

هناك ثلاثة أنواع من هذه البرمجيات متاحة على الشبكة العنكبوتية فهي إما مجانية (Free software)يمكن تحميلها من مواقع الشركات والمؤسسات المصدرة لها، أو تجريبية (Shareware) يتعين على المستخدم دفع مقابل لاستخدامها بعد تجربتها، أو برمجيات تجارية (Commercial software) يتم شراؤها من الجهة المصدرة لها... وسنعرض فيما يلي لبعض من هذه البرمجيات والأدوات..

(1) معالجات الكلمات Word Processors:

معالجات الكلمات أداة أساسية من الأدوات الالكترونية التي يحتاجها المترجم، فهي توفر له طريقة سهلة ويسيرة لطباعة ما يقوم بترجمته، وتعديله، وضبط تنسيقه بسهولة، وإعداد المخرج النهائي للترجمة وفق متطلبات العميل، وقد أغنت هذه البرمجيات عن الكتابة اليدوية المجهدة، والمستهلكة للوقت والتي تحتاج إلى جهد عسير للتعديل، ومن هذه البرمجيات التي يطلق عليها معالجات الكلمات Word Processors بإصداراتها المختلفة، والتي يتم تحديثها باستمرار، خاصة برامج مايكروسوفت أوفيس Microsoft Office وهو أكثر برامج هذه الحزمة استخداماً وشيوعاً، وبالإضافة برنامج مايكروسوفت وورد Microsoft Word إلى المزايا المتعلقة بالطباعة والتعديل والتنسيق والحفظ، فإن هذا البرنامج مزود بمدقق إملائي ونحوي يسهم كثيراً في ضبط الكتابة، ولكن دقة هذا المدقق الإملائي لا تزال تحتاج إلى تطوير خاصة في اللغة العربية، حيث لا تزال هناك الكثير من الألفاظ العربية التي يستهجنها هذا المدقق، كما أنه مزود بمكنز (قاموس للمترادفات) باللغات الأجنبية، وقاموس إلكتروني متعدد اللغات، بالإضافة إلى إمكانية تحويل اللغة والكتابة النصوص متعددة اللغات، ولا عجب في أن المترجم يحتاج إلى مثل هذه البرمجيات، فكثيرون يقعون في أخطاء نحوية وإملائية حتى عندما يستخدمون لغتهم الأم، وليس برنامج مايكروسوفت وورد Microsoft Word وحده المزود بمدقق إملائي ونحوي، فهناك برمجيات تعمل على لغات مختلفة يمكن تحميلها عبر الإنترنت والاستعانة بها كما توجد مواقع تقدم خدمة ال تدقيق والتصحيح المجاني إملائيا ونحوياً خاصة في اللغات الأجنبية ومن هذه المواقع:

SPELL CHECKING SOFTWARE http://www.languagesource.com

MICROSOFT WORD http://office.microsoft.com/word/
CATCOUN http://www.catcount.com
ANYCOUNT http://www.anycount.com/
OPENOFFICE http://www.openoffice.org
ABIWORD http://www.abisource.com
FREE GRAMMAR SPELLING CHECKER http://www.filebuzz.com
SPELL CATCHER http://www.rainmakerinc.com/
ASPELL http://aspell.sourceforge.net
ONLINE SPELL CHECK http://www.spellchecker.net
WRITING SOLUTIONS http://www.english-writing-solutions.com/
WHITESMOKE NEW VERSION 2011 http://www.whitesmoke.com/
GINGER SOLUTIONS http://www.gingersoftware.com/
GRAMMAR EXPERT PLUS http://www.wintertree-software.com/

وغالبية هذه البرمجيات تتضمن ميزة هامة وهي ميزة عداد الكلمات (Word Count)، وهي من الأدوات الهامة التي تعين المترجم على معرفة عدد الكلمات الموجودة بالنص كله أو بعضاً منه، فيمكنه من خلال ذلك تقدير الوقت اللازم للترجمة وحساب تكلفة الترجمة

(2) القواميس والموسوعات الإلكترونية Electronic Dictionaries & Encyclopedias:

مهما بلغت خبرة المترجم ومهارته فإنه لا يمكنه أن يحفظ كل الكلمات التي تتضمنها اللغة الهدف أو اللغة المصدر، حتى وإن كانت إحداهما هي اللغة الأم للمترجم، لذا فإن المترجم في حاجة إلى قواميس ومعاجم تيسر له البحث عن معاني الكلمات، كذلك فإن المترجم قد يعرض إلى ترجمة العديد من المصطلحات الجديدة عليه سواء كانت قديمة أو حديثة، وعليه فهو في حاجة إلى البحث عبر الموسوعات المختلفة، واستخدام محركات البحث المختلفة التي توفر له المعلومات اللازمة بوفرة وبسرعة، وهناك قواميس ومعاجم إلكترونية تباع على هيئة برمجيات يتم تنصيبها على جهاز الكومبيوتر، ولعل أشهرها مجموعة برمجيات قواميس المورد، وأكسفورد وكولينز وغيرها من المعاجم والقواميس باللغات المختلفة وفي تخصصات متعددة، وهي بالطبع أيسر في استخدامها من المعاجم الورقية المطبوعة، فضلاً عن إمكانيات البحث السريع والمتعدد، وتوفير الوقت والجهد، والعمل في نفس البيئة الالكترونية للمترجم، وينبغي علينا أن ننوه إلى أن الكثير من الموسوعات المتاحة على شبكة الانترنت تحتاج إلى المراجعة والتثبت من دقة محتواها خاصة تلك الموسوعات المفتوحة أمام المتصفحين بحيث يمكنهم المشاركة والتعديل وإدراج المحتوى. ومن أهم هذه المواقع التي تعرض القواميس والموسوعات المختلفة

- Wikipedia… http://www.wikipedia.org
- WordReference … http://www.wordreference.com

- Merriam-Webster's Online Dictionary ...http://www.m-w.com
- Langtolang Multilingual Dictionary ....http://www.langtolang.com/
- Dictionary English Arabic .....http://dictionary.sakhr.com/
- Multi-language dictionary... http://www.tarjem.com/
- Oxforddictionaries... http://oxforddictionaries.com
- Cambridge Dictionaries Online.... http://dictionary.cambridge.org/
- Collins language... http://www.collinslanguage.com/Default.aspx
- Dictionary of Phrase and Fable... http://www.bartleby.com/81/
- English pronunciation ...http://commons.wikimedia.org
- Hebrew Dictionaries.... http://www.dictionary.co.il
- Collins Free French Online Dictionary ...http://www.collinslanguage.com
- Collins Free German Online Dictionary.. http://www.collinslanguage.com
- International Encyclopedia....http://www.encyclopedia.com/
- Britanica....http://www.britannica.com/
- Medical Encyclopedia ....http://www.nlm.nih.gov

(3) متصفحات الإنترنت ومحركات البحث: Web Browsers & Search Engines

لا يمكن لأحد أن ينكر دور الإنترنت كبوابة معرفية، وأداة تواصل عالمية أسهمت في ربط البشر بعضهم ببعض، متخطية الحدود الجغرافية والحواجز اللغوية، والاستفادة من الانترنت في البحث عبرها تتم من خلال ما يسمى بمتصفحات الانترنت، ومحركات بحث تستطيع أن تصل إلى قواعد البيانات العامة والتخصصية، وهناك أدوات تعين الباحث على الوصول إلى أفضل النتائج عند استخدام محركات البحث، وهذه الأدوات عبارة عن رموز أو علامات أو كلمات تذهب بالباحث إلى النتيجة التي يقصدها بسرعة ومن هذه الأدوات:

– علامة (+): وعند وضعها بين الكلمات فإنه يتم البحث عن جميع الكلمات المدرجة دون ترتيب.

– كلمة (OR): عند استخدامها بين الكلمات تظهر كل النتائج المتعلقة بأي من كلمات البحث.

– أقواس التنصيص (""): يمكن استخدامها عند البحث عن جملة بعينها أو قول مقتبس.

– كلمة (Entitle): وذلك عند البحث عن عناوين.

– كلمة (allintitle): للبحث عن كافة العناوين التي تضمنت كلمات البحث التي حددتها.

–كلمة (inurl): للبحث عن كافة عناوين الانترنت الوارد فيها الكلمات التي تبحث عنها.

–كلمة (info) للبحث عن معلومات عن المواقع أو كلمات البحث التي يتم إدخالها.

INTERNET EXPLORER	http://www.microsoft.com/windows/ie/default.mspx
OPERA	http://www.opera.com
MOZILLA FIREFOX	http://www.mozilla.com/firefox/
GOOGLE	www.google.com
YEBOL	http://www.yebol.com/
ASK.COM	www.ask.com
EXCITE	http://www.excite.com/
ALTAVISTA	http://www.altavista.com
GOOGLE SCHOLAR	http://scholar.google.com
LYCOS	http://www.lycos.com/
BLOGLINES	http://www.bloglines.com/
FREEBOOKSEARCH	http://www.freebooksearch.net/
ARABY	http://www.araby.com/
WEBMD	http://www.webmd.com/
SCIRUS	http://www.scirus.com/

وتضم هذه المتصفحات حزماً من الأدوات التي تمنع ظهور الصفحات الدعائية وتربط المتصفح بمحركات البحث من خلال أشرطة أدوات، وأهم ما تجدر الإشارة إليه أنه يمكن للمترجم الوصول إلى تعريف المصطلح أو شرح معنى الكلمة من خلال استخدام كلمات بحثية مثل: تعريف : (المصطلح أو اللفظ الذي يبحث عنه) عند البحث باللغة العربية أو استخدام الكلمة الإنجليزية define متبوعة بالكلمة أو اللفظ الإنجليزي أو يمكن استبدالها بكلمات مثل means

(4) برامج البريد الالكتروني E-mail Software

وفرت شبكة الانترنت بديلاً حديثاً وفعالا وسريعاً ومجانيا لطرق التراسل البريدية، والتي يمكن من خلالها إرسال أي قدر من البيانات إلى أي مكان متصل بالشبكة في العالم، وتمتاز برمجيات البريد الإلكتروني بأنها تسمح بتخزين المراسلات، وتصنيفها، وتنظيمها، واستعراضها وقت الحاجة من أي مكان، ودون حاجة إلى استغلال مساحات على وسائط الحفظ كالاسطوانات المرنة أو الأقراص الصلبة أو غيرها من تلك الوسائط التي قد تتعرض إلى التلف، لذا فإن ما يميز البريد الإلكتروني هو سرعة استلام وتلقي الرسائل، وإمكانية الإطلاع على

الرسالة في الوقت المناسب للقارئ، وتكرار مطالعتها وقت الحاجة، فضلاً عن عدم وجود وسيط بين المرسل والمستقبل، ومن أشهر برمجيات البريد الالكتروني:

Hotmail	www.hotmail.com/
Yahoo	http://www.yahoo.com/
Gmail	www.gmail.com
Microsoft Outlook	http://www.microsoft.com/outlook
Eudora	http://www.eudora.com

(5) قواعد البيانات المتخصصة Specialized Databases

إن وفرة المعلومات المتاحة عبر الإنترنت قد تتسبب في الخلط والتكرار، لذلك فإن الراغب في الوصول إلى معلومات محددة من مصادر دقيقة ة يستخدم ما يمكن أن نطلق عليه "الانترنت غير المرئي Invisible Web"، وهي تشير إلى نوع معين محركات البحث المتخصصة في أفرع العلوم المختلفة، ومن أمثلة قواعد البيانات المتخصصة المتاحة على شبكة الانترنت:

MATHSCI	http://www.ams.org/mathscinet/
WESTLAW	http://www.westlaw.com
PROQUEST	www.proquest.com/
SCOPUS	www.scopus.com/scopus/home.url
HARVESTER42	harvester42.fzk.de/
PUBMED	www.ncbi.nlm.nih.gov
BLOGSCOPE	www.blogscope.net/

(6) برامج المحادثات ونظم الاتصال عبر الانترنت Chats and Online Communication Systems:

يشيع بين البعض أن برامج المحادثات Chats "الدردشة"هي مجرد وسيلة للتواصل بين فئة من المراهقين، أو المتفرغين للأحاديث المطولة، وهذا ما يؤدي إلى الاستهانة بهذا النوع من تقنيات التواصل المتقدمة التي يمكن من خلالها التواصل بين الأفراد والمجموعات بصورة فورية في مختلف الأماكن والدول، دون تكلفة مادية تذكر مما يوفر تكاليف الاتصال الدولي، بل وتتيح معظم برامج المحادثة عبر الانترنت إمكانيات إجراء محادثات مرئية مسموعة يمكن من خلالها التواصل بفاعلية، وتبادل الأفكار مع الزملاء والعملاء ومن أمثلة هذه البرامج

MSN MESSENGER	http://messenger.msn.com
YAHOO	messenger.yahoo.com/download/
SKYPE	http://www.skype.com/
ICQ	www.icq.com/icqchat/
PalTalk	http://www.paltalk.com/

CYBERNET WORLDS	http://www.cybernetworlds.com/
IMPERSONA	http://www.impersona.com/
AOL MESSENGER	http://www.aim.com/

(7) المدونات Blogs:

وفرت الإنترنت لمستخدميها فرصة عظيمة للتعبير عن أنفسهم من خلال إفراد صفحات تعريفية تعرف بهم وتعبر عن أرائهم وتنشر أفكارهم، وتتيح لهم فرصة التواجد الدائم حتى وإن غابوا عن الإنترنت، وهذا من خلال ما نطلق عليه المدونات Blogs، والتي يمكن لمستخدم الانترنت أن ينشئها مباشرة وبدون تكلفة، وهناك الكثير من مدونات المترجمين بكل لغات العالم، وهذه المدونات توفر الكثير من المعلومات والروابط المفيدة ومن أهم المدونات الخاصة بالترجمة:

TRANSLATION JOURNAL	translationjournal.blogspot.com/
TRUSTED TRANSLATIONS	http://translation-blog.trustedtranslations.com/
BLOG SEARCH ENGINE	http://www.blogsearchengine.com/
ABOUTRANSLATION	http://aboutranslation.blogspot.com/
LIFEINTRANSLATION	http://lifeintranslation.blogspot.com/
TRADUTOR PROFISSIONAL	http://tradutor-profissional.blogspot.com/
MEDICAL TRANSLATION	http://blog.fxtrans.com/
LEGAL TRANSLATIONS	http://www.translationforlawyers.com/
TRANSLATOR POWER	http://translatorpower.wordpress.com/
TRANSLATOR'S MUSINGS	http://translatorsmusings.blogspot.com/
TRANSLATION NOTES	http://transnotes.blogspot.com
NAKED TRANSLATION	http://www.nakedtranslations.com/fr/blog.php
READFEEDER	http://www.feedreader.com

(8) جمعيات ومنتديات المترجمين:

نظراً للتطور العالمي الذي شهدته صنعة الترجمة، فلم يعد التواصل بين المترجمين قاصراً على الطرق التقليدية، والتجمعات المحلية، بل اتسع الأمر ليتم استغلال الانترنت في خلق وتكوين تجمعات مهنية للمنخرطين في صناعة الترجمة، وظهرت في العالم كله جمعيات وكيانات تعني بالترجمة والمترجمين سواء على المستوى العالمي أو الوطني، وظهرت أيضاً كيانات وتجمعات عربية لعبت دوراً بارزاً في تطوير مفهوم صنعة الترجمة، ورفع مستوى ممارسيها، وتوفير المصادر والمراجع والخبرات اللازمة لذلك، ومن أشهر الجمعيات الدولية التي يمتد نشاطها من الحياة الواقعية إلى العالم الافتراضي على الانترنت ما يلي:

الاتحاد الدولي للمترجمين	http://www.fit-ift.org/
تجمع مترجمون بلا حدود	http://tsf.contraster.com/
الجمعية الأوربية لدراسات الترجمة	http://www.est-translationstudies.org/
الجمعية الأوربية لدراسات ترجمة المرئيات	http://www.esist.org/
جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات	http://www.atida.org/
الجمعية الدولية لدراسات الترجمة والثقافة	http://www.iatis.org/
الجمعية الدولية للعولمة والتوطين	www.gala-global.org
الجمعية الدولية للمترجمين والمحررين في مجال الطب	http://medtrad.org/
الجمعية الدولية لمترجمى العربية	http://www.atinternational.org
الجمعية الدولية لمترجمي المؤتمرات	http://www.aitc.ch/
الجمعية الدولية لمترجمي المؤتمرات الفوريين	http://www.aiic.net/
الجمعية السعودية للغات والترجمة	www.saolt.net
جمعية المترجمين واللغويين المصريين	http://www.egytrans.org
جمعية معايير صناعة التوطين	http://www.lisa.org/
شبكة المترجمون من أجل التنوع اللغوي	www.tlaxcala.es
مترجمون من أجل السلام	http://web.tiscalinet.it
المجلس الأوربي لجمعيات مترجمي الأدب	http://www.ceatl.org/
المجمع العربي للمترجمين المحترفين	http://www.arabtranslators.net/
معهد المترجمين التحريريين والتراجمة الفوريين	http://www.uni-leipzig.de/
المنظمة العربية للترجمة	http://www.aot.org.lb/

(9) برمجيات تحرير الصور Image Editors:

في بعض الأحيان قد يوكل إلى المترجم مشروعاً يتضمن ترجمة أحد مواقع الإنترنت، أو محتويات مجلة مصورة، أو كتيب إرشادي توضيحي، وساعتها يجد المترجم نفسه في حاجة إلى التعامل مع الصور التي يحيط بها النص، أو يكون مكتوباً عليها بحيث يمكنه فصل النص، أو تعديل الصورة بما يتفق مع عملية إخراج المنتج النهائي، وقد يحسب البعض أن دور المترجم يقتصر على التعامل مع الكلمات فحسب، ولكن مفهوم الخدمة المتكاملة قد دفع بالمترجم الذي يقدم خدمة الترجمة إلى الانخراط في تنفيذ العديد من الأعمال ذات الصلة، والتي يضمها نطاق عمله، ومن بين هذه الأعمال القيام بتحرير الصور بما يتفق ومحتوى النص الذي يقوم بترجمته، لذا فلا عجب أن نقول بأن هناك حاجة لأن يعرف المترجم أساسيات البرمجيات التي تمكنه من التعامل مع النصوص التي تحتوي صوراً أو أشكالاً بيانية، ومن أهم وأشهر هذه البرامج والتي يمكن تحميلها عبر مواقع التحميل على الإنترنت:

ACDSee	PhotoFiltre	Paint Shop Pro	Adobe photoshop
GrafxShop	i.Mage	Recomposit	Photo Editor Max
PhotoS converts	Photo! Editor	Phocasa	EximiousSoft Cool
Systweak PhotoStudio	Caricature Studio	PhotoRite Deluxe	GAXreloaded
PhotoScore Ultimate	\Image Repainter	Active Suite	Photo Toolkit

(10) برامج الإملاء Dictation Software

من المترجمين من لا يمتلك مهارة الطباعة السريعة على الحاسب الآلي، أو يواجهون صعوبة في ذلك، لذا فإن الحل الأمثل بالنسبة لهم، والذي يوفر عليهم وقت وجهد الكتابة بخط اليد هو إملاء الترجمة لمن يقومون بعملية طباعتها فورياً على جهاز الحاسب الآلي، ولكن ذلك يربط المترجم ويقيده بوقت ومهارة الطابع، وقد لا يتناسب ذلك مع ظروف وبيئة عمل المترجم، وقد استطاعت التقنيات الحديثة توفير بدائل أفضل من خلال أدوات وبرمجيات يمكن للمترجم بواسطتها تسجيل ترجمته، ثم يرسلها لمن يقوم بطابعتها، ويمكنه في ذلك الاستعانة بأجهزة التسجيل الصوتي الرقمي، أو يمكنه أن يضيف إلى مكونات البرامج الموجودة على جهازه مجموعة من برمجيات تقوم بتسجيل الصوت، أو برمجيات تقوم بتسجيل وتخزين الصوت في صيغ يسهل تنسيقها وتعديلها، ثم يقوم الحاسب الآلي بتحويل الملفات الصوتية التي تم تعديلها إلى ملفات مكتوبة، وهناك نوع آخر من البرامج يسمى ببرمجيات الإملاء الآلي تقوم بتحويل النص المنطوق مباشرة إلى نص مكتوب دون تسجيله، وهذا يتم في اللغات الأوربية خاصة الإنجليزية ولكنه يحتاج إلى وضوح لغة المتكلم بحيث يمكن للحاسب الآلي التعرف على ترددات كل صوت، ويحوله مباشرة إلى حرف مكتوب، ومن أمثلة هذه البرامج Via voice، e-Speaking's، MacSpeech Dictate، Dragon Naturally Speaking، Dictation، Talking Desktop

(11) نظم ذاكرة الترجمة Translation Memory Systems:

تعرف ذاكرة الترجمة Translation Memory بأنها قاعدة بيانات يقوم من خلالها المترجم بتخزين وحفظ نصوص سبق له ترجمتها من لغة المصدر إلى لغة الهدف، سواء كانت هذه النصوص عبارة عن فقرات كاملة، أو عبارات، أو جمل، أو حتى كلمات مفردة، وتقوم ذاكرة الترجمة بالربط بين النص الأصلي والنص المترجم في صيغ تعرف باسم وحدات الترجمة، وهي بذلك توفر على المترجم الرجوع إلى التراكيب اللغوية التي قام بترجمتها من لغة المصدر إلى لغة الهدف محاولاً تذكر طريقة ترجمته، أو هيكل بنائه للترجمة بلغة الهدف، وتفيد ذاكرة الترجمة في توحيد المصطلحات التي يستخدمها المترجم عند قيامه بترجمة نصوص طويلة، وينبغي علينا أن ننتبه إلى أن برمجيات ذاكرة الترجمة لا تقوم بعملية الترجمة بذاتها، أو أنها تقوم بتحويل النص المصدر إلى النص الهدف، بل إنها تقوم باسترجاع نصوص بلغة المصدر ولغة الهدف وفق ما قام المترجم بترجمته مسبقاً ثم أدخله إلى قاعدة بيانات ذاكرة الترجمة، وهذا ما يميز ذاكرة الترجمة Translation Memory عن الترجمة بمساعدة الحاسب الآلي Computer-assisted translation (CAT) التي تقوم

بنفسها بترجمة النص الأصلي إلى اللغة الهدف دون أن يتدخل المترجم في ترجمة النص المصدر مسبقاً، وهي بذلك تعطي صيغاً عامة لا ترجمة لا صيغاً سبق للمترجم إعدادها وفق ممارساته واجتهاداته، فذاكرة الترجمة هي وسيلة تعين المترجم على تذكر ما سبق له ترجمته.

تكمن فائدة استخدام ذاكرة الترجمة في توفير الوقت والجهد، وتوحيد المصطلحات، وتفادي التكرار، وتزيد من حجم إنتاجية المترجم وجودة العمل المترجم، وتتغلب على مشاكل النسيان، والإرهاق الذهني الناجم عن محاولة تذكر التراكيب، وتعمل على تسهيل ضبط العمل في المشروعات التي يشترك فيها أكثر من مترجم، ويمكن إدخال البيانات إلى معظم برمجيات ذاكرة الترجمة مباشرة، أو من خلال تنسيقات برامج مايكروسوفت أوفيس Microsoft Office، ومن أشهر برمجيات ذاكرة الترجمة SDL Trados، Wordfast، DéjàVu، OmegaT.

تهدف أنظمة الترجمة الآلية إلى توفير طريقة تعامل آلي تتفق مع المحتوى الرقمي للوثائق، والاستفادة من سرعة أداء الآلة لخدمة عملية الترجمة ولتحسين أداء المترجم وتسهيل مهمته، وهناك من يظن أن نظم الترجمة الآلية تعني الاعتماد الكلي على الآلة والاستغناء عن المترجم كلية، وهذا محض خطأ، وطرح غير منطقي بالمرة، وإنا دور أنظمة الترجمة هو طرح بدائل تعمل على توفير الجهد والوقت والتكلفة بهدف تسهيل وتحسين عمل المترجم، وبالنسبة لذاكرة الترجمة Translation Memory (TM)، فإن إعدادها يحتاج إلى العنصر البشري لتكوين محتواها، فهي تقوم على ما يدخله المترجم من ترجمات للألفاظ والتراكيب اللغوية المختلفة، ويمكننا أن نقبل بفكرة الاستعانة الموسعة بنظم الترجمة الآلية في النصوص التي تتضمن الحقائق الثابتة، والمصطلحات العلمية المعروفة، لكن يبدو الأمر شبه مستحيل في حالة النصوص ذات الطبيعة الفنية أو الأدبية، أو التي تحمل بين طياتها مشاعر وانفعالات، وإيحاءات ودلالات ضمنية، تتعاون نظم الترجمة الآلية مع ذاكرة الترجمة، وبرمجيات إدارة المصطلحات، والمراجع اللغوية الإلكترونية من أجل خلق بيئة عمل متكاملة تسهل عمل المترجم، وتوفر له فرص الاستفادة من التقنيات الحديثة بما يخدم مهنته، ويواكب حجم التسارع في حجم سوق صناعة الترجمة، وتضخم حجم المعلومات والوثائق وتجددها.

(12) أدوات الترجمة المرئية Subtitling Tools:

تعتبر الترجمة المرئية Subtitling فناً من فنون الترجمة السمعبصرية Audiovisual translation، وهي عبارة عن ترجمة المواد السمعبصرية بحيث يظهر النص المترجم مكتوباً فوق المشهد المعروض المصحوب بصوت اللغة المصدر، وهذا ما يميزها عن الدبلجة Dubbing حيث يتم حذف الصوت باللغة المصدر، واستبداله بترجمة صوتية باللغة الهدف، وهناك العديد من البرمجيات التي تتيح للمترجم إدخال النص المترجم إلى اللغة الهدف ليتم عرضه، ويمكن للمشاهد قراءته بما يتوافق زمنياً مع نطق النص بلغة المصدر، وهذا ما وفر فرصة لترجمة المواد السمعبصرية، وفتح مجالاً واسعاً في صناعة الترجمة ومن أمثلة هذه البرمجيات التي يمكن للمترجم الاستعانة بها Subtitle Workshop، VisualSubSync، Vob Sub، Sabbu، SSATool، VirtualDub، KMPlayer، VLC، Dvix Codecs

(13) أدوات معالجة ملفات الوثائق المحمولة Portable Document Format PDF Tools:

حين يحرص المترجم على عدم العبث بترجمته أو ترك المجال لتعديل محتواها فإنه يقوم بحفظها وفق تنسيق الوثيقة المحمولة المعروف باختصار PDF، ويمتاز هذا النوع من الملفات بأنه يحافظ على التنسيق والإخراج النهائي للنص المترجم، والذي قد يتأثر عند استخدام نسخ وإصدارات مختلفة من برنامج معالجة الكلمات المستخدم في طباعة النص، ويمكننا تقسيم البرمجيات التي تتعامل مع هذه النوع من الملفات إلى ثلاث مجموعات: أولها ما يعرف باسم برمجيات قراءة الملفات PDF Readers، وأفضل هذه البرمجيات هو برنامجي Acrobat Reader، Foxit Reader. أما المجموعة الثانية فهي برمجيات التكوين PDF Creators وهي برمجيات وظيفتها حفظ الملفات المختلفة بصيغة PDF مثل برنامجي Acrobat Professional، PDFCreator، وأحيانا تكون هذه البرمجيات مدمجة في برنامج معالج الكلمات، والمجموعة الثالثة هي برمجيات التحويل PDF Converters، وهي برمجيات تقوم بتحويل الملفات من صيغة PDF إلى صيغ أخرى مثل DOC، كما أنه يمكن بواسطتها تحويل الملفات من صيغ مختلفة إلى صيغة PDF، ومن أمثلة هذه البرامج Solid Converter، ABBYY PDF Transformer، والمجموعة الأخيرة هي برمجيات التحرير PDF Editors، وهي برمجيات تتيح للمترجم تعديل وتحرير محتوى الوثائق المحفوظة بصيغة PDF، دون اللجوء إلى تحويلها إلى صيغ أخرى، ومن هذه البرمجيات Infix PDF Editor، Foxit PDF Editor.

(14) برامج التعرف البصري على الكتابة Optical Character Recognition (OCR):

هذا النوع من البرمجيات يساعد المترجم على إدخال النصوص المكتوبة إلى جهاز الحاسب الآلي، فيسهل عليه معالجتها وتحريرها وتنسيقها، ويتم ذلك باستخدام أجهزة الماسح الضوئي Scanner حيث تتم عملية تصوير لمحتوى الصفحة المطبوعة، ويتم إدخالها إلى برنامج يقوم بالتعرف على رسم الأحرف والرموز، ويحولها إلى نص قابل للتعديل، ولكن هذه النوع من البرامج قد يعيبه عدم القدرة على الاحتفاظ بتنسيق النص الأصلي خاصة فيما يتعلق بالجداول والرسومات وأشهر أنواع هذه البرامج هو برنامج FineReader

(15) أدوات النشر المكتبي Desktop Publishing (DTP) Tools:

الغرض الأساسي من برامج النشر المكتبي هو تخطيط الصفحات، وتهيئتها والمزج بين النصوص والصور، أو ما يمكن تسميته التنضيد التصويري phototypesetting بجودة عالية للاستخدام على نطاق ضيق، وهي عبارة عن برمجيات ظهرت في الثمانينات من القرن الماضي لتعبر عن حزمة من الأدوات الخاصة بالكتابة والتحرير والتصميم وإعداد النصوص والرسومات وتجهيزها للطباعة النهائية، وهي بذلك تستخدم إمكانيات الحاسب الآلي من أجل عملية الطباعة النهائية، وهذه البرمجيات لا يقتصر استخدامها على مصممي الرسوم فقط بل يمكن استخدامها لإنهاء عملية إخراج النصوص في صورتها النهائية لتكون جاهزة للطباعة مباشرة، وبطبيعة الحال فإن هذا النوع من البرمجيات هو أدوات اختيارية يستحسن للمترجم أن يكون على دراية بها، خاصة أولئك المترجمون الذين يرغبون في تقديم مجموعة متكاملة من الخدمات، ومن أكثر برامج النشر المكتبي استخداماً Adobe InDesign، Adobe PageMaker، PageMake ، CorelDRAW، Microsoft Office Publisher، Adobe FrameMaker، Scribus

(16) أدوات التدقيق Proofreading Tools:

تعين هذه المجموعة من البرمجيات المترجم على إتمام المرحلة النهائية من عملية الترجمة بعد قيامه بترجمة النص الأصلي إلى اللغة الهدف، ومراجعته وتحريره من الأخطاء والعثرات، وتستخدم في مرحلة المراجعة النهائية للترجمة للتأكد من خلوها من أي أخطاء لغوية، أو أسلوبية، أو إملائية من خلال التأكيد على إتمام عملية التنقيح هذه مسبقاً.

(17) برمجيات إصدار الفواتير Billing Software:

قد تتطلب طبيعة عمل بعض المترجمين خاصة المترجمين المستقلين ضرورة إصدار كشوف حسابات، أو فواتير توضح تكلفة ما أنجزوه من ترجمة عند تعاملهم مع الأفراد أو المؤسسات، وهذا يقتضي تجهيز نماذج لهذه الفواتير، واستخدام برمجيات لحساب قيم المدخلات، ليتم تقديم هذه الفواتير للعملاء، والمطالبة بقيمتها ومن البرمجيات التي يمكن استخدامها لهذا الغرض برامج **Freeside**، **BillQuick**، **FactuSo**

كذلك فهناك أيضاً بعض البرمجيات التي يحتاجها أي مستخدم للحاسب الآلي، لكن أهميتها تتزايد بالنسبة للمترجم الذي يستعين بالحاسب الآلي في استقبال وحفظ ومعالجة المشروعات التي توكل إليه، ومن هذه البرمجيات برامج الحماية والوقاية مثل برنامج مضاد الفيروسات **Antivirus Software** وغيرها، والكثير من البرمجيات التي ذكرناها يمكن البحث عنها باستخدام محركات البحث على الانترنت، وتحميلها، أو تحميل البرامج الشبيهة بها والمتوفرة مجاناً على الشبكة.

أخلاقيات مهنة الترجمة

إن من أهم السمات التي تميز إنسان عن آخر ما يتعلق بسلوكياته وأخلاقه التي تصطبغ بها هذه السلوكيات التي على أساسها تتحدد علاقته بربه ومجتمعه، وإذا كنا نقصد بسلوك المرء تلك الأفعال الإرادية التي يقوم بها بغرض تحقيق غاية معينة ، فإن الأخلاق تهدف إلى تحقيق هذه الغايات لتحقيق غاية أعظم وهي تحقيق السعادة والنجاة للإنسان، ونشر الخير بين أفراد المجتمع، وبها يحقق المرء ما يصبو إليه بطرق تجعله ينال رضا الخالق، واحترم وتقدير الآخرين، ولا يمكن لسيء الخلق أن يخفي أخلاقه مهما اجتهد في حبك الخداع، أو استمر في التحايل، فلا مفر من أن المحيطين به سيكشفون زيفه وادعائه، فيطاله الخزي ويقتفي العار اسمه ، وينتهي به المطاف مذموماً في الدنيا مغضوباً عليه في الآخرة.

تتعدد مصادر الأخلاق وتتنوع، ويأتي الدين على رأس هذه المصادر، ويتبعه المجتمع بما يتضمنه من قيم وعادات يتشاركها أفرد المجتمع، ويحترمونها ويتبعونها، والقوانين والتشريعات التي يقرها المجتمع لتنظيم الحياة، والعمل وتلزم جميع الأفراد، والأخلاق ترتبط بالمثل العليا التي يسعى الفرد إلى محاكاتها، والسير على سيرة أهل هذه المثل، ولا غرابة أن نجد هناك علاقات تربط بين الأخلاق والعلوم المختلفة كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والقانون، والأحياء، والاقتصاد، والسياسة وغيرها، فالعلم تحدده محددات أخلاقية هي التي تقود حركة تطور العلم وتحدد أهدافه.

إن الأخلاق القويمة لا تتبدل أو تتغير إذ أنها تنبع من قيم عقائدية، وفطرة إنسانية جبلت على النزوغ إلى الخير والاهتداء، فالأخلاق ليست مهارة تكتسب، ولا موهبة ممنوحة بل هي مزيج من الفطرة البشرية، وسلامة العقل، وعمق الإيمان، والتفاعل مع المجتمع، ولا يمكن لأفراد المجتمعات الإنسانية أن يحيوا دون وجود قواعد أخلاقية عامة تضبط تعاملاتهم مع بعضهم البعض، لذا فإن الأخلاق الحسنة ضرورة اجتماعية لا يمكن لأي مجتمع أن يستمر بدونها، والأخلاق بطبيعتها ملزمة للأفراد خاصة، وأن مصادر هذا الإلزام وثيقة الصلة بكينونة الإنسان، وهذه المصادر تبدأ بالالتزام الديني والعقائدي، ثم الالتزام الاجتماعي والالتزام القانوني، والضمير الإنساني، والخوف من المعصية، أو التعرض للعقاب والجزاء والخزي.

الدين والأخلاق:

إن هناك ارتباط عميق بين الأخلاق والعقيدة الدينية، وبالنسبة للدين الإسلامي فإن ذلك يتجسد في قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الدين فقال : " الدين حسن الخلق " وكذلك قوله " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "، والأعمال الصالحة تتفق مع الأخلاق الحميدة، ولا تتعارض معها مطلقاً، فالدين شريعة إلهية، وهو المعيار الفاصل بين نوعي الأخلاق، فما اتفق من الأخلاق مع جوهر الدين فهو خلق حسن محمود، وما اختلف معه فهو خلق سيء مذموم، لذا فلا غرابة أن حسن الخلق يعد دليلاً على صدق الإيمان وقوته، أما الخلق السيئ فلا يعكس إلا ضعف إيمان صاحبه. إن هذه الصلة بين الأخلاق والإيمان قوية متينة، فالعبادة ترتبط في جوهرها بالأخلاق، و وقد اعتنى القرآن الكريم واهتمت السنة المطهرة بالأخلاق وحضا على مكارمها

ونهيا عن سيئها، ومنكرها فالتصنيف الموضوعي لآيات القرآن الكريم يشير إلى أن هناك نحو 300 آية كريمة جاءت على ذكر الأخلاق، كما أن كتب الحديث أشارت إلى وجود ما يزيد على ألفي حديث نبوي شريف تحدث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الأخلاق.

تعريف الأخلاق:

الأخلاق في اللغة يقصد بها الطبع والسجية، والمروءة والدين، وعرف العلماء الأخلاق بأنها: بعض العلماء بأنها: التحلي بالمليح والتخلي عن القبيح، إلا أن هناك تعريفات أخرى تناولت مصطلح ومفهوم الأخلاق، وهذه التعريفات تشير إلى أن الأخلاق هي:

- مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس، وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه.
- مجموعة من المبادئ والقيم والقواعد العامة، لتوجيه السلوك البشري داخل المجتمع، نحو تحقيق ما يُعتقد أنه الخير، و تَجَنُّب ما يُنظر إليه على أنه يُجَسِّد الشر.
- مجموعة القواعد والمبادئ المجردة التي يخضع لها الإنسان في تصرفاته، ويحتكم إليها في تقييم سلوكه، وتوصف بالحسن أو بالقبح.
- هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بيسر وسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية.

ولعلنا لاحظنا أنه رغم أن المفهوم الشائع بالأخلاق يقودنا إلى المفاهيم الايجابية حول حسن الخلق، إلا أن الأخلاق نوعان: فمنها ما هو (خلق حسن) كالتأدب والفضيلة والصدق، والنوع الآخر هو (خلق سيئ) كسوء الأدب والرذيلة والكذب.

بين المهنة والعمل:

لقد أكد الإسلام على إجلال العمل، وجعل إتقانه فريضة مستحبة وطاعة مطلوبة، ودعا الإسلام إلى طلب العمل، والسعي من أجله، ولم يخص عملاً بذاته أو مجالاً بعينه بل جاءت دعوته عامة، فالإسلام لا يحتقر أي عمل مباح يسعى من خلاله الإنسان إلى تلبية احتياجاته الحياتية دون سؤال الناس، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم . قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة "، وروي في الأثر أن أنبياء الله عليهم السلام كان يعملون، ويمتهنون مهناً بعينها، فآدم كان مزارعاً، ونوح كان نجاراً، ولقمان كان خياطاً، وداود كان يصنع الدروع، وموسى رعى الغنم، وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه ويستغنى عن الناس خير له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه "، ويعرف العمل بأنه كل جهد وفعل مادي أو معنوي، وأحياناً يستخدم للإشارة إلى المهنة أو الحرفة أو الصنعة، إلا أن هناك ثمة فارق بين العمل والمهنة، فلكل مهنة عمل وليس كل عمل مهنة، لأن المهنة تقتضي الإتقان، والمعرفة الدقيقة بخلاف العمل، فقد يعمل الإنسان في عمل لا يجيده، وبالتالي لا سبيل إلى نسب هذا النوع من العمل إلى المهنة.

إن المطلع على الشرائع والتشريعات والقوانين يجدها جميعا قد اهتمت بتحديد واجبات وأخلاقيات التعامل في إطار دائرة العمل، وحددت واجبات وحقوق صاحب العمل والموظف، و حين ننظر إلى العمل بوصفه مجموعة الواجبات التي يقوم بها الفرد، والتي تتطلب جهداً بدنياً وعقلياً لإنجازها ضمن فترة زمنية معلومة وبأجر معلوم، فإن المهنة هي العمل الذي يقوم به الشخص بعد أن يتلقى تدريباً عملياً، وإعداداً نظرياً في معاهد أو مراكز أو مدارس أو جامعات حتى يتمكن من إتقان المهارات والمعارف النظرية، والقواعد التي تحكم العمل في المهنة .

أخلاق المهنة:

إن لكل مهنة معاييرها الأخلاقية، وقيمها ومبادئها وأساليبها ومهاراتها، ومتطلباتها المعرفية والفنية، والمهنة قد تطبق في مجالات مختلفة، وتتضمن وظائف مختلفة، وهذا ما يجعل بعض المهن تتقاطع مع مهن أخرى من خلال الوظائف المشتركة فيما بين هذه المهن، وبالطبع فإن هناك اختلافات وظيفية بين كل مهنة وأخرى، وهذا يؤدي إلى اختلاف الأنماط السلوكية المرتبطة بكل مهنة، إلا أن هناك جملة من القواعد الأخلاقية المشتركة في جميع المهن، وتلزم جميع المنخرطين في أي مهنة باتباعها ومن هذه الأخلاق: الأمانة، والصدق، وحسن النية، والعدل، والمساواة، وحفظ السر، والإيثار، والتعاون، والإخلاص، والإتقان، والكرم وما شابه هذه الصفات المحمودة، وعلى الطرف الآخر فهناك أخلاقيات ترفضها جميع المهن وهي نقائض لتلك الأخلاقيات الحميدة التي ذكرناها، وتعرف أخلاق المهنة بأنها:

- المبادئ التي تعدّ أساساً للسلوك المطلوب لأفراد المهنة ، والمعايير التي تعتمد عليها المنظمة في تقييم أدائهم إيجاباً وسلباً.
- القواعد والأسس التي يجب على المهني التمسك بها والعمل بمقتضاها ليكون ناجحاً في تعامله مع الناس، وفي مهنته ، وتجعل المجتمع أفراداً ومنظمات تحترم أهل المهنة وتدفع بهم إلى مستوى إجتماعي معين

أخلاقيات المترجم:

إن من أهم السمات التي يجب أن يتحلى بها المترجم صفة الأمانة، فالأمانة ركيزة أساسية من ركائز الأخلاق القويمة، زكاها الله عز وجل وحضت عليها تعاليم الاسلام كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) (المؤمنون: 8)، وقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء : 58)، والمترجم مطالب أكثر من غيره بأن يتحرى الأمانة في عمله، وأن يحافظ على ما أؤتمن عليه من أسرار، كما أنه مؤتمن على علمه ومأمور بأن يبلغه ويعلمه لغيره، فيقول الله تعالى: (وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عمران -178)، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (من سُئل عن علمٍ فكتمه ألجم بلجامٍ من نار يوم القيامة)، والأمانة العلمية لا تقتصر على تعليم العلم والأمانة في نقله، بل هناك أيضاً أمانة الدقة وتحري الفهم الصحيح للمعلومة حتى يمكن للمترجم القيام بالنقل الدقيق عند قيامه بعمليات الترجمة، كذلك فالمترجم مؤتمن على حقوق أصحاب

النصوص ومؤلفيها، وعليه أن لا يعتدي على حقوق النشر والتأليف، فينسب لنفسه ما لم يقم به، بل عليه أن ينسب الفضل لأهله، كما أن المترجم يتحمل أمانة النصح لزملائه ومن يتعامل معهم، وأمانة الحفاظ على ممتلكات المؤسسات العامة أو الخاصة التي يعمل بها، وأمانة الحكم والنقد وأمانة إبلاغ جهة الاختصاص عن ما يصد به إلحاق الضرر بالناس أو الوطن أو يخالف القانون ويعرض أمن المجتمع للخطر

ومن أمانة المترجم أن يحفظ ما اطلع عليه من أسرار من خلال النصوص التي يقوم بترجمتها، ولا يسعى بأي حال من الأحوال إلى إفشائها أو إساءة استغلالها، وهناك أمانة الوقت التي تتمثل في الالتزام بالمواعيد، فالمترجم مطالب بالالتزام والحرص على ما حدده بنفسه، أو حُددَ له من مواعيد لإنجاز المهام الموكلة إليه، ولا عذر للمترجم في عدم الالتزام بالوقت إلا لظرف قدري قاهرٍ كتلك الظروف التي تُعجز أي إنسان عن الوفاء بموعده، والأمانة في الوقت أيضاً تشمل عدم إهدار الوقت المخصص لإنجاز العمل، أو تضييعه فيما لا يفيد، ولا يعود على مصلحة العمل، فالمترجم الموظف مؤتمن على وقت دوامه، وواجبه يقتضي أن يستغل هذا الوقت الذي خصص لوظيفته في إنجاز ما يوكل إليه من عمل .

إن من الأمانة عند المترجم ما يتعلق بأمانة النقل، فالمترجم ناقل لمضمون ومحتوى وأفكار ومشاعر النص وفق أسلوب المؤلف الأصلي، وعليه أن يحرص كل الحرص على أن يبقي نوازعه وآرائه وأفكاره ومشاعره الخاصة بعيدة عن محتوى النص الذي يتعامل معه، فما من مبرر يبيح للمترجم أن يقحم ذاته فيما يترجمه، ولكي يمكن للمترجم أن يؤدي أمانة عمله، فإن أول ما يتعين عليه هو أن يعرف ويدرك طبيعة الدور المنوط به، والمسئولية الملقاة على عاتقه، ويؤمن برسالته ودوره في خدمة دينه وأمته، فحين يدرك المترجم عظم هذا الدور، وقداسة رسالته سيشعر بحجم مسئوليته تجاه عمله والمنخرطين فيه، وسيسعى إلى أداء ذلك العمل على أكمل وجه، ويتحاشى الغش والزيف، والخيانة التي لا تقتصر على إفشاء السر أو إضاعة المال، بل إن إهدار الوقت والإمكانيات وتعطيل العمل، أو تغيير أو تزييف محتوى النص، أو عدم استيفاء متطلبات ترجمته وتحري دقة المصطلحات، أو استغلال الوظيفة بغرض جلب النفع للنفس أو لذوي القربى دون وجه حق يقع أيضاً تحت خيانة الأمانة' فحينما يستشعر المترجم نبل رسالته وعظم مسئوليته، فإنه سيحرص على تنمية مهاراته وإمكانياته لمواجهة أي تحديات تفرضها بيئة العمل والممارسة.

وهناك خلق هام آخر يتعلق بإعمال الضمير ومراقبة الذات، وهذا ينبع من إحساس المترجم بجلال رسالته وحجم الأمانة التي أؤتمن على أدائها، أمانتها فيجعل من ضميره رقيباً على كل سلوكيات،ه وثابت أن الإسلام قد حض على أن يراقب المرء نفسه ولا يلجأ إلى غش الآخرين، لأن ذلك يخرجه من دائرة الإيمان فقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر ببائع يبيع الطعام وقد جعل الرطب منه في الأسفل واليابس في الأعلى فقال له: " أفلا جعلته فوق الطعام ، من غش فليس منا "، وعلى المترجم أن يعلم بأنه سيسأل عن كل أعماله ويجدر به أن يراقب نفسه قبل أن تكشف له صحائفه التي نسي فيها أن الله عز وجل مطلع ورقيب وغاب عنه قوله تعالى: (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93) (الحجر: 92، 93)، وحينما يكون المرء أميناً صادقاً مع نفسه، لا يحتاج إلى رَقيب يتابع إخلاصه في أداء عمله بل يصبح ضميره هو الرقيب الدائم على كل ما يقوم به من أعمال، والمترجم الحق لا يحتاج إلى إشراف يلزمه بأداء واجباته، فيقترن تنفيذ الواجب بوجود المراقب الخارجي، بل إن ضمير المترجم مهما كان موقعه الوظيفي ورقابته الذاتية هما الأساس

في نجاحه وتميزه، فالرقابة الذاتية المتجسدة في الضمير هي التي تدفع المترجم إلى تحري الدقة والأمانة وإتقان العمل.

أخلاق المترجم صاحب العمل:

قد يكون المترجم هو صاحب العمل، أو رئيساً لفريق من المترجمين، وهذا يستوجب أن يتقيد بأخلاقيات خاصة، ويسلك مسلك صاحب العمل الخلوق الذي يتعامل مع موظفيه من منطلق قيمي وإنساني، ووفق قواعد عقائدية وأخلاقية سليمة، وعليه أن يرى الرابط بينه وبين الموظفين كما العلاقة بين أجزاء الجسد لكل دوره وقيمته، وحينما يكون لمترجم رب عمل وتحت قيادته من يعملون سواء كانوا مترجمين أو غير مترجمين، وسواء كان هو رب العمل والعامل في ذات الوقت، كما في حال المترجم الحر الذي يعمل لحسابه الخاص، فإن عليه أن يتمسك بالأخلاق القويمة كصاحب عمل، وهذا يتضمن ضرورة الصدق مع العاملين تحت إداراته، وأن يبين لهم طبيعة العمل المنوط بهم، وأن يتيقن من إلمامهم بكافة التفاصيل المطلوبة منهم، وأن يوضح لهم المدة التي تستغرقها كل مهمة، والأجر الذي يستحقه كل موظف وفق طبيعة وظيفته، وان يكون عادلاً منصفاً، لا جشعاً يبخس الموظف حقه ويتاجر بحاجته وعوزه، ولا ينبغي للمترجم صاحب العمل أن يكلف من يعملون لديه بمهام يعجزون عن إنجازها بغرض الحصول منهم على خدمات تفوق ما يدفعه لهم، بل عليه أن يراعي أن تكون المهام التي يكلف بها موظفيه تتناسب مع إمكانياتهم، والأجر الذي يحصلون عليه، وأن يكون عادلاً منصفاً تنفيذاً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لله وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (135) سورة النساء، وعليه أن يعامل موظفيه على أنهم ركائزه للنجاح في العمل، وأنهم شركاؤه وأدواته في تحقيق هذا النجاح، وأن يتعامل معهم باحترام وطريقة لا تمتهن إنسانيتهم، أو تحط من كبريائهم، أو تحتقر إمكانياتهم، ولا يحق لصاحب العمل أن يتعامل مع من يديرهم وكأنهم خدم أو عبيد مأجورين.

كذلك فمن أخلاق المترجم صاحب العمل أن يعطي أجر ما استفاد به من خدمات قام بها الموظف في الموعد المحدد دون إبطاء أو تأخير مهما كان السبب، وكلما أسرع في سداد الأجر المستحق، زاد ذلك من تقدير الموظفين له، وعليه أن يتعامل برفق ورحمة ويلتمس العذر لمن يستحقه ولا يعاقب الموظف في رزقه نكاية وانتقاماً، ما لم يكن لذلك سبب جسيم كخطأ مهني فادح، أو ضرر بمصلحة العمل، أو سمعة المؤسسة، وأن يتم الجزاء وفق المتعارف عليه من قوانين منظمة لشئون العمل، ووفق ما هو متفق عليه بينه وبين من يعمل لديه، ولا يحق لصاحب العمل أن يظلم مرؤوسيه بأي نوع من الظلم، فالظلم خلق حرمته جميع الشرائع وقبحته جميع الأعراف والتقاليد السليمة.

وعلى المترجم صاحب العمل أو قائد الفريق أن يجعل من سلوكه قدوة لمرؤوسيه أو المتعاونين معه، فمن خلال التزامه الأخلاقي يمكنه أن يؤثر في سير وبيئة وجودة الأداء، فحين يكون الرئيس قدوة حسنة يشجع تابعيه على انتهاج نهجه ومسلكه، ويكون قادراً على اتخاذ القرارات العادلة، والمترجم المدير الناجح هو من يقيم علاقته بمرؤوسيه على أسس إنسانية في المقام الأول، وينطلق إلى إشباع احتياجات العاملين ومعاملتهم بصورة لائقة، وأن يحقق التآلف والتعاون بين أفراد الفريق سعياً لتحقيق مصلحة العمل، وهذا ما يجعلنا

نؤكد على أن المترجم المدير لابد وأن يتفهم عقلية ومشاعر العاملين معه، ويسعى إلى تحفيزهم عبر وسائل التحفيز المختلفة، وأن يمدهم بالمعلومات والأدوات التي تعينهم على تأدية وظائفهم، وهذا من شأنه أن يرسخ الانتماء لدى الموظفين، وعليه أن يدرك أن استخدام المحفزات السلبية كالتهديد والعقاب وإكراه المترجم الموظف على أداء ما لا يطيق من عمل يدفع إلى عدم الشعور بالرضا والتذمر، وتكوين بيئة عمل سيئة لا تفضي إلى أي نجاح بل تدفع المؤسسة إلى الانهيار.

العدل أيضاً واحد من أسمى المبادئ الأخلاقية، وهذا يقتضي محاسبة الفرد ليثاب عن ما أجاد فيه ويعاقب على ما قصر فيه، ولابد أن يتناسب الثواب أو العقاب مع حقيقة الأداء والفعل، فالإسراف في الإثابة على ما لا يستحق من أعمال مغبته التواكل والغيرة، وكذلك التشدد في العقاب على ما يمكن تجاوزه يولد الكراهية والحقد، لذا فإنه حري بكل مترجم أن يتحرى العدل والتعامل الموضوعي الحيادي تجاه مرؤوسيه ورؤسائه، ولا شك أن منح المكافئات يلعب دوراً في تحفيز الإنسان ويعبر عن التقدير لأدائه الجيد، وكذلك العقاب هو إشعار للمسيء بحجم وأثر خطئه.

تردي الأخلاق المهنية:

إن مما يؤسف له أن نشهد -في بعض الأحيان- انحدار المستوى الأخلاقي لدى بعض الأفراد سواء كانوا أصحاب عمل أو موظفين عاملين، وهذا أمر يتفق مع طبيعة البشر فمنهم الصالح الطيب ومنهم الطالح الشرير، ومنهم المؤمن التقي، ومنهم العاصي الفاسق، ولعل السبب الأساسي في انحدار مستوى التعامل الأخلاقي في بيئة العمل هو عدم الالتزام بتعاليم الدين، والخروج عن القيم الإنسانية التي يجلها المجتمع وتجاهل الأعراف التي اتفق عليها البشر، ولا غرو أن فساد العقيدة هو مسبب رئيس في تردي أخلاقيات التعامل على كل المستويات خاصة على مستوى العمل، فالإنسان الذي لا يؤتمن على دينه وعقيدته، لا يمكنه مطلقاً أن يكون موضع ثقة في عمل أو غيره، ولكن قد يقول البعض أن هناك بعض الأشخاص خاصة في المجتمعات غير المسلمة يتصفون بأخلاق سوية، ويحققون مستوى عال من التعامل الأخلاقي رغم أنه ليسوا مسلمين، والقول هنا أن القصد من الإيمان وإتباع أوامر الدين ونواهيه لا يقتصر فقط على الدين الإسلامي، فلكل امرئ دينه، ولكل دين جوهره، ولن نجد بين الأديان السماوية جملة ما يحض على الخلق السيئ، كذلك فإن بداخل كل إنسان مخزون فطري، وضمير خفي يستطيع من خلاله الإنسان أن يتبين الصواب والخطأ، والدين منهج يوفر على المرء مغبة التخبط بين ضوء الصواب وظلمة الخطأ، وهذا التخبط الذي ينشأ عن غياب القيم الدينية هو ما يدنس النفس البشرية، ويغير الفطرة النقية التي فطر الله الناس عليها، لذا فحتى غير المسلم لديه حد أدنى من الخلق نابع من الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، فالكذب والسرقة والخداع وغيرها من الصفات والأفعال المذمومة، لا تجد لها ما ينصرها عند من يلتزم بتعاليم دين أو يتبع فطرة سليمة.

كما أن التكالب على مغريات الحياة قد يحيد بالمرء عن قويم الأخلاق، فالجشع والطمع والرضوخ للمغريات والمفاتن تدفع الإنسان بعيداً عن قواعد الدين، وتجعله لا يبالي بالقيم الأخلاقية ونظرة المجتمع له، فَيَفجُر في مسلكه ويشيح عن الحياء، وهذا يؤثر على مسلكه الوظيفي والمهني، ولا سبيل إلى تقويم أخلاقيات المهنة وترسيخ قيمها لدى المنخرط في صناعة الترجمة، إلا من خلال الرجوع إلى قواعد الدين، والتحلي بأخلاق

قويمة ونبذ كل خلق قبيح، والتعامل مع الآخرين كأنهم إخوة يجب عليك أن تؤثرهم على ذاتك، وتبذل لهم ما تستطيع من دعم ومساندة، كذلك فعلى المترجم سواء كان صاحب عمل أو موظف أن يؤمن بعظم الرسالة التي يؤديها، وأن يتقي الله في أمانة أدائها، وأن يدرك أن أي مسلك معيب يبدر منه سيؤثر على سمعة الصنعة وأهلها، وأنه يمثل قيمة ولبنة في بناء هذه المهنة ويعمل لترقى به ولأجله.

كذلك فمن أهم المسببات التي أدت إلى تدهور صنعة الترجمة وانحراف أخلاقيات مهنتها دخول من ليسوا أهلا لممارسة هذه المهنة ضمن أصحابها سواء على مستوى أصحاب العمل أو الموظفين، وهي في ذلك تشبه أي مهنة أخرى فنجدها تعاني من أدعياء الكفاءة، وهم لا خلاق لهم ولا باع في هذه الصنعة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا وسِد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"، وإسناد الأمر لغير أهله يسيء إلى الصنعة، ويؤدي إلى تدهور أخلاقياتها المهنية، لأن من ليسوا أهلاً للترجمة لا يعنيهم شأن المهنة، ولا ينظرون إلى ممارستها بجدية نابعة من أنها مجال علمهم ووسيلتهم لتحقيق النجاح واكتساب الرزق، وكم من دَعِي حسب أن حفظه لبعض كلمات أجنبية يكفي كي يطلق على نفسه وصف مترجم، وكم من جريمة وخطيئة نتجت عن عدم كفاءة من اضطلع بالترجمة، ومثل هؤلاء كفقاعات لا تلبث إلا أن تتلاشى دون ذكر أو أثر، إلا ما اقترفوه في حق الصنعة وحق الناس. إن هؤلاء الذين يحسبون أن جهل من أوكل لهم أعمال الترجمة بما يحويه النص من لغة أجنبية، قد يساعد في استتار أمرهم لفترة ما هم واهمون، فصنعة الترجمة عند المترجم الحق كما البناء يبنيه بصدقه، وتفانيه، ويزينه بإتقانه، وتطوير ذاته، ليصبح في النهاية سجلاً شاهداً على خبرته وإنجازه، ومن خلاله تتشكل سمعته ويقترن باسمه صفتي الخبرة والأمانة.

ميثاق شرف المهنة:

تمتاز مهنة الترجمة بخصوصية وتفرد يميزانها عن غيرها من المهن، دون تحقير لأي مهنة تتضمن عملاً مباحاً شريفاً، وهذا التفرد نابع من طبيعة الترجمة ذاتها، وأثرها الذي يمتد ليطال المجتمع الإنساني كله، وما تتطلبه هذه المهنة من متطلبات علمية ومعرفية ومهارية وسلوكية وأخلاقية، وأهل صنعة الترجمة يشكلون فيما بينهم مجتمعاً له خصوصية تنطلق من خصوصية رسالة المترجم، ودوره كناقل أمين للمحتوى المعرفي والثقافي ما بين أصحاب اللغات والثقافات المختلفة، ليفسح مجالات واسعة لتلاقي الأفكار والخبرات وتلاقحها ونموها وتطويرها في بيئات ثقافية غير التي نشأت فيها، لذا فإن هناك ميثاق شرف مهني -غير مكتوب- يدرك المترجمون جوهره وركائزه ويحفظونه بقلوبهم وترعاه ضمائرهم حتى وان اختلفت الصيغ الواصفة لهذا الميثاق .

يعبر مصطلح ميثاق الشرف عن مجموعة القوانين والمبادئ والقواعد الأخلاقية التي تقرها جماعة معينة، فيلتزم أفرادها ويتقيدوا بهذا الميثاق بدافع من الشرف، وفي صنعة الترجمة يمكننا أن نحدد بعض المبادئ الجوهرية التي يمكن الانطلاق منها لصياغة ميثاق شرف مهنة المترجم، وهذه المبادئ تضع خطوطاً عريضة يمكن للمترجم الاسترشاد بها لمعرفة حقيقة الدور الذي يؤديه وما يرتبط بممارساته المهنية وما يترتب على عمله كمترجم من حقوق وواجبات.

مبادئ ميثاق شرف مهنة الترجمة

- يلتزم المترجم بأن يتقي الله في عمله، وأن يلتزم بالخلق القويم، وأن يجعل ضميره رقيباً على أدائه، وأن يكون مثالاً حسناً يقتدي به في مجال مهنته وبين أفراد مجتمعه.
- من حق المترجم أن ينال الاحترام الواجب من المجتمع، وأن يوفر له هذا المجتمع كل الوسائل التي تؤهله للقيام بوظيفته على أكمل وجه، وأن يكفل له المجتمع حقوقه المهنية والإنسانية، والمدنية وأن لا يمنعه من ممارسة مهنته إلا وفق ما يقتضيه القانون، وأن تصان كرامته في كل مكان تقتضي مهنته تواجده فيه، وأن توفر له الحماية القانونية وحق الدفاع.
- لا يحق ممارسة مهنة الترجمة إلا لمن درس علومها وأتقن الأزواج اللغوية التي يتعامل بها، وأصاب قدراً كافياً من ثقافة أهل لغتي المصدر والهدف، وتوافرت لديه معرفة بمجال النص الذي يترجمه.
- على المترجم أن يتجنب أي سلوك يهين المهنة ويحقرها، أو يتنافى مع كرامتها، ويلتزم بإنشاء علاقات طيبة في إطار مهني مع كافة المنخرطين في ميدان الصنعة، وأن يحترم عقائد الآخرين ودياناتهم ولا يسيء إليهم، أو يزدريهم و أن يتعامل في مجال عمله دون تمييز عنصري بأي صورة من الصور بما يؤثر سلباً على قداسة المهنة وقيمتها الإنسانية.
- من حق المترجم الاستفادة من كافة الخدمات المجتمعية التي تتيح له استمرار التعلم وتطوير أدائه والارتقاء بمهنته.
- لا يجوز إكراه المترجم مادياً أو معنوياً أو إجباره على أداء عمل، أو الامتناع عن عمل يتعلق بممارسة مهنته إلا في حدود القانون ،ولا يجوز إرغامه على الشهادة بما يخالف ضميره.
- على المترجم أن يكون مهتماً بصنعته، ومشغولاً بمهنته، ووفي لمعلميه وأساتذته ومعترفاً بجميلهم، ومتواصل مع زملائه ومتعاوناً معهم، ومحترماً لرؤسائه وعملائه.
- المترجم مسئول عن ترجمة المواد التي يعهد إليه بترجمتها من حيث دقة التعبير عن المضمون الذي قصده صاحب النص، والالتزام بنقل المحتوى اللغوي والفكري والثقافي والوجداني الذي تضمنه النص الأصلي بأسلوب يحاكي أسلوب المؤلف الأصلي، ولكنه ليس مسئولاً عن التأثير الذي قصده النص الأصلي بلغة المصدر أو عند ترجمته بلغة الهدف.
- يلتزم المترجم ببذل أقصى الجهد والسعي لطلب العون واستخدام كل ما أوتي من علم وما توافر لديه من مهارات وأدوات وأن يستحضر حالة المؤلف أو المتكلم ويجتهد في الوصول إلى جوهر المعنى، ويلتزم بأسلوب المؤلف/ المتحدث بما يضمن قيامه بترجمة المواد الموكلة إليه بأدق صورة ممكنة.
- لا يجوز للمترجم أن يهمل أو يتجاهل أو يسقط أو يحذف أو يغير أو يبدل أو يضيف أي جزء للنص الذي يترجمه إلا لضرورة لغوية أو أسلوبية، وبما لا يغير المعنى الأصلي الذي قصده صاحب النص أو يؤثر عليه أو يبدله وأن يكون ذلك دون إسهاب مفرط أو اختصار مبهم.

- على المترجم أن يلتزم الحيادية والموضوعية وأن يتجنب تحقيق المصلحة المباشرة أو غير المباشرة لنفسه أو لغيره من خلال التلاعب في محتوى ومضمون النص الذي يترجمه.
- لا يجوز للمترجم أن يستغل جهل صاحب العمل بالمعلومات التي تتضمنها المواد المطلوب ترجمتها، فيضلله بادعاء ما ليس له وجود أو يوحي إليه بضرورة القيام بمهام وأعمال مقابل مال ووقت غير مستحقين.
- لا يجوز للمترجم إجراء أي تغيير أو تبديل أو حذف أو إضافة حتى وإن كانت بطلب من صاحب العمل عند ترجمة الوثائق والمستندات ذات الصبغة الرسمية، والتي تؤثر على حقوق الآخرين المرتبطة بهذه الوثائق وتتطلب اعتماد المترجم وتصديقه على هذه البيانات.
- لا يجوز للمترجم أن يعتمد أي نص لم يطلع على النص الأصلي ويتحقق من دقة ترجمته ومطابقتها للأصل وأن يتحرى مجال استخدام شهادته أو اعتماده وأن يبرأ من ي أثر يترتب على إساءة استخدام اعتماده للنص المترجم.
- لا يجوز للمترجم أن يترجم أي مادة يعجز عن فهم محتواها وإدراك معنى ودلالة ألفاظها أولا يستطيع إنجازها وتسليمها في الوقت المعين لذلك.
- على المترجم أن يجهز مكان ممارسته لعمله سواء داخل المؤسسة التي يعمل لديها أو بمقره الخاص وان يوفر التجهيزات المناسبة والوسائل التقنية الكافية التي تساعده على تنفيذ عمله وأن يحرص على عدم ممارسة مهنته في ظروف قد تضر بكرامة المهنة وبجودة العمل أو الخدمات التي يقدمها.
- على المترجم -كلما أمكنه ذلك- أن يضيف اسمه ومؤهلاته وبيانات الاتصال به ومجالات خدماته في أي دليل لخدمات الترجمة سواء كان محلياً أو دولياً وسواء كان مطبوعاً أو الكترونياً بما يتيح لمن يحتاجون خدماته التواصل معه.
- على المترجم أن يسعى ما أمكنه ذلك من الإطلاع على كل جديد وحديث في علوم صنعة الترجمة وما يرتبط بها من علوم أخرى، وأن يسعى لتحصيل المعارف والمهارات التي تعينه على إجادة صنعته ما أمكن لذلك سبيلاً.
- يلتزم المترجم باحترام كافة زملائه في العمل من غير المترجمين وأن يبني علاقاته معهم على أسس التعاون بما يضمن جودة العمل.
- على جماعة المترجمين تجنب الخلافات فيما بينهم ومراعاة النزاهة وصفاء العلاقات وحسن الزمالة واحترام الأكبر سناً والأغزر علماً، فإذا نشأ بينهم خلاف في شئون المهنة وجب تسويته ودياً فإن لم يكن ذلك وجب الاحتكام للجهات المختصة أو لأهل العلم والخبرة.
- إن التنافس المهني والاختلاف العلمي لا ينبغي أن يتحول إلى ضغائن شخصية بين الزملاء، وإذا وقع خلاف حول ترجمة ما' فلا يجوز لمترجم التعرض لعمل زميله إلا بدافع النقد البناء والتناصح بين زملاء المهنة، وفي حالة تعقد الخلاف يعرض الأمر على ذوي العلم والخبرة من المترجمين.
- على المترجمين المتعاقدين مع أي جهة أن يشكلوا فيما بينهم لجان مهنية تهتم بالأمور المهنية داخل الجهة التي يعملون بها، وتهتم هذه اللجان بنشر وتطبيق ومتابعة آداب المهنة وجودة الممارسة، ورفع مستوى الأداء المهني

من خلال التباحث والتشارك والعمل على توحيد وجمع كلمة الممارسين لمهنة الترجمة والحفاظ على حقوقهم ومصالحهم داخل الجهات التي يعملون بها.

- لا يجوز لأي مترجم تخفيض مقابل عمله أو أتعابه بقصد المزاحمة والاحتكار وذلك ما دون الحد الأدنى للأسعار التي تحددها الجهات ذات الصلة أو بصورة تضر بجودة النتاج الترجمي ولا يجوز للمترجم التعاون مع الأفراد أو الجهات بغرض إيذاء أحد زملائه مادياً أو معنوياً. كما لا يجوز له التشكيك في قدرات زملائه أو إهانتهم أو التقليل من شأنهم أو انتقادهم أو تأنيبهم لاسيما أمام غيرهم.
- لا يجوز لمترجم إعادة أو استكمال ترجمة أي مادة سبق وأن قام زميل له بترجمتها دون علم أو موافقة زميله على ذلك إلا في حال اعتذار المترجم الأول أو تقصيره أو عدم التزامه.
- يلتزم المترجم بإنهاء كل الأعمال المسندة إليه وفق مواعيد تسليمها قبل أن يشرع في السفر أو الغياب أو التوقف لأي سبب غير قهري.
- إذا وجد المترجم أن هناك أي أسباب شخصية أو مهنية أو أخلاقية تمنعه من قبول المادة المطلوب ترجمتها، فعليه أن يبلغ صاحب العمل بذلك دون إبطاء أو تأخير قد يتسبب في الإضرار بالعمل.
- يلتزم المترجم بحفظ الأسرار الفنية والتجارية والصناعية للمواد التي ترجمها، أو التي ساهم في ترجمتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وجميع الأسرار المهنية المتعلقة بالعمل التي من شأن إفشائها الإضرار بمصلحة صاحب العمل.
- على المترجم القيام بعمليات البحث اللازمة للاستعداد لترجمة المواد المعهودة إليه وأن يقوم بعمليات المراجعة الدقيقة للنص المترجم بلغة الهدف أو يطلب العون في ذلك.
- يلتزم المترجم بالرجوع إلى صاحب النص إذا ما كان ذلك ممكناً ومسموحاً للوقوف منه على إيضاح أو تفسير أو رأي، وأن لا يتوانى عن البحث في المصادر المختلفة للحصول على المعلومات التي تساعده على الوصول إلى أقصى درجات فهم النص ومعرفة المحتوى والإلمام بمجاله وثقافة صاحبه.
- يلتزم المترجم بحفظ المواد التي يقوم بترجمتها وفق نظام تخزين وحفظ سليم وأن يعتني بعدم اطلاع الآخرين عليها أو العبث بها ون لا يقوم بإتلافها إلا وفق تعليمات صاحب العمل وأن لا يعيد استخدامها أو التصرف في ترجمتها دون موافقة من صاحب العمل.
- لا يجوز للمترجم التعامل مباشرة مع أي عميل يحصل على بياناته أو طرق الاتصال به بدون علم أو موافقة الجهة التي أوكلت له المادة المطلوب ترجمتها.
- لا يجوز للمترجم مطلقاً الكشف عن سرية المهام التي توكل إليه سواء فيما يتعلق بمن أوكل له المهمة أو أي معلومات يتضمنها النص المطلوب ترجمته لأي سبب وتحت أي ضغط إلا في حال وجود تصريح واضح يبيح له ذلك أو حكم قضائي ملزم.

- برغم التأكيد على التزام المترجم بسرية محتوى المواد التي يوكل إليه ترجمتها وما يتعلق بها من معلومات إلا أنه يتوجب على المترجم الإفصاح لدى الجهات المسئولة عن أي مواد قد تتضمن ما يؤذي حياة الأشخاص أو يهدد الأمن والاستقرار والصالح العام للوطن والأمة.
- لا يجوز للمترجم التعامل مع الأعداء أو الأفراد أو الهيئات التي تقوم بأنشطة غير قانونية أو تسعى لإلحاق الضرر بالمجتمع وأفراده.

معايير جودة الترجمة

Quality Standards Translation

إن صناعة الترجمة كأي صناعة أخرى تنتج منتجات على هيئة خدمات، وهذا ما يجعل هناك نوع من الالتزام الأخلاقي والقانوني بين المتعاملين في سوق خدمات الترجمة سواء كانوا عملاء باحثين عن الخدمة أو مقدمي هذه الخدمات من مؤسسات أو أفراد، والعنصر الأهم في هذه الالتزامات ما يتعلق بجودة المنتج، و قد ارتبط وضع معايير الجودة والتوثيق بقطاعات التصنيع والتجارة والخدمات، وظهرت العديد من المنظمات التي تحدد معايير أنواع مختلفة من الصناعات والخدمات وأشهر هذه المنظمات المنظمة الدولية للمعايير (أيزو) **International Organization for Standardization (ISO)** ومع تزايد اتساع سوق خدمات الترجمة وتحولها إلى صناعة عالمية ظهرت معايير تقيس وتحدد جودتها مثل المواصفات القياسية الألمانية **DIN 2345** و الإيطالية **UNI 10574** والنمساوية **EN 15038**... وهذا ما يستدعي تناول قضية التقييس والمواصفات القياسية على النحو التالي:

التقييس:

يعرف التقييس (**Standardization**)بأنه نشاط يهدف إلى تحقيق الدرجة المثلى من النظام في محيط معين، من خلال وضع شروطا للاستخدام الشائع والمتكرر آخذا بعين الاعتبار مشاكل فعلية ومحتملة، ويتضمن هذا النشاط، عمليات صياغة وإصدار وتطبيق المواصفات، ويهدف التقييس إلى تحسين ملاءمة المنتجات والعمليات الإنتاجية والخدمات للأغراض التي خصصت لها وكذلك منع العوائق للتجارة وتسهيل التعاون التقني. لقد أصبح التقييس واحداً من أهم الأنشطة والممارسات التي تمس كافة الأنشطة التي تتطلب المشاركة بين أطراف متعددة، وكان التقييس في بدايته قاصراً على أهل الاختصاص في بعض المجالات التخصصية المحدودة، ثم لم يلبث هذا النشاط أن امتد إلى مختلف مجالات الحياة وأصبح من العناصر الأساسية في الأنشطة الاقتصادية والإنسانية، وزاد الوعي بقيمته في وضع المواصفات القياسية التي تضمن جودة المنتجات والخدمات وتحقق فائدة لكافة المنخرطين في تداولها، ومع ظهور مفهوم الجودة وتزايد المنادين بضرورة تحقيق مستوى معين من جودة المنتجات والخدمات، واحتدام التنافس بين المؤسسات وادعائها بأن منتجها أو خدماتها هي الأفضل، كان لابد من وضع إطار يحدد المعايير التي تقاس بها الجودة، وأتبع ذلك التطور الهائل في تقنية المعلومات أوجد ضرورة ملحة لضبط وتقييس الأنشطة والخدمات والمنتجات المتعلقة بتداول المعلومات ونقلها وملكيتها وغير ذلك.

مبادئ التقييس:

يقوم التقييس على عدة مبادئ أساسية أهما التبسيط وتفادي التعقيد مما يسهل عملية فهم الغرض من التقييس ومضمونه، والاتفاق العام بين المنخرطين في مجال الصناعة أو الخدمة والتعاون بينهم لبلوغ فهم متبادل واتفاق عام مشترك لوجهات النظر، وإمكانية تطبيق المواصفات التي يتم الاتفاق عليها، وبحث ودراسة الحلول الممكنة وانتخاب أفضلها من خلال الاختيار العقلاني المنطقي، والمراجعة الدورية لمحتوى

المواصفات وتحديثها بما يتفق والتطور العلمي المتواصل، والربط بين المواصفات وبعضها في حال وجود علاقات بينها، وإلزامية المواصفة الناتجة ووضعها حيز التنفيذ وتطبيقها.

مستويات التقييس:

نظراً لأن الغرض من التقييس هو وضع مواصفات قياسية تصاغ في وثيقة متفق عليها، وتعالج مستوى أو مستويات معينة في مجال أو مجالات محددة في الصناعات أو الخدمات، ويتم نشرها لتطبيقها والعمل بها بين الأطراف التي اتفقت على محتوى المواصفة، فإنه يمكننا تقسيم التقييس وكذلك تقسيم أنواع المواصفات القياسية إلى المستويات التالية:

- **التقييس الدولي (المواصفات الدولية) (International):** حيث تشارك دولاً عديدة في مناطق مختلفة في صياغة المواصفة الدولية ليتم تطبيقها على مستوى العالم، وتنتج عن اتفاق غالبية الدول التي تلتزم بتنفيذ محتواها، ومن اشهر المنظمات العاملة على هذا المستوى المنظمة الدولية للتقييس – الأيزو (ISO) واللجنة الكهروتقنية الدولية - آيبسي (IEC).
- **التقييس الإقليمي (المواصفات الإقليمية) (Regional):** ويتم في نطاق الدول التي تقع في منطقة جغرافية أو اقتصادية أو سياسية واحدة، فتتفق فيما بينها على وضع مواصفات يتم تطبيقها على مستوى نطاقها الجغرافي، ومن المنظمات التي تقوم بإصدار وإقرار المواصفات القياسية على المستوى الإقليمي: المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين AIDMO، هيئة التقييس لدول مجلس التعاون الخليجي GSO، لجان المواصفات الأوروبية (CEN) ولجنة المواصفات الأمريكية (Pan-American Standard Commission) (COPANT).
- **التقييس الوطني (المواصفات الوطنية)(National):** ويتضمن عمليات التقييس والمواصفات القياسية التي يتم وضعها على مستوى الدولة الواحدة، وتضعها هيئات وطنية متخصصة مثل هيئة المواصفات الجودة- مصر EOS، الهيئة العربية السعودية للمواصفات، والمقاييس SASO وزارة التجارة والصناعة - سلطنة عمانMOCIOMAN ، هيئة المواصفات الأمريكية ANSI.
- **تقييس المؤسسة (مواصفات المؤسسة) (Establishment):** وهي مواصفات تعدها المؤسسات والشركات بهدف توحيد وتحديد العمليات المتبعة في القطاعات المختلفة بالمؤسسة أو الشركة مثل وكالات وشركات الترجمة والخدمات اللغوية المنتشرة على مستوى العالم، والمواصفات القياسية للمؤسسة أو الشركة هي القاعدة الأساسية التي تحدد وتوضح وترسم القواعد الواجب مراعاتها عند ممارسة الأنشطة، وتنفيذ العمليات المختلفة داخل الشركة مثل المواصفات الخاصة بجودة الترجمة، ونظم المراجعة، وطرق معالجة وحفظ البيانات، وتقييم الأداء، ويتم وضع المواصفات القياسية الخاصة بكل مؤسسة أو شركة عبر الاتفاق بين مديري قطاعات كل مؤسسة على حدة، ولا يشترط أن تكون المواصفات القياسية الخاصة بالمؤسسات العاملة في مجال ما واحدة. لكن هناك بعض أمور أساسية تتشاركها المواصفات القياسية للأنشطة التي تتم في المؤسسات والشركات وأهمها أنها تتفق مع المواصفات القياسية الوطنية على الأقل.

المواصفات القياسية:

يعرّف دليل الأيزو واللجنة الكهروتقنية الدولية IEC/ ISO رقم 2 لعام 1996المواصفة القياسية بأنها وثيقة أعدت على أساس من الاتفاق، تم اعتمادها بواسطة منظمة معترف بها للاستخدام المتكرر قـواعد، وإرشادات أوخواص متعلقة بأنشطة أو بنتائجها بهدف تحقيق الدرجة المثلى للنظام في إطار معيّـن، فالمواصفة القياسية هي وثيقة توضع بالاتفاق العام، وتقرها جهة معترف بها، تستند على النتائج الأكيدة للعلم والتقنية والتجربة، وتهدف إلى تحقيق الفائدة للمجتمع من خلال عرض قواعد أو إرشادات أو خصائص للأنشطة المتكررة، وتتضمن المواصفة القياسية خصائص المنتج أو الخدمة أو طرق الإنتاج أو التنفيذ والعمليات المتضمنة، أو المصطلحات والرموز والعلامات والبيانات أو طرق فحص جودة المنتج أو الخدمة، وغير ذلك من معايير تتحدد وفق نوع ونطاق كل مواصفة قياسية، وقد تجمع المواصفة عدة عناصر مختلفة، وبرغم الاختلاف بين المواصفات القياسية وبعضها البعض، وفق مستوى أو مجال أو قطاع التطبيق، إلا أن هناك جملة من السمات التي تتشاركها جميع المواصفات القياسية في مختلف المجالات وعلى كافة المستويات، فالمواصفة القياسية تعالج الجوانب المختلفة من الأنشطة البشرية خلال عمليات الإنتاج سواء كان المنتج النهائي مادي أو معنوي، ويتم التوصل للمواصفة القياسية من خلال التشارك بين الأطراف المعنية، والجهات المختلفة سواء كانوا عملاء أو مستخدمين أو منتجين أو موردي خدمات، والهيئات البحثية والرقابية والتنفيذية ذات الصلة، ويتم استخلاص المواصفات القياسية من تجارب واقعية، لا دراسات نظرية وتقدم حلولا لتخطي العقبات التي تظهر عند التنفيذ الفعلي، كما أن المواصفات وثائق مرجعية يمكن الاعتماد على نماذجها المتوافق عليها بين الأطراف المعترفة بها مثل نماذج العقود والاتفاقيات وطرق التقييم وفحص الجودة ومراجعتها، وتكون متاحة للجميع بحيث يمكن الإطلاع عليها والاستفادة منها.

الترجمة ..سلعة أم خدمة؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال المهم والذي يحدد لنا طبيعة صنعة الترجمة علينا أولاً أن نشير إلى المصطلح الإجمالي الذي انبثق عنه مصطلحي السلع (Goods) والخدمات (Services)، وهذا المصطلح الرئيس هو مصطلح المنتج (Product)

- **المنتجات (Products)**: المنتج هو أي شيء يمكن تقديمه للسوق، بغرض الاستهلاك أو الاستخدام آو الحيازة أو الإشباع لحاجة معينة أو رغبة معينة، وهو بذلك يشمل الأشياء المادية والخدمات غير المادية، والأشخاص والأماكن والمنظمات ,والأفكار ،ويمتاز كل منتج بمجموعة من الخصائص مثل الحجم، والسعر والمظهر المادي، واللون والطعم وغيرها.

- **السلع (Goods)**: هي الشيء الذي يحمل خصائص ملموسة وغير ملموسة، كما الجهاز الذي تشتريه وتلمسه ليقوم بوظائف لا تلمسها أو تراها، وتعرف اصطلاحاً بأنها: المزيج من المكونات المادية والغير المادية والتي يشتريها المستهلك جميعا وفي آن واحد، وذلك لهدف إشباع حاجة من حاجاته المتعددة، وتلبية متطلباتها، ويمكن فحصها واختبارها وتجربتها قبل الشراء، كما يمكن استبدالها أو استرجاع قيمتها

- **الخدمات (Services):** شيء غير ملموس ولا يمكن رؤيته قبل الشراء، فالخدمة نادراً ما يتم الحصول عليها قبل التأكد من صدق الرغبة والاستعداد للشراء، ودفع المقابل، والخدمات ليس لها وجود مادي ملموس، ويصعب معاينتها أو فحصها قبل تقديمها، إلا إذا كانت خدمة مركبة أي تتوالى فيها العمليات والخدمات والمخرجات المرحلية، وهو الحال في صنعة الترجمة، كما أن العميل يعتبر جزء من الخدمة التي تقدم له بخلاف السلعة التي يتم إنتاجها وفق احتياجات عامة لقطاعات من المجتمع، فالعميل حين يشتري الخدمة قد لا يحصل على ضمانات تطمئنه إلى أن ما اشتراه من خدمات يتخطى الثمن الذي دفعه، أو أن باستطاعته رد الخدمة وإرجاعها أو استبدالها أو استرداد قيمتها، فهو في حالة تشكك مستمر، وشعور بأن ما حصل عليه من خدمة غير ملموسة لا يساوي ما دفعه من أموال ملموسة معدودة

فروق أساسية بين السلعة والخدمة

- السلعة مادية ملموسة بينما الخدمة غير مادية ولا ملموسة.
- السلعة يمكن فحصها واختبارها وتقييمها قبل الشراء بينما لا يمكن ذلك مع الخدمة.
- السلعة يمكن تعبئتها وتخزينها أما الخدمة فلا يمكن تعبئتها ولا تخزينها.
- السلعة لا تتطلب مشاركة العميل بينما يشارك العميل في الخدمة.
- السلعة جودتها ومعاييرها ثابتة لا تتغير وفق الظروف بينما تتغير جودة ومعايير الخدمة

الجودة (Quality):

الجودة من (أجاد) أي أحسن.. يقال (فلان تكلم فأجاد، أي تكلم فأحسن.. فلان عمل فأجاد أي عمل فأحسن) وعكسه (تكلم فأساء، أو عمل فأساء)، فالجودة تعني الإتقان، وتهتم الجودة بالكيفية والنوع لا بالكم، وانتشر مصطلح الجودة حديثاً في المجالات الاقتصادية والتنظيمية، وأصبحت الجودة في هذه المجالات خاضعة لضوابط ومواصفات ومعايير ومقاييس محددة. إن علم الجودة هو أحدث فروع علم الاقتصاد وأحد الأساليب الإدارية التي تسعى إلى خفض التكاليف والفاقد سواء على مستوى الصنعة كلها، أو على مستوى المؤسسة والمنخرطين في أنشطتها، ومن خلال نظم الجودة يمكن للمؤسسة تحليل وحل المشكلات، واتخاذ الإجراءات التصحيحية والوقائية لتفاديها مستقبلاً بما يضمن كفاءة العمليات، وفاعلية الأداء بغرض الحصول على أفضل المخرجات بأقل التكاليف وفي أسرع وقت.

وإذا كان تاريخ العلوم يضع علم الجودة ضمن العلوم المستحدثة التي ظهرت في العصر القريب، إلا أنه يتناسى حقيقة جوهرية هي أن أسس علم الجودة قد صيغت ضمن تعاليم الأديان التي حضت على إتقان العمل وحسن أدائه، وقد عني الإسلام واهتم بذلك، وجاء في القرآن الكريم يؤكد في آياته الكريمة ما يؤطر لمفهوم الجودة وتطبيقها في مواضع كثيرة حتى قبل أن تخرج النظريات الحديثة التي كانت تشير على استحياء إلى هذا النوع من العلوم الذي ذاع وانتشر في عصرنا الحالي، فمن ضمن النماذج التي أرست معنى الجودة

وحضت على ضرورة إتقان العمل وإجادة أدائه الآية الكريمة: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (هود:7) حيث يتضح لنا الاهتمام بطريقة الأداء وإجادته، وهناك أمثلة عديدة على ذلك تعاضدها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والتي من أشهرها ما أورده الطبراني عن النبي " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه).

ضمان الجودة (Quality Assurance):

من المفاهيم المرتبطة بالجودة مفهوم ضمان الجودة (Quality Assurance)، ويقصد به كافة التقنيات والنشاطات ذات الصفة التطبيقية التي تسمح بالوصول إلى المتطلبات الخاصة بالجودة، وتتحقق من خلال التفتيش والتأكد من أن النتائج المنجزة في مرحلة معينة مطابقة للمتطلبات المحددة، وجميع الأعمال التي تهدف إلى خلق الثقة لدى العملاء بالحصول على الجودة، فهي مجموعة النشاطات المحددة مسبقاً لإعطاء الثقة المناسبة بأن المؤسسة تحقق المتطلبات الخاصة بالجودة، وفي صنعة الترجمة نجد أن نظم ضمان الجودة تتم على مستويين رئيسيين : المستوى الأول ما يتعلق بالترجمة ذاتها، والمستوى الثاني يتعلق بالأنشطة والعمليات والإجراءات المتعلقة بالترجمة.

وتأتي أهمية تطبيق نظم الجودة في مجال خدمات الترجمة في أنها:

- الحفاظ على اسم وسمعة المؤسسة من خلال وضع نظام متكامل يتفادى أي أخطاء قد تؤثر على المخرجات النهائية التي تقدمها المؤسسة، والتي قد تضر باسم وسمعة هذه المؤسسة في سوق الترجمة.
- تفادي المشكلات الناجمة عن سوء التواصل بين الأطراف المختلفة في سوق صناعة الترجمة (العميل، والوكالة، والمترجم، واللغوي، والمراجع، والمحلل)، وفي بعض الأحيان قد يضاف إلى ذلك الأطراف القائمة بعمليات الإخراج الفني.
- تفادي التكاليف الإضافية التي قد تنتج عن إعادة عملية الترجمة كاملة أو بعض العمليات الجزئية التي تتضمنها العملية الكلية للترجمة، وهذا يؤدي على إهدار الوقت والجهد والمال.

منظمات ومواصفات معايير الترجمة:

من أشهر المنظمات التي وضعت معاييراً لصناعة الترجمة وخدماتها:

- الجمعية الدولية لمعايير صناعة التوطين (Localization Industry Standards Association- LISA).
- الجمعية الدولية للعولمة والتوطين (Globalization and Localization Association- GALA).
- المنظمة العالمية للتقييس- أيزو (International Organization for Standardization- ISO).
- الجمعية الدولية لصناعة اللغة (Language Industry Association- AILIA)

وفيما يلي سنستعرض المواصفات القياسية المختلفة موضحين أهم معاييرها وتطبيقاتها

EN 15038 المواصفة القياسية الأوربية لجودة خدمات الترجمة

المواصفة القياسية الأوربية لجودة خدمات الترجمة European Quality Standard for Translation Servicesوالتي بدأ العمل بها وتطبيقها في الأول من أغسطس 2006، والتي وافقت عليها 30 دولة أوربية، وتهدف إلى توحيد المصطلحات المستخدمة في مجال الترجمة، وتحدد الشروط الأساسية اللازم توافرها في مقدمي الخدمات اللغوية سواء ما يتعلق بالموارد البشرية والتقنية، وضبط الجودة وإدارة المشروعات، ووضع إطار عمل لضبط التعامل بين العملاء ومقدمي الخدمات فيما يتعلق بحقوق وواجبات كل طرف، وتحدد أنماط الخدمات المقدمة وأولها الترجمة، وتركز هذه المواصفة القياسية على عمليات الإدارة والتوثيق والمراجعة والتدقيق والوظائف المحددة لكل اختصاصي منخرط في مشروع الترجمة طوال فترة معالجته.

المواصفة القياسية الأمريكية لمعايير خدمات الترجمة ASTM F2575-06

المواصفة القياسية الأمريكية لمعايير خدمات الترجمة American translation-services standard، والمعروفة باسم الدليل المعياري لضمان جودة الترجمة Standard Guide for Quality Assurance in Translation، وتتضمن هذه المواصفة القواعد الجوهرية الواجب مراعاتها قبل البدء في مشروع الترجمة، والمتطلبات الواجب تطبيقها عند تقييم جودة الترجمة والتعليمات الواجب على المترجم تنفيذها عند قيامه بعملية الترجمة.

المواصفة القياسية الإيطالية لجودة الترجمةUNI 10574

المواصفة القياسية الإيطالية لجودة الترجمة، وتحدد هذه المواصفة المتطلبات الواجب توافرها في خدمات الترجمة التي تقدمها شركات ووكالات الترجمة التحريرية والفورية

المواصفة القياسية النمساويةÖnorm D 1200

المواصفة القياسية النمساوية لخدمات الترجمة وتتناول تصنيف الخدمات المقدمة في مجال الترجمة التحريرية والشفوية وطبيعة هذه الخدمات

المواصفة القياسية النمساويةÖnorm D 1201

المواصفة القياسية النمساوية لخدمات الترجمة، وتتناول خدمات الترجمة التحريرية والشفوية وما يتعلق بالتعاقدات المتضمنة في هذه الخدمات والتي تربط بين أطرافها (العميل، والوكالة والمترجم، والمدقق والمراجع والمحرر).

المواصفة القياسية الألمانية DIN 2345

المواصفة القياسية الألمانية لخدمات الترجمة، وتتناول التعاقدات المتعلقة بتقديم خدمات الترجمة والإجراءات الواجب اتباعها عند تنفيذ وتقديم خدمات الترجمة التحريرية والشفوية.

المواصفة القياسية الدولية لمعايير الترجمة ISO 12616

المواصفة القياسية الدولية لمعايير الترجمة والتي أصدرتها المنظمة العالمية للتقييس (أيزو)، وتركز على الاستخدامات الاصطلاحية للمصطلحات المستخدمة في الترجمة، ولكنها لا تتعرض لعملية الترجمة ذاتها أو الخدمات المقدمة في نطاقها، ومن ضمن المواصفات الدولية ذات الصلة والتي يتم تطبيقها في هذا الخصوص مجموعة مواصفات الأيزو 9000 (ISO 9000 series)

المواصفة القياسية الدولية لجودة الإدارةISO 9001

المواصفة القياسية الدولية المتعلقة بجودة الإدارة وفي مجال الترجمة تمثل هذه الشهادة اعترافاً بأن الكيان المعتمد يقدم خدمات الترجمة ويقوم بعملياته وفق نظام إداري يراعي معايير الجودة.

وهناك عديد من المواصفات القياسية العالمية والوطنية المطبقة في مجال الترجمة، وتهتم معايير هذه المواصفات بتحقيق ما يلي:

- التعاون المهني بين المترجمين واللغويين وشركات ووكالات الترجمة.
- منح الشهادات التي تثبت تطبيق المعايير وإتباع الطرق التي تضمن جودة الترجمة.
- وضع محددات ومصطلحات التعامل في إطار الصناعة.
- توفير المرجعية المهنية للبرامج الأكاديمية.
- نشر الوعي والشفافية فيما يتعلق بتقديم خدمات الترجمة.
- إنشاء علاقات واضحة بين العملاء والمترجمين ومقدمي خدمات الترجمة واللغة.
- نشر مفهوم الصنعة والمفاهيم المرتبطة بتقديم خدمات الترجمة.
- التأكيد على جودة خدمات الترجمة ورضاء العملاء.

المترجم وسوق العمل

السيرة الذاتية:

إن أول ما يؤثر في صاحب العمل أو العميل، ويجعله يهتم بطلبك هو السيرة الذاتية التي تقدمها، موضحا بها هدفك ومعلوماتك ومؤهلاتك وإنجازاتك، والسيرة الذاتية هي :

- بيان أو تقرير شخصي موجز يستعرض بعض المعلومات الشخصية عن تاريخ عمل ومؤهلات شخص يرغب في الحصول على عمل أو وظيفة معينة
- عبارة عن صفحة تسويقية تعرض مهارات وإنجازات وخبرات طالب الوظيفة بصورة واقعية مشوقة وبشكل علمي منظم وجذاب.

وتتمثل أهمية السيرة الذاتية في أنها: (1) تعريف عن صاحب السيرة الذاتية، (2) أداة تقييم يستخدمها رب العمل، (3) أداة تسويقية، (4) دعوة للمقابلة الشخصية.

أنماط السيرة الذاتية:

النمط الزمني

أكثر أشكال السيرة الذاتية شيوعا و المفضل لدى أصحاب العمل.
يسلط الضوء على الخبرة الوظيفية، ويعرض التاريخ الوظيفي.
مناسب إذا كانت أحدث خبرة وظيفية لها علاقة بالوظيفة المطلوبة.

عيوب هذا النمط:

تبرز افتقارك إلى الخبرة إذا كنت حديث التخرج.
توضح فترات الفراغ فى تاريخك الوظيفى
التشكك في قدرتك على الاستمرار في وظيفتك.

النمط الوظيفي

لا تتبع خطا زمنيا متصلا.
تبرز إنجازاتك ومهاراتك
توضح مهاراتك وخبراتك الهامة بالنسبة للوظيفة المطلوبة.
يستطيع صاحب العمل أن يرى مدى ارتباط مهاراتك بالوظيفة
تعطيك إمكانية التركيز على المهارات والمؤهلات.
مناسبة عند العمل في وظائف متشابهة

عيوب هذا النمط:

يثير في ذهن صاحب العمل تساؤلات وشكوك.

النمط المختلط

يجمع بين النمطين الزمني والوظيفي
تعرض المهارات والإنجازات أولا ثم يتبعها التاريخ الوظيفي
تقلل من مخاوف صاحب العمل وقلقه بشأن خبراتك

قبل كتابة السيرة الذاتية:

لابد وأن تسأل نفسك:

- كيف تريد أن يراك الآخرون؟
- كيف تحب أن تسوق نفسك؟ !
- ماذا تستطيع أن تقدم لجهة العمل؟
- ما هي مهاراتك التي يمكنك أن تعرضها؟

وعليك أن تتذكر الأشياء التالية :

- السيرة الذاتية ملخص مختصر وليست مقال طويل.
- السيرة الذاتية أداة تسويق لخدماتك.
- استخدم لغة سليمة واضحة وخط واضح مطبوع.
- استخدم ورقاً أبيض فاخر وتجنب الملون المزركش.
- السيرة الذاتية تُكتب بلغة واحدة.
- راجع الكتابة واحذر الأخطاء اللغوية والإملائية.
- عليك أن تركز في توضيح مهارات ومؤهلاتك.
- السيرة الذاتية هي أنت فاهتم بإعدادها وتحديثها.
- إذا تعددت مجالات خبراتك .. اجعل لكل مجال سيرة منفصلة.
- استخدم جملاً قصيرة وكلمات مؤثرة تعبر عن كفاءتك ومهاراتك.
- عبر عن اهتمامك بجهة العمل والوظيفة التي تسعى لها.
- استخدم مصطلحات فنية تعكس تخصصك وترتبط بنشاط جهة العمل.
- نظم البيانات وصنفها بحيث يسهل تسجيلها في قواعد البيات.
- لا تستخدم الاختصارات إلا إذا كانت معروفة.
- حدد مفتاح الدولة والمدينة عند كتابة رقم الهاتف.
- أذكر برامج الحاسب التي تجيدها ودرجة الإجادة.
- اذكر الوظائف التي شغلتها أو أشر لأنك حديث التخرج.
- أذكر الخبرات و المهام التي قمت بها حتى وإن كانت تطوعية.
- تجنب ذكر الوظائف الهامشية أو غير ذات الصلة بمجال الوظيفة.
- تجنب الفقرات الطويلة التي تزيد عن خمس سطور

- كن أمينا في وصف مؤهلاتك ومهاراتك وخبراتك.
- استخدم هوامش افتراضية الصفحة.
- سلط الضوء على ما تستطيع تقديمه لجهة العمل.
- لا تستخدم كلمة "أنا" أو "نحن" في السيرة الذاتية.
- يفضل أن يكون عنوان السيرة الذاتية هو اسمك.
- حاول اختيار اسم جاد مناسب لبريدك الإلكتروني الذي تذكره في سيرتك.
- أذكر مشروع التخرج إذا كان له علاقة بالوظيفة المطلوبة.
- استخدم تنسيق موحد لكتابة جميع أقسام السيرة الذاتية.

محتوى السيرة الذاتية:

1) البيانات الشخصية: جنسيتك و تاريخ ميلادك و النوع و الحالة الاجتماعية و ربما الديانة.
2) وسائل الاتصال: عنوانك وتلفونك و البريد الإلكتروني ووسائل الاتصال على الانترنت.
3) المؤهلات العلمية: توضح تسلسل تاريخك الأكاديمي.
4) الخبرة العملية: مسلسلة أيضاً بداية بأحدث وظيفة ثم الأسبق
5) المهارات: تحتوي على اللغات و الكومبيوتر و أي مهارات أخرى و درجة إجادتك.
6) الدورات التدريبية: يحتوي على أي برامج تدريبية قد تكون ذات علاقة بالعمل
7) المعلومات الإضافية: تذكر أنشطة أو عضوية مؤسسات أو جهات ترى ذكرها.
8) مراجع: أشخاص يمكن الرجوع إليهم للاستعلام عنك.

المقابلة الشخصية:

المقابلات الشخصية هي وسيلة من وسائل الاتصال، وأداة من أدوات التقويم، وتتم بين شخصين أو أكثر، ووظيفتها التأكد من اختيار الموظف المناسب لشغل وظيفة تحتاج المهارات والخبرات المتوافرة لدى المرشح للوظيفة، والمقابلة الشخصية علم مستقل كباقي العلوم المهارية، وتتم المقابلات الشخصية إما وجهاً لوجه، أو عن طريق وسائل الاتصال كالهاتف، أو بالمراسلة، و المقابلة الشخصية هي الخطوة الأهم لكي تحصل على وظيفة بعد تقديمك للسيرة الذاتية.

أنواع المقابلات الشخصية:

- المقابلة الشخصية الفردية: بين صاحب العمل وطالب العمل مباشراً ووجهاً لوجه.
- المقابلة الشخصية الجماعية: مع عدد من المتقدمين لنفس الوظيفة وبحضور ممثل واحد أو أكثر من جهة العمل.

نصائح المقابلة الشخصية:

- الوصول مبكراً يعطيك الفرصة للاستعداد ودراسة بيئة العمل.
- لا تذهب للمقابلة بصحبة أحد.
- التزم بآداب التحية والاستئذان وأطرق الباب باتزان.
- اهتم بهندامك ولا داعي للبهرجة والمغالاة.
- احذر ارتداء الملابس الضيقة أو الفاضحة.
- كن مهذباً وأنصت لمحدثك باهتمام ولا تقاطع.
- خذ معك نسخة مطبوعة من سيرتك الذاتية.
- انتبه إلى حركات الجسم واليدين وتعبيرات الوجه.
- تدرب على إجابات الأسئلة المحتملة.
- احفظ كافة التفاصيل التي ذكرتها في سيرتك الذاتية وبدقة.
- اجمع معلومات عن جهة العمل وأنشطتها والوظيفة المرشح لها.
- تحرى الصدق واحذر الكذب وتصرف بثقة.
- احرص على وجود ورقة وقلم معك لتدوين اى معلومة هامة
- احرص على أن تكون نبرة صوتك لا مرتفعة مزعجة ولا منخفضة خافتة.
- أدرس وضعية الأثاث من حولك واجلس بحيث يمكنك مشاهدة محدثك بوضوح
- وتجنب الاصطدام بالأثاث.
- دون الملاحظات وفكر جيداً قبل أن تجاوب.
- تابع نتيجة المقابلة بطريقة ودودة بالهاتف أو البريد ودون إلحاح

الأسئلة الشائعة في المقابلات الشخصية:

س: لماذا تريد هذا العمل ؟

ج: تحدث عن مهاراتك التي تتفق مع طبيعة الوظيفة واهتمامك بمجال العمل واحذر الاشارة إلى الرغبة في تحسين الدخل

س: ما هي إهتماماتك ومواهبك؟

ج: حاول أن ترسم صورة لشخصيتك من خلال اهتماماتك وهواياتك الحقيقة.

س: هل عملت أثناء الدراسة ولماذا؟

ج: تحدث عن دوافع حقيقة سواء كانت مادية أو معنوية لاكتساب الخبرة والمهارة وركز على الأخيرة.

س: ما هو راتبك السابق؟

ج: أجب بصراحة وحدد أسباب تركك للعمل سواء المرتبطة بالراتب كأن يكون قليلاً، أو كثيراً لكنك لا تضيف إلى ذاتك أي خبرة ولا تنمي مهاراتك.

س: لماذا تركت عملك السابق ؟

ج: كن صادقاً وركز على رغبتك في تحقيق أهداف مهنية وطموحات لم يوفرها عملك السابق.

س: كيف علمت عن الوظيفة المتاحة؟

ج: حاول أن تبرز اهتمامك بالسعي للحصول على وظيفة كالمتاحة ودعم إجابتك ببرهان.

س: ما هو الراتب المتوقع؟

ج: حاول أن لا تحدد رقم معيناً إلا إذا كنت على علم بمتوسط الرواتب في هذا المجال أو لدى الشركة، ولا تقلل من توقعك أو تغالي فيه.

س: ما سبب رغبتك في العمل معنا؟

ج: هنا عليك أن تشرح ما تجده في الشركة من مزايا حقيقية تفيدك في تطوير ذاتك ومهنتك، وهذا يتطلب بحثك عن الشركة ودراستك لها قبل موعد القابلة،

س: حدثني عن نفسك؟

ج: هذه ليست دعوة لتبدأ في الفضفضة وسرد القصص عن نفسك، بل يتعلق بمسارك المهني فركز على أن تحكي تاريخك المهني، وما أديته وما تسعى إلى تحقيقه ولا تتطرق للأمور الشخصية أو الذكريات الخاصة.

س: ما أصعب موقف واجهته في عملك؟

ج: هنا يتم اختبار مفهومك للمصاعب وتقييم ما تراه صعباً وطريقة تصرفك في هذه المواقف.

س: هل تفضل العمل منفرداً أم وسط فريق عمل؟

ج: عليك أولاً أن تفكر إذا ما كانت مهمتك لا تحتاج إلا إلى فرد واحد، أم يحتاج إلى مجهودات أشخاص آخرين لهم نفس تخصصك أو تخصصات أخرى.

س: متى يمكنك مباشرة العمل معنا؟

ج: لابد وأن تكون مستعداً للبدء في العمل فوراً.

القسم السادس.. في قضايا الترجمة

المترجم والثقافة

إن من آيات الله في خلقه اختلاف ألسنة الناس ولغاتهم، وتباين نطقهم وثقافاتهم، ولأن الإنسان اجتماعي بطبعه، ويميل إلى الاختلاط ببني جلدته، ويسعى للتواصل معهم، جاءت الترجمة لتكون بمثابة الجسر الذي يعبر عليه الإنسان بين المجتمعات البشرية التي تختلف لغاتها عن بعضها البعض، وقد أدرك الإنسان أهمية فن الترجمة ودورها في بناء الحضارة البشرية منذ قديم الأزل، ولم يكن دور الترجمة قاصراً على التواصل اللغوي، أو النقل المعرفي، بل امتد ليصبح أداة للتفاعل الثقافي بين أصحاب اللغات المختلفة، ووسيلة يمكن من خلالها فهم الآخر، ومعرفته، رغم حاجز اللغة الذي قد يفصل بين الأفراد، ويعيق التواصل فيما بينهم.

إن حديثنا عن الثقافة إنما ينبع من الارتباط الوثيق بين صنعة الترجمة والثقافة، وهي علاقة ذات مستويات عديدة، تؤكد على عمق الرابط بين الترجمة والثقافة، فالترجمة من أهم الروافد التي تصب في الثقافة الإنسانية، وتعمل على تطويرها، كما أن إطلاع المترجم وإلمامه بثقافة أهل اللغة التي ينقل منها، أو إليها أمر بالغ الأهمية، فجوهر الترجمة ليس القيام بعمليات استبدال لفظي جامدة، بل هي نقل محتوى النص الأصلي بكل ما يحويه من مكونات لغوية، ودلالية، وثقافية إلى نص بلغة الهدف..

لذا فالمترجم يعيش حالة مستمرة من طلب المعرفة، بما يزيد من ثقافته سواء فيما يتعلق بمجتمعات لغته الأم، أو مجتمعات اللغات التي ينقل منها أو إليها. كذلك فإن دور المترجم ينتقل إلى مستوى آخر من مستويات التفاعل بين الترجمة والثقافة، فنجد أن المترجم يسهم في صناعة وتطوير ثقافة المجتمع من خلال ما ينقله إلى المحتوى الثقافي للغة التي يترجم إليها، وهذا بدوره يقودنا إلى التأكيد على أهمية ثقافة المترجم، فمترجم بلا ثقافة أشبه ما يكون بمعجم بشري، لا يضم سوى قوائم من الألفاظ المتقابلة في لغتي المصدر والهدف، ويمكننا القول أن المترجم غير المثقف أشبه بطفل صغير لا يفتأ يردد الألفاظ والأسماء دون معرفة بدلالتها وخلفياتها ووقعها في نفس وعقل المتلقي.

لا عجب إذا قلنا بأن الركيزة الثانية -بعد المعرفة اللغوية- التي ترتكز عليها صنعة الترجمة هي الثقافة، وأنه لابد للمترجم من أن يمتلك ثقافة واسعة قدر ما يمكنه، فصنعة الترجمة لها من نبل المقصد ما يجعلها تسعى بين الثقافات المختلفة وتقارب بينها، وتمزج ما اتفق من مكوناتها، و تفرز ثقافات وسيطة، أو مستحدثة، وهنا يبرز البعد الخلاق لهذه الصنعة... إن سعة ثقافة المترجم تجعله قادراً على تفادي الصدام الذي قد ينشأ بين الثقافات، والناتج عن عدم وعي وإلمام المترجم بثقافات اللغات التي يترجم فيها، فالمترجم البارع ليس من يقوم بعملية الاستبدال اللفظي للمكونات اللغوية التي يتضمنها النص الأصلي، فهو بذلك يقوم بدور المعجم أو المكنز ليس إلا، ولكنه المترجم الذي يستطيع أن يترجم ثقافة النص الأصلي إلى ثقافة النص الهدف مستعيناً بقدراته اللغوية، ومعتمداً على إلمامه بثقافات اللغات التي يترجم فيها، ودلالات محتوى النص الهدف..

ربما يساعد التوافق الجوهري في مبادئ الثقافات الإنسانية التي تقع في نطاقات جغرافية متقاربة على تسهيل مهمة المترجم، فهناك مكونات أساسية قد تتشارك فيها هذه الثقافات، لكن التحدي الحقيقي يكمن في تعامل المترجم مع ثقافات متباينة متمايزة تقوم على أسس حضارية ودينية واجتماعية مختلفة، وقد أثبت التاريخ البشري أن الثقافات لم تكن يوماً حبيسة خلف أسوار اللغة أو حدود الجغرافيا، وسجل التاريخ الدور النبيل الذي قامت به الترجمة في توصيل صور واضحة عن مكونات الثقافات المختلفة، وإبراز المكونات المشتركة وسمات التشابه وكذلك نواحي الاختلاف أو التمايز بينها، لذا فإنه يمكن القول أن المترجم هو الرسول الذي ينقل رسالة الثقافة في وعاء لغوي..

تعد الثقافة واحدة من أهم مكونات الحياة البشرية، وهي سمة مميزة تميز بين الأمم والشعوب، وتدل على مدى تحضرها ورقيها، وهي انعكاس لجوهر المجتمع، وقيمه وعاداته وتقاليده وتاريخه وبيئته، وقد شاع هذا المصطلح في أوربا خلال القرن الثامن عشر مشيراً إلى عملية الاستصلاح أو تحسين المستوى، ومع نهاية القرن التاسع عشر اتخذ هذا المصطلح مفهوماً أوضح ليعبر عن تحسين، أو تعديل المهارات الفردية للإنسان من خلال التعليم والتربية وفي منتصف القرن التاسع عشر، وقام بعض العلماء باستخدام مصطلح "الثقافة" للإشارة إلى قدرة الإنسان البشرية على مستوى العالم، ثم أصبح هذا المصطلح جزء من علم الانثروبولوجيا مع بدايات القرن العشرين، ليشمل بذلك كل الظواهر البشرية غير الوراثية ، وإذا تعمقنا في الحديث عن الثقافة وفق ما تقتضيه علاقتها الوطيدة الأصيلة بالترجمة فقد جاء في لسان العرب في مادة (ثقف):

ثَقفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً: حَذَقَه.، رجل ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم، وأَتبعوه فقالوا ثَقْفٌ لَقْفٌ.، وقال أَبو زياد: رجلٌ ثَقْفٌ لَقفٌ رامٍ راوٍ. اللحياني: رجلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ وثَقِفٌ لَقِفٌ وثَقِيفٌ لَقِيفٌ بَيِّنُ الثَّقافة واللَّقافة. ابن السكيت: رجل ثَقْفٌ لَقْفٌ إذا كان ضابطاً لما يَحْوِيه قائماً به، ويقال: ثَقِفَ الشيءَ وهو سُرعةُ التعلم. ابن دريد: ثَقِفْتُ الشيءَ حَذَقْتُه، وثَقِفْتُه إذا ظَفِرْتَ به. قال الله تعالى: فإِمَّا تَثْقَفَنَّهم في الحرب. وثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أَي صار حاذقاً خفيفاً مثل ضَخُم، فهو ضَخْمٌ، ومنه الـمُثاقَفةُ، وثَقِفَ أَيضاً ثَقَفاً مثل تَعِبَ تَعَباً أَي صار حاذقاً فَطِناً، فهو ثَقِفٌ وثَقُفٌ مثل حَذِرٍ وحَذُرٍ ونَدِسٍ ونَدُسٍ؛ ففي حديث الهِجْرة: وهو غلامٌ لَقِنٌ ثَقِفٌ أَي ذو فِطْنة وذكاء، والمراد أَنه ثابت المعرفة بما يُحتاجُ إليه، وفي حديث أُم حَكِيم بنت عبد المطلب: إني حَصانٌ فمَا أُكَلَّم، وثَقافٌ فما أُعَلَّم. وثَقُفَ الخَلُّ ثَقافةً وثَقِفَ، فهو ثَقِيفٌ وثِقِّيفٌ، بالتشديد، الأَخيرة على النسب: حَذَقَ وحَمُضَ جِدًّا مثل بَصَل حِرِّيف، قال: وليس بحَسَنٍ. وثَقِفَ الرجلَ: ظَفِرَ به.. وفي التنزيل العزيز: (واقْتُلوهم حيثُ ثَقِفْتُموهم)... أما في مختارَ الصحح فقد ورد في مادة (ثقف): ثَقُفَ الرجل ثَقْفاً وثَقافَةً، أي صار حاذقاً خفيفاً فَهو ثَقْفٌ. ومنه المُثاقَفةُ، والثِّقافُ ما تُسَوَّى به الرماحُ، وتَثْقيفُها: تسويتها، وَثَقِفْتُهُ ثَقْفاً، أي صادفتُهُ. قال الشاعر: فإنْ أَثْقَفْ فسوف تَرَوْنَ بالي فإمَّا تَثْقَفوني فاقْـتُـلـونـي

أما ما جاء في القاموس المحيط أن ثَقُفَ، ككَرُمَ وفَرِحَ، ثَقْفاً وثَقَفاً وثَقافَةً: صارَ حاذقاً خَفيفاً فطناً، فهو ثَقْفٌ، كحِبْرٍ وكَتِفٍ وأميرٍ ونَدُسٍ وسِكِّيتٍ، وثَقِفَهُ، كسَمعَه: صادَفَه، أو أخَذَه، أو ظَفِرَ بِهِ، أو أدْرَكَهُ. وامرأةٌ ثَقافٌ، كسَحابٍ: فَطِنَةٌ.

وفي مقاييس اللغة فإن: الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة دَرْءِ الشيء.ويقال ثَقَّفْتُ القناةَ إذا أقَمْتَ عِوَجَها. قال: نَظَرَ المثقِّفِ في كُعوب قناتِهِ حَتَّى يقيم ثِقافُهُ منآدَها

وثَقِفْتُ هذا الكلامَ من فلانٍ. ورجل ثَقِف، وذلك أنْ يصيب عِلْمَ ما يَسمعُه على استواء. ويقال ثقِفْتُ به إذا ظَفِرْتَ به. قال: فإمَّا تَثْقَفُوني فاقتُلوني وإنْ أَثْقَفْ فسوف تَرَوْنَ بَالي

وفي اللغة الإنجليزية فإن لفظ الثقافة يقابله لفظ Culture وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية كلترا = culturaوأصلها كلمةcolere = ، والتي تعنى "يزرع" وفي تعريف هذا المصطلح في اللغة الإنجليزية نجد ما يلي:

- Culture (from the Latin cultura stemming from colere, meaning "to cultivate") is a term that has different meanings.
- A particular society at a particular time and place.
- The tastes in art and manners that are favored by a social group
- Acculturation: all the knowledge and values shared by a society
- The attitudes and behavior that are characteristic of a particular social group or organization.

مصطلح الثقافة :

هناك العديد من التعريفات التي تناولت هذا المصطلح أبرزها ما ذكره مجمع اللغة العربية موضحاً أنها: جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها وهناك تعريفات أخرى منها:

- الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين.
- تهذيب العقل أو تهذيب الإنسان.
- مجموعة الأفكار والعادات الموروثة التي يتكون فيها مبدأ خلقي لأمة ما، ويؤمن أصحابها بصحتها وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة تمتاز عن سواها.
- مجموع الأفكار والعادات التي يكتسبها أي مجتمع من المجتمعات، ويشترك فيها أفراد، وتنتقل من جيل إلى جيل.
- الرقي في الأفكار النظرية، وذلك يشمل الرقي في القانون والسياسة والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة والرقي كذلك في الأخلاق أو السلوك.
- التذوق المتميز للفنون الجميلة والعلوم الإنسانية، وهو ما يعرف أيضا بالثقافة عالية المستوى.

- نمط متكامل من المعرفة البشرية، والاعتقاد، والسلوك الذي يعتمد على القدرة على التفكير الرمزي والتعلم الاجتماعي.
- النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب، يعيش في حالة الاتصال المستمر بين أفراده، وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ عن طريق الآباء وعبر العمليات التربوية.
- جهاز فعال ينتقل بالإنسان إلى وضع أفضل، يواكب المشاكل والطروح الخاصة التي تواجه الإنسان في هذا المجتمع أو ذاك في بيئته وفي سياق تلبيته لحاجاته الأساسية.
- الجهد المبذول لتقديم مجموعة متماسكة من الإجابات على المآزق المحيرة التي تواجه المجتمعات البشرية في مجري حياتها، أي هي المواجهة المتكررة مع تلك القضايا الجذرية والأساسية التي تتم الإجابة عنها عبر مجموعة من الرموز، فتشكل بذلك مركباً كلياً متكامل المعنى، قابلاً للحياة.
- نظام مغلق من الأسئلة والأجوبة، المتعلقة بالكون وبالسلوك الإنساني.
- مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه.
- المخزون الحي في الذاكرة كمركب كلي ونمو تراكمي مكون من محصلة العلوم والمعارف والأفكار والمعتقدات والفنون والآداب والأخلاق والقوانين والأعراف والتقاليد والمدركات الذهنية والحسية والموروثات التاريخية واللغوية والبيئية التي تصوغ فكر الإنسان وتمنحه الصفات الخلفية والقيم الاجتماعية التي تصوغ سلوكه العملي في الحياة، وهذا المخزون الحي قد يتمثل لدى الشعوب على شكل عقيدة حية فعالة محركة لما يصدر عن أفراد الشعب من قول أو عمل، وما ينجزه على الصعيدين الفكري والعملي الفردي والاجتماعي على السواء من مهام ووظائف.
- أسلوب تفكير وطريقة حياة وأنماط سلوك.
- المعرفة المحصلة من الإخبار والتلقي والاستنباط والتي تشكل الفكر الشامل للإنسان فتكسبه الرقي
- تتكون من كل ما يجب على الفرد ان يعرفه او يعتقده، بحيث يعمل بطريقة يقبلها أعضاء المجتمع..
- الثقافة ليست ظاهرة مادية فحسب، أي أنها لا تتكون من الأشياء أو الناس، أو السلوك، وإنما هي تنظيم لهذه الأشياء في شخصية الإنسان، فهي ما يوجد في عقول الناس من أشكال لهذه الأشياء.
- جميع السمات الروحية والمادية والعاطفية، التي تميز مجتمعا بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها. وهي تشمل: الفنون والآداب وطرائق الحياة ، ونظم القيم والمعتقدات والتقاليد

مكونات الثقافة:

يمكنا تصنيف مكونات الثقافة إلى نوعين أساسيين هما:

أ) مكونات معنوية ب) مكونات مادية

فأما المكونات المعنوية فتتضمن المكونات الفكرية والشعورية، والتي لا يمكن تجسيدها بصورة ملموسة مثل القيم والعادات والتقاليد والمعتقدات والأنماط السلوكية والأفكار. بينما المكونات المادية للثقافة فتشتمل على ما ينتجه الإنسان، ويمكن إدراكه بالحواس مثل وسائل وأدوات وأساليب الإنتاج، ونمط الحياة والسكن والملابس والأطعمة وما شابه ذلك.

تتألف الثقافة من العديد من العناصر التي تشكل بنيتها الأساسية، ولعل أهم هذه المكونات: اللغة ، والدين، والفن ، و القانون ، والأعراف، و التقاليد ، والعادات ، والرأي العام، وفي عصرنا الحالي تتنوع مصادر الثقافة ومواردها، وتتزايد يوماً بعد يوم في ظل التسارع التقني الذي يشهده العالم، ومن أهم مصادر الثقافة الكتب، والإعلام المرئي والمسموع، والمطبوعات، و الشبكة العنكبوتية، وغيرها من مصادر الثقافة المتعددة الأخرى، وتلعب الثقافة دوراً بالغ الأهمية في حياة الإنسان، فهي تعمل على إحداث التماسك بين أفراد الثقافة الواحدة داخل مجتمعاتهم، وتعمل على خلق الكثير من الاهتمامات المشتركة بين أفراد المجتمع، وتدفعهم إلى تحقيق أهداف عامة مشتركة ، وتوفر للفرد إحساساً بالأمان حين يعيش بين مجتمع يتشارك أفراده ما لديه من ثقافة، فيشبع حاجة للشعور بالانتماء، وهي وسيلة يقوم من خلالها المجتمع بحفظ إرثه الذي تتناقله الأجيال، وهي معيار للتمييز بين المجتمعات المختلفة من خلال المحتوى الثقافي الذي يتبناه كل مجتمع.

إن من أهم الخصائص التي تتميز بها الثقافات عموماً أنها إنسانية، وذلك لارتباطها بالنتاج العقلي الإنساني الذي لا يتوفر لباقي المخلوقات، وأنها اجتماعية، إذ أنها تظهر من خلال تواصل وتفاعل أفراد المجتمع، ومن خلالها يصيغ المجتمع ثوابته وقيمه التي تحكم أفراده، كما أنها مكتسبة لا تولد مع الإنسان وإنما يكتسبها من المجتمع الذي يعيش فيه، ويمكنه أن يجدد فيها ويضيف إليها، وأنها تكاملية تقوم على وجود انسجام وتآلف وتفاعل بين مكوناتها المختلفة، والثقافة مستمرة تنتقل من جيل إلى جيل، وتتعاقب عليها التغييرات حتى وإن كانت سرعة التغيير بطيئة، وهي بطبيعتها قابلة للانتشار عبر أفراد المجتمع الواحد، أو بين المجتمعات وبعضها البعض، ويتزايد انتشار الثقافة كلما تضمنت مكونات لها أهميتها..

الفرق بين الثقافة (Culture) والعلم(Science) :

لقد أوضحنا فيما سبق مفهوم ومعنى الثقافة، أما العلم فهو المعرفة التي يحصلها الفرد من خلال الملاحظة والتجربة والتطبيق والاستنتاج، وهذا يتضمن العلوم المختلفة التي عرفها الإنسان، ورغم أن العلم والثقافة يتشاركان كونهما نموذجين للمعرفة، إلا أن هناك ثمة فوارق تميز بينهما، ومن أهم هذه الفوارق أن العلم عالمي لا يخضع لحدود الدول أو يرتبط بأمة بعينها، بل تتشاركه الأمم، بينما الثقافة تختص بها أمة معينة أو شعب معين، فالعلم غير مملوك أو مقصور على أمة بعينها، بينما الثقافة ملكاً للأمة التي تتكون فيها هذه الثقافة وتصبغها بصبغة خاصة، والثقافة في مضمونها تتضمن العلم والفكر والسلوك، لذا فإن العلم جزء

من الثقافة بينما لا يصح العكس، كما أن العلم قد يقتصر على فئة معينة من المجتمع أما الثقافة فتمتد لتشمل كل قطاعات المجتمع ...

الثقافة (Culture) والحضارة (Civilization):

هناك من يرى أن الجانب المادي من الثقافة هو ما يشار إليه بوصف (المدنية)، أما الجانب المعنوي للثقافة فهو ما نطلق عليه (الحضارة)، والحضارة تعبر عن أهداف الأمم، والمدنية هي السبل التي تستخدمها الأمم لتحقيق هذه الأهداف، وهناك من العلماء من يوضحون الفارق بين الثقافة والحضارة بأن الحضارة هي المجموع الإجمالي للوسائل البشرية، بينما الثقافة هي المجموع الإجمالي للغايات البشرية.

الثقافة والقراءة:

إن المعرفة اللغوية هي البوابة التي يمر من خلالها الإنسان ليعرف حياة الآخرين، ويستكشف ثقافتهم، وبقدر ما تتزايد ثقافة المترجم وتتسع، استطاع أن يكون أميناً دقيقاً في ترجمته، فالمتلقي يتعامل مع النص المترجم وكأنه مؤلف جديد بلغته، وبالتالي فإن أمانة المترجم تقتضي نقل وتوصيل أفكار النص الأصلي، وهذا معناه أن يبرز المترجم السمات الثقافية للنص الأصلي، بغض النظر عن تقييمها الإيجابي أو السلبي في ثقافته الخاصة، فلا يجوز للمترجم أن يتحرج من إبراز السمات السلبية، فهو ليس المؤلف الأصلي، ولا صاحب الفكرة الأساسية، وإنما هو ناقل للمحتوى الثقافي مستخدماً لغة غير لغة النص الأصلي.

القراءة أول مصادر الثقافة والمعرفة، فلطالما كانت القراءة على مر العصور أداة فاعلة في التعرف على ثقافات الأمم، والإطلاع على أفكارها، ومن خلال مطالعة الكتب والمواد المكتوبة يمكن للمترجم أن يضيف إلى حصيلته الثقافية الكثير والكثير، وكلما تزايد حجم ما يقرأه المترجم، تزايد المحتوى الثقافي لديه... إننا بحديثنا عن ثقافة المترجم فإننا بذلك نركز على ضرورة أن يتصف المترجم بثلاث صفات أساسية من صفات المثقف وهي: الإطلاع، والمتابعة، والنقد، فالمترجم الحق مطالع للثقافة، ومتبحر في أفرعها، وملم بمصادرها المختلفة، ويجب أن تتوافر لديه معرفة بصنوف الآداب والعلوم المختلفة، وثقافات الأمم وفنونها خاصة فيما يتعلق باللغات التي يتعامل بها، كما أنه يتعين على المترجم أن يكون متابعاً لما يشهده العالم من حوله من تغيرات، وتطورات عامة وخاصة، وفي كافة الميادين خاصة تلك التي تتعلق بمجال عمله، ولابد له أيضاً أن يكون محللاً ناقداً لما يحصله من ثقافة، ومقارناً بين ما تلقيه إليه المصادر المعرفية المختلفة، ليضمن حيادية ثقافته ومعارفه. إن الحديث عن ثقافة المترجم يستدعي أولاً أن نضع تصنيفاً بسيطاً للمترجمين وفق نوع النصوص التي يتعاملون فيها، وهذا يمكن القيام به على النحو التالي:

- **مترجم عام أو متعدد التخصصات:** ويقصد به المترجم الذي يمتلك القدرات والمهارات للقيام بعملية الترجمة في أنواع وصنوف مختلفة من المعارف، فنجد أن بإمكانه القيام بأعمال الترجمة في ميادين مختلفة، مثل ترجمة المؤلفات الأدبية والعلمية والقانونية، وهذا الصنف من المترجمين يحتاج إلى قاعدة ثقافية ومعرفية عريضة في العلوم والآداب التي يترجم منها وإليها، وهي مهمة جد عسيرة أن يحيط الفرد بهذا التنوع الثقافي والمعرفي، الذي يتطلب استدامة الإطلاع، ومواكبة التطور الثقافي لدى الأمم المختلفة، ورغم أن الكثير من المنضمين حديثاً إلى صنعة الترجمة قد

يرون في أنفسهم القدرة على القيام بترجمة صنوف مختلفة من المعارف، إلا أن التحدي الأكبر الذي يواجههم لا يكمن في مستوى معرفتهم اللغوية، بل إن التحدي يكمن في قدرتهم على القيام بمجهودات متساوية للارتقاء بقدراتهم الترجمية ومعارفهم في كل تخصص من التخصصات التي يعرضون إلى ترجمتها، وهذا على صعيد المستوى المعرفي، ويمكننا أن نجعل الأمر أكثر وضوحاً إذا ما استبدلنا تعدد التخصصات بتعدد اللغات، فقد يفضل المترجم أن يهب اهتمامه لفرع معرفي معين، أو تخصص علمي محدد، ولكنه يريد أن تكون لديه القدرة للقيام بالترجمة في المجال الذي يفضله مستخدما لغات مختلفة، فلاشك أن الإجادة التامة لكل لغة من اللغات التي يتعامل بها، ستصبح هي المعيار الذي يحدد مهارة المترجم وقدرته إذا ما كان لديه الإلمام الملائم بالمجال الذي يترجم فيه.

- مترجم متخصص : ويقصد به المترجم الذي يولي اهتماماً بفرع محدد من العلوم والمعارف، فيعمد إلى دراسته والتبحر في دقائقه، ويصنع لذاته قاعدة معرفية في إطار هذا التخصص، كمن يتخصص في الترجمة القانونية على سبيل المثال، فيركز اهتمامه على دراسة القوانين، وما يتعلق بالثقافة القانونية -كثقافة فرعية من المحتوى الثقافي العام-، وما يرتبط بمجال تخصصه من مكونات لغوية ودلالية وأسلوبية، ولا شك أن دائرة الثقافة هنا ستكون أضيق من دائرة المترجم العام، أو متعدد التخصصات، لكن الميزة في هذا الصنف من المترجمين هو إحاطتهم المركزة بمجال التخصص، ومعرفتهم بالتعبيرات الاصطلاحية ودلالتها في نطاق مجال تخصصهم، وهذا يقلل من فرص الخطأ، أو فساد النقل، أو عدم الفهم، كما أن هذا النوع من المترجمين لديهم الفرصة لتوسيع قاعدتهم الثقافية، وتعميقها بما يصل بهم إلى أعلى مستويات الخبرة.
- مترجم دقيق التخصص: ويقصد به فئة المترجمين الذين يتخصصون في فرع دقيق ومحدد من صنوف العلوم والمعارف، فإذا قلنا أن المترجم العام أو متعدد التخصصات قد يمكنه القيام بأعمال الترجمة الأدبية والقانونية والعلمية وغيرها، فإن المترجم المتخصص هو من يقصر إهتمامه على الترجمة الأدبية وحدها أو القانونية وحدها أو العلمية وحدها، وهكذا، أما المترجم دقيق التخصص فهو من يتخصص في ترجمة الشعر بوصفه تخصص دقيق في مجال الأدب، أو ترجمة القانون الدولي بوصفه واحد من التخصصات القانونية ...

كما يمكننا القول أن للثقافة دورها الهام أيضاً في ترسيخ ونشر السلام بين الأمم، فحينما تتعقد العلاقات بين الدول، وتتولد الأزمات، تنتج الحاجة إلى الحوار المفهوم بين طرفي النزاع، وهنا تبرز أهمية الترجمة كأداة لتوصيل الأفكار الواضحة والتقريب بين وجهات النظر من خلال استخدام صياغات مضمونة ومعبرة لا يمكن لأحد سوى المترجم أن يصوغها بدلالات واضحة، ولا يعني هذا اقتصار أهمية الترجمة خلال الفترات التي تنشب فيها الخلافات والنزاعات بل يمكن اعتبارها أداة وقائية تقي نشوب هذه النزاعات من خلال تكوين خلفية تواصل بين الثقافات المختلفة تقي من نشوب الصراعات المحتملة، وحتى بعد نشوب الصراعات فإن الترجمة تقوم بدور علاجي من خلال العمل على خلق أرضية للحوار المشترك الهادف إلى التخلص من آثار النزاع.

يبرز الدور العالمي للترجمة من خلال ما تقوم به من دور الوساطة بين الثقافات المختلفة، والترجمة هي الأداة الفاعلة في تكوين الحضارة العالمية المشتركة للجنس البشري، فمن خلال الترجمة يمكن للأفكار أن تتلاقى وتتلاقح وتتوالد أفكار جديدة تدعم بنية الحضارة الإنسانية، وكلما تزايد مستوى النشاط الترجمي، كلما أمكن للحضارة الإنسانية أن تزدهر وتتطور وكلما أمكن للأمم توصيل رسالتها والتعبير عن ذاتها. إن الترجمة تبني العديد من الجسور بين الثقافات المختلفة، وتوافر قنوات عديدة للتواصل والحوار والتفاعل، والاعتراف بالفوارق والسمات المميزة لدى ولآخر وتعمل على تنمية قبولنا لهذا الآخر، وتزيد معرفتنا بذاتنا وهو ما يعزز تمسكنا بهويتنا، و الترجمة تضمن الخلود للنص بكل ما يتضمنه من فكر ومعان، وهناك الكثير من النصوص التي اختفى أصلها ولم يبق إلا ترجماتها إلى لغات غير لغتها الأصلية، بل إن هناك مؤلفات كتبت بلغات لم تعد موجودة في عصرنا الحالي وبادت واندثرت ووحدها ترجمات هذه المؤلفات هي التي لا زالت باقية كما هو الحال في معظم المؤلفات التي كتبت باللغة اللاتينية أو اللغات القديمة الميتة.

الترجمة بين الأمانة و الخيانة

خيانة النص ....

لعل هذا التعبير من أشهر التعبيرات التي ارتبطت بصنعة الترجمة، وشاع في الآونة الأخيرة ليعبر عن انعدام النقل الأمين المتوازن لمحتوى النص الأصلي، وذلك بأن يشوبه قصور في الصياغات اللغوية، أو تحريف للمضمون الفكري، فإذا ما تم ذلك عن قصد فنحن أمام عملية خيانة متعمدة قد تختلف أهدافها وأسبابها، ولا يمكننا القول بأن النص الناتج هو ترجمة للنصل الأصل،ي بل هي عملية تأليف جديدة، حتى وإن تشابهت مع النص الأصلي، أما إذا كانت غير متعمدة فإن سببها في هذه الحالة مرجعه الأساسي عدم إلمام المترجم بثقافة اللغات التي يترجم منها أو إليها...

إن الترجمة ليست مجرد عملية استبدال لفظي، بل هي عملية إعادة تعبير عن محتوى النص بكل مكوناته باستخدام لغة أخرى، وهناك من يرى في الترجمة على عمومها بأنها عملية (تأليف غير مباشر)، وهناك من يراها نقل للمضمون الأصلي بشكل لغوي مختلف، والترجمة الأمينة لا تتأتى إلا من خلال بذل المترجم كل ما يمكنه من جهد لإيجاد الألفاظ التي تحمل نفس الدلالات اللغوية والشعورية والفكرية...

إننا إذا نظرنا إلى أسباب (خيانة النص) غير المتعمدة لوجدنا أن من أهمها عدم إلمام المترجم بثقافة النص الأصلي أو الهدف، فالجهل بالسياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي للنص، يقود إلى أخطاء جسيمة تودي بالنتاج النهائي لعملية الترجمة، فتخرج مشوهة على المستويين الثقافي واللغوي معاً .كما أن هناك من يعمد إلى تحوير وتحريف النص الأصلي، ليخرجه بصورة تتفق مع القيم والمعتقدات لدى أصحاب اللغة الهدف، وهذا الأمر مرفوض لأن الأمانة تقتضي نقل الرسالة كما هي باستخدام ألفاظ اللغة الهدف، وليس للمترجم أن يمد يد القص والحذف إلى مكونات النص الأصلي، وطبيعة الترجمة ذاتها لا تخول للمترجم أن يخفي أو يستبدل أو يحذف أي جزء من النص الأصلي، ولا يقدم على ذلك إلا من قصرت همتهم، أو غالوا في نرجسيتهم، فسعوا إلى تفادي المحتوى الأصلي أو تنصيب أنفسهم أوصياء عليه.

هناك خلط واضح في استخدام مصطلح (الترجمة الحرفية)، فهناك من يفهمها على أنها استبدال لفظي للكلمات في لغة المصدر بما يقابلها في اللغة الهدف، وأن يتم ذلك بطريقة أشبه بالمقابلة بين الألفاظ، ويرى أن هذا معناه ضرورة أن يكون عدد الجمل بل والكلمات في النص الهدف مساوياً -أو يكاد- لما هو عليه في اللغة المصدر، وهذا محض خطأ، وسوء فهم لمعنى هذا التعبير، والذي يشار به في الأساس إلى عدم التصرف في محتوى النص الأصلي، سواء من حيث ما يتضمنه من معان وأفكار، أو من حيث محتواه الكمي فلا يتم حذف أو إضافة أي جزء للنص الأصلي. إن الترجمة الحرفية (أي الترجمة الكاملة للنص شكلاً ومضموناً)، يقابلها ما يعرف بالترجمة الحرة، أو التي يقوم فيها المترجم بإجراء تغيير في المحتوى مع الحفاظ على المعنى. لذا   فإن الأمانة التي نقصدها عندما نقول بأن المترجم إما أن يكوناً أميناً أو خائناً للنص الأصلي إنما تعني في جوهرها الدقة في نقل المعنى بما يضمن إحداث نفس الأثر الذي يتضمنه النص الأصلي.

قبيحة وفية أم حسناء خائنة..

يشير هذا التعبير إلى تفضيل الالتزام بترجمة كل مكونات النص الأصلي، ونقلها بحذافيرها إلى اللغة الهدف، حتى وإن شابها بعض عيب، أو لم يستسغها المتلقي باللغة الهدف، فأصحاب هذا المبدأ يدافعون عنه بوصفه تجسيد لأمانة النقل في عملية الترجمة، وهم يرون أن الترجمة الحرة التي ينجزها المترجم متصرفاً في النص الأصلي ليخرج بصورة جميلة في اللغة الهدف هو محض خيانة!!!.. بينما نجد من يدافعون عن الترجمة الحرة يعزون دفاعهم إلى إعطاء الأولوية للمعنى والمضمون، دون الاهتمام بالشكل أو البنية، ويلتزم أنصار (القبيحة الوفية) بهذا النهج خاصة عند ترجمة النصوص المقدسة والدينية، إذ أنهم يرون أن أي زيادة أو نقص في المحتوى الأصلي هو نوع من التحريف، حتى وإن نجح المترجم في توصيل نفس المعنى، ويذهبون في قناعاتهم إلى أن اللفظ أو الكلمة هي (مخلوق)، وأن إضافة أي كلمة إنما تعني الزج بمخلوق جديد إلى محتوى النص، وأن حذف أي كلمة من النص الأصلي هو بمثابة قتل لأحد المخلوقات التي تضمنها، وقد تجسد ذلك في إيمانهم بأن حذف أو إضافة أي لفظ قد يتسبب في غضب الإله لكون ذلك تحريفاً لكلماته،ولعل هذا هو السبب في أن معظم النصوص الدينية لا تتم ترجمتها حرفياً، وإنما يتم اللجوء إلى ترجمة تفاسيرها كما هو الحال في ترجمة تفسير القرآن الكريم..

أما من يرون ضرورة الاهتمام بالقيمة الجمالية للنص المترجم، ويركزون على ضرورة أن تكون ترجمتهم (حسناء جميلة)، حتى وإن تصرفوا في النص الأصلي ليخرج بصورة تلائم ثقافة النص الهدف تتركز معظم أعمالهم في مجال الترجمة الأدبية، وهم لا يرون غضاضة في التصرف في النص الأصلي ما داموا قد استطاعوا الحفاظ على المعنى .. انطلاقا من قول فولتير: "الأمور بمقاصدها لا بألفاظها"، وقد ساد التيار الداعم للترجمة (الحسناء الخائنة) خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكان هذا المنهج مقبولاً إذ يحافظ على المعنى مع التصرف بما يجعل الترجمة متماشية مع ثقافة اللغة الهدف، إلا أن الأمر تفاقم وخرج عن هذا الإطار فذهبت طائفة منهم إلى التمادي في التصرف ليصبغوا النص الأصلي بصبغة ثقافة اللغة الهدف، فأضحت هذه الترجمات وكأنها مؤلفات تم تأليفها في بيئة اللغة الهدف، وباتت هذه الترجمات وكأنها نصوصاً أصلية.

لابد لنا أن نقر بأنه يصعب على المترجم -إلا من أوتي حظاً وفيراً- أن ينسلخ عن كل المؤثرات التي كونت معارفه وسماته، وأن يتقمص روح النص الذي يترجمه، خاصة إذا ما كان النص الذي يعمد إلى ترجمته نصاً تراثياً أو قديماً أو اشتمل على مكونات ثقافية لم يألفها المترجم، فالمترجم إنسان في البداية والنهاية يتأثر ببيئته ومجتمعه وبالحقبة الزمنية التي يعيش فيها، لذا فإننا لا نلوم على المترجم إن قام بما يمكن تسميته (عصرنة لغة النص الأصلي) بحيث يجد لها ما يقابلها من ألفاظ دلالية حديثة في اللغة الهدف، فلا شك أن المستوى اللغوي والأسلوبي لكتب التراث، يختلف عن مستوى اللغة والأسلوب المعاصرين، وهنا يجب أن ننتبه إلى قيام المترجم بعمليتي ترجمة، أولهما ترجمة تفسيرية داخل اللغة الواحدة -أي أنه يفسر اللغة القديمة للنص الأصلي بلغة حديثة مفهومة وهذا كله يتم في نطاق اللغة المصدر -، ثم يقوم بعد ذلك بترجمة ما فسره باللغة المصدر إلى ما يقابله باللغة الهدف.

لقد أثبت الواقع أن المستوى الثقافي لا يقتصر على المستوى العلمي أو الاجتماعي، بل هو حصيلة لمستوى إلمام الفرد بكل المكونات التي تتألف منها الثقافة، وفي إطار الحديث عن الترجمة فإن المستوى الثقافي للمترجم يعبر عن حصيلة معرفته وإلمامه بثقافة لغتي المصدر والهدف، وهناك ارتباط وثيق بين اللغة والثقافة، فاللغة هي لسان حال الثقافة الناطق بها والمعبر عنها، والنص الأصلي إنما هو تعبير عن الثقافة التي نبع منها، وهذا يستوجب ضرورة معرفة هذه الثقافة وأسسها قبل التعرض إلى النص ووضعه على طاولة المعالجة اللغوية.

كذلك فمن بين الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في (خيانة النص)، أن تتم عملية الترجمة من خلال الاستبدال اللفظي أو ما يعرف باسم (ترجمة الكلمة بكلمة)، فيقوم الناقل -ولا أقول المترجم- باستبدال كلمات النص الأصل -كلمة كلمة- بكلمات أخرى باللغة الهدف، وهذه ليست (خيانة للنص) الأصلي بل هي (إهانة للنص) الأصلي، فمثل هذا النوع من أنواع النقل اللغوي لا يصح تسميته ترجمة، وذلك أنه يقوم على الاكتفاء بالاستبدال اللفظي دون الربط بينه وبين المعنى، وهذا يظهر بصورة واضحة عند التعامل مع التعبيرات الاصطلاحية والأقوال المأثورة وما شابهها..

النص بين تعدد القراءات والمعان...

هناك بعض النصوص المفهومة ولا يمكن وصفها بأنها مبهمة، ولكن يكتنفها غموض يجعلنا نفهمها على أوجه متعددة مختلفة، وكأننا نقوم بقراءات مختلفة ينتج عنها معان مختلفة، وتظهر أهمية هذه القضية عند ترجمة هذه النصوص، فنجد أن هناك تباين في الترجمات واختلاف قد يصل في بعض الأحيان إلى التناقض، ويثور الكثير من الجدل حول صحة الترجمة وخطئها. الحق أن الحكم بصحة ترجمة أو خطئها لا يحتاج إلى كثير جهد، فهناك معايير واضحة تتعلق بالسلامة اللغوية، والفهم العام للأفكار، والالتزام بخصائص النص. لذلك فمن السهل التفرقة بين الترجمة الصائبة والخاطئة، ولكن الأمر يتعلق بمستوى دقة الترجمة الصائبة، فالترجمة الصائبة لها درجات، وهذه الدرجات تتوقف على عدة عوامل، من أهمها ما يتعلق بدقة قراءة المترجم للنص وعمق فهمه للمعاني التي قصدها صاحب النص، وهو ما يرتبط بحديثنا هنا عن غموض النص ووضوحه.

تمتاز كثير من النصوص بسمات فنية وأدبية تستهدف وجدان المتلقي ومشاعره، وتسعى إلى رسم صور معينة في مخيلته، والمشكلة في التعامل مع تلك النصوص التي لا يخضع قياسها إلى المنطق والعقل فقط، بل يكون للعاطفة والخيال دوراً هاماً، وذلك أن إدراك المعاني في مثل هذه النصوص يتأثر بالعاطفة المسيطرة على المتلقي وقت تعامله مع النص، وقدراته التخيلية... إن النصوص الأدبية تتميز باستخدام تراكيب لغوية ممتعة، تتعدد دلالاتها بما يدفع المتلقي لإعمال مخيلته في إطار شعوري يحدد النص، فهذه النصوص تشعر المتلقي بأنه يمتلك النص فيشرع في تأطير معانيه ومضامينه وفق المعاني الأقرب إلى نفسه أو التي تدفعه حالته النفسية إلى استحضارها. إن من أبلغ الصعاب التي تواجه المترجم ما يتعلق بترجمة النصوص الأدبية لما تحويه هذه النصوص من بعض غموض ورمزية وإسقاطات ثقافية لا يدركها إلا المتبحر في دراسة آداب اللغة و العارف بثقافة أهلها، لذا فإننا نشدد على أن ترجمة الفنون الأدبية يحتاج إلى فئة خاصة من المترجمين

المتمرسين على التعامل مع هذه الأصناف وأقدر أهل الترجمة على ترجمة الأدب هم الأدباء والكتاب وأصحاب المواهب الأدبية الذين أتقنوا لغتي الهدف والمصدر واطلعوا على أنواع آداب اللغتين.

وقد يغمض على المترجم معنى الكلام المغرق في التعبيرات البلاغية كالتورية، والكناية، والاستعارة، والمجاز وغيرها من صنوف المحسنات، لكن ذلك لا يعيق المترجم عميق الاطلاع والإلمام باللغة من الوصول إلى المعنى والقصد إذا ما كانت هذه التراكيب تحمل في ذاتها معان ودلالات يمكن الوصول إليها، ولكن المشكلة هنا تكمن في أنها تضع المترجم أمام استنباطات متعددة للمعنى ولا سبيل إلى الوصول إلى المعنى المقصود إلا من خلال جهد جهيد، فإنكارنا للغموض الناتج عن غياب المعنى لا يقصد به مصادرة حق المتكلم أو الكاتب في استخدام التعابير المجازية المعبرة، بل إننا نشجع على أن يكون الكلام ذا معنى سواء ما يأتي به المتكلم أو الكاتب أو المترجم، ولا سبيل إلى إزالة هذا الغموض إلا من خلال القراءات العميقة المتعددة، واستخلاص المعاني المشتركة بين هذه القراءات، وتغليب ما يتفق مع السياق من المعاني التي لم تتشاركها تلك القراءات. كما أن البحث العميق حول صاحب النص ومعرفة خلفياته والاطلاع على نماذج من فكره، وإن أمكن التواصل مع والرجوع إليه للاستيضاح والسؤال.

يدعي بعض الأدباء والشعراء والكتاب أن جمال النص إنما يكمن في غموضه، وهذا محض ادعاء للتغطية على ضآلة قدرات الكاتب أو المتكلم على توصيل المعنى، ويعكس رغبته -الكاتب أو المتكلم- في ملأ المحتوى النصي بالكلام فحسب، ليعود فيدعي أنه قصد هذا أو ذاك من نصه، رغم أن الكلام بمحتوياته غير مقصود بذاته، فالمرء لا يتكلم من أجل ممارسة فعل الكلام فحسب، وإنما الكلام أداة يستخدمها المتكلم أو الكاتب للتعبير عن قصد وغرض معينين، ويسعى من خلاله إلى توصيل معنى محدد، فإذا ما كان الكلام غير دال على معنى واضح (أو ربما عدة معان يمكن المفاضلة بينها من خلال السياق) فإن الغرض من الكلام ينتفي، ويصبح مجرد تعبيرات لفظية لا ضرورة لها ولا قيمة، ويصبح الأمر كمن يبني بيتاً بلا جدران، أو يزرع شجرة لا ظل ولا ثمر ولا حطب يرتجى منها. إن التأكيد على أن واجبات المترجم عند تعامله مع النص تتضمن الاجتهاد في استخراج المعاني الجزئية والكلية التي يتضمنها النص الأصلي، إنما يقوم على بداهة أن النص الذي يعمد لترجمته يتضمن معنى محدد أو معان محددة متعددة، ولا جرم في أن نجد المترجم قد ابتعد عن المعنى المقصود وشط ليتخطى حدود الترجمة إلى فضاء التأليف إذا ما افتقد النص الأصلي لضرورة وجود المعنى أو المعاني بين ثناياه.

نص واحد وترجمات متعددة

قد يدفعنا هذا يدفعنا إلى التساؤل... إذا ما كانت الترجمة تتم وفق قدرات إدراكية ولغوية وأسلوبية وثقافية خاصة بكل مترجم على حدة .. فهل يعني ذلك أنه يمكن أن توجد أكثر من ترجمة للنص الواحد؟ !

والإجابة على هذا السؤال: إننا إذا نظرنا إلى عملية الترجمة، وتناولنا ما يتعلق باللفظ كوحدة بنائية للنص، فإن ذلك يضعنا أمام أحد الخيارات التالية:

- اللفظ (س) في لغة المصدر = اللفظ (ص) في لغة الهدف.
- اللفظ (س) في لغة المصدر = اللفظ (ص) في لغة الهدف + إضافات لغوية ودلالية.

- اللفظ (س) في لغة المصدر + إضافات لغوية ودلالية= اللفظ (ص) في لغة الهدف.
- الألفاظ (س)+(ع)+ (ل) في اللغة المصدر= اللفظ (ص) في اللغة الهدف.
- اللفظ (س) في اللغة المصدر= الألفاظ (ص)+(ع)+ (ل) في اللغة الهدف.

لذا فإنه من النادر وجود تطابق تام بين الترجمات المختلفة للنص الواحد، فمهما كان هناك اتفاق بين ترجمات النص على الأسس اللغوية والبنائية، إلا أن العوامل الإدراكية والثقافية تلعب دوراً هاماً، إضافة إلى مدى قدرة المترجم على محاكاة أسلوب النص الأصلي. لذلك فإن مصطلحي (الترجمة المثالية) أو (الترجمة الصحيحة) توصيفان مجحفان ومتطرفان للترجمة، فلا يمكن الجزم بأن هناك ترجمة مثالية أو نموذجية لنص ما، وذلك لأن هناك الكثير من العوامل التي تتحكم في جودة الترجمة، منها ما هو أساسي وقد سبقت الإشارة إليه، ومنها ما هو ذاتي يتعلق بالمؤلف والمترجم والمتلقي على حد سواء، فثقافة المؤلف وأسلوبه وشخصيته غالباً ما تكون ظاهرة في النص الأصلي -خاصة النصوص الفكرية-، ويقابل ذلك أيضاً ثقافة المتلقي وأسلوبه وشخصيته، وهي غالباً سمات تختلف عن سمات من كتب لهم النص الأصلي باللغة المصدر، ويكون دور المترجم هو محاكاة أسلوب ومستوى ثقافة المؤلف باستخدام تراكيب لغوية وأسلوبية في اللغة الهدف تحدث نفس تأثير النص الأصلي على أهل اللغة المصدر ..

نضيف إلى ذلك أن تأثير النص الأصلي يختلف من شخص إلى آخر في إطار المتلقي بلغة المصدر، فعندما يطالع القراء الإنجليز مقالة منشورة في صحيفة إنجليزية تختلف رؤاهم ووجهات نظرهم حول النص الأصلي، رغم أن لغتهم وثقافتهم هي نفسها لغة وثقافة المؤلف، فإذا كان هذا هو حال أهل اللغة والثقافة الواحدة فيما بينهم، فما بالنا بمترجم ليس من أهل ثقافة أو لغة المصدر؟! وحتى إذا كان المترجم من أهل لغة المؤلف وله نفس ثقافته، إلا أن مستوى إدراكه وفهمه لرسالة المؤلف قد تختلف عن فهم وإدراك شخص آخر، فالنصوص تخلق تأثيرات مختلفة لدى المتلقين حتى وإن كانوا من أهل لغتها وثقافتها، وبالتالي فإن المترجم حاله كحال أي متلق قد يشوب فهمه نوع من النسبية الإنسانية، فنجد هناك ترجمات عديدة للنص الأصلي الواحد وجميعها سليمة صائبة، لكن الأفضلية دوماً لتلك الترجمة التي أوشكت أن تحاكي النص الأصلي بصورة تجعلنا لا نميز بين النص بلغة المصدر والنص بلغة الهدف، فلا نكاد نعرف أي النصين هو الأصل، وأيها هو الترجمة..

بين الترجمة والتعريب

الترجمة هي السبيل إلى معرفة الآخر، والتواصل معه، وخلق التفاعل الثقافي والحضاري معه، وهذا يصب في مصلحة الارتقاء بالحضارة الإنسانية عموماً، وإنضاج وتطوير ثقافات الأمم على وجه الخصوص، وبنفس القدر الذي تساعدنا به الترجمة في معرفة الآخر، فإنها تعيننا على إدراك حقيقتنا ومعرفة ذاتنا، فمن خلال تعريفها لنا بالآخر يمكننا أن نستوضح أوجه التشابه والاختلاف فيما بينه وبيننا، وعندما تتكون لدينا رؤية واضحة عن الآخر، يمكننا ساعتها أن نقارن بينه وبين أنفسنا، كما أن إطلاعنا على الصورة التي رسمها لنا الآخر يجعلنا نقف على مواطن القوة والضعف فينا، فمن خلال الترجمة يمكننا أن نتلمس نقد الآخر لنا ومن خلالها أيضاً يمكننا أن ننتقد أنفسنا.

الترجمة:

إذا نظرنا إلى التعريفات التي تناولت مفهوم الترجمة لوجدنا بينها ما عرف الترجمة بأنها: نقل نتاج لغوي من لغة إلى أخرى، وأن الترجمة هي التي تفي بنفس الغرض في اللغة الجديدة مثلما فعل الغرض الأصلي في اللغة التي كُتب بها، وأنها التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تم التعبير عنها بلغة أولى، أو أن الترجمة مهارة تتمثل في محاولة إحلال رسالة و/أو بيان مكتوب بإحدى اللغات برسالة و/أو بيان مكتوب بلغة أخرى، أو عملية إحلال النص المكتوب بإحدى اللغات والتي نطلق عليها اللغة المصدر إلى نص يعادله مكتوب بلغة أخرى والتي نشير إليها بأنها اللغة المستهدفة، وأن الترجمة هي المعادل النصي فيما بين نصي اللغة المصدر واللغة المستهدفة وهذا لا يستوجب التقيد بالمقابل الشكلي بين النصين على مستوى المفردات أو القواعد، ولكن توصيل المحتوى المعادل للنص كله، وهناك من يصف عملية الترجمة بأنها مطابقة لعملية الرسم إلى حد ما، ويرى أن المترجم يشبه الرسام الذي لا يستخرج كل تفاصيل المنظر، وإنما ينتقي ما يبدو أفضل بالنسبة له، وعلى ذلك فإنها الروح التي يسعى المترجم لتجسيدها في ترجمته الخاصة، - وليس المعنى الحرفي وحسب ولعل وجهة النظر الأخيرة هذه هي التي دفعت معظم علماء الترجمة إلى الاهتمام بالمعنى، وليس بالمفردات اللغوية، ذلك أن الوظيفة الجوهرية للترجمة هي توصيل ونقل ما يمكن أن يشكل معنى ومفهوماً لدى المتلقي كالذي قصده صاحب النص الأصلي، و إلا فإنه لا ضرورة للترجمة إن لم تستطع توصيل المعنى والقصد .

إننا إذا نظرنا إلى التعريفات والمفاهيم السابقة لوجدنا أنها تتناول مستويين من الترجمة، أولهما وأعظمهما أهمية هو ترجمة المعنى والمضمون، يليه مستوى الترجمة اللفظي واللغوي، و مما لا شك فيه أن الترجمة هي الركيزة الأساسية لمنظومة التواصل والتجسير المعرفي وما يتعلق بهذه المنظومة من محددات فكرية وعلمية وأخلاقية واجتماعية، تعتبر الترجمة مرحلة أساسية لعملية الاتصال المعرفي وما يتصل بذلك من جوانب علمية وفنية وأخلاقية، ومن بين التعريفات المتداولة عن الترجمة ما يلي:

- عملية شرح وتفسير ما يقوله ويكتبه الآخر من لغة أخرى إلى لغة المتلقي أو المستمع.
- جدلية تناصية تربط بين عوالم مختلفة (عالم الكاتب والمترجم والمتلقي) يشترط فيها الأمان والملاءمة،الجودة والجمال، المحاكاة والمغايرة، المعارف واللغات، والتحاور بين الثقافات واللغات.
- عملية تجري على اللغات، عملية تبديل نص في لغة بنص في لغة أخرى، ويكون واضحا
- عملية هدفها تقريب القارئ من الكاتب، وتقريب الكاتب من القارئ.
- محاولة لحل مشكلة غير قابلة للحل.
- مزيج من علم نتلقاه وفن نتقنه ومهارة نكتسبها وموهبة ننميها.
- فن وعلـم ، فهي فن لكونهـا تستلزم شروط الإبداع وإن اعتبرهـا البعض إبداعـا من الدرجـة الثانيـة ، وعلـم لضرورة توافـر شروط محددة في علميتهـا.

التعريب:

قال الخليل بن أحمد(ت 175هـ) في مُقَدِّمَة " كتاب العَيْن " عند الحَديث عن وُجُود أَصْوات في الجُذُور الرِّبَاعيَّة والخُمَاسيَّة وبها يُسْتَدلُّ على عَرَبِيَّة الكَلمَة وبخُلُوِّها منْهَا على أعْجَميَّتها : فإنْ وَرَدَت عليك كَلمَة رُبَاعيَّة، أو خُمَاسيَّة مُعَرَّاة من حروف الذَّلَق أو الشَّفَويَّة، ولا يكَون في تلك الكَلمَة من هذه الحُروف حَرْف واحد أو اثْنَان، أو فَوْقَ ذلك فاعْلَمْ أنَّ تلْك الكَلمَة مُحْدَثة مُبْتَدَعَة، ليْست منْ كَلام العَرَب؛ لأنك لَسْتَ واجِداً من يَسْمَعُ من كلام العَرَب كلمةً واحدَةً رباعَيّة، أو خماسيّة إلاَّ وفيها من حروف الذَّلَق والشَّفَويَّة واحدَةً أو أكْثَر، ولسيبويه قوله "ممَّا يُغَيِّرون" يَقْصدُ بذلك العَرَبَ أنفُسَهُم أصْحَاب العَرَبِيَّة، زيادة على أنَّ كلمَة "يُغَيِّرون" تعني أنَّ الكَلِمَة الأعجَميَّة لا تُصْبِح مُعَرَّبَة(عَربِيَّة) إلاَّ بإجراء تَغْيير في حُروفها, إمّا صوتياً وإمّا بُنْيَوياًّ (صَرْفياًّ)"..

يتساوى التَّعْريب والإعْراب في المَعْنَى الُّلغَويّ ويقصد بهما " الإبانة" والكلمتان مشتقتان من لفظي "عَرَّب وأعْرَب" بمعنى أبَان وأفْصَح، فالإعْرَاب يفصح عن المَعَانِي بالحَرَكَات التي تُفَرِّقُ بين الوَظَائف النَّحْويَّة، وقد صار من المتفق عليه أن الإعراب هو توضيح معاني الألفاظ، وتوضيح الفوارق بينها من خلال استخدام علامات الإعراب المختلفة، ومن هنا وقياساً على ذلك فإن التعريب هو تخصص في توضيح دلالة الألفاظ، ويتناول نقل اللفظ الأعجمي إلى اللغة العربية.

من رحم اللغة خرج مصطلح أكثر تخصصاً وأضيق مجالاً وهو مصطلح " التعريب" وهو مصطلح ينسب للعرب ويشير إلى استعمال العرب لفظاً أعجمياً بتغييره على طريقة لغتهم، وهذا هو المفهوم الشائع لدى اللغويّين باختلاف في تعريفه ، فمنهم من عرّفه بأنه : ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها فهو يعني النقل من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية فهو ترجمة من اللغة الأجنبية للغة العربية، كما أن التعريب يعني في عدد من البلدان الاستخدام الشامل للغة العربية بدل اللغة الأجنبية. إن ما يميز المفهوم أو اللفظ المعرب هو قبوله للصرف والوزن العربي، أما الألفاظ الجامدة التي يتم استيرادها من اللغات الأخرى، واقتصار الأمر على رسم نطقها بحروف عربية، فهي ألفاظ دخيلة مقحمة على المحتوى اللغوي العربي،

و رغم من أن جوهر مشكلة الترجمة في عالمنا العربي يتمثل في قلة النتاج الترجمي من وإلى اللغة العربية مقارنة بنتاج أي لغة أخرى ، إلا أن المشكلة تأخذ بعداً أكبر إذا وضعنا عنصر الفقر الإعلاني عن النصوص المترجمة من وإلى العربية، فنكتشف أن المكتبة العربية تحفل بالعديد من درر التراجم، والتي لا يعرف عنها القارئ العربي أو الغربي منها إلا النذر اليسير.

الترجمة والتعريب

إن التباين بين الترجمة والتعريب يبرز في أن الترجمة لا تسعى إلى تعريب اللسان، وتغيير منطوق ولفظ اللغة، وإنما تهتم بنقل المعنى باستخدام ألفاظ اللغة المستهدفة، بينما يتمثل التعريب في نقل المفهوم والمصطلح الأجنبي وصياغته باللفظ العربي في حال توافره، أو إيجاد لفظ جديد يعبر عن المفهوم أو المصطلح المعرب، ومن ذلك نستشف أن التعريب نسق خاص مستقل متفرد، لا يمكن خلطه بالترجمة على عمومها فله مميزات وقواعد خاصة، أهمها ما يتعلق بأمور الاشتقاق والصياغة اللفظية، والتطويع اللغوي والصرفي، والتعريب علم مستقل وضرب من ضروب فنون اللغة، إلا أنه لم يحظ بما يستحقه من تأطير منهجي أكاديمي، رغم أهميته والضرورات التي تدفع إلى التركيز عليه خاصة خلال هذه الفترة من تاريخ الحضارة العربية، وهناك من يرى أن التعريب أمر يبدأ ويصب في المحتوى التعليمي والمناهج والمقررات المطبقة في عالمنا العربي، ويقول بأن التعريب هو استخدام اللغة العربية في تدريس العلوم جميعها وفي الاستخدامات الحكومية كلها. كما أن هناك من يرى التعريب جسراً يقوم على أعمدة الترجمة، ويسعى إلى سد الفجوة الناشئة عن التناول القومي للعلوم الأجنبية وأسسها وقواعدها.

لا أوضح مما جاء به بن خلدون في مقدمته ليوضح لنا الفارق بين الترجمة والتعريب إذ يقول: "ولما كان كتابنا مشتملاً على أخبارِ البربر وبعضِ العجمِ وكانت تعرضُ لنا في أسمائهمْ أو بعضِ كلماتهمْ حروفٌ ليست من لغة كتابنا ولا اصطلاح أوضاعنا واضطررنا إلى بيانه ولم نكتفِ برسمِ الحرفِ الذي يليه كما قلنا لأنهُ عندنا غير وافٍ للدلالة عليه فاصطلحتُ في كتابي هذا على أنْ أضع ذلكَ الحرفُ العجمِيَ بما يدل على الحرفينِ الذينِ يكتنفانهَ ليتوسط القارئ بالنطقِ بين مخرجي ذينك الحرفينِ فتحصلُ تأديتهُ وإنما اقتبست ذلك منْ رسمِ أهلِ المصحفِ حروفُ الإشمامِ كالصراطِ في قراءة خلف فإن النطق بصاده فيها متوسطٌ بين الصادِ والزاي، فوضعوا الصادَ ورسموا في داخلها شكلُ الزاي ودل عندهم على التوسطِ بين الحرفينِ."

التعريب بين الحماية والاختراق:

هناك من يبرر وضع قيود على جركة التعريب لاختلاف القناعات الدينية والثقافية بين العرب والكثير من الأمم الأخرى، وأن وضع هذه العراقيل يعمل على تنظيم التغلغل والحد من عملية الاختراق الثقافي الآخر!!! ورغم نبل هذه الغاية إلا أن الواقع والمنطق يفرغها من كل مميزاتها، فالحماية لا يمكن أن تستمر في ظل النخر الداخلي، ومهما زاد سمك الدرع فلا يمكن أن يشفي جسداً مريضاً معتلاً، بل الأحرى أن نعمد إلى تأصيل ثوابتنا وتأكيد هويتنا، و ترسيخ المبادئ والأخلاق، وبعدها سيصبح الفرد حكماً ومقيماً لما قد يراه في الآخر كلما استشرف نافذة الترجمة، وأطل منها على ما لدى الآخر من أفكار وقناعات، فينتخب منها ما يتفق مع معتقداته وثقافته، و يعزف عن كل ما خالف تلك المعتقدات، بل قد يعمد إلى نقده وتصحيحه وتصويبه، ومن هنا يمكننا أن نتجاوز عامل التأثير العددي والقياس الكمي للناطقين باللغة، ويصبح القياس ساعتها

بحجم التأثير والتفاعل الثقافي على المستوى العالمي، ساعتها ستفرض اللغة العربية نفسها وتنتشر لتغطي المساحة التي تستحقها على خارطة اللغات العالمية، وستصبح لغة "تقييم" ثقافي، وفاعل مؤثر في تشكيل الحضارة الإنسانية، و إن من عجيب الأمور أن نجد الكثير من معاهدنا ومؤسساتنا التعليمية تتعمد استخدام لغات أجنبية في نظمها التعليمية، وهي ظاهرة لا نجدها عند أي أمة أو دولة أخرى، وذلك باستثناء التجمعات متعددة اللغات والتي لا يتخطى فيها تعداد الناطقين باللغة بضعة آلاف ....

التعريب أداة قوية لابد لنا أن نستغلها لتأكيد هويتنا وفرض وجودنا، وبدلاً من أن نستورد العلوم والأفكار وندسها في عقول أبنائنا، أحرى بنا أن نعربها ونصبغها بصبغتنا.. إن هناك خطر داهم ناتج عن التراخي في مسيرة التعريب، وهذا الخطر يتمثل في هجرة العقول والكفاءات العربية إلى البلدان التي درست العلوم بلغاتها، وهذا خطر يمس الأمن القومي العربي على وجهين، أولهما تجريف سهل الكفاءات البشرية العربية، وخفض وتقليل العقول والكفاءات العاملة في وطننا العربي، وثانيهما ما ينتج عن استمرار تقوقعنا دون نقل عادل لجوهر هذه العلوم عبر من نثق فيهم من المترجمين أبناء عروبتنا، والوجه الأخير اختلال ميزان التأثير الثقافي لصالح الآخر مما يضعنا في حالة خنوع وتبعية.

علاوة على ذلك فالاهتمام باللغة العربية هو مطلب وفرض ديني فهي لغة يدين بدينها، وهذا يستوجب تضافر الجهود بين الدول الإسلامية لخلق عنصر يسهم في تدعيم وحدتها، وزيادة ترابطها فالإسلام يأتي في المرتبة الثانية بعد المسيحية، إذ تبلغ نسبة من يدينون بالإسلام 21% من إجمالي سكان العالم (1.1مليار نسمة)، بينما عدد من يعتنقون المسيحية يصل إلى 33% من إجمالي سكان العالم (1.9 مليار نسمة)، ولننظر إلى الأمر على هذا النحو لنستبين مدى قيمة اللغة العربية، والدور الذي يمكن للتعريب أن يلعبه فإن 21% من سكان العالم يجمعهم دين واحد بلغة واحدة .... بينما 33% من سكان العالم يدينون بديانة واحدة وموزعة على ما لا يقل عن ثلاثين لغة. إذا فإنه يمكن الاستعانة بالقوة العددية والضرورة الدينية لنشر ثقافة التعريب، والعمل على تفعيل دوره، ويمكن للغة العربية أن تفرض ذاتها من خلال تطبيق سياسات التعريب على المستوى الإعلامي، وهذا بالتالي سيحفظ المحتوى اللغوي القومي من شوائب وهوام الألفاظ الدخيلة التي بتنا نتلقفها، ونضيفها إلى وعائنا اللفظي دون مسوغ أو ضابط. إننا أمام ما نراه ونشهده من محاولات "التغريب" المستمرة والتي صارت تضرب كافة أوجه حياتنا لابد لنا من أن نحتمي بقلاع "التعريب".

لقد استطاع العرب المسلمون الأوائل أن يحققوا أصعب معادلة في تاريخ الحضارات، ذلك أنهم لم يضعوا فاصلاً بين أمة الفاتحين العرب وشعوب البلاد المفتوحة، وعبروا فجوة عميقة فوق جسر اللغة التي لم يتخذوها كصفة مميزة للحكم فقط، بل جعلوا منها منهج الحياة واستطاعوا أن يؤكدوا جدارتها واستحقاقها للتطبيق، والاستخدام في الحكم والإدارة والتعامل الحياتي، بل وتخطت مرحلة الاستقلال وإثبات الذات تلك لتنتقل إلى مرحلة أخرى هي تصدير الحضارة العربية لغير العرب، واستطاع العرب بلغتهم أن يوقفوا المد الأعجمي سواء الفارسي أو الغربي، وقد أدى ذلك إلى ظهور جيل من المستعربين الذين وجدوا ضالتهم في تلك الحضارة المزدهرة، فأقبلوا عليها واقتبسوا منها، ولكي ندرك حجم النجاح الذي حققته الحضارة العربية فيكفي القول أن الحضارات التي اندحرت أمام المد العربي لم تجد أمامها طريقة كي تقاوم المد العربي إلا بتحويل صراع

الحضارات في هذه الفترة إلى صراع ديني، لاعبين على وتر العصبية الدينية كسهم أخير بعد أن أعيتهم محاولات اللحاق بإنجازات الحضارة التي اتخذت العربية لساناً لها.

لذا فإن ما أنجزته حركة التعريب في بداياتها لا يقل أهمية ولا قدراً على ما حققته الفتوحات العسكرية بل ربما كان دور التعريب أعظم في تدعيم الوجود العربي وتأكيد استقلاليته. إن التعريب -خاصة تعريب العلوم والأفكار- هو أداة يمكن من خلالها إحياء ثوابت هذه الأمة وترسيخها من خلال الإصرار على أن تكون اللغة العربية هي اللغة السائدة في مجالات الحياة والتعامل، ومن المحزن أن نجد الكثير من معاهدنا ومؤسساتنا التعليمية تعتمد استخدام لغات أجنبية في نظمها التعليمية، وهي ظاهرة لا نجدها عند أي أمة أو دولة أخرى. إن أي عاقل منصف لا يمكنه أن يتغاضى عن الدور القومي للتعريب وما يرتبط به من محاور داعمة لتأصيل مفهوم الهوية العربية، إن التعريب -خاصة تعريب العلوم والأفكار- هو أداة يمكن من خلالها إحياء ثوابت هذه الأمة وترسيخها من خلال الإصرار على أن تكون اللغة العربية هي اللغة السائدة -ولا أقول اللغة الأولى- في مجالات الحياة والتعامل. إننا إذا نظرنا إلى اللغات السائدة في عالمنا المعاصر لوجدنا أن اللغة الإنجليزية تتصدرها بلا منازع ومرجع ذلك إلى خلفيات تاريخية واستعمارية وتعداد المتحدثين بها ومجالات استخداماتها.

إن اللغة العربية تأتي في المرتبة الرابعة بين اللغات العالمية من حيث عدد الناطقين بها (بعد الصينية والإنجليزية والأسبانية) ولا شك أن هذا الترتيب تتضاعف قيمته إذا ما علمنا أن عدد اللغات الموجودة حالياً يتراوح بين ستة آلاف وسبعة آلاف لغة، كذلك فإن عدد الناطقين بالعربية يتجاوز أضعاف عدد الناطقين بأي من اللغات الأخرى كالألمانية والفرنسية والإيطالية والروسية، ورغم ذلك لا نجد للغة العربية نفس الحضور العالمي للغة الفرنسية والتي لا يزيد عدد الناطقين بها عن ثلث عدد الناطقين بالعربية أما عند مقارنتها بلغة كاللغة الإيطالية فإن النسبة تنخفض إلى الربع .

هذه الحقائق الموجزة تدفعنا إلى الإقرار بأن الزخم العددي للناطقين باللغة ليس هو العامل الأساسي في انتشارها وسيادتها وإنما هناك عوامل أخرى ترتبط ارتباطا وثيقاً بالفاعلية السياسية والاقتصادية على المستوى العالمي. إضافة إلى ذلك فإنه لا يمكننا أن نغض الطرف عن حقيقة " الانتقاء" القائم على أسس جيوسياسية لما يتم ترجمته من أعمال عربية أو تعريبه من أعمال أجنبية، فهناك الكثير من الأنظمة السياسية التي لا تزال تحكم حركة النقل الترجمي من العربية وإليها بخطوط همايونية وزعمها في ذلك الحفاظ على المحتوى القومي للثقافة وهم في ذلك شأنهم شأن من يقف أمام حركة التعريب ويعارضها ينظرون من ثقب باب مفتوح وكأنما لم يلحظوا تلك الثورة العولمية التي أحالت العالم كله إلى قرية صغيرة، وقد قابل تلك السياسات "الانتقائية الاحترازية" سياسات أخرى "استهدافية موجهة" من الآخر، وقد ساعدناهم نحن العرب في أن يوفروا جهودهم التي كان التفاعل الحضاري سيفجرها عند التوغل في المحتوى الفكري الإجمالي لثقافاتهم، فباتوا يصدرون لنا ما يريدوننا أن نتفاعل معه وصارت لهم القيادة والسبق في تحريك التفاعل الثقافي وتوجيه دفته .

تدريس الترجمة

كانت دراسة الترجمة أحد أفرع الدراسات العليا، وبقيت كذلك حتى سبعينات القرن الماضي، فلم يكن من الشائع الانخراط في دراسة الترجمة، وعلومها قبل الحصول على شهادة جامعية ذات صلة بدراسة اللغة خاصة اللغات الأجنبية، ثم بدأت الجامعات الأكاديمية في تدريسها ضمن المقررات الدراسية لطلاب المرحلة الجامعية، وما قبل الدراسات العليا، وإذا نظرنا إلى الترجمة فإننا سنجدها تعبر عن نشاط تواصلي متكامل تتم من خلاله عملية إعادة التعبير عن المعنى الموجود في لغة المصدر باستخدام لغة الهدف، وهذا الأمر يتطلب القيام بعمليات بينية لا يمكن تمييزها وفصلها عن بعضها البعض إذ أن هذه العمليات مترابطة متداخلة متصلة (مثل فهم النص، واستخلاص المعنى، وتحديد الأسلوب، ورسم الخلفية الثقافية، وإيجاد المكافئات اللفظية وغير ذلك من العمليات)، وتبذل الجامعات والمؤسسات الأكاديمية جهداً كبيراً في تدريس مواد نظرية ضمن منظومات ومناهج تعليم الترجمة، ويمكننا القول أن هذه المؤسسات الأكاديمية قد حققت نجاحاً كبيراً في رفع المستوى اللغوي للدارسين، وساعدتهم على الإلمام بالأطر النظرية المتعلقة بالترجمة، إلا أن غالبية هذه المؤسسات لم تقدم منظومات تدريبية إحترافية تضع الخريج على بداية الطريق نحو ممارسة عمل مهني فعلي، وقد أدى غياب التدريب الاحترافي والمهني، إلى اقتصار الدارس على حفظ النظريات دون أن تتاح له فرصة التطبيق العملي، أو محاكاة العمل في العالم الواقعي لصناعة الترجمة ...

إن التزايد المضطرد في حجم سوق الترجمة في العالم إنما نجم عن الحراك الحضاري والثقافي الذي يشهده عالمنا، وما يمر به من أحداث ، وهذا ما أوجد ضرورة التواصل بين الشعوب المختلفة، إما طمعاً في تعاون أو خوفاً من شقاق، وتعددت مجالات الترجمة والتخصصات المستخدمة فيها، وهذا بدوره عمل على إظهار أهمية دور المترجم، والحاجة إليه لتقديم خدمات الترجمة بصورة إحترافية تتسم بالمهنية والالتزام بمعايير الصناعة، وإذا نظرنا إلى واقع عالم الترجمة حالياً فإنه يمكننا استخلاص الحقائق التالية:

- يشهد العالم تغيرات وحراك إنساني على كل الأصعدة وفي كل المجالات.
- نتيجة لهذه التغيرات أصبح التواصل بين الشعوب ضرورة ملحة ومطلب حتمي.
- نظراً لتعدد اللغات، فقد ظهرت ضرورة الترجمة لتلبية الاحتياجات الإنسانية للتواصل.
- تزايد التركيز على لاهتمام بكفاءة المترجم ودقته ووضع معايير لصناعة الترجمة.
- الترجمة صناعة عالمية يصل حجم التعامل فيها إلى مليارات الدولارات سنوياً.
- الترجمة هي أداة التواصل ونقل المعرفة والعلم.
- هناك ضرورة إلى تأهيل المترجم ورفع كفاءته ومستواه المهني.

وبالنسبة لواقع الترجمة في عالمنا العربي فلابد أن نتنبه إلى الحقائق التالية:

- إجمالي سكان العالم يقترب من 7 مليار نسمة منهم 365 مليون عربي أي أن نسبة العرب هي نحو 0.05%
- إجمالي المسلمين في العالم نحو 1.6 مليار شخص (يمثل 23% من سكان العالم تقريباً)
- أن نسبة المسلمين العرب تصل إلى 20% من إجمالي مسلمي العالم.

هذا معناه أنه يمكن للعرب نقل وترجمة أعمالهم العربية إلى نحو 6 مليار شخص على الأقل ممن لا يتحدثون العربية، ومعناه أيضاً أن العربية يمكنها أن تنقل إلى أهلها معارف أهل اللغات الأخرى وأن نحو 300 مليون عربي على الأقل يحتاجون للترجمة من لغات أخرى، وأن نحو 80 بالمائة من مسلمي العالم يحتاجون للترجمة من العربية إلى لغاتهم، وعدد هؤلاء يزيد على مليار مسلم في حاجة للنقل عن العربية. كل هذا يجعل -بصورة بسيطة وبحسابات افتراضية يسيرة - بالإمكان القول بأن الحد الأدنى لمن يحتاجون للترجمة عن العربية يبلغ 3 مليار شخص على الأقل، وأن حجم من يحتاجون للترجمة إلى العربية يبلغ نحو 300 مليون شخص على الأقل، فنحن هنا نتحدث عن سوق يقاس عدد مستهلكيه بالمليارات.

إن معظم المؤسسات الأكاديمية التي يوكل إليها تدريس الترجمة تركز على الدراسات النظرية واللسانيات، بالرغم من أن الترجمة تتخطى ذلك بكثير، فهي فن تلعب فيه الممارسة والتطبيق دوراً بالغ الأهمية، ويقوم في أساسه على الجوانب العملية التطبيقية، والخبرات المستمدة من الممارسة الفعلية، لذا فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نهتم بتدريس علم الترجمة دون التركيز على الجوانب التطبيقية المستخلصة من الخبرات المكتسبة من مواجهة الصعوبات والمشكلات التي تعترض المترجم أثناء قيامه بعملية الترجمة، ومن ضمن السلبيات الأخرى التي تمس التدريس النظري للترجمة أن غالبية النصوص التي يتم طرحها كنماذج استرشادية، أو تدريبات عملية تظل مستخدمة لسنوات طويلة دون تغيير، وكأن المشكلات والصعوبات التي تعترض المترجم ثابتة متكررة، وكأن اللغة لا تتطور، أو أن مجالات العلوم لا ترزق بأي تعبير أو اصطلاح أو تركيب جديد، وهذا كله يتعارض مع واقع أن الترجمة تسير في خط متواز مع التطور اللغوي والعلمي والاجتماعي، وغير ذلك من الأنشطة الإنسانية الدائمة التغير، والتطور طوال الوقت وبصورة متسارعة، كما أن استخدام هذه النماذج القياسية، يضع الدارس أمام نصوص مصطنعة تكاد تشبه النصوص الحقيقية التي قد يقدم المترجم على ترجمتها، ولكنها لا تعكس نصوصاً حقيقة يمكن للمترجم أن يستخلص منها الخبرة الترجمية المطلوبة. إن التباعد بين الفترات التي تقوم فيها هذه المؤسسات بمراجعة محتويات المناهج أو تطويرها خاصة النماذج التدريبية، يعكس عدم الإلمام بالتطورات التي تشهدها صنعة الترجمة، والتأخر عن مواكبة الحركة العلمية المتسارعة في مختلف أنواع الفنون.

بالإضافة إلى هذا كله فإن النماذج التطبيقية والأمثلة الإرشادية -التي قد تستخدم في بعض الأحيان كبديل لتدريس العلوم التخصصية- تبتعد عن ما يمس إهتمام المجتمع العربي وإن وجدت فإننا نجدها مغرقة في الإهتمام المحلي لكل دولة ففي دول الخليج مثلاً تركز الأمثلة على قطاع النفط أو الدعوة الإسلامية، وفي السودان تركز على الزراعة والري، وفي مصر تركز على التجارة وهكذا. لكن الإشكالية الكبرى تكمن في التعامل اللغوي الثنائي في تدريس الترجمة من خلال التركيز على تدريس علومها بين اللغة الأم -العربية- واللغة الأجنبية. إن المعارف والعلوم التي يدرسها طلاب الترجمة متطابقة في جميع أقسام اللغات، ولا يفرق بينها إلا اللغة الأجنبية التي يدرسها الطالب، وهذا يقلص من حجم علم الترجمة ويربطه في ذهن المتلقي باللغة الأجنبية التي يدرسها، فيحسب من يدرس الترجمة في قسم اللغة الصينية أن ما يدرسه يختلف عن ما يدرسه طالب الترجمة في قسم اللغة الأسبانية، وكأن علم الترجمة يختلف باختلاف لغة التطبيق!!

إن المفترض في تدريس الترجمة أن تتضمن العلوم الثلاثة الآتية من:

- علوم الترجمة: وهذا يتضمن الدراسات النظرية التي تناولت الترجمة (أسس الترجمة، نظرياتها، تاريخها...إلخ)
- العلوم اللغوية: اللسانيات والنحو و المعاني ...... إلخ.
- العلوم التخصصية التي تتم الترجمة فيها: الاقتصاد، القانون، الطب، السياسة.... إلخ

وإذا نظرنا إلى جملة المحتوى العلمي الذي تقدمه الهيئات الأكاديمية لدارسي الترجمة، فسنجد أن هناك خللاً كبيراً!!! فهذه المناهج المتبعة تركز أشد التركيز على المعرفة اللغوية للدارس باللغة الأجنبية، دون أن يوازي ذلك اهتماماً باللغة الأم -مثلاً، بل وتكتفي بالاطمئنان إلى التحصيل العلمي التراكمي الذي اكتسبه الدارس في لغته الأم خلال المرحلة ما قبل الجامعية -أو مرحلة ما قبل دراسة الترجمة- وهذا فيه جور بائن إذ نساوي بين من يدرس العلوم الزراعية، و دارس الترجمة من ناحية الاحتياجات المعرفية اللغوية باللغة الأم، وليس من المنطقي أن نساوي بين مستويات الدراسة والاستخدام بين المحاسب (الذي تقوم مهنته على معارف الرياضيات)، والمترجم (الذي تقوم مهنته على معارف اللغة)، فهل يستوي أن ينطلق كلاهما من نفس المستوى المعرفي اللغوي باللغة الأم -مرحلة الثانوية العامة مثلاً في التعليم المصري- ليختص الأول بمجال تغلب عليه لغة الأرقام والعلامات، ويستمر الآخر في مجال متعمق في اللغة؟! وتكون لهذا بالطبع نتائج سلبية عديدة، لعل أبرزها هو ضعف اللغة الأم لدى المترجم العربي، ووقوفها عند مستوى معرفي معين، دون توسع أو تعمق في دراسة علوم اللغة الأم عند مستويات أعلى.

عندما يدخل المترجم المبتدئ إلى عالم صناعة الترجمة، ويبدأ في ممارسة ما درسه من نظريات وقواعد نظرية، يجد نفسه أمام نصوص حقيقة -تختلف في معظم الأحيان عن الأمثلة والنماذج التي درسها خلال المرحلة الجامعية- بل ويختلف نمط تعامله معها، فبعد أن كانت دراساته وممارساته خلال سنوات الجامعة تركز على لغة واحدة -اللغة الأجنبية التي يدرسها أثناء الجامعة-، مهملا للغة الأم، فإنه يجد نفسه أمام مواقف يتعين عليه فيها أن يستخدم اللغتين بنفس المستوى، فمن المحزن ما نكابده من ضعف المستوى اللغوي لدى المترجم خاصة في اللغة الأم التي تتوقف دراسته لها والتعمق في علومها بمجرد انضمامه للجامعة ودخوله أحد أقسام اللغات الأجنبية، كما أنه في بعض الأحيان وبرغم إلمام المترجم بقدر معقول من المعرفة اللغوية باللغة الأم، إلا أنه في بعض الأحيان قد يعرض إلى ترجمة تعبيرات واصطلاحات من اللغة الأم لكنه لا يدرك معنى هذه المصطلحات في هذه اللغة الأم .

إن المناهج المطبقة في غالبية معاهد وكليات الترجمة في عالمنا العربي هي مناهج أكاديمية نظرية يغيب عنها الجانب المهني التطبيقي، وهذا ما يجعل هذه المناهج بعيدة عن العصر الذي نعيش فيه. فعلى سبيل المثال فإن من النادر أن نجد بين هذه المناهج ما يتضمن علوم الحاسب الآلي، وتقنياته واستخداماته في الترجمة، أو ما يتناول علوم التواصل المختلفة، أو علوم المصطلح وتطبيقاتها، هذا بالطبع فضلاً عن غياب المحتوى المتعلق بمعالجة الإشكاليات الثقافية بين اللغات أو العلوم التخصصية الخاصة بمجال تطبيق الترجمة أو أنماط الترجمة وفق انتشار تطبيقها مثل الترجمة المنظورة والترجمة على شريط والدبلجة. كذلك فإن تدريس الترجمة في مثل هذه المعاهد والكليات يغفل جزءِ بالغ الأهمية في صنعة الترجمة، وهو تدريس تاريخ

الترجمة، وتطورها في اللغة الأم بصورة خاصة والتاريخ العالمي للترجمة بصورة عامة، وهذا يجعل الدارس غير مطمئن لقيمة العلم الذي يدرسه، بل وقد يدفعه ذلك إلى تكوين تصور مشوه عن طبيعة هذا العلم، ويقع في حيرة البحث عن أطر واضحة له، وبالنسبة للعلوم اللغوية التي يتم تدريسها والتي يكاد معظمها -إن لم يكن كلها- يتركز حول اللغة الأجنبية التي يدرسها الطالب، إلا أن تناول هذه العلوم اللغوية يتم بصورة تدفع الدارس إلى الاعتقاد بأنه يخوض مرحلة إضافية من إتقان اللغة الأجنبية، ويركز كل اهتماماته على النواحي اللغوية في اللغة الأجنبية، مضيعاً الاهتمام بعلم الترجمة الذي أراد دراسته، فلا يتعرض لمحتواها أو جوهرها إلا من منظور المقابلة اللفظية بين مفردات لغته الأم واللغة الأجنبية.

إننا إذا قلنا بأن الاشتراطات الأساسية في المترجم هي معرفة بلغة المصدر ومعرفة بلغة الهدف ومعرفة بمجال التطبيق، فهذه المعارف الثلاثة هي أساس المعارف الترجمية في عمومها، وإذا ما قسنا حجم ما توفره المؤسسات الأكاديمية من هذه المعارف لوجدنا أنه ضئيل فيما يتعلق باللغة الأم ويتسم بالعموم فيما يتعلق باللغة الأجنبية ويكاد ينعدم فيما يتعلق بمعرفة مجال التطبيق، فالعلوم التخصصية التي تتم الترجمة فيها، وأقصد بها مجالات التخصص كالسياسة أو الإعلام أو الطب .... أو غير ذلك من المجالات، فإن تناولها في معاهد وكليات الترجمة في عالمنا العربي منعدم تماماً، فلا نجد بين هذه المؤسسات الأكاديمية أي مؤسسة تضع ضمن المقررات الدراسية لمنهج تدريس الترجمة أي مقدمة عن هذه العلوم وأسسها، وذلك لإغراقها في حصر مقررات الترجمة في الإطار اللغوي فقط، لذا فإن من يتخرج من هذه المؤسسات يجد أن لديه نقص معرفي كبير فيما يتعلق بالمجال الذي سيقوم فيه بتطبيق ما تعلمه عن الترجمة، فنجد أن هناك تساوي غير مقبول في المستوى المعرفي لدى المترجم الذي سيتخصص في مجال القانون، والمترجم الذي سيتخصص في مجال الإعلام، فكلاهما درس نفس المقررات اللغوية دون أن يتعرض من قريب أو بعيد إلى مجال التخصص الذي سيعمل فيه، وهذه النظرة الشمولية قد أضرت بعلم الترجمة، ونزعت عنه الكثير من سمات العلم التخصصي، فكان هذا النهج من هذه المعاهد والكليات أشبه بدعوة لخريجها أن يقذف بنفسه إلى أي مجال من المجالات مكتفياً بالمعارف اللغوية العامة التي حصلها سواء في لغته الأم أو اللغة الأجنبية، رغم أن هذا يطيح بأحد الأضلع الثلاثة التي يتشكل منها مثلث الترجمة فيما يتعلق بمعرفة العلم الذي يترجم فيه المترجم..

أما ما يتعلق بالبعد الثقافي وممارسة اللغة الأجنبية وسط أهلها، فهو أمر غير متاح في الكثير من المناهج الخاصة بالترجمة في جامعاتنا العربية، وحتى الاستعانة بأساتذة ولغويين أجانب يمكنهم نقل المحتوى الثقافي والمذاق اللغوي للغة الأجنبية بما يعوض عدم قدرة الدارس على الانتقال إلى موطن اللغة الأجنبية، والحياة وسط ثقافتها. إنني لن نذهب إلى ما أبعد من ذلك -رغم ضرورته- وهو الاستعانة بأساتذة أجانب يجيدون العربية لتدريس فنون الترجمة إلى لغاتهم الأجنبية، كما هو المتبع في الجامعات الأجنبية التي تستعين بأساتذة عرب يجيدون اللغات الأجنبية لتدريس فنون الترجمة إلى العربية، فبالرغم من المكانة العلمية المرموقة للأكاديميين العرب الذين توكل إليهم الجامعات العربية مهمة تدريس علوم الترجمة، إلا أن غالبيتهم يصبون اهتمامهم على النواحي الأكاديمية والنظرية، ولم يتح إلا للقليل النادر منهم ممارسة الترجمة، أو الحصول على الخبرة العملية المهنية الواجب نقلها إلى دارس الترجمة.

ختاما علينا أن ندرك أن إعداد المترجم وتأهيله لا يقوم على رفع القدرات اللغوية لديه سواء في لغة المصدر ولغة الهدف فحسب، فلعل هذا هو أيسر الأمور التي يقتضيها خلق مترجم ماهر، بل يمتد الأمر إلى ضرورة معرفة جوهر الترجمة وأسسها وأساليبها ونظرياتها وأدواتها، وكذلك الإلمام بمختلف المعارف خاصة تلك التي تتعلق بنوعية النصوص التي يقوم بترجمتها، فالركائز الأساسية للترجمة أشبه ما تكون بأضلاع المثلث حيث يمثل الضلع الأيمن تمام المعرفة باللغة المصدر والقدرة على التعبير بها ويمثل الضلع الأيسر تمام المعرفة باللغة الهدف والقدرة على التعبير بها، أما قاعدة المثلث فهي معرفة أسس العلم أو الفن الخاص بالنص الأصلي... ويتضح ذلك من وصف الجاحظ لطبيعة عمل المترجم في قوله: (لا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون منهما سواء وغاية) ويذهب في توضيحه لهذا بقوله (إن المترجم لن يكون قادرا على أداء الأفكار الأجنبية وتسليم معانيها والإخبار عنها على حقها وصدقها إلا إذا بلغ في العلم بمعانيها واستعمالات تصاريف ألفاظها وتأويلات مخارجها مبلغ المؤلف الأصلي في اللغة الأجنبية)

الترجمة و تطوير حركة البحث العلمي العربي

مدخل:

يعيش عالمنا المعاصر سباقاً محموماً على درب البحث العلمي، وتحصيل أكبر قدر من المعرفة بما يحقق طموحات وآمال الشعوب والأمم، ويضمن لها التفوق والبقاء، وتحقيق التنمية والرخاء، والمتدبر في حقيقة وصف بعض الدول بأنها دولاً متقدمة، يكتشف أن هذا التوصيف إنما جاء من اهتمام هذه الدول بالبحث العلمي، وما توليه له من عناية جعلتها قادرة على تحقيق التنمية والتقدم، والبحث العلمي هو رافد جوهري للمعرفة الإنسانية، ولا ترقى الأمم إلا بقدر ما تحقق من تقدم علمي يقوم على أكتاف أبنائها، لذا فإن الدول الساعية إلى التقدم لا تألوا أي جهد أو تكلفة في سبيل الارتقاء بنواحي البحث العلمي،وبرغم الصعوبات التي يعاني منها عالمنا العربي، إلا أن هناك الكثير من البدائل والآليات التي يمكننا الاستفادة منها في تخطي الصعوبات التي تواجه حركة البحث العلمي العربي، خاصة فيما يتعلق بالمعوقات الاقتصادية والثقافية.

لا شك أن الوضع الراهن لوطننا العربي وما تشهده بلدانه من تغيرات جوهرية في الأطر السياسية التي تحكمها، وما شهدته من ثورات أطاحت بمعوقات عقيمة كانت تتجسد في نظم حاكمة لم تولي حركة البحث العلمي في بلدانها أولوية قصوى، وأغرقت شعوبها في غياهب جهل وتخلف، وأبقتها بعيدة عن قطوف الرخاء والتنمية التي يثمرها البحث العلمي، -كما هو الحال في مصر- قد أوجد حاجة ماسة للانطلاق نحو ثورة معرفية علمية، يمكن من خلالها للشعوب العربية أن تلحق بركاب التقدم، وأن تتخطى ذلك إلى تقديم إسهامات جديدة تثري المحتوى المعرفي الإنساني وتستعيد مكانتها بين الأمم الراقية ...

إن واقع البحث العلمي في وطننا العربي يشير إلى مؤشرات تحمل بعض الأمل فيما يتعلق بنمو حركة البحث العلمي، سواء على مستوى الأبحاث التي تم طرحها، أو تزايد عدد المعاهد والمؤسسات الأكاديمية والبحثية خلال العقود القليلة الماضية التي أعقبت تخلص البلدان العربية من الاستعمار الغربي، ولولا الإفراط في حماية المكتسبات السياسية، لأمكن استثمار الطاقات العربية في إحداث طفرة في المحتوى المعرفي العربي

هناك من يقول بأن " العلم لا يدرس إلا بلغته"، لكن ذلك يدفعنا إلى قياس حجم العوائق التي يستوجبها دراسة العلوم بلغة غير اللغة العربية، وما قد ينجم عن ذلك من قصور في إدراك المحتوى المعرفي. كما أن هناك من يرى أنه لا سبيل إلى السير بشأن التعريب ليجاري الخطى المتسارعة التي تسير بها العلوم والتقنيات، ولكن هذا لم ينتج إلا عندما ثبتت خطى التعريب عند نقطة محددة ولم تتخطاها منذ عقود أما إذا أرخينا عقال التعريب وحررناه فإنه سيلحق بها بكل تأكيد إذا أضفنا متغير جديد هو تأهيل وتأصيل الكوادر والمؤسسات المنوط بها القيام بعملية التعريب.. و هناك من يرى أن التعريب أمر يبدأ ويصب في المحتوى التعليمي والمناهج والمقررات المطبقة في عالمنا العربي، ويقول بأن التعريب هو استخدام اللغة العربية في تدريس العلوم جميعها وفي الاستخدامات الحكومية كلها، كما أن هناك من يرى التعريب جسراً يقوم على أعمدة الترجمة ويسعى إلى سد الفجوة الناشئة عن التناول القومي للعلوم الأجنبية وأسسها وقواعدها .

دور الترجمة في إثراء محتوى البحث العلمي:

إن هناك حاجة متزايدة وملحة إلى زيادة نشاط الترجمة وصناعتها، والتأسيس لها كصنعة لها قيمتها ودورها في المجتمع، فقد أشارت الإحصائيات إلى أن جملة ما تم ترجمته إلى العربية خلال الخمسين عاماً الأخيرة إلى مت يقدر بنحو 10 آلاف كتاب فقط، أي أن حصة القارئ العربي تقدر بنحو كتاب واحد لكل 2.3 مليون قارئ بينما يصل هذا المتوسط في اللغات الأخرى إلى كتاب واحد لكل 80 ألف فرد ..

كما أن الواقع المعاصر والمستقبل القريب يشيران إلى ضرورة إيجاد لغة تفاهم مشتركة بين الشعوب والأمم، بحيث ينشأ بينها حوار مفهوم وواضح، والترجمة وحدها هي الأداة التي يمكن من خلالها الوصول إلى هذه اللغة المشتركة، ولعب دور الوساطة بين اللغات المختلفة، فلولا الترجمة لما نجحت عملية التواصل بين الأمم المختلفة، ولما استفادت كل أمة من علوم وفنون الأمم الأخرى، ولا أزدهر المحتوى العلمي والمعرفي الإنساني، ولا نشطت حركة التفاعل فيما بين الشعوب وبعضها البعض، ولا يمكننا بحال من الأحوال أن نتخيل عالمنا بدون الترجمة، والترجمة ليست نشاط نقل بين طرفين متباعدين، بل إن الترجمة نشاط مؤثر ومتأثر و قناة نابضة تربط بين بحار وأنهار اللغات المختلفة، وهي أم الفنون الإنسانية التي تنقل الثقافات بين الأمم وتعمل على التقريب بين الشعوب، وتدفع عجلة التطور الإنساني قدماً...

لقد أثبت الواقع أن هناك ارتباط طردي بين عدد ما تترجمه الأمم من مؤلفات، وما تحرزه من تطور وتقدم، فالشعوب التي تعيش في رخاء اقتصادي وازدهار معرفي، هي تلك التي تترجم أكثر من غيرها، فمن خلال الترجمة تكتسب المعرفة، وتزدهر العلوم وتتطور الأمم.. والترجمة واحدة من أهم المعايير التي تميز بين الثقافات المختلفة، فبالرغم من أن الترجمة تنقل من الثقافات وإليها إلا أن نشاط حركة الترجمة هو الذي يحدد إذا ما كانت هذه الثقافة (مرسلة) أم (مستقبلة)، فكلما تزايد النقل من لغة معينة كلما أمكننا القول بأن ثقافة هذه اللغة (ثقافة مرسلة) أما إذا كان ما يترجم إليها أكثر مما يترجم عنها فهذا مفاده أنها (ثقافة مستقبلة). إن للترجمة دورها الهام أيضاً في تطوير المحتوى اللغوي، فتدفع اللغة (المتلقية) إلى استحداث ألفاظ ومصطلحات لم تكن موجودة في محتواها اللغوي السابق، وبقدر اتساع هذا المحتوى اللغوي كلما أمكن للغة المتلقية أن تستوعب معاني ودلالات الألفاظ المستحدثة أو الوافدة إليها، كما أن الترجمة تساعد اللغة (المرسلة) على نشر مصطلحاتها وألفاظها وتبيان مدى تقدمها العلمي ورقيها الثقافي. كذلك فإن تأثير الترجمة لا يقتصر على الثقافة والمكون اللغوي بل يمتد ليشمل المجتمع بسائر أنشطته، فغالبية الحركات الاجتماعية والسياسية التي شهدها عالمنا المعاصر يظهر فيها أثر ترجمة المحتوى الفكري والاحتكاك بين الثقافات وتفعلها مع بعضها البعض.

إن من الحقائق -الداعية للأسف- أنه وبرغم كل جهود الترجمة المبذولة في عالمنا العربي إلا أن الإحصائيات تشير إلى أن نسبة ما يترجم في الوطن العربي لا يتخطى نسبة واحد بالمائة مما يتم تأليفه في الدول العربية بينما تتراوح النسبة بين حجم الأعمال المترجمة إلى الأعمال المؤلفة في بريطانيا والولايات المتحدة إلى ما بين 10-15% وهذا بالتالي يعكس حجم الاهتمام بالترجمة في هذه الدول وعدم اقتصارها على الأعمال المؤلفة فيها، وبالتالي فإن الترجمة كانت ولا تزال أحد أبرز المعايير التي يقاس بها حجم التطور الثقافي والعلمي إذ أنها تجسد المرحلة الثانية في حركة التفاعل الثقافي بعد مرحلة التأليف.

الترجمة العلمية:

تذهب الترجمة العلمية في قدمها إلى قدم النشاط الفكري الإنساني، وكانت هي أكثر مجالات الترجمة شيوعاً خلال العصور الذهبية للحضارة العربية الإسلامية، فكان الاهتمام بترجمة كتب العلماء والحكماء غير العرب، لذا فإن حديثنا عن أهمية هذا النوع من الترجمة لن يكون جديداً، ولكن ما نود الإشارة إليه هنا هو الارتباط بين الترجمة العلمية و حركة التعريب (ترجمة العلوم إلى العربية) ، وبينما نجد أن عملية التعريب تركز على التعامل مع المصطلحات العلمية في المقام الأول إلا أن الترجمة العلمية تتضمن تعريب المصطلحات الأجنبية والأسس اللغوية للتعامل مع النص المترجم. ربما يرى البعض أن الإشكالية الرئيسية فيما يتعلق بالترجمة عامة والترجمة العلمية على وجه الخصوص، هو صعوبة الربط والتطبيق بين الأطر النظرية التي تناولت الترجمة والتطبيق العملي لهذه الأطر، خاصة وأن هذه الأطر النظرية لا تزال في أطوارها الأولى ولم تتخط بعد المرحلة الوصفية، ولا يمكننا أن نتخطى مراحل التطور النظري هذه، أو نسرع بها دون أن نتعامل مع الترجمة وفق النظريات اللغوية القائمة فعلياً..

قد يرى البعض أن نطاق الترجمة العلمية ينحصر في التعامل مع العلوم، وتطبيقاتها التقنية، واستخداماتها الفنية وفق كل علم على حدة، وهذا يتعارض مع حقيقة التداخل بين العلوم في مناطق يصعب تصنيفها، لذا فإنه من صواب القول أن نقول بأن الترجمة العلمية تمس كل النصوص التي لا تكتب لأغراض أدبية، وهذا يدفعنا إلى التأكيد على قيمة المعرفة اللغوية عند التعامل مع الترجمة العلمية، فهي لا تعني التعامل مع مجموعة من المصطلحات العلمية، أو استخدام نسق من الألفاظ والتعبيرات البسيطة، لذا فإن أهم ما يميز الترجمة العلمية عن غيرها من أنواع الترجمة الأخرى: دقة استخدام الألفاظ، والاقتصاد في الصياغة، والابتعاد عن الأساليب البيانية والزخرفة اللغوية، والاعتماد على المصطلحات والاختصارات والرموز والمعادلات والتراكيب الخاصة.

بداهة ..لا يمكن للمترجم أن ينجح في ترجمة النص المصدر إلى لغة الهدف، ما لم يكن قادراً على فهم معناه، ولديه إمكانيات لغوية تتعلق بمجال النص الأصلي، ليتمكن من نقل النص الأصلي إلى اللغة الهدف بوضوح وجلاء، والترتيب المنطقي للمعارف التي ينبغي أن تتوفر لدى المترجم عامة، والمترجم العلمي خاصة هي أن يكون للمعرفة اللغوية المتمثلة في إتقان لغتي المصدر والهدف الصدارة، ومن بعدها تأتي معرفة العلم ومجال التخصص الذي يتناوله النص، وقد لا يحظى المترجم بدراسة تخصصية في العلم الذي ينتمي إليه النص المراد ترجمته، إلا أنه يمكن للمترجم -بل يجب عليه- أن يبحث في العلم الذي ينتمي إليه النص، ويسعى جاهداً إلى الإلمام بأسسه وقواعده، ويستحسن أن يتوسع في بحثه هذا ما أمكنه، كي تتوافر لديه المعرفة الكافية بالموضوع الذي يترجم فيه، وفي هذا الصدد لابد لنا من الإشارة إلى صنفين من المترجمين الذين يتصدون إلى ترجمة الموضوعات العلمية:

1) **أهل اللغة ممن لم تتح لهم فرصة الدراسة العلمية التخصصية.**
2) **أهل العلم ممن لم تتوافر لهم فرصة الدراسة اللغوية الكافية.**
3) **أهل علم ولغة استطاعوا أن يحوزوا قدراً كافيا من المعرفتين اللغوية والعلمية.**

لا شك أن من ينتمي إلى أي من الفئتين الأولى أو الثانية سيقصر عن إدراك النجاح في تقديم ترجمة صحيحة دقيقة، فهو إن حاز اللغة دون العلم فإن ترجمته قد تأتي سليمة لغوياً، لكنها ستكون طلسماً علمياً يغلب عليه الغموض والالتباس، وإذا كان المترجم صاحب علم، لكنه غير ملم بالمعارف اللغوية اللازمة سواء في لغة المصدر أو لغة الهدف، ولا بأساليب الصياغة، فهنا لا يغني التخصص العلمي عن المعرفة اللغوية، فالمعرفة الأساسية للمترجم -مهما كان مستواه- لابد وأن تتضمن معرفة لغوية عامة (لغتي المصدر والهدف عامة)، معرفة لغوية خاصة للنص ذاته (بيان جنسه وأسلوبه)، ومعرفة بالموضوع (تخصصه وخلفياته)، ومعرفة مقارنة (تربط بين النص الأصلي والنص المترجم)، وأي نقص في هذه المعارف يعني عدم ضمان جودة الترجمة.

لذا فإن هناك اشتراطات عامة لابد من توافرها في من يعرض للترجمة عامة وهي:

- إتقان لغتي المصدر والهدف.
- معرفة بموضوع النص.
- فهم رسالة المؤلف.
- القدرة على نقل المعنى.

و إذا أمعنا النظر في أمر الترجمة العلمية لوجدنا أنها تتطلب إضافة لما سبق أمرين أساسيين هما :

أ) معرفة واسعة بمجال العلم الذي نترجم فيه.

ب) إلمام كاف بالمصطلحات المستخدمة في العلم الذي نترجم فيه.

إن انخفاض مستوى المعرفة اللغوية لدى المترجم العلمي يعيب الترجمة، ويضر بالمحتوى اللغوي، وربما يتسبب في كثير من الأحيان في أخطاء علمية ناجمة عن عدم إدراك لغوي سليم لمعاني الألفاظ ودلالاتها، وقواعد التركيب وأساليب البناء، وفي غالب الأحيان فإن الانخراط في تخصص علمي قد يوفر معرفة لغوية أحادية نابعة من اللغة التي درس بها العلم ذاته، لكن ينقصه المعرفة لغة الهدف التي سينقل إليها، وكما أن لكل علم خصائصه ومنهجه، فإن لكل لغة نسق لغوي خاص بها، ولا يمكن الاكتفاء بمعرفة لغة واحدة بحيث يكون دور المترجم هو استبدال الألفاظ، فهذا يهدم النسق اللغوي ويخل بنظامه في اللغة المنقول إليها، كما أن اللغات تختلف في إمكانياتها التعبيرية بصورة لا تمكننا من التعامل معها جميعاً وكأنها على مستوى واحد من القدرة التعبيرية التي تجعلنا ندرك المعنى، ولو أن الترجمة العلمية صارت ضرباً من ضروب المواءمة الشكلية والاستبدال اللفظي، لأصبح أهل العلم وحدهم هم القادرون على فك طلاسمها وفهم معانيها، وانحصر تداول واستخدام الترجمة العلمية بين أصحاب كل علم على حدة .

إن حال الترجمة عامة والترجمة العلمية خاصة يجعلنا نقر بأن لا المعرفة العلمية وحدها تغني ولا المعرفة اللغوية وحدها تكفي، بل لابد من المزج بين المعرفة العلمية واللغوية، ويضاف إلى ذلك ضرورة امتلاك مهارات المعالجة الترجمية، وطرق النقل وقواعدها. إن ترجمة النصوص العلمية أمر بالغ الأهمية في هذه المرحلة من تاريخ أمتنا، فغالبية المؤلفات والنصوص العلمية يتم وضعها ونشرها بلغات متعددة غير

اللغة العربية، وهذا يرسخ للهيمنة الاستعمارية، التي تجعل لغة تدريس العلم في بلداننا العربية بلغة -أو لغات- غير اللغة العربية رغم أنها اللغة الأم، والسائدة لدى الدارسين وفي عالمنا العربي، وهذا ما يدعونا للعجب والأسف مما آل إليه واقعنا المعاصر.

وإذا ما تغاضينا عن هذه الحقيقة المؤلمة، فإننا نجد أنفسنا أمام إشكالية هامة، وهي أن أبناء وطننا العربي يعجزون عن الاستفادة الكاملة من العلوم التي يتم تدريسها باللغات الأجنبية، وذلك لسببين جوهرين أولهما صعوبة الانتقال بين المستوى اللغوي المعرفي العام الذي يدرسه الطالب حتى المرحلة الثانوية إلى المستوى التخصصي العلمي الذي يبدأ في التعامل معه في مرحلة الجامعة، وهي المرحلة التي يتم فيها تدريس أدق التفاصيل العلمية التخصصية، وهذا بالتالي يؤثر على جودة التحصيل لدى الدارس ويقود إلى رداءة المنتج النهائي سواء تمثل في البحث العلمي أو التطبيق العملي، أما السبب الثاني فيتمثل في انعدام العدالة وتساوي الفرص، فهناك قطاع عريض من الدارسين الذين يمكنهم التميز في صنوف العلم المختلفة، وإثراء المحتوى العلمي الإنساني، إلا أن الأوضاع الاقتصادية قد تفرض عليهم الإحجام عن فرص الاستزادة العلمية.

إن الدعوة إلى الاهتمام بالترجمة العربية في المجالات العلمية إنما تنبع من ضرورات هامة، لا يمكن تجاهلها أو استمرار التخوف من طرحها، وهذه الضرورات هي:

- أن لغتنا العربية في حاجة ماسة إلى التحديث والتجديد، وهذا يضعها أمام خيارين: إما التطور أو الانقراض، والانقراض اللغوي ظاهرة معروفة وواقعة ولنا في اللغتين اللاتينية والسريانية مثال وعبرة.
- أن اللغة العربية هي الأداة الجوهرية في العملية التعليمية في عالمنا العربي، وهي لغتنا الأم ولا مجال لتركها عرضة للجمود والاكتفاء بما بين أيادينا من علوم معارف كتبت بلغة العرب، بل علينا أن ننقل من علوم ومعارف الآخرين ما يمكننا أن نعلمه لأبنائنا بلغتنا الأم، لا أن نقذف بهم إلى مواطن اللغات الأخرى فتزداد الفجوة بين الهوية والانتماء حينما تصطدم بحجم الفارق المعرفي التي يراها الباحث العربي في العلوم التي كتبت باللغات الأجنبية.
- إن حصر العلم في نطاق اللغة الأجنبية يحد من حجم المستفيدين منه، ويجعله مستهجناً غريباً في مجتمع لا يتناوله بلغته الأم، وقد فرضت ضرورات الثورة العلمية أن يكون العلم متاحاً للجميع بحيث لا يحدث الانفصال الاجتماعي بين العالم والمجتمع، ولا شك أن هذا الانفصال يتزايد كلما ازداد إغراق العالم في تناول العلم بلغة غير لغة مجتمعه، فنجده يغالب كي يستطيع شرح وتوصيل أبسط مكونات وأسس هذا العلم، فعند غياب اللغة المشتركة التي تربط بين الباحث ومجتمعه، نجد أن الباحث يزداد علماً بعلمه، بينما يتزايد جهل المجتمع بهذا العلم.
- ضرورات اقتصادية تتمثل في وجوب إزالة المعوقات الاقتصادية أمام الباحث العربي ووضع المراجع والمصادر بلغة يعيش في كنفها ويتقنها، فنرفع عن كاهله عبء تعلم اللغة الأجنبية، وتكاليفها وما تستغرق من وقت، وفي النهاية لن يصل إلى درجة إجادة تمكنه من الإلمام المطلوب باللغة الأجنبية، وهذا فضلاً عن أن عدم وفرة ترجمات علمية للمؤلفات الأجنبية يقلل من فرص ومجالات البحث، ويقصرها على قلة من الباحثين ممن استطاعوا إجادة اللغة الأجنبية.

- الضرورة اللغوية المتمثلة في صعوبة حفظ الباحث العربي للمصطلح الأجنبي، بينما تتلاشى هذه الصعوبة في حال طرح مصطلحات عربية يسهل حفظها، وتكون لها دلالتها الواضحة التي لا تجعل الباحث يعاني من غرابة المصطلح الأجنبي ويستهجنه.
- ضرورة الفهم والاستيعاب والتي تقود في النهاية إلى التطوير والتحديث في مجال البحث، فالدارس للعلم بلغته الأم يسهل عليه أن يفهم ويستوعب الجوانب المختلفة للعلم الذي يتخصص فيه، ولكن قصر تداول بعض العلوم على اللغات الأجنبية يضع عراقيل لغوية أمام الدارس والباحث، يكون نتيجتها في غالب الأحيان خطأ الفهم أو عدم الاستيعاب، واستمرار تداول هذه العلوم بلغات أجنبية له تأثيره السلبي على مكانة اللغة الأم، ويرسخ للتبعية اللغوية للغات الأجنبية.
- الانطلاق من علوم يتم تداولها بالعربية يحقق فوائد عديدة، لعل أهمها هو أن نغطي احتياجات وطننا العربي من الكوادر والكفاءات، بدلاً من تصديرها للخارج بعد تكبدنا عناء تأسيس وتعليم هذه الكوادر لمجرد أنها درست العلوم بلغة البلاد التي هاجرت إليها.
- ضرورة توفير المراجع العامة والمتخصصة، وهذا أمر بديهي لإثراء حركة البحث العلمي التي تقوم على مراجعة ما توصل إليه العلم والانطلاق منه إلى التطوير والتجديد.
- ضرورة التوحيد الاصطلاحي للمصطلح، والتي تنشأ نتيجة التعامل مع العلوم باللغات الأجنبية المختلفة، فنجد هناك تعددية اصطلاحية ناتجة عن تعدد اللغات ذاتها، حتى وإن كان النقل يتم لعلم ظهر بلغة معينة، فكثير من العلوم قد يكون منشأها دولاً تتحدث الإنجليزية -مثلاً- لكن يتم تدريسها في فرنسا باللغة الفرنسية، وفي ألمانيا باللغة الألمانية.

إن تلبية هذا الضرورات لا يشكل هماً أو عبءَ، بل يحقق فوائد جمة تصب في مصلحة تحسين المكون التعليمي، والارتقاء بطرق اكتساب المعارف وتنشيط حركة البحث العلمي وهذا من شأنه أن يقود أمتنا العربية إلى مكان الصدارة الحضارية مرة أخرى.

صفات ومؤهلات المترجم العلمي :

إن ما يميز ترجمة النصوص العلمية ويجعلها تختلف عن غيرها من النصوص التي يغلب عليها الطابع الأدبي، أن النص العلمي يتطلب خلفية علمية عميقة، ولا يقتصر على المعرفة اللغوية، بل وتذهب فيه الترجمة إلى حدود يمكن أن نسميها حدود ما قبل وما بعد النص، فقد تتطلب ترجمة النص الأدبي ضرورة الإلمام بثقافة اللغة المصدر، والقدرة على الولوج إلى فكر ومشاعر المؤلف، وهذا أيضا له مكانه في الترجمة العلمية إلا أن هناك ضرورة أخرى لابد وأن نذكرها، وهي ضرورة الإلمام الكاف بالعلم والتخصص الذي تتم فيه الترجمة العلمية، لذا فلا عجب أن نرى أن غالبية من يبرعون في الترجمة العلمية هم أهل العلم ودارسيه، بل وهم الأقدر على إخراج ترجمات عبقرية دقيقة إذا ما توفرت لديهم معرفة لغوية ثنائية على الأقل، ومعرفة فنية بأساليب الترجمة والصياغة. إن الترجمة العلمية ليست مجرد استبدال لألفاظ بين لغتي المصدر والهدف، أو وضع مصطلحات من لغة ما مكان ما يقابلها من لغة أخرى، فحتى النصوص العلمية لا تخلو من تكوينات لغوية وأسلوبية يحتاج المترجم إلى معرفتها والإلمام بها، فواقع الأمر أن عملية الترجمة أشبه بمثلث

متساو الأضلاع، ساقيه هما المعرفة اللغوية والمعرفة الثقافية، وقاعدته هي المعرفة العلمية، ولا يمكن للمترجم أن يبرع في ترجمته ما لم تتحقق لديه هذه الشروط المعرفية الثلاثة سواء على مستوى اللغة أو الثقافة أو العلم.

إن الاختلاف بين الترجمة الأدبية والترجمة العلمية إنما نتج عن الاختلاف بين طبيعة النصوص الأدبية والنصوص العلمية، وطبيعة عمل ودور وغاية المترجم الأدبي والمترجم العلمي، فالمترجم الأدبي يسعى إلى خلق تأثير شعوري من خلال بيئة لغوية ذات صبغة جمالية، أما المترجم العلمي فيسعى إلى نقل عقلي لمفاهيم مجردة من العاطفة، والمترجم الأدبي يهتم بمحاكاة أسلوب المؤلف الأصلي، أما المترجم العلمي فيهتم بترتيب أفكار النص حتى وإن أدت الصياغة إلى الابتعاد عن الأسلوب الجميل.

نظراً لأن العلم الواحد قد تندرج تحته مجالات وتخصصات متعددة، فقد ظهر ما يمكننا أن نسميه اللغة التخصصية التي تختلف من علم إلى علم، ومن تخصص إلى تخصص في نطاق العلم الواحد وفق المفاهيم التي تعبر عنها في كل تخصص، لذا فإن المترجم العلمي المتخصص لابد وأن يمتلك مهارات خاصة تهبه القدرة على الحصول على المعلومات من المصادر المتخصصة، وتحديد المصطلحات التخصصية، والاستنتاج المنطقي، والتمييز بين أنواع النصوص، وإذا كانت أمانة الترجمة تقتضي أن يخفي المترجم ذاته ويتفادى الظهور كوسيط بين صاحب النص ومتلقيه، فإن الترجمة العلمية أسهل من الترجمة الأدبية في تحقيق هذا الأمر، حيث يلتزم المترجم بالدقة المتناهية التي تتفادى أي تصرف، أو تدخل من المترجم في أسلوب وصياغة ومضمون النص الأصلي .

هناك خصائص وسمات لابد وأن يمتاز بها من يقوم بعملية الترجمة، والتي نؤكد على أنها تتخطى بكثير النقل اللفظي أو التعامل اللغوي المحض، ويأتي تعريف المترجم كفاعل وقائم بعملية الترجمة ويتطابق دوره مع التعريفات المختلفة التي أوردناها في تعريف الترجمة، وفيما يلي سنورد الصفات الأساسية التي ينبغي على المترجم أن يتصف بها وهي:

1) التمكن من لغتي المصدر والهدف.

2) الإلمام بثقافة لغتي المصدر والهدف.

3) معرفة العلم الذي يتناوله النص الأصلي.

إن من أهم المشكلات التي تواجه صنعة الترجمة أن يتم إسناد الأمر إلى غير أهله، وأن يدخل إلى عالم الترجمة من ليس لهم فيها درهم ولا دينار، سوى بعض إلمام بلغة أجنبية، والأمر لا يقتصر عند ذوي المعرفة السطحية والذين يفتقرون إلى المعرفة اللغوية الكافية، بل هناك أيضاً من يعمدون إلى الترجمة في صنوف من العلوم والفنون لا علم لهم بها على الإطلاق، مكتفين بقدرتهم على البحث في المعاجم، فيقومون باستبدال الألفاظ في اللغة الأصل بما يرادفها من اللغة الهدف، فيكون الناتج نصاً مشوهاً يعكس جهل القائم بالترجمة، فما بالنا والترجمة العلمية هي نسق خاص، وفرع له سمات تميزه عن غيره من أفرع وأنواع الترجمة، ولعل

من الفائدة بمكان أن نشير إلى المراحل التي تقتضيها عملها ترجمة النصوص العلمية، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

- الإطلاع على النص وقراءته المتعمقة.
- تحديد الأفكار والأسلوب والخلفية الثقافية
- استخلاص وتحديد المفاهيم والمصطلحات الواردة
- إيجاد المصطلحات والتعبيرات المكافئة في اللغة الهدف إن وجدت
- معرفة معاني ودلالات المصطلحات والتعبيرات في اللغة الهدف ومقارنتها بنظيراتها في اللغة المصدر.
- استخلاص وتحديد المصطلحات والتعبيرات التي لا يوجد لها مقابل في اللغة المصدر (اللغة العربية).
- تحليل وفهم المصطلحات والتعبيرات الجديدة ومحاولة إيجاد مقابلات لها في اللغة العربية من خلال العمليات اللغوية.
- وضع مسارد تعريفية تبين مفهوم ودلالة ونطاق استخدام كل تعبير ومصطلح جديد.

آليات الاستفادة من الترجمة لخدمة البحث العلمي:

إن العلاقة بين الترجمة والتطور العلمي علاقة أصيلة قديمة، فللترجمة دورها الفعال في تحقيق النهضة العلمية، وإثراء حركة البحث العلمي, لذا فحتى يتسنى للترجمة القيام بدورها الحقيقي، فإن هناك عدد من الآليات يتعين علينا إتباعها، ومن خلالها يمكننا أن نضمن قيام الترجمة بدورها في تفعيل وتنشيط حركة البحث العلمي في وطننا العربي، وحسبما أعتقد فإن أهم هذه الآليات يتمثل في:

- العمل على تأكيد العلاقة بين الترجمة وحركة البحث العلمي وإبراز دورها في تفعيل التطور العلمي.
- إنشاء مراكز ومؤسسات قومية ووطنية للترجمة من وإلى العربية وتوفير الدعم المالي والاجتماعي لها.
- إنشاء كيانات تعني بالجمع بين العلماء والمترجمين وتوفر بيئة مشتركة يمكن من خلالها تبادل الخبرات بين الطرفين.
- إنشاء قسم للترجمة العلمية بكل كلية للعلوم المختلفة يتم فيها تدريس العلوم اللغوية بعد دراسة العلوم التخصصية لمدة كافية.
- التعاون بين المؤسسات اللغوية والعلمية لضمان وضع مصطلحات علمية عربية موحدة.
- التنسيق بين المجامع اللغوية لتوحيد المصطلحات العربية.
- الاهتمام بتحسين الظروف الاجتماعية للمترجمين العلميين بما يحفزهم على بذل المزيد من الجهود.

- توفير دعم للمجامع العلمية واللغوية لنشر المعاجم والقواميس العلمية المتخصصة.
- أن يتم التعامل مع الأعمال المترجمة إلى العربية بوصفها جهد علمي له طبيعة بحثية وتطبيقية.

المترجم والرد على ازدراء الأديان

يقول الله عز وجل يقول في كتابه الكريم "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) "(الحجرات:13)، وهنا يبين الخالق جل في علاه أن الهدف هو إحداث التواصل بين الشعوب المختلفة ومن خلال هذا التواصل يحدث التأثير وتبدأ عملية التحول نحو الحق. إن هناك غيرة يولدها الدين لدى الفرد، وتجعله يرفع معتقداته إلى قمة هرم المقدسات، ويجعل كل عزيز وغال دونها، ويضحي في سبيله بكل شيء .... ولكن لابد أن ننتبه إلى أمر هام ألا وهو أن تقديس الدين والغيرة عليه لا يعني أن يبيح المرء لنفسه الإساءة إلى مقدسات غيره، فالأديان السماوية جميعها تحض على أن يكون الفرد عميق الإيمان مخلصاً لدينه، غيوراً عليه.. لكن ذلك لا يعني من قريب أو بعيد أن يتجاوز المرء مهما كان معتقده على معتقدات الآخرين، ويزدريها ويسيء لها، فإننا نقبل أن يدعو الإنسان إلى معتقداته بصورة حسنة طيبة، وأن يجعل من نفسه قدوة للآخرين، أما الاجتراء على الأديان وإهانة المقدسات، فهذا أمر يعكس تطرف وضعف من يقوم به، فلو أن له بعض حجة ومنطق ما اجترأ أو ازدرى، ولننظر إلى عميق حكمة الإسلام وروعته التي تتجلى في قوله تعالى: "وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ من دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "(108)الأنعام: 108

لقد تجلت سماحة الإسلام في القاعدة التي تضمنها دستوره في قول المولى عز وجل " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (النحل- 125). لكن هناك إشكالية خطيرة كثيراً ما يتعرض لها المترجم عندما يعرض لترجمة النصوص أو المواد التي تتضمن ما يخالف معتقده أو يسيء إليه.

ومما يؤسف له أن هناك من يرون في التوجه العام لعالمنا اليوم تحت شعار "العولمة" و "حرية الرأي والتعبير" مطية يعتلونها كلما زاغ بهم شيطان الباطل، وزين لهم سوء عملهم، فتراهم يسيئون إلى الأديان، لكن الأنكد أن يأتي ازدراء الدين على لسان من ينتمون إليه، فتجد ساع إلى شهرة، أو مفسد تابع لأهوائه يريد أن ينال حظاً من الدنيا يوجه سمومه تجاه إخوانه في الدين، وبالتالي يعطي لأعداء الدين فرصة الاستشهاد به ضد دينه، ومن عجيب ما نراه في أيامنا هذه أن يزدري أصحاب المذاهب في الدين الواحد بعضهم بعضاً، وما ذلك إلا لعصبية وزيغ عن جوهر الدين، وإسراف في التناول الفردي الذي يبتعد عن جوهر الدين، فالدين في جوهره يدعو لانصهار الفرد ضمن منظومة أرقى وأعلى وأسمى، هي تلك التي يعبد فيها الله الحق وفق دينه الحق، فالدين الحق يجمع أتباعه حوله، ويجتذب المنصفين لدعواه، وقد يقع المترجم في هذا الفخ حين يقبل ترجمة ما يسيء إلى دينه أو يزدريه، دون أن يوضح أو ينوه إلى المغالطات التي قد تحتويها المادة المترجمة.

إن الإسلام قد كفل للإنسان حرية التوجه الديني وأقره كحق له في قوله تعالى: "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى لاَانفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ (256)" (البقرة:256)، وأرجع الدور المنوط بالنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء في قوله تعالى" يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)" (المائدة:67)، بل وأوضح له سبيل الدعوة في قوله تعالىَ : "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)" (اَلنحل:125).

ولننظر إلى قول الله تعالى : "الَّذِينَ أُخْرِجُوا من دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) " (الحج:40)، وهي آية معجزة فيها قمة البلاغة ومنتهى القصد فيما يتعلق بضرورة احترام الأديان السماوية، ورموزها ومقدساتها، فإذا نظرنا إلى كلمات الآية الكريمة لوجدناها تضمنت الصوامع: جمع صومعة، وهي مكان العبادة والتنسك في المسيحية، وكذا البِيَع ومعناها الكنائس، و الصلوات يقصد بها أماكن العبادة عند اليهود، والمساجد هي دور العبادة عند المسلمين. ولا أدل من هذه الآية الكريمة على ما يكنه الإسلام من احترام للأديان السماوية، ومقدساتها متمثلة في دور العبادة.

لذا فلابد للمترجم أن يعتبر نفسه سفيراً لدينه ولغته، ومؤتمناً على ثوابت أمته الأخلاقية والقيمية، وأن يسعى إلى أن يكون قدوة حسنة في قوله وفعله، وأن ينأى بنفسه عن الانجرار إلى واطئ سحيق حين يستفزه أعداء دينه، فيخرجونه عن طور الجدال الحق، والدعوة الحسنة ، ويمكن للمترجم إذا ما خاض مثل هذا الأمر أن يتجه إلى رجال الدين والفقه ويعرف رأيهم، ويترجم فتواهم وردهم وهذا واجبه تجاه دينه وأمته. ويتعين على المترجم أن يكون مصفاة لكل ما تلقيه إلينا الثقافات الأخرى من أمور تتعارض مع ثوابت الدين والقيم، فينبه إلى ما يدس من خلالها، ويسعى لبث الرد المتزن عليها، خاصة إذا ما كانت بغير لغتنا العربية، وفي حالة إذا ما عرض للمترجم أي من هذه المواد التي تتضمن ازدراء لدينه أو لأي دين سماوي، فإن واجبه أن يبذل كل ما يستطيع كي يدرأ الشبهات، ويرد على الأباطيل وأن يظهر جوهر دينه وحقيقته شريطة أن يتم ذلك دون الوقوع في مستنقع ازدراء المعتدي وسبه..

فالمترجم الحق هو من:

- لا يزدري الدين ولا يشارك في ازدرائه أو يروج للازدراء أو يعين عليه
- لا يسكت عن توضيح أي محاولة لازدراء دينه أو أي من الأديان السماوية
- لا يحط من شأن دينه وأمته باستخدام لغته كمعول هدم للدين والمقدسات
- لا ينبري للرد دون علم أو معرفة فيؤخذ من كلامه ما قد يستغل ضد ما سعى إليه.

وعلى المترجم أن يدرك .. أن الله ائتمنه بما وهبه من علم ومعرفة بلغات غيره، فهو الأقدر على استقراء محتوى ومضمون ما يكتب بهذه اللغات، وهو الأولى بتوضيح كل غامض، وتوصيل حقيقة الأمر دون تفريط في دينه وقيمه ودون إفراط في ذم وازدراء المعتدي

كيف تنجح في صنعة الترجمة

إن النجاح في أي مهنة مرهون بإخلاص صاحبها وجديته واجتهاده فيها، وصنعة الترجمة تتشارك مع غيرها من المهن في هذه الأسس التي لا غنى عنها لكل مهني، لكن ما يميز الترجمة عن غيرها من الصناعات أنها تقوم على استخدام العقل والذهن أكثر من الجسد والعضلات، فرأسمال المترجم وأدواته هي عقله وعلمه وفكره وشخصيته، لا ضخامته ولا قوته، ولا سرعة حركته.. لذا فإن طريقة تفكير المترجم وتقييمه لأدواته، وما يملكه لابد وأن تتميز عن غيره من أهل الصناعات والمهن والحرف الأخرى، وفي السطور التالية سآتي على ذكر طرف عن بعض الأمور التي تكفل للمترجم تحقيق النجاح بإذن الله تعالى، وفيها استخلاص لما مررت به -وغيري- خلال رحلة خبرتنا في عالم صنعة الترجمة...

من أنا وماذا أريد؟

لابد وأن تسأل نفسك ... من أنا؟ وكيف أصنف نفسي بين المشتغلين في عالم اللغة والترجمة؟، وأين موقعي بين المتعاملين في مجالات الترجمة المختلفة؟، وما هي مواضع قوتي وكيف أعززها؟، وما هي نقاط ضعفي وكيف أتغلب عليها؟. لابد وأن تسأل نفسك ... ما هو هدفي من الاشتغال بصنعة الترجمة؟ وما هي أهدافي القريبة والبعيدة من وراء العمل في هذا المجال؟

إن إجابتك المتضمنة تحديد هويتك، لابد وأن تقوم على صراحة متناهية وصدق مع الذات، فأنت وحدك أعلم الناس بما لديك، وإجابتك لابد وأن تشتمل على تحديد المؤهلات المعرفية، والدوافع التي جعلتك تتجه إلى صنعة الترجمة مفضلاً إياها عن غيرها، وعليك أن تدرك مدى دقة المهنة التي تريد الانضمام إلى معشر المشتغلين بها، وتضع ذلك دوماً نصب عينيك، وبعد أن تقوم بحصر مؤهلاتك ومهاراتك، ويستقر في عقلك وفكرك أنك قادر على الدخول إلى هذا العالم... دعنا ننتقل إلى النقطة التالية...

الإيمان والثقة والعزم والإصرار:

عليك أن تؤمن بربك، وبنفسك، وبقدراتك، وعليك أن تجد الدافع النبيل لكل ما تقوم به في عملك كمترجم مهما كان ما تقوم به صغيراً، بل أنذر جهدك لربك، واجعل عملك أداة تعبير عن إيمانك، وثق في أن لكل مجتهد نصيب، وأن النجاح لا يدرك بالتواكل أو الحظ، وإنما هو جزاء لكل سعي صادق، ولا تتردد في خياراتك واجعل قراراتك سريعة فورية بعد حسابات عقلية ومنطقية في أي أمر تقوم به، وحين تحدد هدفك لا تتنازل عنه مهما لاقيت من مصاعب، أو كابدت من متاعب، ولا تهتم بالمسافة التي تفصلك عن هدفك، بل أبقه أمام ناظريك، ولا تحيد عن اتجاهه، وتذكر أنك صاحب رسالة، فلابد لهدفك أن يكون على مستوى نبل هذه الرسالة.

أحبب عملك وأخلص له:

إن القاعدة الأساسية للتفوق في أي عمل هي "أن تحب ما تعمل"، وقد تتطلب بعض الأعمال الحد الأدنى من حبك لها، وهو ألا تكون كارهاً لأدائها على الأقل، أما صنعة الترجمة فهي تشترط محبتك لما تقوم

بترجمته، فلابد أن تحب النص ، وكاتبه، وأفكاره، و إلا سيصبح العمل المنوط بك عبئاً يثقل كاهلك، ولا تفتأ تسعى للتخلص من تبعاته، وتصبح كمن يؤدي واجباً مفروضاً عليه، وساعتها قد يمتاز عملك بالجودة، والحرفية، ولكنه لن يرقى إلى درجة الإبداع.

حدد هدفك:

قبل أن تبدأ في الترويج لنفسك كمترجم لابد وأن تحدد التخصص الذي تشعر بإجادتك له، وبأنك تبدع في الترجمة منه وإليه، وبعد ذلك قم بإعداد نموذج لسيرتك الذاتية موضحاً بها اللغات التي تتقنها والتخصصات التي تبرع فيها، وإذا ما كنت ترغب في العمل كمترجم حر أم بدوام كامل، ويمكنك أن تبدأ بمكاتب الترجمة في محيط مكان إقامتك، أو البحث في الأدلة الالكترونية عبر الانترنت، أو يمكنك إنشاء صفحة إنترنت خاصة بك، فوسائل الترويج الحرفي كثيرة، ويمكنك من خلال هذه الوسائل أن تعرض مؤهلاتك، ومهاراتك، وخبراتك الذاتية (حتى لو كانت جهوداً خاصة)، والتخصص الذي تجيده، ووسائل الاتصال بك، وأنواع وأسعار الخدمات التي تقدمها.

اختر بين الضمير والهوى:

عليك أن تجعل ضميرك هو الرقيب عليك، ولا تخدع نفسك، أو تحاول أن تلتف حول هذا الضمير، لتسكت صوته إذا ما بدأ ينبهك إلى خروجك عن قواعد الدين والأخلاق والقيم، ولا تجعل من ضميرك سلعة تباع وتشترى، فحين تلغي ضميرك أو تبيعه، قد تربح بعض الأشياء، ولكن ستكون قد فقدت أهم الأشياء وهو ضميرك، ويحل محله الهوى الذي يطاوعك في كل شر، ويسوقك نحو خسارة الدنيا والآخرة... ربما لا تختبر مثل هذه المواقف في بداية حياتك المهنية، ولكن عليك أن تكون مستعداً من الآن لهذا الاختبار، والاختيار بين الضمير والهوى.

اسع إلى تخليد اسمك:

لا تختصر نفسك ومهنتك بالنظر إلى ما تقوم به على أنه مجرد أداء لوظيفة لقاء أجر، بل أنت صاحب رسالة، وقد يصل بك عمل لم تقبض له ثمناً إلى مصاف رجال خلد ذكرهم، وبقي علمهم وعملهم، ولهجت ألسن الناس بالدعاء لهم ، ولا يجرمنك أن يتكالب البعض على تحقيق منفعة مادية، فجزاؤك دوماً موجود عند بارئك، ورزقك مقدر لك دون زيادة أو نقصان، ولن يناله غيرك ما دمت قد أخلصت السعي وقمت بواجبك.

الانضباط من شيم الملوك:

إن المترجم الحكيم هو من يعرف ماذا يفعل، ويدرك دوره الحقيقي، والمترجم الماهر هو من يعرف كيف يفعل ما هو منوط به، ونجاحك كمترجم إنما يقاس بقدر ما قمت به وأنجزته فعلياً، فعليك أيها المترجم أن تلزم نفسك، وتواظب على البحث في كل ما يزيد معرفتك بمجال عملك وكيفية أدائه، وعاهد ربك ونفسك أن تكون ملتزماً مواظباً على التزامك وتنفيذ واجباتك. إن عدم تحقيق الالتزام في صنعة الترجمة عيب خطير، سببه في المقام الأول هو المترجم ، وذلك لأنه حين يسرف المترجم في تقدير مهارته، أو يستهين بالعمل الذي بين يديه، ينفذ منه الوقت، ويفشل في الالتزام بتعهداته.

وقتك أغلى ما تملك...

حياتك واحدة وعمرك واحد !! فلا تهدرهما في التكاسل، ولا تضع لحظاتهما في مطاردة الوهم.. بل كن واقعياً مع نفسك .. واستفد بكل دقيقة تمر بك، إما في عمل نافع، أو تعلم جديد، أو في مراجعة علم. إن المترجم الحصيف هو من يحصر حجم ما يملكه من وقت فراغ، ويخطط للاستفادة منه، لذا فإن المترجم المحترف قلما نجد لديه فسحة من وقت يمكن أن تضيع في أمر لا طائل منه، وهو أنجح الناس في توزيع وقته وحياته بين عبادة وعمل وأسرة ودراسة وتحصيل معرفة، وتحقيق نجاح.

إقرأ إقرأ إقرأ:

المفتاح الذهبي لكنوز نجاح المترجم هو القراءة، فبها تزداد حصيلته المعرفية، واللغوية، والفكرية، والثقافية، وبها يصل إلى معرفة ربه وذاته ورسالته ودوره في الحياة، فالقراءة هي جولة وسط أفكار تأخذ شكل الكلمات، وهي زاد لكل باحث عن العلم، ولا يمكن للمترجم أن يرتقي بممارسته ويصل إلى درجات الإجادة والتميز إن لم يكن قارئاً مطلعاً مثقفاً، فثقافة المترجم يستقيها من مصادرها المختلفة، والقراءة أول هذه المصادر، وهي التي تصبغ أسلوبه وعمله بصبغة تجعله محل التقدير والاحترام، أما من يكتفي بما أجبر على تحصيله من علم لغاية دراسية، والحصول على شهادة، فإنه كمن يوثق قدميه بحبال ويريد أن يركض في سباق، ويكتب شهادة فشله كمترجم.

لا تقتل أفكارك..

حين تتقين من واقعية فكرتك، وإمكانية تنفيذها، فلا تئدها.. بل عليك أن تحتضنها وتعتني بها، ولا تهتم بمن يثبط عزيمتك، أو يستهزئ بسعيك، فرسالة الترجمة لا يعرفها كثير من الناس، ولا تجعل الصعوبات التي قد تواجهها تنتصر على إيمانك بفكرتك، وتدفعك إلى نسيانها، بل اجعل من هذه التحديات ثمناً لنجاحك، ولا تستسلم... وحتى إن تبدلت الأمور وتغيرت نظرتك لأفكارك القديمة فلا تلقها، بل عليك أن تعيد النظر وتنتقي منها ما يصلح للمرحلة الجديدة في حياتك، وتستخلص منها طرق تفادي الصعوبات التي سبق واختبرتها.

تذكر دوماً:

- لا تترجم إلا ما تعرف، وتحب، وترغب في ترجمته.
- اقرأ.. اقرأ.. اقرأ.. في كل المجالات، ولا تخجل من أن تبحث وتسأل ....اقرأ عن صاحب النص، وخلفيته، واقرأ حول الموضوع وماهيته، فأول درجة ترتقيها نحو قمة الترجمة هي أن تكون لديك حصيلة معرفية تستند إليها.
- لا توافق على البدء في أي عمل دون أن تطالعه، فلابد أن تطلع على النص وتحدد إذا ما كانت لديك الإمكانية للقيام بترجمته أم لا؟... وهل المدة المتاحة لترجمته وفقاً لقدراتك وارتباطاتك مناسبة.؟

- احذر ثم احذر أن توافق على عمل لا تستطيع إنجازه في الوقت المحدد، أو لا تتوافر لديك القدرة على ترجمة مضمونه، بل عليك أن ترفضه... فصاحب العمل سيحترم فيك التزامك وصدقك، ولكنه لن يتعامل معك إذا تأخر العمل عن موعد تسليمه، أو احتوى على أخطاء تدل على جهلك.
- لا توافق على تسلم أعمال من جهة لا تثق في تعاملاتها.... وإن كان لزاماً عليك أن تفعل، فاحرص على أن تتم محاسبتك فورياً عن الأعمال التي تسلمها إلى تلك الجهة .
- لا تحاول أن تقفز إلى داخل النص المترجم، وأن تظهر ذاتك... وإن دفعتك الضرورة إلى ذلك لابد وأن تشير إلى ما اجتهدت فيه، ولا تدرج على لسان صاحب النص المترجم منه ما لم يقله.
- عندما تتسلم أي موضوع، وليست عندك دراية كافية حول مضمونه أضف يوماً -على الأقل- للمدة التي تظن أنك تحتاجها لترجمة موضوع مماثل، وطوال هذه المدة الإضافية لا تشرع في الترجمة، وإنما اقرأ حول الموضوع، واستخرج المصطلحات وادرسها... ثم ابدأ في الترجمة.
- إن لكل صاحب صنعة أدواته التي يعتمد عليها ويستخدمها، فاحرص على أن تكون أدواتك قريبة منك وأهمها القواميس والمعاجم..... لا تظن أن المهارة هي أن تعمل دون الرجوع إلى القاموس، فلاشك أنك ستحتاجه حتى للتأكد من معنى الكلمة (خاصة في الترجمة التحريرية).
- التزم بالقواعد التنسيقية للنص.. بحيث يسهل عليك مراجعته، ومقارنته بالنص المترجم منه.
- احتفظ دوماً بنسخ للأعمال التي تقوم بترجمتها، واصنع قاعدة بيانات خاصة بكل جديد يقابلك من مصطلحات وعبارات.
- احرص دوماً على أن تربح من عملك ... والربح ليس معناه فقط أن تحصل على سعر جيد، فهناك أرباح أخرى يمكن جنيها غير المال، منها أن يضيف العمل خبرة جديدة إلى محتواك المعرفي، أو أن تكون المدة المحددة لإنهائه طويلة بحيث تسمح لك بإنجاز أعمال عاجلة أثناء استمرار عملك فيه .

القسم السابع... ملاحق الكتاب

ملحق (1)
قواعد الإملاء

الإملاء:

فرع مهم من فروع اللغة العربية، وهو من الأسس المهمة في التعبير الكتابي، ووظيفة الإملاء أنه يعطي صوراً بصرية للكلمات تقوم مقام الصور السمعية عند تعذر الاستماع. اللغة العربية أداة التعبير للناطقين بها من كل لون من ألوان الثقافات والعلوم والمعارف ، وهي وسيلة التحدث والكتابة ، وبها تنقل الأفكار والخواطر ، لذلك ينبغي أن ندرك أنها وحدة واحدة متكاملة ولا يمكن لأي فرع من فروعها القيام منفرداً بدور فاعل في إكساب المتعلم اللغة التي تجمع في معناها كل ما تؤديه هذه الأفرع مجتمعة من معان ، لذلك فإنه من الضرورة بمكان أن تنهض بشتى أفرعها كي تصل إلى المتلقي كما ينبغي.

تعريف الإملاء :

- نظام لغوي معين ،موضوعه الكلمات التي يجب فصلها والكلمات التي يجب وصلها، والحروف التي تزاد والحروف التي تحذف، والهمزة بأنواعها المختلفة سواء أكانت مفردة أم على أحد حروف اللين الثلاثة والألف اللينة وهاء التأنيث وعلامات الترقيم والمد بأنواعه....إلخ.
- تصوير كتابي لأصوات الكلمات المنطوقة والمسموعة، بحيث يساعد القارئ على إعادة نطق المفردات طبقاً لصورة نطقها الأولى.
- تصوير اللفظ بحروف هجائية بأن يطابق المكتوب المنطوق به.

قواعد الإملاء:

حالات المد (الألف- الواو- الياء)

- مد الألف : في حالة إشباع الفتحة ويسمى مد الألف. مثل : أنهار ، أشجار ، جدران ، مخالب ، أعداء ، ، بلدان ، قال ، مناسبات
- مد الواو: في حالة إشباع الضمة أو إطالتها ويسمى هذا مد الواو. مثل: عصفور، محمود، خلود، يونس ، مخلوقات، النور.
- مد الياء: حالة إشباع الكسرة أو إطالتها يأتي بعدها ياء، ويسمى هذا مد الياء. مثل: جميل، عنيد ، كبير ....

همزة الوصل وهمزة القطع

أولاً: همزة الوصل: ألف زائدة للتخلص من النطق بالساكن في أول الكلمات، تقرأ أول الكلام وتسقط في وسطه، ومواضعها:

في الأفعال:

- أمر الثلاثي المبدوء بهمزة: اضرب، ، اذهب ، اخرج ، ارجع.
- ماضي وأمر ومصدر الخماسي: اندحَرَ، اندحِرْ، اندحار - اقتصَدَ ، اقتصِدْ – اقتصاد.
- ماضي وأمر ومصدر السداسي: استقبلَ، استقبِلْ، استقبال – استغفَرَ، استغْفِرْ، استغفار.

في الأسماء: تنحصر همزة الوصل في الأسماء الآتية :

- ابن، ابنة، ابنم، ابنان، ابنتان، اثنان، اثنتان، امرؤ، امرأة، اسم، است، امرآن، امرأتان، اسمان، ايمن.

في ال التعريف: القاضي، الشمس ، القمر ، الليل.

ثانياً: همزة القطع: همزة تأتي أول الكلمة ووسطها، وهي تقرأ وتكتب ولا تسقط في درج الكلام. تقبل جميع الحركات، ومواضعها:

- في الأفعال:ماضي الثلاثي المبدوء بهمزة ومصدره: أكل، أكلا - أمر ، أمراً – أخذ . ماضي الرباعي وأمره و مصدره: أضربَ، أضرِبْ، إضراب – أحسَن ، أحسِنْ ، إحسان.

- في الأسماء: في جميع الأسماء عدا المذكورة في همزة الوصل.
- في الحروف: جميعها عدا (ال) التعريف.

ال الشمسية والقمرية

- (ال) التي تكتب لامها وتلفظ ، تسمى (أل القمرية)
- (ال) التي تكتب لامها و لا تلفظ ، تسمى (أل الشمسية

التاء في آخر الكلمة:

- التاء المربوطة: هي التي يمكن أن تلفظ هاءَ عند الوقف وهي:تاء الاسم المفرد المؤنث غير الثلاثي الساكن الوسط: فاطمة، تاء جمع التكسير الذي لا يوجد في مفرده تاء مفتوحة: قضاة.
- تاء ثمّة الظرفية: التاء المفتوحة: هي التي تبقى على حالها إذا وقفنا على آخر الكلمة بالسكون وهي:
- تاء التأنيث: أكلَتْ، شربت.
- تاء الفاعل المتحركة: أكلتُ، أكلتَ، أكلتِ.
- تاء الفعل الأصلية: ماتَ.
- تاء المؤنث السالم : طاولات.
- تاء الاسم الثلاثي الساكن الوسط: بنْت.
- تاء الحروف: ليتَ
- تاء جمع التكسير الذي يحوي مفرده تاءَ مفتوحة: أوقات.
- تاء الاسم المفرد المذكر: زيات.

(إذا أضيف الاسم المنتهي بتاء مربوطة إلى ضمير تُفتح تاؤه: طالبتك، طالبته.)

التمييز بين التاء المربوط والمفتوحة:

لكي نميز بينهما نقف على آخر الكلمة بالسكون فإذا نطقت تاء كتبت مفتوحة ، وإذا نطقت هاء كتبت مربوطة.

التمييز بين التاء المربوطة والهاء الغيبة:

- في الكتابة : التاء المربوطة فوقها نقطتان، والثانية بدونهما.
- في النطق : الأولى تنطق تاء وتقبل التنوين ، والثانية تنطق هاء ولا تقبل التنوين.

التنوين

التنوين : هو نطق النون الساكنة في نهاية الكلمة دون كتابتها.

- تنوين الضم : علامته ضمتان فوق الحرف الأخير من الكلمة ، وترسمان هكذا (ٌ) فوق الحرف أيًا كان نوعه . مثال: هذه وردةٌ جميلةٌ.
- تنوين الفتح: وعلامته فتحتان فوق الحرف الأخير من الكلمة، وترسمان هكذا (ً) فوق الحرف مثال : شربت ماءَ بارداً . تكتب علامة تنوين النصب على الحرف الأخير من الكلمة ، إذا كانت منتهية بتاء مربوطة . مثال: أعطاني والدي هديةً قيمةً- اشترى أخي كراسةً جميلةً .
- تنوين الكسر: وعلامته كسرتان تحت الحرف الأخير من الكلمة المعربة ، وترسم هكذا (ٍ) مثال : جلست تحت شجرة

زيادة ألف تنوين النصب: تزاد في الاسم المنتهي

- بحرف صحيح . مثل : شاهدت رجلاً. واشتريت كتاباً
- بهمزة متطرفة قبلها واو . مثل : اشتريت وعاءَ مملوءاَ بالزيت

- بهمزة متطرفة قبلها حرف صحيح ساكن لا يمكن وصله بما بعده . مثل بدء ـ بدءاَ .
- بهمزة متطرفة قبلها ياء أو حرف صحيح ساكن ، ويمكن وصلهما بألف التنوين . وعندئذٍ تكتب الهمزة على نبرة .مثل : شيء ـ شيئًا ، بريء ـ بريئًا

الحروف التي تلفظ ولا تكتب والتي تكتب ولا تلفظ:

- الحروف تلفظ ولا تكتب: هناك كلمات بها حروف مد تنطق ولا تكتب، مثل:هذا - هذه - هذان - أولئك - ذلك - لكن - هكذا - الله - إله - الرحمن – كذلك.
- الحروف التي تكتب ولا تلفظ : مثل : عمرو - أولئك.
- تزاد الواو في آخر كلمة عمرو في حالتي الرفع والجر، وتحذف في حالة النصب، وتنون لأنها مصروفة، مثل : جاء عمروٌ . وسلمت على عمروٍ . وصافحت عَمْرًا .

الألف الليّنة:

- تكتب الألف المتطرفة (ـا) وتكتب(ى)
- الألف اللينة في آخر الأفعال والأسماء الثلاثية :
- يمكن معرفة أصل الألف بتثنية الاسم إذا كان مفردا . مثل : عصا ـ عصوان .
- أو برده إلى مفرده إن كان مجموعا. مثل : خطا ـ خطوة .
- أو بمضارع الفعل- مثل : دعا ـيدعو

الهمزة المتطرفة:

الهمزة المتطرفة هي التي تكون في آخر الكلمة ، وتكتب حسب حركة الحرف المتحرك قبلها.

- إن كانت حركة الحرف التي قبلها فتحة كتبت على الألف، كما في " ملأ ، بدأ
- إن كان ما قبلها مضموما كتبت على الواو . كما في " لؤلؤ ، التكافؤ.
- إن كانت حركة الحرف الذي قبلها كسرة كتبت على الياء، كما في ينشئ، شاطئ، مفاجئ.
- إن كان ما قبلها ساكنا كتبت على السطر . كما في " دفء ، بطء ، هواء.

الهمزة المتوسطة:

- قاعدة عامة لكتابة الهمزة المتوسطة : عند كتابة الهمزة المتوسطة ، ننظر إلى حركتها وحركة الحرف الذي سبقها ونكتبها على ما يناسب أقوى الحركتين .
- إذا تلا الهمزة المتوسطة المرسومة على الألف، ألف مد ، طرحت الألف وعوض عنها بمدة.

الألف الفارقة

- تزاد الألف بعد واو الجماعة للتفريق بينها وبين واو العلة في الأفعال المعتلة الآخر بالواو، وتسمى الألف الفارقة.
- تزاد في الفعل الماضي ، والأمر ، والمضارع المنصوب والمجزوم . مثل : قالوا ، قولوا ، لن يقولوا ، لم يقولوا
- مع التنبيه على عدم زيادتها في مثل : يدعو ، ينجو ، يرسو ، يمحو . نرجو ، ندعو.
- لا تزاد الألف أيضا بعد واو الجمع المضاف . مثل : حضر معلمو المدرسة، وسافر مهندسو البناء .

الحذف والزيادة

كتابة (ابن) بين علمين وبدونهما:

- تحذف منها الهمزة إذا كتبت بين علمين على سطر واحد ، مثال : عمر بن الخطاب.
- يحذف منها الهمزة عندما يكتب العلم الأول على سطر ، والعلم الثاني على السطر التالي.

- تبقى الهمزة عندما لا تكتب بين علمين ، مثل : قرأت عن ابن الخطاب.
- تبقى الهمزة فيها إذا كتبت هي والعلم الثاني على سطر وسبقهما العلم الأول.
- تحذف همزة (ابن) بعد حرف النداء : يا بن الخطاب.
- حذف همزة (أل) عند دخول اللام المكسورة عليها: الكلمات المبدوءة بأداة التعريف (أل) عندما تدخل عليها لام الجر تحذف منها (أل) وتكتب الكلمة بلامين متتاليين، مثل : للفاكهة ، للورد ، للأشجار ، للشمس ، للملعب ، للمحيط

حذف (أل) من الكلمة المبدوءة باللام عند دخول اللام المكسورة عليها:

الكلمات المبدوءة بلام عندما يدخل عليها أل يصبح مثل (الليل) ، وعند دخول لام الجر عليها تحذف (أل) كلها وتصبح الكلمة : لليل، مثل : للبن ، للمس ، للوجه ، للهب ، للتر ، لليث

- حذف ألف ذا الإشارية عند اقترانها باللام ، مثل : تكتب ذلك   ولا تكتب ذالك.
- حذف ألف (لكن) رغم نطقها ، مثل : تكتب لكن   ولا تكتب لاكن.
- حذف ألف (أولئك) رغم نطقها ، مثل : تكتب أولئك   ولا تكتب أولائك.
- حذف الألف من أسماء الإشارة رغم نطقها ، مثل : هذا – هذه – هذان - هؤلاء. بينما لا تحذف في كلمة (هاتان).
- حذف اللام من بعض الأسماء الموصولة ، مثل : الذي – التي – الذي لجمع الذكور ترسم (لام واحدة) مع أنها تنطق (لامين) بينما تبقى الثانية في : اللذان – اللتان – اللاتي.

زيادة الألف بعد واو الجماعة وقد سبق عرضها في الألف الفارقة:

- زيادة الألف في الاسم المنون المنصوب ، مثل : كتباً – قلماً – ملائماً. ويستثنى من هذه الزيادة بعض أنواع من الأسماء التي سبق عرضها عند الحديث عن التنوين.
- زيادة الألف في (مائة)، مثل : مائة – ثلاثمائة - أربعمائة. فالألف هنا ترسم أيضاً ولا تنطق وتتصل مائة إذا وقعت بعدد من ثلاث إلى تسع .
- زيادة الواو ، مثل : أولئك – أولو – عمرو حيث ترسم الواو في كل منها دون أن تنطق .

الرسم القرآني

في الرسم القرآني تأتي كلمات كثيرة مخالفة في رسمها للقواعد الإملائية، والأفضل المحافظة على كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني كما هي بدون تعديل ومن أمثلة ذلك:

- حذف الألف من (اسم) من البسملة الكاملة، مثل: بسم الله الرحمن الرحيم، وتبقى الألف في البسملة الناقصة، مثل: باسم الله، باسم الحق.
- ما يأتي مقطوعا أحياناً وموصولاً ، مثل: أين ما - أينما ، أن -لن - ألن ، عن ما - عما
- الخلط بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة ، مثل : كلمة- كلمت، رحمة- رحمت
- زيادة همزة ابن بالرغم من أنها وقعت بين علمين ، مثل : عيسى ابن مريم.
- اختلاف كلمة شيء ،مثل : ولا تقولن لشايء.
- رسم الألف اللينة ، مثل : لدا ، لدي.
- كتابة ثلاثمائة ، مثل : ثلاث مئة.

ملحق (2)
علامات الترقيم

الترقيم : وضع رموز مخصصة أثناء الكتابة، بغرض تعيين مواضع الفصل والوقف والابتداء، وأنواع النبرات الصوتية ، والأغراض الكلامية أثناء القراءة.

- الفاصلة وعلامتها (،): تكون في الوقف الناقص : وهو الوقف الذي يكون بسكوت المتكلم ، أو القارئ سكوتًا قليلاً جدًا، لا يحسن معه التنفس،وموضعها: بين الجمل المتصلة المعنى ، بين المفردات المعطوفة إذا قصرت عباراتها ، وأفادت تقسيما أو تنويعا و بين الجمل المعطوفة القصيرة، ولو كان كل منها لغرض خاص وبين جملة الشرط وجوابها ، أو القسم وبين جملتين مرتبطتين في اللفظ والمعنى ، كأن تكون الثانية صفة ، أو حالاً، أو ظرفًا للأولى ، وكان في الأولى بعض الطول.
- الفاصلة المنقوطة: وعلامتها (؛) موضعها : بين جملتين إحداهما سبب في حدوث الأخرى.
- النقطة: وعلامتها :(.) تكون في الوقف التام ، وهو سكوت المتكلم ، أو القارئ سكوتًا تامًا، مع استراحة للتنفس ، و موضعها: توضع في نهاية الكلام، للدلالة على تمام المعنى، واستقلال ما بعدها عما قبلها معنى وإعرابًا.
- علامة التعجب: ورمزها :(!) موضعها: في آخر الكلام الذي يدل على معنى التأثر والدهشة ، والاستغراب والإغراء ، والتحذير والتأسف والدعاء .
- النقطتان : رمزها (:) موضعها : توضع بعد القول، أو الكلام المنقول، أو المجمل بعد تفصيل ، أو المفصل بعد إجمال
- علامة الاستفهام: ورمزها (؟) تكون للدلالة على الجمل الاستفهامية ، موضعها : ـ توضع في نهاية الجملة ، سواء أكانت مبدوءة بحرف استفهام أم لا .
- علامتا التنصيص: ورمزهما ("") يوضع بينهما ما ينقل بنصه من الكلام.
- نقط الحذف: رمزها :(...) موضعها: توضع هذه النقط الثلاث للدلالة على أن في موضعها كلامًا محذوفًا.
- الشرطة : ورمزها (-): موضعها : بين ركني الجملة إذا كان الركن الأول، توضع للفصل بين كلام المتخاطبين في حالة المحاورة ، وتوضع بعد العدد في أول السطر.
- الشرطتان: ورمزهما (- ...-): توضع بينهما الجمل الاعتراضية ، فيتصل ما قبل الشرطة الأولى بما بعد الشرطة الثانية في المعنى.
- القوسان : ورمزهما (..) :توضع بينهما كل كلمة تفسيرية ، أو كل جملة معترضة لا ترتبط مع غيرها في سياق المعنى ، أو كل عبارة يراد لفت النظر إليها .

ملحق (3)
Punctuation Rules

Capital letter

- For the first letter of a sentence.
- For countries , nationalities , languages , religions , names of people , places , events , organizations , trademarks , days , months , titles.
- For titles of books, films , etc.
- For abbreviations.

Period (.)

- At the end of a sentence.
- After an initial or abbreviation.

Comma (,)

- After each item in a series of at least three items. (It has become acceptable to omit the comma before the conjunction in a series. However, it is important to remain consistent.)
- After the street address and city in an address. (Do not use a comma after the state.)
- After the day and the year in a date.
- To separate two or more adjectives that equally modify the same noun
- After a dependent clause that begins a sentence.
- Before the conjunction in a compound sentence
- After a mild interjection, such as oh or well.
- After a noun of direct address.
- After the greeting in a personal letter.
- After the closing of a letter.
- To indicate where a pause is necessary in order to avoid confusion.
- After an appositive.
- To set off the abbreviation etc.

Colon (:)

- Between numerals indicating hours and minutes.
- To introduce a list that appears after an independent clause.
- When mentioning a volume number and page number, use a colon between the two items.
- After the greeting of a business letter
- Between the title and subtitle of a book.
- Between the chapter and verse numbers for parts of Quran or Bible.

Semicolon (;)

- To join two independent clauses.
- To separate items in a series when those items contain punctuation such as a comma.

Dash (-)

- To indicate a sudden interruption in a sentence.
- To attach an afterthought to an already complete sentence.
- After a series of introductory elements.

Hyphen (_)

- In compound numbers from twenty-one to ninety-nine.
- Between the numbers in a fraction.
- To show a family relationship, except "grand" and "half."
- To join a capital letter to a word.

Exclamation Point (!)

- At the end of sentence, phrase, or word to indicate strong emotion. (Never use more than one exclamation point

Apostrophe (')

- In a contraction to show where letters have been omitted, or left out.
- When you leave out the first two numbers of a year.
- For a singular noun that does not end in -s, add 's.
- For a one syllable singular noun that ends in possessive.
- If a plural noun ends in -s, add an apostrophe after the -s.
- For a compound noun, place the possessive ending after the last word.

Parentheses ()

- Around a word or phrase in a sentence that adds information or makes an idea more clear.

Brackets (" ")

- Around words of your own that you add to the words of someone you are quoting.

Question Mark (?)

- At the end of a question.
- At the end of a declarative statement that you want to emphasize as not believing the statement.

Quotation Marks ("")

- Before and after a direct quote. If the speaker tag interrupts the quoted material, then two sets of quotation marks are needed. However, do not put quotation marks around the speaker tag.
- Around the titles of short works, such as articles, songs, short stories, or poems.

Ellipsis (...)

- **To indicate a pause.**
- **To indicate omitted words in a quotation.**

Underlining/Italics (U-i)

- **Underline titles of long works such as books, magazines, albums, movies, etc.**
- **Underline foreign words which are not commonly used in everyday English.**
- **Underline a word, number, or letter which is being discussed or used in a special way.**

ملحق (4)
أمثلة على المترادفات العربية

- البعل والزوج :الرجل لا يكون بعلاً للمرأة حتى يدخل بها ، وذلك أن البعال هو النكاح.
- الإباء والامتناع: الإباء هو شدة الامتناع، فكل إباء امتناع وليس إباء.
- الأبدي والأزلي: الأبدي هو المصاحب لجميع الأزمنة، محققة كانت أو مقدرة في جانب المستقبل إلى غير النهاية. والأزلي المصاحب لجميع الثوابت المستمرة الوجود في الزمان.
- الإثم والخطيئة : الخطيئة قد تكون من غير تعمد ، ولا يكون الإثم إلا تعمدا.
- الإحساس والإدراك: يجوز أن يدرك الإنسان الشيء وإن لم يحس به، كالشيء يدركه ببصره ويغفل عنه فلا يعرفه فيقال إنه لم يحس به، ويقال إنه ليس يحس إذا كان بليدا لا يفطن، وقال أهل اللغة كل ما شعرت به فقد أحسسته ومعناه أدركته بحسك.
- الإحسان والفضل: الإحسان قد يكون واجبا وغير واجب، وأمّا الفضل فلا يكون واجبا على أحد وإنما هو ما يتفضل به من غير سبب يوجبه.
- الاختصار والإيجاز: الاختصار هو إلقاؤك فضول الألفاظ من الكلام المؤلف من غير إخلال بمعانيه. ولهذا يقولون: قد اختصر فلان كتاب فلان أي أنه أدّى معانيه في أقل مما أدّاه المؤلف. فالاختصار إذن يكون في كلام قد سبق حدوثه وتأليفه. الإيجاز هو أن يبنى الكلام على قلة اللفظ وكثرة المعاني، فيقال مثلا: أوجز الرجل في كلامه أي إذا جعله على هذا السبيل. أمّا إذا اختصر كلامه أو كلام غيره فيعني إذا قصّره بعد إطالة.
- الاختيار والاصطفاء: إن اختيارك الشيء أخذك خير ما فيه في الحقيقة أو خيره عندك، والاصطفاء أخذ ما يصفو منه ثم كثر حتى استعمل أحدهما موضع الآخر واستعمل الاصطفاء فيما لا صفو له على الحقيقة.
- الإزالة والتنحية: إن الإزالة تكون إلى الجهات الست، والتنحية هي الإزالة إلى جانب اليمين أو الشمال أو خلف أو قدام، ولا يقال لما صعد به أو سفل به نحي وإنما التنحية في الأصل تحصيل الشيء في جانب ونحو الشيء جانبه.
- الاستطاعة والقدرة: الاستطاعة هي انطباع الجوارح للفعل. والقدرة هي ما أوجب كون القادر عليه قادرا، ولذلك لا يوصف الله تعالى بأنه مستطيع، ويوصف بأنه قادر. والاستطاعة أخص من القدرة، فكل مستطيع قادر وليس كل قادر بمستطيع.
- الاستهزاء والسخرية: أن الإنسان يُستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يُستهزأ من أجله .والسخر يدل على فعل يسبق من المسخور منه . .
- الإطناب والإسهاب: الإطناب هو بسط الكلام لتكثير الفائدة وهو ضرب من البلاغة أمّا الإسهاب فهو ضعف.
- الأمارة والعلامة: الأمارة هي العلامة الظاهرة.
- الانتظار والتربص: التربص هو طول انتظار.
- الإنعام والإحسان: الإنعام لا يكون إلا من المنعم على غيره لأنه متضمن بالشكر الذي يجب وجوب الدين، ويجوز إحسان الإنسان إلى نفسه تقول لمن يتعلم العلم أنه يحسن إلى نفسه ولا تقول منعم على نفسه، والإحسان متضمن بالحمد ويجوز الحامد لنفسه، والنعمة متضمنة بالشكر ولا يجوز شكر الشاكر لنفسه لأنه يجري مجرى الدين ولا يجوز أن يؤدي الإنسان الدين إلى نفسه.
- البعض والجزء: البعض ينقسم ويقتضي جمعا. والجزء لا ينقسم ويقتضي كلا.
- التضاد والتناقض :التناقض يكون في الأقوال ، والتضاد في الأفعال.

- الجسد والبدن: البدن هو ما علا من جسد الإنسان. وأمّا الجسد فهو جسد الإنسان كله.
- الحسد والغبط: الغبط هو أن تتمنى أن يكون مثل حال المغبوط لك ولا تريد زواله عنه. الحسد:أن تتمنى أن تكون حاله لك وأن يزول ما عنده. ولهذا ذُمَّ الحسد ولم يُذّم الغبط.
- الخبر والحديث و القصص: الخبر هو القول الذي يصح وصفه بالصدق والكذب ويكون الإخبار به عن نفسك وعن غيرك. والحديث هو في الأصل ما تخبر به عن نفسك أما القصص هو ما كان طويلا من الأحاديث ويُحَدَّث به عن سلف. والحديث يكون عمّن سلف وعمّن حضر ويكون طويلا وقصيرا.
- الخطأ والخَطاء: الخطأ هو إصابة خلاف ما يقصد ويكون قبيحا أو حسنا. والخطاء هو تعمد الخطأ ولا يكون إلاّ في القبيح.
- الخطأ والغلط : الغلط : وضع الشيء في غير موضعه ، ويجوز أن يكون صوابا في نفسه أما الخطأ : لا يكون صوابا على وجه.
- الدَّنُو والقرب: الدنو لا يكون إلا في المسافة بين شيئين، فيقال: داره دانية ومزاره دانٍ. القرب يستعمل في ذلك وفي غيره. فيقال: قلوبنا تتقارب ولا يقال تتدانى. ويقال: هو قريب بقلبه ولا يقال دانٍ بقلبه.
- الذل والصغار و والخزي: الصّغار هو الاعتراف بالذل والإقرار به. وإظهار صغر الإنسان وعكسه الكِبْر وهو إظهار عظم الشأن. الخزي هو ذل مع افتضاح
- الرجوع والإياب: الإياب هو الرجوع إلى منتهى المقصد. والرجوع يكون لذلك ولغيره. فيقال: رجع فلان إلى بعض الطريق ولا يقال آب إلى بعض الطريق.
- الرسوخ والثبات: الرسوخ هو كمال الثبات والشاهد في ذلك أنه لا يقال حائط راسخ لأن الجبل أكمل ثباتا من الحائط.
- السرعة والعجلة: السرعة هي التقدم فيما ينبغي أن يُتَقَدَم فيه وهي محمودة ونقيضها مذموم وهو الإبطاء. وأمّا العجلة فهي التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه وهي مذمومة ونقيضها محمود وهو الأناة. فيقال: إنّ في العجلة الندامة وفي التأنّي السلامة.
- السؤال والطلب: أن السؤال يكون بالفعل والقول. والسؤال يستدعي جوابا إما باللسان أو باليد. والطلب: قد يفتقر إلى جواب، وقد لا، وكل سؤال طلب، وليس كل طلب سؤالا.
- الشتم والسّب: الشتم هو تقبيح أمر المشتوم بالقول وأصله من الشتامة وهو قبح الوجه، ورجل شتيم أي قبيح الوجه. أمّا السّب فهو الإطالة في الشتم.
- الشجاعة والبسالة: الشجاعة هي الجرأة والشجاع هو الجريء المقدام في الحرب ضعيفا كان أو قويا. والبسالة من البَسْل في اللغة هو الحرام. فكان الباسل حرام أن يصاب في الحرب بمكروه لشدته فيها وقوته.
- الشرح والتفصيل: الشرح هو بيان المشروح وإخراجه من وجه الإشكال إلى التجلّي والظهور. ولهذا لا يستعمل الشرح في القرآن. والتفصيل هو ذكر ما تضمنّه الجملة على سبيل الإفراد.
- الصاحب والقرين : الصحبة تفيد انتفاع أحد الصاحبين بالآخر ، ولهذا يستعمل في الآدميين خاصة ، والمقارنة تفيد قيام أحد القرينين مع الآخر ، ويجري على طريقه وإن لم ينفعه، لذلك قيل قران النجوم .
- الصبر والاحتمال :الاحتمال للشيء يفيد كظم الغيظ فيه ، والصبر على الشدة يفيد حبس النفس عن المقابلة عليه بالقول والفعل . والصبر عن الشيء يفيد حبس النفس عن فعله ،وصبرت على خطوب الدهر أي حبست النفس عن الجزع عندها ، ولا يستعمل الاحتمال في ذلك لأنك لا تغتاظ منه.

- الصعود والارتفاع: إن الصعود مقصور على الارتفاع في المكان ولا يستعمل في غيره ويقال صعد في السلم والدرجة ولا يقال صعد أمره، والارتفاع والعلو يشترط فيهما جميع ذلك، والصعود أيضا هو الذهاب إلى فوق فقط، وليس الارتفاع.
- الصفة والنعت: النعت لما يتغير من الصفات ، والصفة للثابت والمتغير؛ فالصفة أعم من النعت . وقيل :إن النعت لما يظهر من الصفات ويشتهر.
- العادة والدأب : العادة على ضربين اختيار أو اضطرار، الاختيار كتعود التدخين وما يجري مجراه مما يكثر الإنسان فعله فيعتاده ويصعب عليه مفارقته والاضطرار مثل أكل الطعام وشرب الماء لإقامة الجسد وبقاء الروح وما شاكل ذلك ، والدأب لا يكون إلا اختيارا، والعادة في الأكل والشرب المقيمين للبدن لا تسمى دأبا.
- العبث واللعب واللهو : العبث ما خلا عن الإرادات إلا إرادة حدوثه فقط ، واللهو واللعب يتناولهما غير إرادة حدوثهما إرادة وقعا بها لهوا ولعبا،و يجوز أن يقعا مع إرادة أخرى فيخرجا عن كونهما لهوا ولعبا ، وقيل اللعب عمل للذة لا يراعى فيه داعي الحكمة كعمل الصبي لأنه لا يعرف الحكيم ولا الحكمة وإنما يعمل للذة.
- العقاب والعذاب والألم: العذاب هو الألم المستمر. والألم قد يكون مستمرا وغير مستمر، فمثلا: قرصة البعوضة ألم وليست عذابا. ولكن إن استمر ذلك تقول: عذّبني البعوض الليلة. فكل عذاب ألم وليس كل ألم عذاب. العقاب يقتضي بظاهره الجزاء على فعله المعاقب، لأنه من التعقيب والمعاقبة.
- العلم والمعرفة واليقين: المعرفة هي أخص من العلم لأنّها علم بعين الشيء مفصلا عما سواه. والعلم يكون مجملا ومفصلا. العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة. واليقين هو سكون النفس بما علم. ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين.
- العهد والوعد: العهد : ما كان من الوعد مقرونا بشرط نحو قولك : إن فعلت كذا فعلتُ كذا ، والعهد يقتضي الوفاء ، والوعد الإنجاز ، ويقال : نقض العهد، واخلف الوعد.
- الفطنة والذكاء والكياسة: الفطنة هي ضد الغفلة ورجل مغفل أي لا فطنة له. والذكاء هو تمام الفطنة ويقال: ذكت النار أي تم اشتعالها. وسميت الشمس ذكاء لتمام نورها. والتذكية تمام الذبح. ففي الذكاء معنًى زائد على الفطنة أما الكياسة هي سرعة الحركة في الأمور والأخذ فيما يعني منها دون ما لا يعني، يقال: رجل كيِّس إذا كان يسرع الأخذ أو الإلتفات إلى ما يعنيه أو يهمه ويترك الفضول أي ما لا يعنيه.
- الفقير والمسكين: الفقير هو الذي لا يسأل. والمسكين هو الذي يسأل.
- الفناء والنفاد: النفاد هو فناء آخر الشيء بعد فناء أوله. ولا يستعمل فيما يفنى جملة أوله مع آخره في آن واحد. ولذا يقال: فناء العالم ولا يقال نفاد العالم، ويقال: نفاد الزاد ولا يقال فناؤه.
- القدر والقضاء: القضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بإبداعه - سبحانه - إياها في العالم العقلي على الوجه الأكمل بلا زمان على ترتيبها الطولي الذي هو باعتبار سلسلة العلل والمعلومات. والعرضي الذي باعتبار سلسلة الزمانيات والمعدات بحسب مقارنة جزئيات الطبيعة المنتشرة في أفراد أجزاء الزمان، والقدر عبارة عن ثبوت جميع الموجودات في العالم النفسي الفلكي على الوجه الجزئي مطابقة لما في مواردها الخارجية الشخصية مستندة إلى أسبابها الجزئية واجبة بها، لازمة لأوقاتها المعينة.
- القديم والعتيق: القديم يقال: إنّ دخول أحمد الدار أقدم من دخول عليّ ولا يقال أعتق منه. والعتيق هو الذي يدرك حديث جنسه. فيكون بالنسبة إليه عتيقا، وأن يكون شيئا يطول مكثه ويبقى أكثر مما يبقى أمثاله مع تأثير الزمان فيه، فيسمى عتيقا. ولهذا يقال إنّ السماء عتيقة وإن طال مكثها لأنّ الزمان لا يؤثر فيها ولا يوجد من جنسها ما تكون بالنسبة إليه عتيقا.

- القراءة والتلاوة: التلاوة لا تكون إلا لكلمتين فصاعدا،وذلك أن التلاوة إتباع الشيء الشيءَ يقال : تلا الشيء إذا تبعه ، فتكون للكلمات يتبع بعضها بعضا أما القراءة فقد تكون للكلمة الواحدة فنقَول (قرأ فلان اسمه) ولا يقال (تلا اسمه).
- القيمة والثمن: القيمة هي المساومة لمقدار المُثَمّن من غير نقصان ولا زيادة. والثمن قد يكون بَخْسا وقد يكون زائدا. فكل ما له ثمن مملوك وليس كل مملوك له ثمن.
- الكتاب والسَفْر: السفر هو الكتاب الكبير.
- الكذب والإفك: الكذب : اسم موضوع للخبر الذي لا مخبر له على ما هو به ، سواء أكان فاحش القبح أم لا أما والإفك : هو الكذب الفاحش القبح مثل الكذب على الله ورسوله أو على القرآن ، ومثل قذف المحصنات
- اللوم والذم والعتاب والتثريب: اللوم هو تنبيه الفاعل على موقع الضرر في فعله وتهجين طريقته فيه. وقد يكون اللوم على الفعل الحسن كاللوم على السخاء. اللوم يواجه به الملوم. الذم لا يكون إلاّ على القبيح. وقد يواجه به المذموم وقد يقال في غيبته. العتاب هو الخطاب على تضييع حقوق المودة والصداقة وفي الإخلال بالزيارة أو ترك المساعدة وما يشبه ذلك. ولا يكون إلاّ لمن له صلة من المودة. وأمّا التثريب فهو التوبيخ والتعنيف ولا يكون إلاّ على فعل قبيح.
- المدح والتقريظ والثناء و الإطراء: المدح يكون للحي والميت. التقريظ لا يكون إلاّ للحي وعكسه التأبين الذي لا يكون إلاّ للميت. وأمّا الثناء فهو تكرار المدح. الإطراء هو المدح في الوجه
- المزاح والاستهزاء والهزل: المزاح لا يقتضي تحقير من يمازحه ولا اعتقاد ذلك. وأمّا الاستهزاء فيقتضي تحقير المُسْتَهْزَأ به واعتقاد تحقيره. الهزل يقتضي تواضع الهازل لمن يهزل بين يديه. والمزاح لا يقتضي ذلك.
- المعاداة والمخاصمة: المخاصمة هي من قبيل القول. والمعاداة هي من أفعال القلوب. ويجوز أن يخاصم الإنسان غيره من غير أن يعاديه ويجوز أن يعاديه ولا يخاصمه.
- الناس والورى : أن الناس تقع على الأحياء والأموات ، والورى : الأحياء منهم دون الأموات ، وأصله : من ورى الزند يَرِي إذا أظهر النار.
- النسيان والسهو: النسيان يكون عمّا كان (الماضي)، فتقول: نسيت ما عرفته ولا تقول سهوت عما عرفته. السهو يكون عمّا لم يكن (المستقبل)، فتقول: سهوت عن السجود.
- النصرة والإعانة: النصرة لا تكون إلا على المنازع المغالب والخصم المناوئ المشاغب، والإعانة تكون على ذلك وعلى غيره تقول أعانه على من نازعه ونصره عليه وأعانه على فقره، وأعانه على الأحمال ولا يقال نصره على ذلك فالإعانة عامة والنصرة خاصة.
- الهمود والخمود: خمود النار أن يسكن لهبها ويبقى جمرها ، وهمودها ذهابها البتة.
- الوهَن والضعف: الوهن هو أن يفعل الإنسان فعل الضعيف،والضعف ضد القوة وهو من فعل الله تعالى كما أنّ القوة من فعل الله.

ملحق (5)
الأخطاء الشائعة في اللغة العربية

	الصيغة الخطأ	الصيغة الصواب
1)	الصيغة الخطأ	الصيغة الصواب
2)	اتضح لنا في ثنايا حديثه أنه أديب ممتاز	اتضح لنا في أثناء حديثه
3)	أجاب على السؤال	أجاب عن السؤال/ أجاب السؤال
4)	أحتاجه	أحتاج إليه
5)	أحد أسنانه مكسور	إحدى أسنانه مكسورة
6)	أخذت المال بدلا عن الأرض	أخذت المال بدلا من الأرض
7)	أخي في الرضاعة	أخي من الرضاعة
8)	أذن المغرب	أذن لصلاة المغرب أو أذن المؤذن بالمغرب
9)	أذن له بالسفر	أذن له في السفر
10)	أرسل له مالا	أرسل إليه مالا
11)	استبيان	استبانة
12)	استبدلت ثوبي القديم بثوب جديد	استبدلت ثوبي الجديد بثوبي القديم
13)	سحب فلان الشكوى	استرد فلاناً الشكوى- (السحب) معناه: الجر على الأرض
14)	أعتذر عن الحضور اليوم	أعتذر عن عدم الحضور اليوم
15)	: أعتذر عن التقصير أو الذنب	أعتذر من التقصير، أو الذنب
16)	تنازل عن العرش.	اعتزل العرش
17)	عرس الرجل بامرأته	أعرس الرجل بامرأته
18)	أعمل لصالحك	أعمل لمصلحتك
19)	قفل باب الترشح	إقفال باب الترشح
20)	أكدنا على الأمر	أكدنا على فلان الأمر
21)	أكل فلان غذاءه	أكل فلان غداءه
22)	آلمته رأسه، وبدت رأسه	آلمه رأسه، وبدا رأسه
23)	أمهات الكتب لأن أمات تستعمل لما لا يعقل	أمات الكتب
24)	أمر هام، وقد همه الأمر	أمر مهم، وقد أهمه الأمر
25)	امرأة طالقة	امرأة طالق
26)	عريس أو عريس	امرأة عروس ورجل عروس
27)	إن هكذا أشياء	إن مثل هذه الأشياء، أو أشياء كهذه
28)	واثق من الأمر، متثبت منه، متحقق منه، وثقت منه، تحققت منه، تثبت منه .	واثق بالأمر، ومتثبت فيه، ومتبين له، ومتحقق له، ووثقت به، وتثبت فيه، وتبينته وتحققته
29)	انتصرت الجيوش الإسلامية أجمعها أو بأجمعها	انتصرت الجيوش الإسلامية أجمع (أجمع) من ألفاظ التوكيد المعنوي التي لا تضاف أبدا، ولا تدخل عليها الباء
30)	إنسان شيق، كتاب شيق	إنسان شيق وكتاب شائق
31)	خمدت النار	انطفأت النار
32)	انعقد المجلس الساعة الحادية عشرة وثلاثين دقيقة	انعقد المجلس الساعة الحادية عشرة والثلاثين دقيقة أو الدقيقة الثلاثين

33)	أيهما أفضل العلم أم المال؟	أيما فضل العلم أم المال؟
34)	الباعة المتجولون	الباعة الجائلون
35)	بالرفاه والبنين	بالرفاء والبنين
36)	بدأ في العمل، ولا شرع بالعمل	بدأ بالعمل، وشرع في العمل
37)	برز فلان في العلم بروزا عظيما	برز فلان في العلم تبريزا عظيما
38)	بضع ليال	بضعة ليال
39)	بطن كبيرة	بطن كبير
40)	بعثت إليه كتابا، وبعثت إليه هدية	بعثت إليه بكتاب، و بعثت إليه بهدية
41)	بكى من شدة التأثير	بكى من شدة التأثر
42)	تأكدت من الشيء	تأكدت الشيء
43)	تثبت فلان من الأمر	تثبت فلان في الأمر
44)	تخرج من كلية كذا	تخرج فلان في كلية كذا
45)	: تساهل معه، ولا تجاهل معه	تساهل عليه، وتجاهل عليه
46)	استلمت المبلغ	تسلمت المبلغ
47)	تعرفت إلى الشيء	تعرفت الشيء، وتعرفت إلى فلان
48)	تعلم الأمر تدريجيا	تعلم الأمر تدريجا
49)	تعهدت بالأمر	تعهدت الأمر
50)	الصمود في الحرب.	الثبات في الحرب
51)	ثماني وستون	ثمان وستون
52)	ثمان مئة	ثماني مئة
53)	الثمن يتراوح بين كذا وكذا	ثمن القنطار يتردد أو يتذبذب أو يترجح بين- (التراوح معناه: التعاقب)
54)	جرجرت قدمي	جررت قدمي
55)	جمادى الأول	جمادى الأولى
56)	المرتزقة (فقط)	الجنود المرتزقة وهؤلاء المرتزقة
57)	الحادية عشر -التاسعة عشر	الحادية عشرة - التاسعة عشرة
58)	احتار في أمره..	حار أو تحير في أمره - (الفعل احتار) لم يسمع عن العرب
59)	حواري	حارات. ج. حارة
60)	الحالة الراهنة (الراهنة = الثابتة)	الحالة الحاضرة، أو الحال الحاضرة، أو الحالة العارضة، أو الحالة الطارئة
61)	حدا بي الأمر إلى	حداني الأمر على
62)	حدثته عندما وقف أمامي	حدثته عندما وقف تجاهي
63)	هذه حديقة فيحاء	حديقة فائحة أو فواحة
64)	حقوق الطبع محفوظة للمؤلف	حقوق الطبع محفوظة على المؤلف
65)	الحياة الرغد	الحياة الرغدة
66)	خرج على القانون	خرج فلان عن القانون
67)	خصصته له، خاص له	خصصته به، وخاص به
68)	نيف وخمسون دينارا	خمسون دينارا ونيف

(69	خيل إليه أنها أرمل	خيل إليه أنها أرملة
(70	الروتين	الدأب والديدن والشاكلة والطريقة والسنة والجديلة
(71	دخل فلان الإسلام	دخل فلان في الإسلام
(72	عزمه على الطعام	دعاه إلى الطعام
(73	دهسته السيارة	دعسته السيارة
(74	دقق الأمر والشيء	دقق في الأمر والشيء
(75	اندهشت ومندهش	دهشت، ومدهوش
(76	الدولتان العظمتان	الدولتان العظميان
(77	ذات مساء، وذات صباح	ذا مساء، وذا صباح
(78	رأيت أضواء، وسمعت أنباء، وطفت أنحاء، وعرضت آراء، وعددت أسماء	رأيت أضواءا، وسمعت أنباءا، وطفت أنحاءا، وعرضت آراءا، وعددت أسماءا
(79	رجل جريح وامرأة جريحة	رجل جريح وامرأة جريح
(80	رسومات جمع رسم	رسوم جمع رسم
(81	زوجتى المصون	زوجتى المصونة
(82	زوده بزاد وبكتاب	زوده زادا وكتابا
(83	ساقاه طويلان	ساقاه طويلتان
(84	سأل الناس عليك	سأل الناس عنك
(85	سألته عما إذا كان أكل؟	سألته: هل أكلت؟
(86	السكك الحديدية	السكك الحديد؛
(87	سلمه الشيء	سلم إليه الشيء
(88	سولت له نفسه بفعل كذا	سولت له نفسه فعل كذا
(89	شاركه تحمل الأعباء	شاركه في تحمل الأعباء
(90	شطب الكاتب بعض كلمات في مقاله	شطب الكاتب عن بعض كلمات في مقاله
(91	شكا من همه	شكا همه
(92	شهور قليلة، وأشهر كثيرة	شهور كثيرة، وأشهر قليلة
(93	صادق على الأمر	صدق على الأمر
(94	الضباط البواسل	الضباط البسلاء، والباسلون
(95	ضحك على فلان	ضحك من فلان
(96	ضلعين كبيرين	ضلعين كبيرتين
(97	اعتبرت فلانا صديقا	عددت فلانا صديقا
(98	رغم أنف فلان	على الرغم من أنف فلان
(99	على الرغم من أنه غني إلا أنه بخيل	على الرغم من أنه غنى إنه بخيل
(100	فعل مشين	فعل شائن
(101	فلان ألدغ	فلان ألثغ
(102	فلان حج إلى البيت الحرام	فلان حج البيت الحرام
(103	فلان لا أخلاق له	فلان سيئ الأخلاق
(104	فلان أناني	فلان عنده أثرة -نسبوا أناني إلى الضمير أنا) والنسب إلى الضمائر لم يرد عن العرب مطلقا

(105	فلان هو الوريث	فلان هو الوارث
(106	واثق من كلامه	فلان واثق بكلامه
(107	يكافح ضد الاستعمار، ويحارب ضده	فلان يكافح الاستعمار، ويحاربه
(108	فلانة عضو	فلانة عضوة
(109	: فلسطين السليبة	فلسطين السليب
(110	التفاني في خدمة الوطن	الفناء في خدمة الوطن
(111	فوضت فلانا بالأمر	فوضت الأمر إلى فلان
(112	على الأقل، وعلى الأعم، وعلى الأغلب	في الأقل، وفي الأعم، وفي الأغلب، وفي الغالب
(113	في الثلاثينات	في الثلاثينيات
(114	قابلت وكيل أول الوزارة	قابلت وكيل الوزارة الأول
(115	قسم التحاليل	قسم التحليلات
(116	قشطة	قشدة
(117	قلت له أن يفعل كذا	قلت له ليفعل كذا
(118	الغير صحيح	القول غير الصحيح
(119	تكبد العدو الخسارة	كابد العدو خسارة
(120	تكبدت المشاق	كابدت المشاق
(121	كان ثوبه داكنا، ولا كانت لحيته داكنة	كان ثوبه أدكن، وكانت لحيته دكناء
(122	كان لي فلان بمثابة الأخ	كان لي فلان كالأخ
(123	كبرياء كاذب	كبرياء كاذبة
(124	الكتف الأيسر	الكتف اليسرى
(125	كلفتك بالعمل	كلفتك العمل
(126	كلما قرأت، كلما زادت معرفتك	كلما قرأت، زادت معرفتك
(127	لحية حليقة	لحية حليق
(128	لقيته صدفة، عجائب الصدف	لقيته مصادفة، عجائب المصادفات
(129	بما أننا أنجزنا العمل	لما كنا أنجزنا العمل
(130	سوف لن أذهب أو سوف لا أذهب	لن أذهب
(131	سوف لن يحدث	لن يحدث هذا الأمر
(132	لن يقوم بالمهمة سوى نحن	لن يقوم بالمهمة سوانا إلا نحن
(133	كم هو جميل، وكم هي جميلة	ما أجمله، وما أجملها(العبارات المترجمة ترجمة حرفية)
(134	ما آليت جهدا	ما آلوت جهدا
(135	ما دخلت الدار إلا ورأيتك نائما	ما دخلت الدار إلا رأيتك نائما
(136	ما زرته أبدا	ما زرته قط أو لن أزوره أبدا
(137	إخصائي بعلم كذا	متخصص بعلم كذا
(138	ماكينة خياطة ولا آلة خياطة	مخيط
(139	مدير وجمعها مدراء	مدير وجمعها مديرون
(140	مستشفى جديدة.	مستشفى جديد
(141	فاطر في رمضان	مفطر في رمضان
(142	اثنين مليون	مليوني

(143	بالتالي- شبه جملة ركيكة	من ثم؛ لذا؛ وعلى هذا؛ وبذلك؛ إذن؛ أي؛ ومن ثم
(144	عن كثب	من كثب
(145	من أمس، ومن أيام زمان	منذ أمس، ومنذ أيام زمان
(146	منهك القوى	منهوك القوى
(147	نذهب سوية	نذهب معا
(148	نذيع عليكم	نذيع بينكم، وفيكم
(149	نظرت إليه عن كثب	نظرت إليه من كثب
(150	هاتف خليوي	هاتف خلوي
(151	هب أن علمك وافر	هب علمك وافر
(152	أسد كاسر- لأن الكاسر هو الطائر	أسد ضار أو مفترس
(153	العمل دمغ صاحبه بالعار	العمل وسم صاحبه بالعار
(154	الماء صافية	الماء صاف
(155	خطيب ابنتي	خاطب ابنتي
(156	رجل معطاء وامرأة معطاءة	رجل معطاء وامرأة معطاء
(157	هذا وفق شروط	على وفق شروط
(158	نش الذباب	هش الذباب
(159	همة لا تعرف الكلل	همة لا تعرف الكلة والكلال والكلالة
(160	الهندسة المعمارية، المهندس المعماري	الهندسة العمارية، والمهندس المعمار
(161	عالة على غيره	عائل على غيره
(162	غاو للصيد- لأن الفعل غوى من الغواية	هاو للصيد أو محب أو مولع
(163	هؤلاء السواح	هؤلاء السياح
(164	وارى الناس الميت التراب	وارى الناس الميت في التراب
(165	وإن يكن	وإن كان
(166	وضعت الكتب فوق بعضها	وضعت الكتب بعضها فوق بعض
(167	كرس نفسه لخدمة الناس	وقف نفسه لخدمة الناس
(168	مصائر الأمم، ومكائد السياسة، ولا مكائن النسيج، ومصائد الاسماك	مصاير الأمم، ومكايد السياسة، ومكاين النسيج، ومصايد الاسماك
(169	يتكلم أحدهم مع الآخر	يتكلم بعضهم مع بعض
(170	يجمع الضرائب	يجبي الضرائب
(171	يروق لي الأمر	يروقني الأمر
(172	يسدون رمقهم	يمسكون رمقهم
(173	يمينا غليظا	يمينا غليظة أو مغلظة
(174	ينبغي عليك أن تفعل كذا، ولا ينبغي عليك أن تفعل كذا	ينبغي لك أن تفعل كذا، ولا ينبغي لك أن تفعل كذا
(175	يسري هذا الحكم ابتداء من	ينفذ هذا الحكم ابتداء

ملحق (6)
الألفاظ العربية في اللغات الأجنبية

ألفاظ عربية في اللغة الإنجليزية

#	العربية	English
1)	أمير	admiral
2)	الطوبة	adobe
3)	الغطّاس	albatross
4)	الجبر	algebra
5)	الخوارزمي	algorithm, algorism
6)	العضادة	alidade
7)	العصارة	Alizarin
8)	القلي	alkali
9)	الخرشوف	Artichoke
10)	حشاشين	assassin
11)	عطر	attar (of roses)
12)	الباذنجان	aubergine
13)	بازهر	Bezoar
14)	أبو عرق	Borage
15)	بورق	borax, borate,
16)	قرقور	carrack
17)	صفر	cipher, decipher
18)	قهوة	coffee, café
19)	قطن	cotton
20)	قرمزي	crimson, carmine
21)	كركم	curcuma
22)	الإكسير	elixir
23)	عرق	erg (landform)
24)	فنك	fennec (desert fox)
25)	فستق	fustic (yellow dye)
26)	غربل	garble
27)	قزّ	gauze
28)	جلاب	julep
29)	جبّة	jumper
176)	الكيمياء	Alchemy, chemistry
177)	الكحول	alcohol
178)	القبّة	alcove
179)	الانبيق	Alembic
180)	الفصفصة	alfalfa
181)	عنبر	amber, ambergris
182)	النيل	anil, aniline
183)	البرقوق	Apricot
184)	دار الصناعة	arsenal
185)	السموت	azimuth
186)	لازورد	Azure
187)	قالب	caliber, calipers
188)	كافور	Camphor
189)	قندي	Candy
190)	قيراط	Carat
191)	كرويا	Caraway
192)	خرّوب	Carob
193)	غول	ghoul
194)	زرافة	giraffe
195)	قيتارة	guitar
196)	هبوب	haboob (sandstorm)
197)	حريم	harem
198)	حشيش	hashish
199)	الحنّاء	henna, alkanet
200)	غزال	gazelle
201)	يربوع	gerbil, jerboa
202)	حقّة	hookah
203)	حمّص	hummus
204)	جرّة	jar

30) قرمز	Kermes
31) كحل	kohl (cosmetics)
32) ليمون	lemon
33) لوف	Luffa
34) العود	lute
35) مخازن	magazine
36) رزمة	ream
37) موميا	mummy
38) موصلي	muslin
39) نظير	nadir
40) نارنج	Orange
41) ببغاء	popinjay (parrot)
42) صودا	soda, sodium
43) سبناخ	spinach
44) سكّر	Sugar
45) سلطان	sultan, sultana
46) سواحل	Swahili
47) طنجة	tangerine
48) طرحة	tare (weight)
49) تعريف	tariff
205) ياسمين	jasmine
206) الجن	jinn (mythology)
207) ليم	lime (fruit)
208) مس	massage
209) مطرح	Mattress
210) المخيّر	Mohair
211) موسم -طوفان	monsoon, typhoon
212) رخّ	roc (mythology)
213) زعفران	saffron
214) شاش	sash (ribbon)
215) صكّة | سكّة	sequin
216) شيخ	sheikh
217) شراب	syrup, sherbet
218) طحينة	tahini
219) طلق	Talc
220) طلسم	Talisman
221) تمر هندي	Tamarind
222) سمت الرأس	Zenith
223) صفر	Zero

ألفاظ عربية في اللغة الفرنسية

1. البرقوق	Abricot
2. الطوب	Adobe
3. القاضي	Alcade
4. القطرس	Albatros
5. الكحول	Alcool
6. الحصان	Alezan
7. نبات الحلفاء	Alfa
8. الغزالة	Algazelle
9. العنبر	Ambre
10. أمير البحر	Amiral
11. عسكري	Askari
12. دار الصناعة	Arsenal
13. الحرير البغدادي	Balqaduin
14. حمار	Hamer
15. بركة	Baraka
16. البردعة	Barda
17. البارود	Baroud
18. بدوي	Bédouin
19. قهوة	Café
20. كافر	Cafard
21. كرة محلاة	Caramel
22. الخليفة	Califa, khalife
23. قيراط	Carat
24. الخروب	Caroube
25. القصبة	Casbah
26. شادوف	Chadouf

27.	صفر	Chiffre	28.	الكمون	Cumin
29.	دينار	Dinar	30.	درهم	Dirham
31.	جبل	Djebel	32.	دوار	Douar
33.	ترجمان	Drogman	34.	فتوى	Fatwa
35.	فلاح	Fellah	36.	فلك	Felouque
37.	فندق	Fondouk	38.	ثعلب الصحراء	Fennec
39.	الزنجبيل	Gingembre	40.	اليربوع	Gerboise
41.	الزرافة	Girafe	42.	غول	Goule
43.	قوم	Goum	44.	قيثارة	Guitare
45.	العروس	Larousse	46.	طلق	Talc
47.	طلسم	Talisman	48.	طرح	Tare
49.	تعريفة	Tariff	50.	طبل	Timbale
51.	طبيب	Toubib	52.	ترجمان	Truchement

ألفاظ عربية في اللغة الأسبانية

1)	الزيت	Aceite	2)	زيت	Aceitar
3)	أحاط ب	Abarcar	4)	مزيتة	Aceitera
5)	بطن	Abatanar	6)	الزيتون	Aceituna
7)	بني سراج	Abencerrajes	8)	شجرة الزيتون	Aceituno
9)	قدر	Acatar	10)	الساقية	Acequia
11)	قيادة	Acaudillar	12)	الصبار	Acíbar
13)	تستر	Acechar	14)	صقلا	Acicalar
15)	الدليل	Adalid	16)	مهماز	Acicate
17)	الورقة	Adarga	18)	الكروان	Aclaraván
19)	درب المراقبة	Adarve	20)	حرص, تفاني, اجتهد	Afanarse
21)	دبغ	Adobar	22)	حنق	Ahínco
23)	الطوب	Adobe	24)	الشرف	Ajarafe
25)	دبغ الجلود	Adobo	26)	شطرنج	Ajedrez
27)	الدكان	Adoquín	28)	الشماس	Ajimez
29)	الديوان	Aduana	30)	الخزانة	Alacena
31)	الشماس	Ajmez	32)	العذار	Aladar
33)	شوار	Ajuar	34)	العفو	Alafia
35)	العقرب	Alacrán	36)	الحشو	Alajú
37)	قصر الحمراء	Alambra	38)	العمود	Alamud
39)	الطريق العريض الظليل	Alameda	40)	العرض	Alarde
41)	الأمين	Alamín	42)	استعراض	Alardear
43)	الغرد	Alarido	44)	البيضاء	Albaida

العربية	الإسبانية	العربية	الإسبانية
45) العريف	Alarife	46) البيض	Albaire
47) حصان	Alazán	48) البلاغ	Albala
49) البالوعة	Albañal	50) المشمش	Albaricoque
51) البناء	Albañil	52) بطريق	Albatros
53) البقية	Albaquia	54) بيطري	Albéitar
55) البرص	Albarazo	56) البركة	Alberca
57) البرذعة	Albarda	58) البريق	Alberique
59) سرج الترويض	Albardilla	60) البروز	Alborozo
61) البندق	Albóndiga	62) البشارة	Albricias
63) البشارة, الهدايا	Albricias	64) البحيرة	Albufera
65) القفص	Alcahaz	66) البحيرة	Albuher
67) القلعة	Alcalá	68) قلوي	Álcali
69) القاضي / العمدة	Alcalde	70) الكنز	Alcancía
71) القاضي	Alcalde	72) البلدية	Alcaldía
73) الحنطة	Alcandia	74) الكراز	Alcarraza
75) الكافور	Alcanfor	76) القطيفة	Alcatufa
77) القنطرة	Alcantarilla	78) الخياطة	Alcayata
79) قنطر	Alcanzar	80) القصبة	Alcazaba
81) القصر	Alcázar	82) الكحول	alcohol
83) عرق السوس	Alcazuz	84) الماء	Alema
85) القبة	Alcoba	86) الأرز	Alerce
87) القرصة	Alcorza	88) الآية	Aleya
89) الضيعة	Aldaya	90) الفخار	Alfar
91) الحجام	Alfageme	92) خزاف, فخار	Alfarero
93) الأحمر	Alfamar	94) الخياط	Alfayate
95) الخنجر	Alfanje	96) الفارس	Alférez
97) الخرج	Alforjas	98) الفيل	Alfil
99) الفستق	Alfóstigo	100) الغار	Algar
101) الغالية	Algalia	102) العربية	Algarabía
103) الغارة	Algara	104) الغربي	Algarbe
105) الجبر	Algebra	106) الخروب	Algarroba
107) الجزيرة	Algecira	108) الخميسي	Algemisi
109) أندلس	Alhandales	110) القطن	Algodón
111) الحناء	Alheña	112) الفندق	Alhóndiga
113) الحلبة	Alholva	114) الفندق الجديد	Alhóndiga Guedida
115) العطار	Aliatar	116) الجوهر	Aljófar
117) الجعبة	Aljaba	118) منشفة	Aljofifa
119) الجعفرية	Aljaferia	120) الجبة	Aljuba

(121	الجامع	Aljama
(122	المخزن	Almacén
(123	العجمية	Aljamia
(124	الجب	Aljibe
(125	الأعجمية	Aljamiado
(126	المنصور	Almanzur
(127	الجص	Aljez
(128	مانع	Almena
(129	المضرب	Almadraba
(130	المدور	Almodóvar
(131	المنارة	Alminar
(132	المخدة	Almohada
(133	أميرال	Almirante
(134	المشرف	Almojarife
(135	المسك	Almizcle
(136	المناداة	Almoneda
(137	المقابر	Almocobar
(138	المدينة	Almudaina
(139	الكيمياء	Alquimia
(140	المؤذن	Almuecín
(141	الأمة	Ama
(142	الناي	Anea
(143	عنبر	Ámbar
(144	المطية	Armadía
(145	آمين	Amen
(146	الريحان	Arrayán
(147	ترسانة, دار الصناعة	Arsenal
(148	الربع قياس السوائل	Arroba
(149	الطبل	Atabal
(150	الرب	Arrope
(151	التابوت	Ataide
(152	الرز	Arroz
(153	التابوت	Ataúd
(154	العورة	Avería
(155	الزعفران	Azafrán
(156	الزهر	Azahar
(157	الزئبق	Azogue
(158	الزرافة	Azorafa
(159	السوط	Azote
(160	السكر	Azúcar
(161	بلدي, تافه	Baladí
(162	السوسن	Azucena
(163	بليد	Baldío
(164	قافلة	Cafila
(165	بلسمي	Balsámico
(166	خليفة	Califa
(167	بلسم	Bálsamo
(168	جمل	Camello
(169	قلم, ريشة, شبابة	Cálamo
(170	قميص	Camisa
(171	قنال, قناة	Cañón
(172	قائد	Caudillo
(173	قبطان	Capitán
(174	زفير, نسيم	Céfiro
(175	ساقية	Cequia
(176	صك	Cocear
(177	كوفية, غطاء رأس	Cofia
(178	قرطبة	Córdoba
(179	قرن	Cuerno
(180	دار صناعة	Dársena
(181	غراب	Cuevo
(182	دينار	Dinero
(183	دمشق	Damascado
(184	السيد	Elcid
(185	ديوان شعر	Diván
(186	جهاز	Enjaezar
(187	فرعون	Faraón
(188	فلك	Faluc
(189	فندق صغير	Fonda
(190	فلك	Faluca
(191	فلان	Fulano
(192	غلبان	Galbana
(193	غزالة	Gacela
(194	جهنم	Gehena
(195	جبل طارق	Gibraltar
(196	الجن	Gines

رقم	العربية	Español
197)	غرناطة	Granada
198)	وادي المدينة	Guadamedina
199)	وادي الحجارة	Guadalajara
200)	وادي الرملة	Guadaramma
201)	قيثارة	Guitarra
202)	حبر	Haber
203)	حركة	Harca
204)	امرأة	Hembra
205)	حريم	Harén
206)	يابسة	Ibiza
207)	غربال, حرون	Haron
208)	عماد	Imada
209)	حتى	Hasta
210)	إمام	Imán
211)	فرن	Horno
212)	إسلام	Islam
213)	صابون	Jabón
214)	مشروب	Jarope
215)	شراب	Jarabe
216)	جرة	Jarra
217)	ياسمين	Jazmín
218)	زنجبيل	Jengibre
219)	ياسمين	Jazmines
220)	يربوع	Jerbo
221)	زرافة	Jirafa
222)	مرابطي	Maravedí
223)	منديل	Mandil
224)	مربط	Marbete
225)	مطرقة	Matraca
226)	مكناسة	Mequinenza
227)	معجون	Menjunje
228)	المسجد	Mezquita
229)	مئذنة	Minarete
230)	المنظرة	Mirador
231)	مسكين	Mezquinó
232)	مدخر	Mudéjar
233)	المستعربون	Muzárabes
234)	نظير	Nadir
235)	نفط	Nafta
236)	نارجيلة	Narguile
237)	نسج	Nesga
238)	ناعورة	Noria
239)	إن شاء الله	Ojala
240)	بطة, بط	Pato
241)	قيراط	Quilate
242)	قنطار	Quintal
243)	رقم	Recamar
244)	ركب	Recua
245)	رثى	Rezar
246)	صقر	Sacre
247)	صندل, شجر	Sándalo
248)	صحراء	Sahara
249)	صوفية	Sofismo
250)	طبق / فاصل	Tabique
251)	طاحونة	Tahona
252)	طائفة	Taifa
253)	طلق	Talco
254)	طلسم	Talismán
255)	تمر, نخلة	Tamara
256)	طرح	Tara
257)	تعريفة	Tarifa
258)	طوفان, إعصار	Tifón
259)	ثور	Toro
260)	وزير	Visir
261)	ترياق	Triaca
262)	جص	Yeso
263)	أصم	Zaino
264)	سلام	Zalema
265)	سلام	Zalamería
266)	سراويل	Zaragüelles
267)	زنقة, خندق	Zanja
268)	سرطان	Zaratán
269)	سوق	Zoco
270)	أزرق	Zarco

ملحق (7)
ألفاظ أجنبية في اللغة العربية

الكلمة الدخيلة	المعنى	الأصل
1) أبلكاج	خشب خفيف	فرنسية
2) أتوماتيكي	ما يتحرك بنفسه –تلقائي	يونانية
3) اتيكيت	آداب اجتماعية	فرنسية
4) أجندة	المفكرة	اللاتينية
5) ارتوازي	بئر محفورة بمثقب	فرنسية
6) أرشيف	حفظ الوثائق	فرنسية
7) أستوديو	محل الرسم أو غرفة الإذاعة	إيطالية
8) أسطى	صاحب صنعة	تركية
9) أسفلت	طلاء الطرقات	فرنسية
10) إسمنت	مادة البناء	إنجليزية
11) أفندم	سيدي	تركية
12) أفندي	السيد	يونانية
13) افوكاتو	المحامي	إيطالية
14) أكاديمي	مجمع علمي	يوناني
15) إكلينيكي	الفحص السريري	يونانية
16) ألكترون	الكُهَيْرب	يونانية
17) إمبراطور	ملك الملوك	لاتينية
18) امبريالية	التدخل في شئون الدول الصغرى	إنجليزية
19) أمبير	وحدة لقياس قوة التيار الكهربي	الفرنسية
20) أنفلونزا	نزلة صدرية	إيطالية
21) أوبرا	مسرحية غنائية	إيطالية
22) أوكازيون	بيع التصفية	فرنسية
23) ايريال	سلك هوائي	إنجليزية
24) إيميل	بريد إلكتروني	إنجليزية
25) البابا	رئيس الطائفة الكاثوليكية	لاتينية
26) باروكة	الشعر المستعار	إيطالية
27) باغه	بلاستك	تركية
28) بالطو	معطف طويل	فرنسية
29) بالكون	شرفة	إيطالية
30) بالون	منطاد	فرنسية
31) بخت	الحظ	فارسيه
32) بدروم	الطابق السفلي	تركية
33) برواز	إطار	تركية
34) بس	صه	فارسيه

الكلمة	المعنى	اللغة
35) بسترة	عملية البسترة	الفرنسية
36) بطارية	مخزن القوة الكهربية	إيطالية
37) بفته	القماش الأبيض	هندية
38) بنزين	بنزين	إيطالية
39) بنك	مصرف	فرنسية
40) بهار	بلاد الهند	هندية
41) بوفيه	مقصف	فرنسية
42) البوم	مجلد لحفظ الصور	إيطالية
43) تاكسي	سيارة أجرة	إنجليزية
44) تجوري	الخزنة	هندية
45) تكتيك	استراتيجية	فرنسية
46) تلفزيون	تلفاز	فرنسية
47) تليفون	الهاتف/ المسرة	يونانية
48) جاكيت	سترة	إيطالية
49) خبل	جنون	فارسيه
50) خيش	كيس من القماش	فارسية
51) دستة	حزمة	فارسيه
52) ديكتاتور	طاغية	لاتينية
53) ديكور	تزيين	فرنسية
54) دينامو	مولد	فرنسية
55) ديناميت	ناسف	فرنسية
56) رادار	جهاز مراقبة	إنجليزية
57) ريجيم	حمية	لاتينية
58) ستاد	ملعب كرة القدم	لاتينية
59) سروال	لباس	فارسية
60) سلطة	مخلوط خضروات	إيطالية
61) سنترال	مقسم	إنجليزية
62) شاسيه	هيكل	فرنسية
63) شاكوش	مطرقة	تركية
64) صالون	غرفة جلوس	فرنسية
65) صامولة	المحّوى	تركية
66) صنفرة	الصاقل	تركية
67) طست	إناء الغسيل	فارسية
68) طلمبة	مضخة	إيطالية
69) فاكس	براق	إنجليزية
70) قرطاس	الورق	يونانية
71) كارت	بطاقة	إنجليزية
72) كرفتة	ربطة عنق	إيطالية

الكلمة الأعجمية	المقابل	الأصل
73) كُريك	مجرفة	تركية
74) كريم	مرهم	إنجليزية
76) كمبيوتر	حاسب آلي	إنجليزية
77) كوافير	مزين	فرنسية
78) كوبري	جسر	تركية
79) كيبورد	لوحة مفاتيح	إنجليزية
80) لمبة	مصباح	الإيطالية
81) ماكينة	محرك	إيطالية
82) مدام	سيدة	فرنسية
83) موبايل	جوال	إنجليزية
84) موتوسكل	دراجة نارية	إنجليزية
85) مودموزيل	آنسة	فرنسية
86) موديل	طراز	فرنسي
87) ميكرفون	مكبر صوت	إنجليزية
88) هليكوبتر	طائرة عامودية/ الحوامة	يونانية
89) ونش	رافعة	إنجليزية

ملحق (8)
مراجع ومصادر للاستزادة

مراجع ومصادر عربية

- القرآن الكريم
- الإبدال في ضوء اللغات السامية- ربحي كمال
- أبراج بابل- شعرية الترجمة من التاريخ إلى النظرية- حسن بحراوي
- أثر الترجمة في حضارة العرب- حسن الأشموني
- أخلاقيات المهنة- محمد عبد الغني المصري
- أخلاقيات المهنة- رشيد عبد الحميد، محمود الحياري
- أخلاقيات المهنة في الإسلام- عبد الجبار الزيدي
- أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية- موفق سالم نوري
- أخلاقيات المهنة والسلوك الوظيفي- عبد العزيز عبد الستار تركستاني
- الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية- محمد عطية الأبراشي
- أساس البلاغة- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري
- الأساس في الترجمة- سامي الشاهد وعبدالرحمن أبو سعدة
- الأساس في الترجمة من العبرية إلى العربية- فؤاد محمد عبدالواحد
- أسرار البلاغة- أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني
- الأسس النظرية للترجمة العلمية- نورالدين حالي
- الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي- فؤاد بوعلي
- إشكالية الترجمة في الأدب المقارن- ياسمين فيدوح
- أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية- محمد سالم صالح
- أصول تحضير السيرة الذاتية CV- ستيف موريس، غراهام ويلكوكس
- الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة- محمد بن عبد الملك بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله
- الإملاء العربي وقاعد وتطبيقات- خالد ابراهيم يوسف
- أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب- فيليب صايغ
- البلاغة الواضحة- علي الجارم و مصطفى أمين
- تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوربي- محمد عوني عبد الرؤوف
- تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي- جمال الدين الشيال
- التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية- محمد محيى الدين عبدالحميد
- الترجمة - أصولها ومبادئها وتطبيقاتها- عبد العليم السيد منسي، عبد الله عبد الرازق إبراهيم
- الترجمة الإدارية والمالية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية- محمد علي الخولي
- الترجمة الأدبية- يوئيل يوسف عزيز، سلمان داوود الواسطي
- الترجمة الأدبية - إشكاليات ومزالق- يوسف حسين بكار

- الترجمة الأدبية - رحلة البحث عن الاتساق الفني- جن دي ؛ ترجمة محمد فتحي كلفت
- الترجمة الأدبية - ما مدى مشروعيتها؟- حميد الحمداني
- الترجمة الأدبية - مشاكل وحلول- إنعام بيوض
- الترجمة الأدبية التحليلية - ترجمة شعر بودلير نموذجا- حميد لحمداني
- الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق- عهد شوكت سبول
- الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق- محمد عناني
- الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق- محمد عناني
- الترجمة الإعلامية- حازم أبو شنب
- الترجمة الإعلامية - الأسس والتطبيقات- حسني محمد نصر
- الترجمة الإعلامية - الأسس والتطبيقات- راجية أحمد قنديل، هشام عطية عبد المقصود
- الترجمة الإعلامية- الأسس والتطبيقات- حسني محمد نصر
- الترجمة الإعلامية تحرير برقيات وكالات الأنباء- سمير محمود
- الترجمة الآلية دراسات في الترجمة الآلية- عبد الرزاق عبد الوهاب العاني، محمود إسماعيل صيني
- الترجمة الآلية واللغة العربية- فؤاد حمد رزق فرسوني
- الترجمة العربية بين الاختلاف والحضارة الزائفة - التوطين والمحاكيات الحضارية- علي درويش
- الترجمة العلمية ومتطلبات التعريب- داخل حسن جريو
- الترجمة القانونية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية- محمد علي الخولي
- الترجمة القانونية والمصطلحات والنماذج والصياغة القانونية - ماجد دودين
- الترجمة إلى العربية - قضايا وآراء- بشير العيسوي
- الترجمة إلى العربية- قضايا وآراء- بشير العيسوي
- الترجمة بـين النظرية والتطبيق- عبد الباقي الصافي
- الترجمة- تاريخها .. نظرياتها .. تطبيقاتها- علي المناع وفيصل المناع
- الترجمة في العالم العربي- الواقع والتحدي- شوقي جلال
- الترجمة في العصر العباسي- مدرسة حنين بن إسحق وأهميتها في الترجمة- مريم سلامة كار
- الترجمة والتشابه بين الأصل والمستنسخ- والتر بنجامين ؛ ترجمة فؤاد عبد المطلب
- الترجمة والتعريب- حنان المالكي
- الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية- محمد الديداوي
- الترجمة والتواصل المعرفي- حامد الشافعي دياب
- الترجمة والتواصل- دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم- محمد الديداوي
- الترجمة والمصطلح- دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد- السعيد بوطاجين
- الترجمة ومشكلاتها- إبراهيم خورشيد
- الترجمة ونظرياتها- مدخل إلى علم الترجمة- أمبارو أورتادو ألبير ترجمة- علي إبراهيم المنوفي
- تعربت ... وتغربت، أو نقل الحضارة العربية إلى الغرب- سيمون حايك

- تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب- من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الرابع الهجري- سميح أبو مغلي
- تعريب التعليم وتعلم اللغات الأجنبية- مدخل إلى نهضة الوطن ووحدته- نزار الزين
- تعريب العلوم- دراسات ومقالات- عادل أحمد جرار
- تعريب المصطلحات العسكرية وتوحيدها- محمود شيت خطاب
- التعريب وتنسيقه في الوطن العربي- محمد المنجي
- التعريف بعلم اللغة- دافيد كريستل ؛ ترجمة وتعليق حلمي خليل
- التعريفات- علي بن محمد بن علي الجرجاني
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب- أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي
- الجمل في النحو- الخليل بن أحمد الفراهيدي
- الجنى الداني في حروف المعاني- ابن أمّ قَاسِم المرادي
- حركة الترجمة الحديثة- عبد الحكيم العبد
- حركة الترجمة الفلسطينية- حسام الخطيب
- حركة الترجمة في عصر النهضة- لطيف زيتوني
- حركة الترجمة وأهم أعلامها في العصر العباسي- عامر النجار
- الحماية المدنية للترجمة- دراسة مقارنة بتشريعات حق المؤلف- زياد طارق آل بنيان الراوي
- حوار الأمم- تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان- محمد عبد الحميد الحمد
- دراسات في الترجمة ونقدها- محمد عصفور
- دراسات في اللغتين السريانية والعربية- إبراهيم السامرائي
- دراسات في علم اللغة- كمال محمد بشر
- دراسات في علم اللغة- كمال محمد بشر
- الدلالة الاصطلاحية بين القديم والحديث- سليمان مصطفى حسين خشروم
- دلالة الألفاظ- إبراهيم أنيس
- دلالة الألفاظ العربية وتطورها- مراد كامل
- دلالة الأمثال والحكم الشعبية على نقاوة عاميتها- عبد الملك مرتاض
- الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم- نافع علوان بهلول الجبوري
- دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض- ناصيف اليازجي
- السياق .. إشكالية قديمة في أضواء جديدة- محمد الولي
- السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة- إبراهيم أصبان
- السياق وأثره في المعني - دراسة أسلوبية- المهدي إبراهيم الغويل
- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة- علي آيت أوشان
- السياقات- سيمسون نايوفتس ؛ ترجمة أحمد محمود
- السيرة الذاتية- جورج ماي ؛ ترجمة محمد القاضي

- شرح إبن عقيل- بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني
- الصناعتين - الكتابة و الشعر- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري
- طرائق الترجمة الصحيحة في اللغة الإنكليزية- حسين تقي سنبلي
- العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية- نهاد الموسى
- علم الترجمة - الترجمة والثقافة بين النظرية والتطبيق- علي سامي مصطفى
- علم الترجمة - دراسات في فلسفته وتطبيقاته- جورج ستينر؛ ترجمة حميد مطيع العواضي
- علم الترجمة - فن الترجمة والتنوع الثقافي- محمود أمين عبد ربه
- علم الترجمة - مدخل لغوي- فوزي عطية محمد
- علم الترجمة التطبـيقي- أسعد مظفر الدين حكيم
- علم الترجمة التطبيقي- أسعد مظفر الدين الحكيم
- علم الترجمة النظري- أسعد مظفر الدين حكيم
- علم الترجمة بين النظرية والتطبيق- محمد ديداوي
- علم الترجمة من التجريب إلى الممارسة والتنظير- حافظ البريني
- علم الترجمة وفضل العربية على اللغات- إبراهيم بدوي الجيلاني
- علم الترجمة وفضل العربية على اللغات- إبراهيم بدوي الجيلاني
- علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق- فايز الداية
- علم الدلالة عند العرب- عادل فاخوري
- علم اللسانيات الحديثة - نظم التحكم وقواعد البيانات- عبد القادر عبد الجليل
- علم اللغات السامية المقارن- أدورد الندرف ؛ تعريب عرفة مصطفى
- علم اللغة- تأليف علي عبد الواحد وافي
- علم اللغة- عبد العزيز برهام
- علم اللغة- حاتم صالح الضامن
- علم اللغة- عبد العزيز برهام
- علم اللغة الاجتماعي- محمد حسن عبد العزيز
- علم اللغة الاجتماعي- ريتشارد أ. هودسون ؛ ترجمة محمود عبد الغني عياد
- علم اللغة الاجتماعي - مفهومه وقضاياه- صبري إبراهيم السيد
- علم اللغة الاجتماعي عند اللغويين العرب- عماد عليان المصري
- علم اللغة الاجتماعي للمجتمع- رالف فاسولد ؛ ترجمة إبراهيم صالح محمد الفلاي
- علم اللغة والترجمة- مشكلات دلالية في الترجمة من العربية إلى الإنكليزية- أحمد مؤقت
- على تخوم الكلمات- تجربة في ترجمة الشعر- فرناند فيرهيسن ترجمة- محمود عبد الغني
- عوامل التطور اللغوي- أحمد عبد الرحمن حماد
- غرائب اللهجة اللبنانية السورية- رفائيل نخلة اليسوعي
- فقه اللغة- أبو منصور بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري

- الفلاسفة والمترجمون السريان- ترجمة- شمعون كوسا
- فلسفة اللغة تفكيك العقلي اللغوي بحث ابستمولوجي انطولوجي- سامي أدهم
- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية- جرجي زيدان
- فن الترجمة- صفاء خلوصي
- فن الترجمة في الأدب المسرحي- جمال التوني
- في علم اللغة العام- عبد الصبور شاهين
- في نظرية الترجمة - اتجاهات معاصرة- إدوين غينتسلر ؛ ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح
- القاموس المحيط- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث- مازن الوعر
- قضايا الترجمة وإشكالياتها- جابر أحمد عصفور
- قضايا التركيب في لغة العرب مع التسلسل التاريخي للمصطلح والمقارنة ببعض اللغات الأخرى- محمد عبد الحميد سعد
- الكتابة؛ نشأتها وتطورها عبر التاريخ- محمد قدوح
- الكنايات العامية الشامية وأصولها الفصيحة- محمد رضوان الداية
- كيف تترجم- محمد يوسف
- لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري
- اللسانيات الاجتماعية- جولييت غارمادي ؛ ترجمة خليل أحمد خليل
- اللسانيات البنيوية بوصفها علما- روجيه. ج. فان دي فيلد ؛ ترجمة منذر عياشي
- اللسانيات التطبيقية- شارل بوتون ؛ ترجمة قاسم المقداد، محمد رياض المصري
- اللسانيات الرياضية والعروض- مصطفى حركات
- لسانيات النص - عرض تأسيسي- كيرستن آدمسيك ؛ ترجمة سعيد حسن بحيري
- اللسانيات النفسية وتعليم اللغة- أليكسي آ. ليونتييف ؛ ترجمة خالد محمود جمعة
- اللسانيات والترجمة- جورج مونان ؛ ترجمة حسين بن زروق
- اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي- جورج لايكوف ؛ ترجمة عبد القادر قنيني
- اللسانية التوليدية والتحويلية- عادل فاخوري
- اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث- فاضل ثامر
- اللغة والتطور- عبد الرحمن أيوب
- اللغة والثقافة - دراسة أنثرو لغوية - كريم زكي حسام الدين
- اللغويات والترجمة باللغة الإنجليزية- أحمد موقت
- مبادئ علم اللسانيات الحديث- سامي عياد حنا
- المترجم القانوني في الميدان- عبدالله الشناق
- المحيط في اللغة- الصاحب بن عباد
- مختار الصحاح- محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي

- المدخل إلى الترجمة- سليمان الواسطي
- مدخل إلى اللسانيات التداولية- الجيلالي دلاش ؛ ترجمة محمد يحياتن
- مدخل إلى علم الترجمة- قسطندي شوملي
- مدخل إلى علم اللغة- محمود فهمي حجازي
- المدهش- أبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي
- المزهر في علوم اللغة- جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي
- المشترك اللفظي في الحقل القرآني- عبد العال سالم مكرم
- المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق- رياض زكي قاسم
- معجم المترادفات العربية- غريد الشيخ
- المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض- محمد امين الضناوي
- معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا
- المعجم وعلم الدلالة المعجم وعلم الدلالة- سالم خماش
- المعنى و ظلال المعنى - أنظمة الدلالة في العربية المعنى و ظلال المعنى - محمد يونس علي
- مقاييس اللغة- أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا
- المهارات اللغوية وعروبة اللسان- فخر الدين قباوة
- نحن في عصر الترجمة السريعة- محمد يحيى
- النص والخطاب والاتصال- محمد العبد
- النص والخطاب والإجراء- روبرت دي بوجراند ؛ ترجمة تمام حسان
- النص والدلالة- منذر عياشي
- النظام الصوتي والصرفي في اللغة العربية- محمد حسن باكلا
- نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من الإنكليزية إلى العربية وبالعكس- محمد شاهين، منذر عادل عيسى، مصطفى عثمان
- النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب- محمد الصغير البنائي
- النظرية الالسنية عند رومان جاكوبسون- فاطمة الطبال بركة
- نظرية الترجمة- فاديم فيتاليفيتش سدوبنيكوف ؛ ترجمة عماد محمود طحينة
- نظرية الترجمة الحديثة - مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة- محمد عناني
- نظرية تشومسكي اللغوية- جون ليونز ؛ ترجمة حلمي خليل

مراجع ومصادر أجنبية

- **A Course in Phonetics- Peter Ladefoged**
- **An Introduction to Applicative Universal Grammar- Bernard Paul Sypniewski**
- **An Introduction to Historical Linguistics- Terry Crowley**
- **An Introduction to Language- Victoria A. Fromkin**

- An Introduction to Language- Victoria A. Fromkin
- An Introduction to Sociolinguistics- Ronald Wardhaugh
- An Introduction to Syntactic Analysis and Theory- H. Koopman, D. Sportiche, E. Stabler
- Becoming a Translator- An Introduction to the Theory and Practice of Translation- Douglas Robinson
- Compositional Semantics- Gary Hardegree
- Concept, Image, and Symbol- Ronald W. Langacker
- Course in General Linguistics- Ferdinand de Saussure
- English- Meaning and Culture- Anna Wierzbicka
- Essential Introductory Linguistics- Grover Hudson
- Essential Linguistics- What You Need to Know to Teach Reading, ESL, Spelling, Phonics, and Grammar- David E. Freeman
- Form and Meaning in Language- Charles Fillmore
- Foundations of Language- Brain, Meaning, Grammar, Evolution- Ray S. Jackendoff
- From Etymology to Pragmatics- Metaphorical and Cultural Aspects - Eve Sweetser
- Historical Linguistics- An Introduction- Winfred Philipp Lehmann
- Historische Grammatica van het Nederlands- Moritz Schönfeld
- How Language Works- How Babies Babble, Words Change Meaning, and Languages- David Crystal
- How Language Works?- Michael Gasser
- How Languages Are Learned- Spada, Lightbown
- Introduction to Probability Theory and Statistics for Linguistics- Marcus Kracht
- Language and Responsibility- Noam Chomsky
- Language Change- Progress or Decay?- Jean Aitchison
- Language in Thought and Action- I. Hayakawa
- Linguistic Semantics- An Introduction Linguistic Semantics- John Lyons
- Linguistics Terms and Concepts- Geoffrey Finch
- Man Made Language- Dale Spender
- Meaning in Language- An Introduction to Semantics and Pragmatics- Alan Cruse
- Mental Spaces in Grammar- Conditional Constructions- Barbara Dancygier
- Official Dictionary of Unofficial English- Grant Barrett
- Pragmatics in Linguistic Theory- Daniel Fox, Paula Menendez

- **Semantic Analysis- A Practical Introduction- Cliff Goddard**
- **Semantic Relations and the Lexicon- Antonym, Synonymy and Other Paradigms- Lynne Murphy**
- **Semantics- A Course book- James R. Hurford, Brendan Heasley**
- **Semantics in Generative Grammar- Irene Heim**
- **Society and Discourse- How Social Contexts Influence Text and Talk- Teun A. van Dijk**
- **Syntactic Theory- A Formal Introduction- Ivan A. Sag**
- **The Language Instinct- How the Mind Creates Language- Steven Pinker**
- **The Language Instinct- How the Mind Creates Language- Steven Pinker**
- **The Loom of Language- An Approach to the Mastery of Many Languages- Frederick Bodmer**
- **The Origin of Language- Tracing the Evolution of the Mother Tongue- Merritt Ruhlen**
- **The Power of Babel- A Natural History of Language- John H. McWhorter**
- **The Study of Language- George Yule**
- **The Symbolic Species- The CoEvolution of Language and the Brain- Terrence W. Deacon**
- **Topics in Semantics- Christopher Kennedy, Irene Heim**
- **What is Meaning?- Fundamentals of Formal Semantics- Paul Portner**
- **Words and the Grammar of Context- Paul Kay**

حول المؤلف:



مترجم وباحث مصري، درس الأدب الإنجليزي وإدارة الأعمال، وقام بترجمة العديد من الأعمال من وإلى اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والصينية وأشرف على عدد من مشروعات الترجمة لدى مؤسسات ومنظمات دولية..

محاضر متخصص في علوم الترجمة وفنونها، تمتد خبرته في مجال الترجمة إلى ما يزيد على عشرين عاماً، يرأس حالياً جمعية المترجمين واللغويين المصريين وهي أول جمعية مصرية تهتم بالتناول المهني لصنعة الترجمة ويمتد نشاطها إلى العديد من الدول العربية والأجنبية.

باحث متخصص في قضايا الترجمة والعلوم السياسية والعسكرية، شارك في العديد من المؤتمرات الدولية كمترجم أو باحث، يكتب في عدد من الصحف والمجلات العربية والأجنبية في مجالات الترجمة، واللغة، والأدب، والسياسة، والعلوم الإدارية.. كاتب نشرت أعماله في عديد من المجلات والصحف ومواقع الانترنت العربية والأجنبية وتباينت أعماله في الكتابات الأدبية والعلمية والفلسفية والسياسية

مؤلفات قيد النشر

- أسس وقواعد وتطبيقات الترجمة الأدبية
- أسس وقواعد وتطبيقات العلمية والتقنية
- أسس وقواعد وتطبيقات ترجمة النصوص الدينية
- أسس وقواعد وتطبيقات الترجمة الإعلامية
- أسس وقواعد وتطبيقات الترجمة السياسية والدبلوماسية
- أسس وقواعد وتطبيقات الترجمة الفورية
- أسس وقواعد وتطبيقات الأمنية والعسكرية
- أسس وقواعد وتطبيقات الترجمة المالية والإدارية
- الترجمة الآلية- أسسها، وتقنياتها، وتطبيقاتها
- مهارات الكتابة والصياغة لأغراض الترجمة
- عمل ووظيفة المترجم- الأسس المهنية لصنعة الترجمة
- تطبيقات النشر المكتبي لأغراض الترجمة والتوطين
- كيف تصبح مترجماً محترفاً؟!
- الدليل المهني للمترجم الحر.
- معجم مصطلحات صنعة الترجمة.